ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن

مركز البحث وتطوير الموارد البشريةّ –رماح–

عمان

الأردن

المجلد 02 العدد 16

إدارة المجلة

المشرف العام: أ/د خالد الخطيب، عمان –الأردن–

نائب المشرف العام: الدكتور صائب كامل اللالا، جامعة الأميرة نورة – السعودية –

مدير المجلة: أ/د فوزي بن دريـــدي جامعة محمد الشريف مساعدية –سوق اهراس –الجزائر–

رئيســـــة التحرير: د/ نعـيمة رحماني جـــــامعة أبي بكر بلقايــد –تلمســـان– الجزائـــر–

عنوان المجلة

مركز البحث وتطوير الموارد البشرية (رماح)

عمان –الأردن–

شارع وصفي عمان

الهاتف /الفاكس: 0096265153561

البريد الإلكتروني: inforemaah@gmail.com

الموقع الالكتروني:www.dirassatmagazine.com

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 16 بتاريخ 2019/09/10م

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن

مركز البحث وتطوير الموارد البشرية –رماح–

عمان– الأردن–

لتصنيف ضمن قواعد البيانات العالمية

قيد التصنيف في الفئة ب

القاعدة الأولى

المجلة مصنفة ضمن قاعدة بيانات ابيسكو EBSCO العالمية ومن ضمن فروعها

قاعدة ERIH مقرها بماساتشوستس الولايات المتحدة الامريكية

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

القاعدة الثانية

مصنفة ضمن قاعدة بيانات أسك زاد ASK ZAd

مقرها بالولايات المتحدة الامريكية، والامارات العربية المتحدة، وجمهورية مصر العربية والمملكة الأردنية الهاشمية

القاعدة الثالثة

مصنفة ضمن قاعدة بيانات دار المنظومة

Dar Almandumah مقرها بمدينة الرياض، المملكة السعودية.

مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 16 بتاريخ 2019/09/10م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

القاعدة الرابعة



مصنفة ضمن بوابة الكتاب العلمي

مقرها بعمان –المملكة الأردنية الهاشمية

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن
مركز البحث وتطوير الموارد البشريةّ –رماح–
عمان– الأردن–

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د/ أحمد أويصال مدير مركز دراسات الشرق الأوسط تركيا

أ.د/ فؤاد الدراويش، جامعة طوليدو، أمريكا أ.د/ لودوفيك زاهد، معهدcalem، فرنسا
أ.د/ هاني العريان، جامعة أليكانتي، اسبانيا أ.د/ حاجي دوران، جامعة جيلشيم، تركيا
أ.د/ خالد الجندي، الجامعة اللبنانية، لبنان أ.د/سعيد المصري، جامعة القاهرة، مصر
أ.د/ فاضل بيات، مركز إرسيكا، تركيا أ.د/ ماغي حسين عبيد، الجامعة اللبنانية، لبنان أ.د/ يوسف قاسمي، جامعة قالمة، الجزائر أ.د/ خليف مصطفى حسن غرايبة، جامعة البلقاء، الأردن أ.د/ رحيم حلو محمد البهادلي، جامعة البصرة، العراق أ.د/ ماجد بن عبد العزيز بن ناصر التركي، مركز الاعلام والدراسات العربي–الروسية، الرياض، السعودية. أ.د/ شينول دورغون، جامعة جيليشيم، تركيا أ.د/ ماجد محمد الخياط، جامعة البلقاء التطبيقية، أ.د/ علي عطية شرقي سعدون الكعبي، جامعة بغداد، العراق أ.د/ وجدان فريق عناد، مركز

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، العـــــــــراق أ.د/ الدكتور جاسم يونس محمد الحريري، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العـــــراق

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن مركز
البحث وتطوير الموارد البشريةّ –رماح–
عمان– الأردن–

الهيئة العلمية التحكيمية

د/عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الشقير، جامعة الملك سعود، السعودية
د/اسلام البوريني، جامعة الفلاح، الامارات
د/سوسن عبد اللطيف، الجامعة الامريكية، مصر
د/أفاق أحمد، جامعة عليكره الإسلامية، الهند
د/احمد محمد احمد سلامة، جامعة سامراء، العراق
د/علي سيف سعود اليعربي، مركز شمال الشرقية سلطنة، عمان
د/سليمان موصلي، الجامعة العربية الدولية، سوريا
د/دعاء عبد الرحمن محمد مصطفى، جامعة حائل، السعودية
د/ مولاي عمر صوصي، جامعة القرويين، المغرب
د/حمادة عبد الرزاق علي حمادة، جامعة القصيم، السعودية
د/عبد الرزاق محمود إبراهيم جامعة دهوك العراق

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

د/ أحمد عبد الله محمد آدم، جـــامعة الجزيرة، الســـــــــودان
د/سميرة الـــولهازي جـــــامعة جنـــــــدوبة تـــــــونس
د/رضا ســـلاطنية، جـــامعة ســـوق اهـــــراس، الجزائـــــــر
د/أروى الجـــــعبري، الجـــــــامعة الأردنيـــــــة، الاردن
د/عبد الســـلام أحمد الـــدار، جـــامعة تعـــز، اليمـــن
د/ خالد بن محمد بن احمد السعدي، جـــامعة الباطنة سلطنة، عمـان
د/عـــلي ســـعيد المهنـــكر جـــــامعة ليبيـــــا
د/ولد الزين ولد الامام، جـــامعة نواكشـــط، موريتانيـــا
د/ خليل عبد الله علي حسن، جامعة غرب كـــردفان، الســـودان
د/جهاد علي فلاح الســعايدة، جامعة البلقـــــاء التطبيقية، الأردن
د/ محمـــــود الـــــدريني، جـــامعة الازهر، مصـــــــر
د/ إلـــــكير كـــــالان، جـــــامعة أنقـــرة تركيـــــا
د/محمـــد خـــالد الـــــرهاوي، جـامعة باشاك شهير، تركيـــا
د/ شاهر إسماعيل شاهر، جامعة صن يات سين، مدرسة الدراسات الدولية، الصين د/إكرامي بسيوني عبد الحي خطاب، جـــامعة طنطـــا، مصـــر
د/ عبد الرؤوف أحمد بني عيسى، جامعة العلوم الإسلامية العالمـــية،الأردن
د/ اســـــلام راسم البياري، جـــامعة الاستقلال – فلســـــــطين
د/ أكرم محمد يحي جاسم الحيالي، جامعة الموصـــــل، العـــــراق

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

شروط النّشر في المجلّة

1- تنشر مجلّة دراسات في العلوم الإنسانيّة والعلوم الاجتماعيّة الأبحاث الأصيلة ذات المنهجيّة العلميّة الرصّينة والتي تلتزم بالموضوعيّة، وتتوافر فيها الدّقة والجديّة.

2- كلّ بحث لا يحترم شروط النّشر لا يؤخذ بعين الاعتبار.

3- تخضع كلّ الأبحاث إلى التّحكيم من قبل هيئة مختصّة، ويلقى البحث القبول النّهائي بعد أن يقوم الباحث بالتّعديلات المقترحة.

4- للمجلّة كلّ الحق في أن تطلب من الباحث أن يحذف أو يعيد صياغة بحثه، أو أي جزء منه بما يتناسب مع طبيعة المجلّة.

5- لا يجب أن يكون البحث قد سبق نشره أو كان جزءا من كتاب منشور.

6- يتعهّد الباحث بعدم تقديم البحث للنشّر في جهة أخرى، بعد إقرار نشره في مجلّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، إلاّ بعد الحصول على إذن كتابيّ بذلك من مدير المجلّة.

7- لا تتجاوز صفحات البحث المقدّم 20 صفحة.

8- على الباحث احترام شروط الكتابة التّالية:

*تحتوي الصّفحة الأولى من البحث على؛ عنوان البحث، الاسم الكامل للباحث ودرجته العلمية، والجامعة التي ينتمي اليها باللّغة العربيّة واللّغة الانجليزيّة، البريد الالكتروني للباحث، ملخّص للدّراسة في حدود 150 كلمة حجم 12 بلغة المقال وبلغة أجنبيّة (الإنجليزية)، الكلمات المفتاحيّة بعد الملخّص.

*تقدّم الأبحاث مكتوبة ببرنامج Word بخط Traditionnel Arabic حجم 14، تكتب العناوين الرئيسيّة والفرعيّة للفقرات بحجم 14 مثلها مثل النصّ الرئيسيّ لكن مع تضخيم الخط. أما الأبحاث المكتوبة باللّغة اللاتينيّة فتكتب بخط Time new Roman، بحجم

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

12 وتكون الحواشي 4 سم على جوانب الصّفحة الأربعة، كما تدرج الرّسوم البيانيّة والأشكال التوضيحيّة في المقال، وتكتب عناوينها والملاحظات التوضيحيّة أسفلها، أما الجداول ترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب عناوينها أعلاها والملاحظات التوضيحيّة أسفلها.

*يلتزم الباحث بتهميش المعلومات على طريقة American Psychological APA Association

*بالنّسبة لعلامات الترقيم، توضع النّقطة (.) بعد الكلمة مباشرة دون وجود فراغ بينهما، ويوضع فراغ واحد بين النّقطة وبداية الجملة التّالية. كما لا توضع النّقطة (.) أبدا في العناوين، أمّا إذا كان العنوان يضمّ عنوانين أحدهما فرعيّ والآخر رئيسيّ فيفصل بينهما بنقطتين.

*يجب إدراك الفرق بين الفاصلة بالعربية (،) والفاصلة بالأجنبية(,) واستغلالهما في الكتابة المناسبة، كما تكتب الفاصلة بعد الكلمة مباشرة ولا يوجد فراغ بينهما.

*تكتب واو العطف ملتصقة بالكلمة التي تليها ولا يترك فراغ بينهما.

*عدم تزيين النصّ بالألوان والخطوط العريضة وتكبير الحجم، يجب احترام الشروط المعروضة سابقا.

* ضبط اتّجاه النصّ بالعربيّة من اليمين الى اليسار، والنصّ بالأجنبيّة من اليسار الى اليمين، وضبط اتجاه الجمل في النّصوص إذا كانت باللّغة العربيّة او بالأجنبيّة.

* عدم الإكثار من الفقرات وجمعها في نصّ سياقي واحد، واللّجوء الى الفقرات عند الضرورة النصية.

9-الأفكار والآراء التي يتضمّنها البحث لا تعبّر عن رأي المجلّة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أنّ هيئة تحرير المجلّة غير مسؤولة عن أيّ سرقة علميّة تتم في البحوث المقدّمة لها.

10- يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلميّ والثقافيّ.

11- ترسل الأبحاث الى ايميل المجلةinforemaah@gmail.com

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 16 بتاريخ 2019/09/10م

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية فصلية أكاديمية محكمة تعنى بدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية تصدر عن

مركز البحث وتطوير الموارد البشريةّ –رماح–

عمان– الأردن–

الفهرس

كلمة مدير المجلة	ص16
التنوع الثقافي والهوياتي كمدخل تفسيري للصراعات الداخلية الدكتورة إكرام بركان	ص17
الحق في الحرية الدينية سبيل قويم للتعايش السلمي البروفيسور قوراري سليمان	ص41
التربية السلمية عند الشباب المتمدرس مقاربة باردغمية متعددة المداخل الدكتور عبد السلام طيبة طالبة الدكتوراه: لميس عرعار	ص68
آداب التعايش في الاديان السماوية م.د عدنان حسن موسى سلمان العبيدي	ص86

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

إشكالية التعايش السلمي في فلسطين: جريمة إبادة الجنس في قطاع غزة أنموذجا طالب الدكتوراه عبد الله عبد السلام	ص114
الهدي النبوي في التعايش مع الآخر (رسائل النور أنموذجا) أ.م.د. إيمان عبد الحميد محمد الدباغ	ص138
تأثير التسامح على سلوك الفرد في المجتمع المدني في ضوء الكتاب والسنة دراسة تحليلية الأستاذ المساعد الدكتور ميكائيل رشيد علي الزيباري	ص166
تعزيز قيم ثقافة التعايش السلمي في المجتمعات العربية قراءة في الواقع، والأبعاد. الدكتورة زوزو زوليخة الدكتورة ديجي وهيبة	ص198
ثقافة التعايش السلمي بين أصحاب الديانات السماويّة من خلال النص المقدس: واقعها، تحديّاتها المعاصرة داخل المجتمعات العربية. طالبة الدكتوراه كوثر بن كريرة.	ص217
ثقافة التعايش السلمي في ظل الحراك الاجتماعي داخل المجتمع الجزائري –دراسة سوسيولوجية– طالب الدكتوراه محمد علي سلامي. طالبة الدكتوراه هاجر غندور.	ص238

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ثقافة التعايش السلمي والهوية الوطنية عبر مواقع الفيس بوك: الحراك الشعبي الجزائري انموذجا الدكتورة تيتيلة سارة الدكتورة خلفة سارة الباحثة تيتيلة لمياء	ص257
جهود المؤسس الدستوري الجزائري في تكريس ثقافة التعايش السلمي طالبة دكتوراه رحلي سعاد	ص282
دور الجامعات الفلسطينية واللبنانية والأردنية بتعزيز ثقافة قبول الآخر لدى طلبتها من وجهة نظرهم د. علي لطفي علي قشمر أ. هاديا عبد الرحيم حمود أ. حياة عبد الحافظ عبيد الأحمد أ. سميرة علي عربس	ص296
دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة السلام بين الدول العربية " العلاقات السورية اللبنانية أنموذجا" طالبة الدكتوراه حنان ناصف	ص331
رهانات التعايش السلمي اللبناني البروفسيرة ماغي حسن عبيد	ص359
التعايش السلمى ومشكلات التطرف فى الوطن العربى الدكتور رضا سلاطنية	ص395
الأقليات في الإسلام بين عدل الحكم وسوء الفهم الدكتور عكاشة راجع	ص411

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

التعايش السلمي وآليات تكريسه: التسامح الديني نموذجا الدكتورة دريدي وفاء الأستاذ الدكتور علي أجقو	ص435
التعايش السلمي للفئات الهشة من منظور القانون الدولي الإنساني الدكتورة سمية شاكري الأستاذ بلهامل محمد عبد الفتاح	ص461
التعايش السلمي وبناء ثقافة السلام: مدخل لتحقيق التنمية في الجزائر الدكتورة كحال سعيدة	ص479

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

كلمة مدير المجلة

مجلّة دراسات في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة مجلّة دوليّة علميّة أكاديميّة محكّمة وفصليّة متخصّصة، تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشريةّ –رماح– بالأردن، تعنى بنشر الأبحاث ذات الصّلة بالعلوم الإنسانيّة والعلوم الاجتماعيّة.

تسعى المجلة إلى خلق فضاء معرفيّ يتيح الفرصة للباحثين أساتذة وطلبة من أجل المساهمة في تطوير المعرفة في خلال عرض اسهاماتهم النظريّة والميدانيّة التي تعبّر عن آرائهم العلميّة من داخل الأردن ومن خارجها. والتي تتّسم بالجودة العلميّة مع احترام أصول البحث العلمي وسلامة المنهجيّة المتعارف عليها عالميّا، ومن ثمّ فهرسة المجلة في القواعد الدوليّة.

تصدر مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعيّة باللغات العربية والفرنسية والانجليزية والاسبانية والتركية، وتنشر الأعمال الفردية أو المشتركة، وكذلك الأعمال المنجزة في إطار المشاريع البحثية، والمؤتمرات والندوات الدولية والوطنية. كما تنشر الدراسات المتخصصة، والدراسات المعرفية لمختلف العلوم الأخرى بما تقتضيه الضرورة في قسمين؛ قسم للدراسات العربية وقسم للدراسات الأجنبية. ويتم الاشراف عليها من قبل الهيئة العلمية الاستشارية والهيئة العلمية التحكيمية.

مدير المجلة

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

التنوع الثقافي والهوياتي كمدخل تفسيري للصراعات الداخلية

الدكتورة إكرام بركان
كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة سطيف 2 -الجزائر.
paxikramika@gmail.com / pax_ikramika@hotmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/08/16 م تاريخ التحكيم: 2019/08/26م تاريخ القبول: 2019/08/30م

الملخص:

لقد اظهرت النقاشات الاكاديمية لما بعد الحرب الباردة ان العودة القوية للعامل الثقافي في العلاقات الدولية كمنظور تفسيري، مكنته من أخذ الأسبقية في تفسير أكثر الظواهر اهمية في حقل السياسية الدولية – الصراعات الداخلية ذات البعد الهوياتي/الاثني- شانه في ذلك شأن بقية العوامل المادية- التقليدية. ورغم ان"نظرية صدام الحضارات " تندرج ضمن هذا المنظور، إلا ان الكثير من السياسين والمفكرين أكدوا على ضرورة التحاور بين مختلف الثقافات بدل تصادمها، وذلك لبناء جسور التفاهم والتسامح والتعايش، ومحاولة البحث عن الحلول التي تجنبنا ويلات الحروب والصراعات التي نبأنا بها هنتغتون. وبما ان الواقع الدولي جاء مخيبا لدعاة الحوار والسلام، فهذه الورقة ستعمل -انطلاقا من جدلية العلاقة بين التنوع الثقافي والصراع الداخلي- على توضيح الميل المتزايد للادبيات الاكاديمية لاعتبار التنوع الثقافي - او بصفة أدق التعدد الاثني -عائقا امام الوحدة الوطنية، وأكثر العوامل تقويضا لسبل التعايش السلمي بين أفراد المجتمع الواحد، عبر اثارة التساؤل التالي:كيف يمكن للتنوع الثقافي /الهوياتي أن يشكل مصدر للصراعات الداخلية؟

الكلمات المفتاحية : الثقافة ، الهوية الثقافية، التنوع الثقافي/الاثني، التعايش السلمي، الصراعات الثقافية/الاثنية.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

Cultural and ethnic diversity as a explanatory approach to internal conflicts

Berkane ikram
PhD in Political Science and International Relations.
Faculty of Law and Political Science Setif University 2 - Algeria
paxikramika@gmail.com / pax_ikramika@hotmail.com

Abstract :

Keywords:

المقدمة :

على الرغم من أن العلاقة بين الهوية الثقافية والصراع أقل وضوحا من الناحية الاحصائية، إلا أن نظرية صراع الحضارات لهنتغتون توفر فهما جيدا لها، من خلال الاشارة الى أن الهوية الثقافية ستكون سمة رئيسية من سمات الصراع، وعاملا فعالا في تحديد طبيعة الصراعات المستقبلية التي ستظهر في الغالب كحروب اثنية،

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

وأن مصدرها سيكون نابعا أساسا من اختلاف الثقافات، نافيا بذلك اي بوادر للتحاور أو التعايش بينها. إزاء هذه الحقائق يثار التساؤل الرئيسي المتمحور حول الكيفية التي يمكن للتنوع الثقافي /الهوياتي أن يشكل مصدر للصراعات الداخلية؟ بالنظر الى ازدواجية الأهمية التي يحتلها موضوع التنوع الثقافي تنظيرا و ممارسة، فإن طبيعة مداخلتنا الموسومة بـ" التنوع الثقافي والهوياتي كمدخل تفسيري للصراعات الداخلية " تقتضي منا طرح بعض التساؤلات الفرعية ومنها :

- هل كل تعدد في الهوية الثقافية يُفضي بالضرورة لصراع داخلي؟
- لماذا يعتبر التنوع الاثني حالة صحية في دول ومرضية في دول أخرى وهل يمكن ان تكون للدولة يد في هذه الحالة ؟
- لما كان التعايش السلمي ينطوي على معاني الوحدة الوطنية او الاندماج الاجتماعي، الصفح والعدل والتسامح وخصوصا في المجتمعات التي تتسم بالتنوع الاثني، فهل يمكن لهذا الأخير ان يكون مدخل للوحدة أم التجزئة ؟ للسلام أم الصراع؟

للاجابة على التساؤل ستحاول الدراسة أن تنطلق أساسا من فرضية مفادها ان تعدد الهويات الثقافية داخل الدولة الواحدة من شئنه ان يقوض سبل التعايش السلمي بين أفراد المجتمع الواحد، ذلك ان كل تنوع في الهوية الثقافية يرتبط بالضرورة بصراع داخلي.

أهمية الدراسة : تتجلى أهمية دراستنا من خلال بيان وتوضيح الأمور الأساسية الآتية:

– تسليط الضوء على تنامي الاهتمام بالبعد الثقافي والهوياتي تنظيرا وممارسة.

– اظهار الكيفية التي يكون فيها تنوع الهوية الثقافية سبباً في توسيع دائرة التوترات والاضطرابات الداخلية داخل الدولة.

– بيان واقع الدولة القومية العربية وموقع الاقليات فيها .

– لفت نظر الباحثين والدارسين للبحث على آليات التي تجعل من بعض الدول العربية أكثر مرونة للتعامل مع مطالب الأقليات.

هيكلية الدراسة : في ضوء إشكالية الدراسة والفرضية الرئيسية التي نحاول الإجابة عليها، تتوزع هيكلية هذه الدراسة على اربع اقسام، يعرض **القسم الاول** لمحة عامة لأهم المفاهيم التي تعترض هذه الدراسة ومدى

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

تأثيرها على السياسة الدولية، كما يتناول نفس القسم دواعي واسباب تعاظم دور البعد الثقافي، في حين يتطرق **القسم الثاني** الى أهم الاشكاليات التي يثيرها تنوع الهوية الثقافية وفق منظور الدولاتي، يتم فيه مناقشة مدى تأثير سياسات الدولة على حل أو تأزيم مشكلة التنوع الثقافي، بينما يبحث **القسم الثالث** في تجربة بعض الدول العربية وذلك بالاشارة الى أسس تعامل هذه الانظمة مع مشكلة الاقليات ومدى تأثيرها الفعلي على الوحدة الوطنية ، وينتهي **القسم الرابع** من الدراسة بالاستنتاجات التي توصلنا إليها، والتي من شأنها ان تلقى الضوء على أسباب الأزمة.

I- التأصيل المفاهيمي والنظري للبعد الثقافي في العلاقات الدولية :

إن الحديث عن الثقافة لا يعني بالضرورة استحضار النظريات التقليدية التي تسقطه من تفسير أهم التفاعلات الدولية، فقد سقط هذا التقليد ليصبح لمفهوم الثقافة أكثر الأبعاد أهمية يجعل منه متغير مركزي لفهم افرازات ما بعد الحرب الباردة. وفي محاولة لفهم هذه النقلة النوعية يتوجب علينا أولا التطرق الى هذا المفهوم من منظور سياسي وكذى الاحاطة بأهم المفاهيم ذات العلاقة به، خاصة وأن الكثير منها تتداخل لدرجة التطابق أحيانا.

1 – التأصيل المفاهيمي للبعد الثقافي :

– الثقافة : إن مفهوم الثقافة هو من أصعب المفاهيم المستعصية على الشرح البسيط في العلوم الاجتماعية ..... فهذا المفهوم المتعدد الجوانب، جعل من الكثيرين يحتارون في تحديد معناه. إذ تعددت المفاهيم واتسعت لمعنى الثقافة حتى أصبحت تعني معنى آخر هو المجتمع بكل ما فيه وما يعنيه.

فمنذ ربع قرن أو أكثر ظهرت تعريفات متعددة لمفهوم الثقافة، فقد استعرض الفريد كروبير [illegible] : / وكلايد كلاكهون [illegible] في كتابهما المعنون "**الثقافة عرض نقدي للمفاهيم و التعريفات**" الى أن هناك ما بين 150 الى 164 تعريفا للثقافة والمفاهيم المرتبطة بها.(عبد الحميد أحمد رشوان2006، ص9) وكان في مقدمة هذه التعريفات ذلك الذي قدمه العالم البريطاني إدوارد تايلور [illegible] ، والذي كان أول من وجه الأنظار الى تعريف الثقافة في كتابه " **الثقافة البدائية Primitive Culture"** في عام 1871 الذي ركز فيه على الجانب المعنوي أو غير المادي وفيه حدد الثقافة بقوله" **إن الثقافة هي ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون والقانون والأخلاق والعادات والعرف وكافة**

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

المقدرات و الأشياء الأخرى التي تؤدي من جانب الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع". ويختلف تعريف مؤتمر السياسات الثقافية في أوروبا الذي عقد في هلنسكي عام 1972 عن تعريف تايلور في تركيزه على الجانبين المعنوي والمادي إذ تعنى الثقافة حسبه "**كل المظاهر الروحية و المادية في المجتمع من حيث أنها تصدر عن القدرات الابداعية للانسان**". (على خريسان،2001 ، ص ص 32-33). أما ما ورد في تعريف الثقافة الصادر عن المؤتمر العالمي بشأن السياسات الثقافية تحت إشراف اليونيسكو المنعقد بمكسيكو 06 أوت 1982 اعتبرت أنها : "**جماع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات**". ؛ والثقافة بهذا المعنى هي الطابع العام الذي يميز شخصية أي مجموعة سكانية قاطنة في رقعة جغرافية ويرسم الحدود النفسية والتواصل المعنوي بين هؤلاء الأفراد الساكنين داخل الوطن الواحد.

– **الثقافة و التنوع الثقافي** : لا يكتمل الحديث عن الثقافة دون الاشارة للتنوع الثقافي، ويعتبر اعلان مكسيكو – السابق الذكر – الصادر عن اليونسكو طليعة النصوص الأممية التي تحدثت عنه، تلاه اعلان عام 1998 الصادر عن قمة ستوكهولم الذي شكل الاطار العام للسياسات الثقافية للدول الأعضاء في اليونسكو، وأبرز ما قدمه الاعلان تمحور حول :

- ابراز الترابط بين التنمية المستدامة والثقافة.
- تأكيد أهمية الانتعاش الاجتماعي و الثقافي للأفراد.
- ضرورة تهيئة الحكومات الظروف المناسبة لممارسة الأفراد لحقوقهم الثقافية المنصوص عليها في الاعلان العالمي لحقوق الانسان، واعتبار الحقوق الثقافية من الحقوق الانسانية الرئيسية.
- اعتبار التنوع الثقافي أحد العوامل اللاومة للتنمية.
- في ظل تعدد وتنوع الهويات الثقافية ، تصبح الحاجة للاحترام المتبادل والتسامح إزاء الفوارق الثقافية أشد من أي وقت مضى.
- اعتبار حوار بين الثقافات شرطا أساسيا للتعايش السلمي والتفاعل بين الأمم والمجتمعات.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

اعتبر التنوع الثقافي في هذا الاعلان بمثابة التنوع الحيوي على صعيد الطبيعة، والتسليم بالتنوع مكونا من مكونات الهوية الواحدة، ذلك أن وعي العناصر المكونة لكل هوية يركز فكرة التنوع لا كإطار بين الثقافات وحسب، بل لدينامية الثقافات ذاتها (الزيدي،2003، ص ص 16،17).

- **الثقافة الفرعية** :يشغل البعد الثقافي أهمية بالغة في تحديد الهوية لأي جماعة وطنية، إزاء الغير من الجماعات الوطنية ، وتتجاوز أهمية تداخل هذا البعد في جوانب كثيرة مع البعد الاثني الى درجة يصعب فيها تمييزهما عن بعضهما البعض وذلك بحكم أن لأية جماعة اثنية ثقافتها الخاصة. (بغدادي،1993، ص 21) ويأتي الحديث عن الصلة بين البعدين الثقافي والاثني، كون هذا الأخير له تأثير ودور في خلق الثقافة الفرعية على أساس أن لكل جماعة اثنية ثقافتها المميزة عن الثقافة الأم أو غيرها من ثقافات الأخرى. على ذلك تُعرف الثقافة الفرعية بكونها "المتغيرات الثقافية التي تظهرها شرائح معينة من السكان، ولا تتميز الثقافات الفرعية بواحدة أو اثنتين من السمات المعزولة ، بقدر ما تشكل أنظمة ثقافية متماسكة نسبيًا، إنها عوالم ضمن العالم الأكبر للثقافة الوطنية". وهي تشير بعد ذلك إلى الاختلافات العرقية والمهنية والإقليمية. ذلك أن "المجتمع حسب Mercer يحتوي على مجموعات فرعية عديدة ، لكل منها طرقها المميزة في التفكير والتعبير، وتسمى هذه الثقافات داخل الثقافة بالثقافات الفرعية". (1960.p625.) في هذا السياق أقر (1960 أن الثقافة الفرعية ليست ذات شكل واحد من حيث علاقاتها بالثقافة الأم فحيثما تتطور الثقافة الفرعية لتأخذ شكل القيم المضادة تدخل في صراع مع المجتمع الأكبر، وعندئذ تنقلب الثقافة الفرعية إلى ثقافة مضادة [ ]، ولتفادي ذلك يتوجب غرس روح وقيم التعايش السلمي 1960,p.629).

- **الثقافة الفرعية و التنوع الثقافي** : يجوز لنا أن نربط الثقافة الفرعية بالتعدد الثقافي ذلك أن نشأة الثقافات الفرعية يؤدي في نهاية المطاف انتشارها وتفرعها وبالتالي تعددها، وإذا ما ألقينا نظرة عامة على خريطة العالم نجدها تدل على أن التعدد الثقافي قد أضحى يمثل السمة لغالبية دول العالم على اختلاف مستوياتها الاقتصادية ، فقد كشفت إحدى الدراسات التي أجريت في السبعينات أنه من بين 132 دولة في العالم لا توجد سوى 12 دولة تتمتع بالتجانس الثقافي بينما تتراوح درجة التعدد الثقافي بين 10و50 بالمئة، فيما تبقى من الدول لذلك من النادر أن نجد دولا معاصرة متجانسة تماما من الناحية اللغوية أو الدينية أو القومية

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وغير ذلك باستثناء دولتي كوريا الشمالية والجنوبية اللتين تتمتعان بتجانس اثني كامل 100 بالمئة. (بغدادي،1993،ص19)

– **الثقافة الفرعية والتعايش** : مع كثرة الحديث عن التنوع الثقافي والثقافات الفرعية التي تنبثق منه تكثر الحاجة لمعرفة لربط هذه المعاني بمعنى التعايش السلمي، هو القبول بوجود الآخر والعيش معه جنبا إلى جنب بدون سعي لإلغائه أو الإضرار به سواء كان هذا الآخر فردا أو حزبا سياسيا أو طائفة دينية أو أقلية قومية أو غير ذلك. ويشير مصطلح التعايش إلى حالة العيش المشترك التي تجمع مجموعتين أو أكثر تختلف عرقياً أو دينياً او فكرياً عن بعضها الآخر مع احترام كل مجموعة لمعتقدات المجموعة أو الجماعات الأخرى وقدرة هذه الجماعات على حل خلافاتها بصورة سلمية. وعلى هذا الأساس، تستند ثقافة التعايش على وعي الأشخاص أو الجماعات بأن لها هويات دينية أو عرقية أو فكرية مختلفة، والإقرار أن اختلاف الهويات هذا لا ينبغي أن يقود إلى صراعات عنيفة أو دموية بين حاملي هذه الهويات أفرادا كانوا أم جماعات. (التعايش في ظل الاختلاف،2005 ،ص ص 17،57)

–**الهوية** : هي الطريقة التي يحدد بها الأفراد والمجموعات أنفسهم ويتم تعريفهم من قبل الآخرين على أساس العرق أو العرق أو الدين أو اللغة أو الثقافة "(1995,p.1 ٢) . والهوية بهذا المعنى هي بناء مقومات ومواصفات وخصائص معينة تمكن من إدراك صاحب الهوية بعينه دون الاشتباه مع أمثاله من الأشباه ، يمكن أن تجسد في أمة أو في قبيلة أو قد تتخذ طابعا اقليميا. (بن نعمان، بدون سنة نشر، ص 21)

غالبا ما ارتبط مفهوم الهوية بالثقافة لدرجة جعلت بعض المحللين يرونه أثرا من أثار الثقافة ، ومن أهم الرموز التي تستمدها الهوية من الثقافة في هذا الصدد هي اللغة والدين، وانطلاقا من أن الشخصية الجماعية [الهوية] لأية أمة هي منتوج ثقافي صرف، فإن الثقافة هي مكوناتها ومركباتها وانماطها المختلفة من أمة الى أخرى باختلاف القيم المرتبطة بالتقاليد ، والمعتقدات، وطرق التعبير عنها في هذه الأمة او تلك.... (بن نعمان، بدون سنة نشر،ص ص 33-34)

–**الصراعات الثقافية** : تشكل الصراعات المعاصرة القائمة على الصراعات الثقافية الداخلية 90% من مجموع الصراعات العالمية ومعظم هذه الصراعات طويلة الأمد نتيجة لاندلاع أزمات اجتماعية وصراعات

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

اثنيه تتداخل فيها اللغة والحضارة والهوية المميزة والدين والانتماء القبلي والعرق واللون وغالبية هذه الصراعات اليوم ليست بين دولة وأخرى بقدر ما هي صراعات بين مجموعة اثنية و أخرى داخل الدولة الواحدة. (حماد ،1998 ، ص ص 36- 37) هي النزاعات الناتجة عن الاختلاف جرّاء تباين الرؤى والعقائد والأفكار والبرامج والمصالح بين مجموعتين أو أكثر. إن معظم الصراعات الثقافية ناجمة عن اختلاف في القيم والمعتقدات التي يستخدمها الأفراد لإعطاء معنى لحياتهم (اختلاف طرق العيش والاديولوجية والدين أيضا اختلاف الميزات التي تقيم من خلالها الافكار أو السلوكات)،كما تنتج مثل هذه الصراعات عن النظم العقائدية المتصورة أو الفعلية الغير متفقة او متوافقة. اختلاف الثقافات ليس بالضرورة مدخل للصراع، فهناك امكانية العيش المشترك بوئام مع مختلف النظم القيمية، فالصراعات الثقافية لا تنشأ إلا عندما يحاول الناس فرض مجموعة قيمهم على الآخرين أو حصر نظمها القيمية التي لا تسمح باختلاف المعتقدات.

-الهوية الثقافية و الصراع :

يمكن للهوية الثقافية أن تصبح المصدر الأساسي للصراع إذا ما تم دحض قيمها أو احتقارها واستبدالها على المستويات الآتي ذكرها فالهوية الثقافية تشكل مصدرا متناميا للنزاعات الاجتماعية و الدولية، فهي تشكل على المستويين الوطني و الدولي واحدة من أهم الحاجات النفسية غير المادية، ويمكن أن تكون مصدرا من مصادر النزاع المتزايد في داخل المجتمعات، و بين مجتمع و آخر.... فنحن نواجه صراعا جديا في مجال القيم... و يوجد نوع من التحمل. ولكن لا يوجد تقبل صاف أو ترحيب مخلص بقيم الجنوب، ذلك لأنه لا توجد جهود جادة لمحاولة فهمه". (السعدي،2006، ص82). المعنى المقصود هنا هو ان الصراعات الداخلية ذات بعد هوياتي، هي محاولة للقضاء على خصائص جماعات معينة وما يصحب ذلك من انتقال للقيم، وتشويه للثقافة المحلية، وطمس للعادات والتقاليد والأعراف، والتقليص من أهمية اللغة الوطنية، وقتل اللهجات المحلية وهو ما يساعد على القضاء على الهوية الثقافية التي تميز جماعة من الجماعات أو شعبا من الشعوب. تلك الهوية التي تعتبر دافعا أساسيا لمقاومة ما يستهدف كيان تلك الجماعة أو ذلك الشعب. (التازي وآخرون ، 2005، ص143). وعلى هذا، فقد أصبحت الهوية الثقافية قضية نظرية وعملية معا

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

خاصة بعدما أكد هنتنغتون(1993) أهميتها بقوله "**تمثل الحضارة أوسع أشكال الهوية فقد تتجاوز الحدود الوطنية وحدود الدولة على السواء**".

2- دواعي و اسباب تعاظم دور البعد الثقافي :

مع نهاية الحرب الباردة والتغيرات الجذرية التي مست تلك الرؤى بعد أحداث 2001/09/11، أصبحت الدراسات الاستراتيجية تميل بطريقة غير مسبوقة للتركيز على العامل الثقافي، في الوقت الذي كان فيه الوضع الدولي يطرح عدة تساؤلات حول الأهمية المضافة لهذا البعد وقدرته على طرح البديل، سواء فيما يتعلق بتفسير ما هو مطروح في حقل العلاقات الدولية أو إعطاء فهم أفضل للقضايا المستجدة على الساحة العالمية. وقد كانت بعض الأدبيات كفيلة أن تطرح هذا البعد على الخريطة العلمية في العلاقات الدولية .

فقبل سنتين ونصف من صدور مقالة هنتغتون ظهرت مقالة ذات أهمية بالغة بمجلة الشؤون الدولية سنة 1991 للباحث البريطاني [illegible] . تحت عنوان " **أنماط جديدة للأمن العالمي في القرن الواحد و العشرين** "حيث أولى الكاتب أهمية كبيرة لما يسميه بـ "**الأمن الاجتماعي** " في مجال علاقة المركز بالأطراف ويتعلق الأمن بالأخطار ونقاط الضعف التي تؤثر في أنماط هوية المجتمعات وثقافتها، حيث يعتبر الهجرة والتصادم بين الهويات الحضارية المتنافسة قضيتين حاسمتين في تحديد مستقبل التطورات الدولية . (السعدي،2006، ص84) وفي هذا الشأن يقول [illegible] . (1991) : "**إذا اجتمع خطر الهجرة و خطر تصادم الثقافات يصبح من السهل وضع تصور لنوع من الحرب الباردة الاجتماعية بين المركز و جزء من الأطراف على الأقل و لا سيما بين الغرب و الإسلام** ..... رغم ذلك لم يشكل هذا المقال نقطة الانعطاف التي اخذها مقال هنتغتون حول صدام الحضارات، حيث كان له من الناحية النظرية التأثير الأكبر والأوسع نطاقا من غيره، ذلك انه حرك نقاشا خلال ثلاث سنوات تفوق آثاره أي مقال منشور منذ 1940 إلى اليوم وكان يدور حول الفكرة القائلة أن الفروق الثقافية سوف تحدد بصورة متزايدة شكل النظام الدولي مستقبلا، اذ يتميز بتركيزه على الحضارات بوصفها وحدة التحليل الأساسية (غريفيثس،أوكالاهان،2008 ،ص 279).

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

لقد ارتكزت الفكرة الأساسية المحركة لأطروحة " صدام الحضارات " على اعتبار الحضارة العامل الجديد الذي سيتحكم في صيرورة العلاقات الدولية، وبالتالي الانقسامات الكبرى في العالم ستكون انقسامات ثقافية تتصادم في اطارها مجموعة من الكتل الحضارية المتنافسة، ومن هنا فجوهر الأطروحة يكمن في كون الحضارة باعتبارها أرقى أشكال التعبير عن الهوية ستكون أحد العوامل الفاعلة في تحديد طبيعة النزاعات القادمة والمصدر المسيطر للصراع سيكون الثقافي. لذلك فهو يطرح العامل الثقافي كمبدأ محرك للجيوسياسة العالمية وفقا لثلاث محاور رئيسية :

- الصراع بين الهويات الثقافية و الحضارية.
- الاختلاف في القيم السياسية .
- الاختلاف في المعتقدات الدينية.

إن هذه الأطروحة تميل الى تأكيد اعتبار التنوع الثقافي عامل أساسي في انعاش الصراعات الحضارية (الثقافية) ونفي أي بوادر لتعايش تلك الثقافات. ففي سعيه لتفسير الأنماط الصراعية للتفاعلات الحضارية، اعتبر ان الفروق بين الحضارات ليست بالفروق الحقيقية فحسب وإنما فروق أساسية. فالحضارات تتمايز الواحدة عن الأخرى بالتاريخ واللغة والثقافة والتقاليد والأهم بالدين، وهذه الفروق لن تختفي سريعا فهي نتاج قرون، كما أنها فروقات أساسية أكبر من الاختلافات بين الأديولوجيات السياسية والنظم السياسية. كما أكد هنتغتون أن الاختلافات لا تعني الصراع بالضرورة، والصراع لا يعني العنف بالضرورة ، بيد أنه على مر القرون ولدت الاختلافات بين الحضارات أطول الصراعات وأكثرها عنفا [illegible] وتبقى الاشارة انه من قراءة في الكتابات النظرية لهنتنغتون يمكن القول بأن أطروحته اعتبرت كمنظور حضاري لدراسة العلاقات الدولية، وضعت الثقافة في القلب من دراسة العلاقات الدولية حيث أتاحت فرصة للنظر الى الصراعات بمنظور ثقافي وحضاري بعد أن كانت تلك الصراعات حبيسة تفسيرات عدة – السياسية و الاقتصادية و الجيوبوليتيكية – وعوامل شتى إلا التفسير الهوياتي أو الاثني وهو ما لمس جليا في اجتهادات علماء وباحثين في مجال الصراعات الدولية او الاثنية، ومن بينهم [illegible] ؛ الذي يدعم الطرح الهنتغتوني بقوله ان هذه الفروقات قد تنعكس في شكل اشتباكات بين الشعوب من مختلف الثقافات المختلفة، اين الخوف المفرط وعدم الثقة والاختلافات الأساسية حول القيم السياسية والاقتصادية والدينية،

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

هي نتاج قرون، وأن التفاوت في القوة تجعل هذه الحالات أكثر تعقيدا من غيرها، ولذلك يعتبر أن الصراعات الداخلية ذات الخصوصيات الثقافية من الصعب إدارتها وحلها، تبقى الأولى من حيث الأهمية في السياسة الدولية.. [illegible] رغم كل الانتقادات التي ألصقت بأطروحة صراع الحضارات كونها لا تمثل أو لا تفسر إلا نسبة قليلة من الصراعات القائمة في العالم، إلا ان هنتغنتون يرى أن هناك حالات شاذة بالنسبة للصراعات الموجودة والتي و إن صعب تفسيرها بالنموذج القائم، إلا أنها لا تدحض صحة النموذج، فلا يمكن - حسبه- هدم أي نموذج دون تقديم نموذج أفضل من حيث قدرته على تفسير الأحداث على نفس الصعيد الذهني الشمولي. ويعتبر ان العالم مازال منقسما وأن الحضارات من شأنها أن توحد أو تفرق بين شعوب العالم. (غريفيثس،أوكالاهان،2008 ،ص 281)

من خلال الطرح العام لأطروحة هنتغتون— وفق ما اقتضته الدراسة- لا شك ان البديل لصدام الحضارات على الاقل في المنطقة العربية سيكون حوار الحضارات حيث سيكون لهذا الأخير الدور الأساسي في ارساء أسس التعايش السلمي والتسامح الديني في المجتمعات، خاصة وان تلك الأسس مستمدة من الدين الاسلامي الحنيف.

- **II – اشكالية التنوع الثقافي و الهوياتي وفق المقاربة الدولاتية :**

عادةً ما تظهر الحاجة إلى التعايش في المجتمعات التي يوجد فيها تنوع عرقي أو ديني أو لغوي أو سياسي، لكن في غياب مؤسسات وآليات قادرة على استيعاب ذلك التنوع، يمكن أن تؤدي الخلافات الناشئة عن هذا التنوع إلى تفجر صراعات عنيفة ودموية بين مختلف فئات المجتمع .وتمثل الأنظمة الاستبدادية أمثلةً صارخة على حالة العجز عن استيعاب التنوع والاستفادة منه لمصلحة المجتمع ككل إذ تقوم هذه الأنظمة عادةً على تفضيل جماعات وأفراد معينين في المجتمع من أجل دعم استمرارها في الحكم . وعليه ، فالتطرق الى الاشكاليات التي يثيرها التنوع الثقافي والهوياتي من منظور دولاتي يرتبط بنوع الهوية التي تتبناها الدولة من جهة، وبالطريقة التي تنتهجها في معالجة هذه الظاهرة من جهة أخرى .فإذا ما أردنا طرح اشكاليات الناتجة عن تعامل الدولة مع التنوع الثقافي والهوياتي، فالأحرى بنا التطرق الى الثقافة السياسية التي تتخذها الدولة كمرجعية وطنية ومدى تأثيرها على السياسة المتبعة اتجاه الاقليات .

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

-**الثقافة السياسية للدولة** : أخذًا برأي برهان غليون فإن الثقافة السياسية تمثل تلك الثقافة العليا في الأمة أو الجماعة الوطنية التي يتنازل ... جميع الأفراد عن ثقافاتهم الدنيا من أجل القيم التي تحملها الثقافة المذكورة.(بغدادي،1993، ص 56). وهي بهذا المنظور تعني الثقافة السياسية الشاملة أو السائدة بصورة عامة بين أفراد الجماعة الوطنية سواء كانوا أغلبية التعددية أم من الأقليات. بعبارة أخرى هي الثقافة السياسية المسيطرة، والتي غالبا ما يطلق عليها باللغة العربية اسم **الثقافة الوطنية**، وذلك تمييزا لها عن الثقافة او الثقافات الفرعية أو الثانوية أو التحتية أو الدنيا، التي تكون عادة ثقافة الأقليات أو الجماعات الاثنية الصغيرة ، أو أية جماعة أو أقلية اجتماعية أو إقليمية أخرى داخل الكيان السياسي الواحد، كما هو الحال مع ثقافات الأقليات اللغوية، أو القبلية، أو الدينية ، أو غيرها في بلدان العالم.(بغدادي،1993، ص 56)

ان وجود ثقافة سياسية وطنية شاملة لعموم أبناء الجماعة الوطنية لا يعني في الوقت نفسه تماثل جميع عناصرها بالنسبة الى سائر أفراد الجماعة، اذ هناك دائما هامش للإختلاف أو التباين الهوياتي تفرضه عوامل طبيعية مثل اللغة، الديانة، العرق وغير ذلك، أو العوامل الاجتماعية مثل الطبقة الاجتماعية التي ينتمي اليها الفرد وعلاقة ذلك بالمستوى الاقتصادي والحالة التعليمية إضافة الى العوامل الجغرافية .هذا يعني أن لأية جماعة فرعية داخل اطار الدولة ثقافاتها الثانوية أو الفرعية الخاصة، أي تلك الثقافة التي تختلف عن الاتجاهات الثقافية المسيطرة بين عموم أبناء الجماعة الوطنية الواحدة . (بغدادي،1993، ص 35) في هذا السياق ، لا تخلو جماعة وطنية في العالم – مع وجود استثناءات قليلة – من وجود ثقافات ثانوية أو فرعية. فمثل هذه الثقافات الفرعية ولا سيما تلك التي تتعلق بثقافة الأقليات الاثنية، لها علاقة وثيقة بطبيعة الوحدة الوطنية القائمة في أي كيان سياسي لأنها قد تفعل اثرها باتجاه معاكس لاتجاه الثقافة الوطنية العامة، بحيث ان الاستقرار الذي يفهم على أساس أنه منبعث عن ثقافة مشتركة قد يفتقد، وقد يتعرض الشعب الى ضغوط تتعاكس في ما بينها متأتية عن انماط السلوك الذي التي تتطلبها الثقافة الوطنية الأوسع. وهذا ما قد يؤدي في بعض الحالات الى التعارض ما بين الانتماءات الخاصة والانتماء الوطني ويدخل الكل الى دوامة العنف، يصعب الخروج منها .

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

إن ما سبق لا يعني أن الثقافة السياسية الحقيقية تنكر وجود هويات فرعية(عرقية أو طائفية)، ولكنها بالمقابل لا تكرسها بديلاً تتماهى في كنفه الهوية الوطنية والتضامن الجمعي والرغبة في العيش المشترك بصرف النظر عن أي متغير عرقي، أو لغوي، أو ديني.

كمحصلة فالثقافة السياسية للدولة يمكن ان تتسبب في اثارة اضطرابات داخلية بين مختلف الجماعات ذلك أنها ترجح هوية جماعة عرقية وتفرضها على هوية الجماعات أخرى، وقد يكون للتهميش والاضطهاد الذي يقع على الجماعات ذات الثقافات الفرعية، أثر كبير في تقوية بنى هذه الأقليات وإلتفاف أتباعها مما يجعل من هذه الثقافات الفرعية بديلاً عن الثقافة الوطنية التي كان يجب أن يكون تشكلها مظلة للجميع. وعليه فإن إهمال أو تهميش الهويات الفرعية يجعل منها عامل إلغاء للمواطنة وبالتالي تصبح هذه الهويات ثقوباً بنيوية في النسيج الوطني تتسلل منها عوامل التشرذم وأمراض الفرقة وتجزئة الوطن الواحد. في هذه الحالة فقط يمكن أن يُنظر للثقافات الفرعية على أنها مصدر تهديد للامن القومي، إذ يمكنها ان تهدد تماسك الوحدة الوطنية، أكثر من أن تعمل على تدعيمها. تأكيد أو نفي وجهة النظر هذه قد تكون مرتبطة بدرجة كبيرة بنوع السياسات التي قد تتبعها الدولة- كالاحتواء القصري أو مواجهة مقومات الثقافة الفرعية لبعض الجماعات أو الاقليات- التي يمكن أن تصبح مثيرة للنزاع على أكثر من مستوى فمثلا :

- على مستوى اللغة قد تتراجع اللغات واللهجات أمام اللغات المدعومة من طرف الدولة خاصة إذا كانت الدولة طرف ميال إلى مجموعة اثنية دون الأخرى. كما وأن الدولة في سعيها الى توحيد الهوية إما انها لا تعترف إلا بهوية ثقافية واحدة لتحديد الهوية الوطنية او انها بعد قبولها لنوع معين من التعددية الثقافية في كنف الأمة، تقوم بتحديد هوية مرجعية تكون الهوية الوحيدة، والهوية الوطنية المتعصبة هي دولة ايديولوجية تقوم على استبعاد الاختلافات الثقافية ويقوم منطقها المتطرف على منطق (التطهير العرقي).[21] فقد يكون إلغاء اللغة المعبرة عن هوية إحدى تلك المجموعات الإثنية من شأنه أن يثير الكثير من التوترات والصدامات بين المجموعات الاثنية والدولة وبين المجموعات الاثنية بعضها البعض. وما ينطبق على اللغة كمقوم هوياتي يصلح على بقية مقومات الهوية الثقافية.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

- على مستوى القيم الدينية والوطنية التي ستكون مهددة بفرض قيم الجماعات الأخرى-باعتبارها أوعية لتلك القيم، ومعبرة عن الهوية.
- على مستوى العادات والتقاليد والأعراف المعبرة عن الأصالة، قد تحل محلها عادات وتقاليد وأعراف لا علاقة لها بالهوية المحلية لتلك الجماعة وقد تختفي تلك الضغوطات، مما يعمل على احتقارها، و التقليل من أهميتها.
- على مستوى التاريخ النضالي للشعب حامل الهوية الذي قد يتعرض للتشويه الممنهج، وبدل أن يبقى مفخرة للشعب يتحول بفعل ذلك إلى مذمة.

مع تواجد بعض أو كل هذه السياسات، يبدي الكثير من المختصين شكوكاً عميقة حول إمكانية قيام ديمقراطية مستقرة في مجتمعات تم فيها تسييس الجماعات الاثنية المتعددة. رغم ذلك طورت العديد من دول العالم مفاهيم مختلفة للتعايش السلمي والخلاق بين سكانها الذين ينتمون لثقافات وأديان وإثنيات متباينة. بعضها واصل العيش في ظل الدولة ذات الكيان الواحد، في حين تبنى بعضها الآخر مفهوم الفيدرالية، لكن دولا أخرى كان نصيبها التفكك والانفصال. (واقع التعددية القومية والدينية في العالم العربي، 2005، ص11) في المجمل يمكن القول أن الاعتراف بحرية الناس الثقافية وحقهم في انتمائهم الديني، يضع حدا لكثير من الاضطرابات السياسية التي تتسبب في خلخلة السلم الاجتماعي وعرقلة عملية التنمية البشرية.من هذا المنظور فإن أيَّ مقاربة دولاتية لا تراعي التنوع الثقافي والهوياتي، هي مقاربة فاشلة بالضرورة، لأنها تحمل بوادر فشلها من خلال احتضانها بشكل من الأشكال لأسباب العنف وعدم الاستقرار واستحالة العيش المشترك. وهذا ما حدث بالفعل في الكثير من الدول التي حاولت فرض توجه واحد لا تراعي فيه هذه الخصوصيات الإنسانية. وربما تكون تجارب بعض الدول العربية أحسن مثال يمكن الاستشهاد به في الجزء الثالث من هذه الدراسة.

III- تجربة الدول العربية مع التنوع الثقافي :

يمثل التنوع الثقافي الذي يُعبَر عنه في أدبيات العلاقات الدولية "بالتنوع الإثني" ظاهرة كونية عامة، إذ أن 70% من دول العالم لا تزيد نسبة أكبر جماعاتها الإثنية عن 65% من السكان، فيما أن الدول التي

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

تشكل جماعاتها الإثنية 90% من السكان لا تزيد نسبتها عن 18% من دول العالم، ولا تُعد الدول العربية استثناء من تلك القاعدة، فالمنطقة العربية بحكم موقعها تعد مهد الديانات السماوية الثلاث، رابطة الغرب بالشرق. ومع ذلك فإن الدول العربية تتفاوت في درجة تعدديتها، ما بين الحد الأقصى لهذا التعدد (لبنان، سوريا، العراق، السودان)، والحد الأدنى له (تونس، ليبيا). و يمكن تقسيم سكان المنطقة العربية إلى مسلمين(غالبيتهم من السنة بالإضافة إلى طوائف الشيعة والدروز والزيدية والأباضية والإسماعيلية والعلويين والبهائيين (وأتباع ديانات أخرى). ينقسم هؤلاء بدورهم إلى مسيحيين بمختلف طوائفهم، ويهود، وصابئة وأيزيدية وزرادشتية، وديانات قبلية زنجية في جنوب السودان. كما ينقسم سكان هذه المنطقة قوميا إلى عرب وإيرانيين وأمازيغ وأكراد ويهود وقبائل زنجية وأرمن وآراميين وسريان وتركمان وشركس وأتراك ونوبيين. ورغم أن غالبية السكان في هذه المنطقة (حوالي 80%) هم من الناطقين باللغة العربية ويدينون بالإسلام دينا، ويتخذون من السنة مذهبا، إلا أن النسبة المتبقية وهي % 20 تضم في ثناياها قوميات وأديان وطوائف مهمة، بعضها يشكل غالبية على مستوى البلد الموجود فيه (الشيعة في كل من العراق والبحرين) وبعضها أقليات مهمة ومؤثرة (الأمازيغ في بعض دول المغرب العربي، والأكراد في العراق، والشيعة في لبنان والقبائل الزنجية في السودان).(واقع التعددية القومية والدينية في العالم العربي،2005،ص 8). إن أول ملاحظة يمكن أن تلاحظ في تحليل قضية التنوع الاثني- بما فيها مشكلة الاقليات- في الوطن العربي هي أن هذا الأخير يشكل **لوحة فسيفسائية** مما يعطي انطباع بأن **وحداته أكثر تنوعا وأقل انسجاما وبالتالي فهي اقرب الى التصادم والصراع منه الى التحاور والسلام**. ولعل هذه الملاحظة شكلت عند بعض المفكرين ومنهم برنارد لويس رؤية استراتيجية كانت نقطة انطلاق لفهم توجهات النظم السياسية العربية وأبعاد السياسات التي انتهجتها تجاه موضوع التنوع الاثني والتي كانت في معظمها متطرفة.

- **مشكلة الاقليات و أسس التعامل معها** : على اعتبار ان الدولة العربية الحديثة، والواقع العربي نفسه يقوم على أسس قبلية وطائفية ومناطقية ، سواء على مستوى أنظمة الحكم أو توزيع القوة والنفوذ داخل المجتمع، فإنه من الطبيعي أن تشعر الأقليات بالحاجة إلى المطالبة بحقوقها والدفاع عن مقومات وجودها، ومن الطبيعي أن تبدأ في البحث عن حلول لمشكلتها،شأنها في ذلك شأن باقي أطراف المجتمع المحرومة.).(واقع التعددية القومية والدينية في العالم العربي،2005،ص 8).رغم أن ردة فعل الأنظمة العربية على هذه

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

المشكلة دفعتها لأن تكون ضمن قائمة المسكوت عنها، اذ ظل الحديث عن الأقليات وخاصة الدينية منها يحوطه قدر كبير من التحفظ، مع سعي واضح للتقليل من أهميته أو نفي أي وجود له قائم بذاته، فأسلوب الإلغاء والتهميش وعدم الاعتراف بالأقليات كشركاء ومساوين في الوطن وفي الإرث الثقافي والتاريخي المشترك شكل في معظم الفترات صورة نمطية لتعامل الانظمة مع هذه القضية.).(واقع التعددية القومية والدينية في العالم العربي،2005،ص 8). رغم ما سبق يمكن الادعاء ان مشكلة الأقليات تعتبر جزءا من مشكلة أكبر يواجهها نظام الحكم في البلدان العربية، وهي الاختلال الكبير في توزيع السلطة والثروة. فقد قام هذا النظام على مرتكزات ثلاثة، **الإسلام والعروبة والحكم الوراثي** (القبلي أو الطائفي أو العائلي)، ولم تعرف البلدان العربية طوال معظم تاريخها مفاهيم مثل المواطنة والمشاركة السياسية والاقتصادية، ناهيك عن أنظمة الحكم الحديثة القائمة على الديمقراطية وفصل السلطات والتمثيل الشعبي ومحاسبة الحكومات.).(واقع التعددية القومية والدينية في العالم العربي،2005،ص 8). فعلى عكس الدولة في الغرب التي نجحت (بعد حروب وتطاحن على مدى قرون) في التحول إلى دولة قومية، دمجت الأجناس والطوائف بداخلها، فإن الدولة العربية التي لم تر النور إلا حديثاً، لم يتسن لها القيام بعملية الدمج السلمي أو الطوعي، وحافظت على طابعها الفسيفسائي. وما إن جاء عهد الاستقلال، وبداية تشكل الدولة الوطنية حتى انتقلت إليها مجموعة الأقليات، ككتل اجتماعية بامتداداتها التاريخية والثقافية وانتقلت معها كل مشاكلها ومطالبها.(واقع التعددية القومية والدينية في العالم العربي،2005،ص 8). ومن الواضح ان تعامل الأنظمة العربية مع مطالب الأقليات الاثنية اتسم عموما بأشكال غاية في التنوع جمعت إلى جانب القسوة والحزم أساليب التذويب والدمج الإجباري، ومنها:

-القمع الداخلي على أيدي الأنظمة التسلطية بمختلف درجاتها (نظام البعث العراقي ضد الشيعة والأكراد، نظام البعث السوري ضد السنة والدروز، النظام العسكري المصري ضد الأقباط، النظام الديني السوداني ضد المسيحيين والوثنيين في الجنوب، نظام آل خليفة في البحرين ضد الشيعة، والنظام السعودي ضد الشيعة والإسماعيليين).

- لجوء بعض هذه الأنظمة إلى اتباع أساليب تغيير التركيبة السكانية لزعزعة نفوذ الإثنيات الأخرى(فقد قام نظام صدام بتغيير حدود بعض المناطق والمحافظات ونقل السكان من منطقة لأخرى لإضعاف

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

الأكراد،كما قام النظام البحريني بجلب أعداد كبيرة من السنة من الخارج وتجنيسهم على حساب الشيعة، وكذلك فعلت السعودية عبر نقل أعداد من سكان جنوب البلاد السنة (نجران وعسير) وأعادت توطينهم في المنطقة الشرقية لإنهاء سيطرة الأكثرية الشيعية. (واقع التعددية القومية والدينية في العالم العربي،2005،ص 8).

-فرض الثقافة العربية والدين الإسلامي، وهيمنتهما على مختلف مناحي الحياة في البلدان العربية إلى الدرجة التي لم يسمح فيها بحق أي من القوميات أو الأديان الأخرى، بالتعبير عن نفسها بصورة حرة ومتكافئة .

-تسمية الدولة لنفسها (عربية وإسلامية) دفع الأديان والقوميات الأخرى إلى الهامش، وقطعت الطريق عليها للمطالبة بالاعتراف بها جنبا إلى جنب مع العروبة والإسلام.(واقع التعددية القومية والدينية في العالم العربي،2005،ص 8). وقد تجلى هذا بصورة واضحة في السودان بعد ان خرجت حكومة النميري عن اتفاق أديس أبابا باعلان السودان كدولة اسلامية وفرض تطبيق الشريعة الاسلامية على كامل البلاد بعد ان ضمنت للجنوبين حرية المعتقد، اضافة الى المراقبة الاقليمية للتعليم التي توفر ضمانات لحماية ضد التعريب القسري " [illegible] على هذا فما يجعل أزمة الهوية في السودان حادة بشكل خاص حسب فرانسيس دينق (2001)، هو أن من يسمون عربا كانوا يودون صب القطر كله في قالب هويتهم العربية الاسلامية، وقد نجحوا الى حد ما في استعاب المجموعات الغير عربية في الشمال، أما الجنوب ظل يرفض ويقاوم فرض الشمال هويته العرقية والثقافية واللغوية والدينية على القطر كله. أزمة الهوية إذن تجلت بعد المحاولات الشرسة للسيطرة على الجنوب لاسلمته واستعرابه، بنفس القدر الذي تواصلت فيه مقاومة الجنوب ضد الهيمنة العربية الاسلامية والاستيعاب، وهو ما أنتج على حد قوله حربا متبادلة وطاحنة في الرؤى. (دينق،2001، ص ص14،19). بالمثل، حاولت أنظمة عربية أخرى فرض الثقافة والقومية العربية في محاولة لتعريب أتباع القوميات الأخرى (على سبيل المثال العراق وسوريا وبعض دول المغرب العربي)، وفرض المذهب الرسمي للطائفة الحاكمة (معظم الدول العربية) على أتباع الطوائف الأخرى.(واقع التعددية القومية والدينية في العالم العربي،2005،ص 11).

– كأسلوب للتملص من الصور الدموية ومشاكل العنف ذات العلاقة بالاقليات ، فإن النظام الرسمي العربي، ومعه عدد لا يستهان به من النخب الدينية والسياسية المهيمنة، سارع إلى ترحيلها إلى أسباب

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وعوامل خارجية. حيث اعتبرتها، في الكثير من الأحيان، محاولة من جانب القوى الخارجية للنيل من سيادة هذه الدولة أو تلك).(واقع التعددية القومية والدينية في العالم العربي،2005،ص 9)في جانب آخر عملت بعض الأنظمة العربية على ان تكون أكثر مرونة و ذلك بتقديم أنظمة عربية لبعض التنازلات في ميادين الثقافة والاقتصاد، كما في حالة دول شمال أفريقيا مع الأمازيغ، والأردن مع المسيحيين وأتباع القوميات الأخرى).(واقع التعددية القومية والدينية في العالم العربي،2005،ص 11).

-في الأخير يمكن القول أن لبنان تعتبر حالة فريدة في العالم العربي، حيت تتمتع الطوائف والأديان فيه بترتيب متفق عليه في تقاسم السلطة .

لقد سمحت المقارنة بين انماط مختلفة من التفاعلات الاثنية بوضع التجربة الغربية موضع اختبار، والذي غالبا ما أثبتت نجاحها فيه، فعلى الرغم من الهويات الثقافية المختلفة بين مواطنيها، فقط عملت على بناء أربعة أنماط قابلة للإثبات تجريبيا- **كان اولها** : خلق درجة عالية من التعريف الايجابي بتلك الدولة والفخر بالانتماء اليها بالرغم من تعدد الهويات الثقافية. **(ثانيها)** سيكون لدى المواطنين هويات وولاءات سياسية متعددة غير أنها مكملة لبعضها البعض. **(ثالثها)** بناء درجة عالية من الثقافة المؤسساتية بأهم المكونات الدستورية الادارية والقانونية للدولة . فيما ارتبط **النمط الرابع** وفق المعايير الدولية في خلق درجة عالية من الدعم للديمقراطية بين كل المجموعات المتنوعة من المواطنين في البلد بحث يضمن هذا دعما للمؤسسات الديمقراطية في البلد والتي تحكم الحكومة من خلالها. (ستيبان و آخرون،2010، ص 4) ويمكن تأكيد هذه السمات تجريبيا عند أخذ الهند كمثال ناجح إذ يمكن لهذا النموذج ان يطبق على دولة فقيرة ذات ديمقراطية حديثة وليس فقط على الديمقراطيات العتيدة الشيء الذي جعل منها تجربة يحتذى بها. تعتبر دولة الهند نظام سياسي متعدد القوميات، يعاني من تعددية لغوية واضحة (أكثر من عشر لغات يتكلم بها اكثر من 13 مليون مواطن على الاقل)، اضافة الى تنوع بالمعتقدات والممارسات الدينية والتي تجعل من منها ملتقى ديانات العالم (بما فيها الهندوسية والبوذية والسيخ والاسلام) فالاقلية المسلمة في هند تبلغ حوالي 160 مليون نسمة وهي ثالث تجمع اسلامي في العالم بعد اندونيسيا وباكستان .ففي الوقت الذي يرى فيه كل المفكرين والنشطاء السياسين ان الاسلام في نزاع ثقافي عميق مع الديمقراطية، تظهر لنا الهند ان أكبر مجتمع اسلامي

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

في العالم يتمتع بخبرة ديمقراطية كبيرة ذات أسس توافقة فدرالية متعددة الثقافات والقوميات. (ستيبان و آخرون،2010، ص 4)

IV- النتائج المستخلصة :

مما سبق نستطيع تعديد الدروس المستفادة والمتمثلة في :

- ان الكثير من المتغيرات الاجتماعية يشهدها العالم اليوم في بؤر صراعات، جاءت احيانا او غالبا بسبب التنوع و التعددية الناتجة عن السياسات الخاطئة او الفاشلة التي تتبعها الحكومات في تعاملها مع التنوع الثقافي والهوياتي، حيث أضحت تلك السياسات سببا في حدوث النزاعات وتغير البنى التحتية لكثير من البلدان والدول على السواء .

- إن أهمية التعايش تكمن في أن غيابه يتسبب عادةً في تفجر نوع من الصراعات، كما أن ترسيخه يساهم دوماً في حل هذه الصراعات حتى بعد تفجرها الدموي والعنيف. من هنا لا بد من التأكيد على أن نشر الوعي بضرورة التعايش وتفعيل آليات تحقيقه على المستوى الاجتماعي أمران أساسيان لبناء أي مجتمع ديموقراطي وعادل ، فالإثنان كفيلان ببث روح التسامح وقبول الآخر المختلف. (التعايش في ظل الاختلاف،2005 ،ص17)

- الحاجة الماسة إلى تحاشي الاستبعاد الكامل لجماعات معينة (سواء من الأكثرية أو الأقلية) من السلط ، بدلاً من ذلك ينبغي إعطاء جميع الجماعات البارزة حصة في السلطة، عند مستوى معين ولا يجوز السماح للأقلية بأن تشكل هيمنة سياسية دائمة عند نقطة الوسط من النظام السياسي.

- فوق هذا وذاك ، لا ينبغي حرمان أي انسان من التساوي في المواطنة بسبب قوميته أو إثنيته. ففي جو متعدد القوميات والثقافات، تتزايد فرص تعزيز الديمقراطية إذا لجأت الدولة إلى انتهاج سياسات توفر المواطنة الشاملة والمتساوية وتؤمّن لجميع المواطنين سقفا مشتركاً من الحقوق الدستورية التي تشرف عليها الدولة وتتولى تطبيقها . وهذه تشمل حقوق الأقليات في استخدام ثقافتها ودياناتها ولغتها،إضافةً الى المشاركة الكاملة في الحياة الاقتصادية والسياسية، بدون أي تمييز.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

-من الاستخلاصات التي توصلنا اليها من خلال دراستنا خطر المركزية المفرطة لسلطة الدولة على الديمقراطية، إذ أنّ عدم وجود قوانين خاصة بانتقال السلطة وعدم مركزيتها، خاصةً في ظل الفروقات الاثنية -المناطقية، يؤجج عدم الاستقرار والنزاعات العنيفة بل والضغوط الانفصالية. وتحمل هذه الضغوط تهديداً مزدوجاً، وما لم يجرِ حل هذه الضغوط بالوسائل السياسية، عبر مؤسسات مثل الحكم الذاتي والفيدرالية، وفي أقصى الحالات عبر قيام دول مستقلة، فإنها قد تؤدي الى فرض السلطة.(ستيبان،ص 26)

- هناك الحاجة الى تغير في الممارسات السياسية للأنظمة العربية في تعاملها مع مشكلة الأقليات الاثنية، فأكثر التهديدات تسكون حتما مرتبطة بفرض مجموعة لثقافتها علي بقية الثقافات خاصة في دول ذات تعدد ديني طائفي وقومي.

- و النتيجة الاهم بنظرنا هي أن الحكومات المركزية في الدول العربية لم تقدم يوما حلا نهائيا ودائما لإشكالية التنوع الثقافي- العرقي والطائفي- مما يجعل الانفصال عن الوطن الأم خطرا محدقا، وأرضية خصبة لجعل من الفتن والحروب تزيد من الأحقاد والخسائر ،وما حدث بعد انقسام السودان يجعلنا نأخذ العبرة .

- ان أزمة التنوع الثقافي في الوطن العربي هي أزمة تفاهم وحوار مع الآخر، بمعنى آخر هي أزمة مواطنة لم تتبلور وأزمة دولة لم تكتمل ويتم نضجها، وأزمة نظام سياسي لدية احترام قليل للديموقراطية.

الخاتمة :

بعد طرح مختلف الأساليب التي تعتمد عليها معظم الانظمة العربية في تعاملها مع الثقافات الفرعية للاقليات الاثنية تبين لنا ان لها دور كبير في جعل التنوع الثقافي/الاثني حالة مرضية أكثر من كونها صحية، و مدخل للتجزئة والصراع بدلا من الوحدة و السلام. وهذا ناتج عن ضعف قدرة ور غبة الحكومات العربية في أن تكون ديمقراطية وآخذة بالتنوع الثقافي عكس الانظمة الغربية.

Conclusion

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

المراجع :

ابراهيم بغدادي، عبد السلام . (1993). "**الوحدة الوطنية و مشكلة الاقليات في افريقيا** "، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، لبنان.

بن نعمان،أحمد . (1996) . "**الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات**"،شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر.

التازي، نادية وآخرون .(2005). "**مفاهيم عالمية الهوية – من أجل حوار بين الثقافات** "، الطبعة الاولى ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

حماد ،كمال. (1998). "**النزاعات الدولية :دراسة قانونية دولية في علم النزاعات**" ،الطبعة الأولى، الدار الوطنية للدراسات و النشر و التوزيع،الجزائر .

دينق، فرانسيس (2001) . "**صراع الرؤى نزاع الهويات في السودان** "، الطبعة الثانية ، مركز الدراسات السودانية،القاهرة.

الزيدي،المنجي.(2003،). "الثقافة والمال: دراسة في مستقبل التنمية الثقافية في الوطن العربي"، المستقبل العربي، العدد 293 ، السنة 26 .

ستيبان و آخرون.(2010). "بزوغ الأمم الدولة"،مجلة الديمقراطية ، المجلد 21، العدد 3.

السعدي، محمد .(2006). "**مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام**"، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت، لبنان.

عبد الحميد أحمد رشوان، حسين.(2006)." **الثقافة دراسة في علم الاجتماع الثقافي**"، مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية ،مصر.

على خريسان، باسم. (2001). "**العولمة و التحدي الثقافي** "،الطبعة الأولى، دار الفكر العربي مؤسسة ثقافية للنشر والطباعة، بيروت، لبنان .

غريفيش،مارتن.أوكالاهان،تيري.(2008) ."**المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية**"، الطبعة الأولى، مركز الخليج للأبحاث، دبي، الامارات العربية المتحدة.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

"…. (2005)، "التعايش في ظل الاختلاف "، من عهد الاستبداد الى حكم الدستور- التعايش في ظل الاختلاف"، أوراق ديمقراطية ،مركز العراق لمعلومات الديمقراطية، العدد الثاني، يونيو/حزيران).

…. (2005)، "واقع التعددية القومية والدينية في العالم العربي" من عهد الاستبداد الى حكم الدستور- التعايش في ظل الاختلاف"، أوراق ديمقراطية ،مركز العراق لمعلومات الديمقراطية، العدد الثاني، يونيو/حزيران).

ترجمة المراجع العربية :















ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

References :

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 16 بتاريخ 2019/09/10م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

الحق في الحرية الدينية سبيل قويم للتعايش السلمي

البروفيسور قوراري سليمان

جامعة أحمد دراية/ أدرار/ الجزائر

Slimane.gourari@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2019/08/25 م تاريخ التحكيم: 2019/08/30م تاريخ القبول: 2019/09/02م

الملخص:

كفل الإسلام الحرية الدينية لكافة الناس، حينما أعلنها مدوية في العالم كله، قائلا كما جاء في سورة البقرة ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾، مبيّنا أنّ رسالة محمد بن عبد الله ما جاءت لتكره البشر على شيء غير مقتنعين به، وأنه ليس عليهم بمصيطر، وأن وظيفته إبلاغية وتبيينية لسبيلي الغي والرشد، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، وأنّ الله سبحانه وحده هو الذي يضل من يشاء ويهدي من يشاء بعد أن تتوفر كل المعطيات أمام أعين وأفئدة البشر، قال تعالى في سورة الغاشية: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ (21) لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ(22) إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ (23)فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (24) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (25) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم(26) ﴾ وتكمن أهمية الدراسة أنه بدون حرية دينية لا يمكن الحديث البتة عن الحقوق والحريات، وذلك لارتباطها الشديد بالعقيدة التي أساسها ومحلّها القلب ، ولهذا نجد أن الإسلام الحنيف، أمر بمجموعة من الحريات الأساسية ومنها حرية العقيدة، والفكر والرأي. من هنا لا يمكن تحقيق التعايش السلمي بين الناس وشعوب العالم إلا إذا اعترفنا بالحرية الدينية في الأقوال والأفعال.

الأهداف: إبراز فكرة التعايش السلمي في القرآن الكريم وأنه لا إكراه في الدين، وأن تحقيقها يكون كما قال تعالى في خواتيم سورة النحل : ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (125) وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ (126) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (127) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ(128) ﴾، وأما إشكالية البحث فهي كالتالي: كيف يمكن الوصول إلى فكرة التعايش السلمي؟ وهل في إقرار الحرية الدينية علاقة بذلك؟

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

الكلمات المفتاحية: الحرية الدينية، التعايش السلمي، حرية العقيدة، حرية الفكر ، حري الرأي.

The right to religious freedom is the path of peaceful coexistence

Slimane Pr. Gourari

University of Ahmed Draya , Adrar, Algeria

Slimane.gourari@yahoo.fr

ABSTRACT

[illegible]

Kywords [illegible].

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

تمهيد:

الإسلام هو صراط الله المستقيم الذي ضمن الحرية الدينية للناس كافة، بمقتضى الآية الكريمة من سورة البقرة ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾، وبالتالي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، وأنّ الله سبحانه وحده هو الذي يضل من يشاء ويهدي من يشاء بعد أن تتوفر كل المعطيات أمام أعين وأفئدة البشر، وتكمن أهمية الدراسة أنه بدون الحرية الدينية ليس هناك حديث عن الحقوق والحريات، وذلك لارتباطها الشديد بالعقيدة الإسلامية التي أساسها التوحيد، ولهذا نجد أن الإسلام الحنيف، أمر بمجموعة من الحريات الأساسية ومنها حرية العقيدة، والفكر والرأي.. ولكن بسبب الحواشي التي أضيفت للدين وأقحمت فيه إقحاما، و بمؤازرة التوجهات السلطوية والمذاهب الدينية والسياسية تغيّرت أنماط القراءة، وتكوّنت من جرّاء ذلك وتحت دوافع شتى نصوص دينية مختلَقَة وموضوعة موازية للنصوص الوحي القطعية المصدر، ليتم الإشهار بعد ذلك لمجموعة من التصرّفات التي تدخل في باب الاختلاف في الرأي على أنها مروق من الدين حسب أفهام الفكر المتحجّر ، وسهل بعد ذلك تأليف اللجان لمحاكمة الفكر الحر، وإدانته والحكم عليه بالإقصاء من مسرح الحياة، وهذا ما حصل لكثير من شهداء الفكر العقلاني المستنير ، فمنهم من قضي عليه ومنهم من فضّل التواري عن الأنظار ليسلم من الأخطار، ومنهم من تنازل عن عقلانيته مقابل الاحتفاظ بمناصبه وامتيازاته.

لأجل الوقوف أمام موجة اتهام الناس بالباطل، واستعمال سلاح التأويل الديني المنحرف صار من الضرورة بمكان القيام بواجب التغيير للأحسن بتحقيق وظيفتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من أولي العلم وقادة الفكر المرموقين ذكرانا وإناثا لتتم كلمات الله صدقا وعدلا، فالسماء لا تمطر ذهبا ولا فضة ولا حقوقا، إن لم يسع الإنسان نفسه للتغيير، وقصة السيدة نفيسة مع أحمد بن طولون تبرز بوضوح أهمية القيام بوظيفة التغيير نحو الأفضل وهكذا تفعل الكلمة الصادقة المنبثقة من القلوب السليمة الصافية والتي لا يبتغي من ورائها إلا خدمة منهج الله وإقرار موازين الحق والعدل وإنصاف عباد الله المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا.

ستتعرض الدراسة لوجهات نظر بعض المعاصرين في تأويلهم وقراءتهم لبعض النصوص النبوية التي تتعارض مع ما جاء في كتاب الله تعالى من كفالة حرية التديّن، لاسيما مع جمال البنا في كتابه: 'الإسلام وحرية

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الفكر)، ومحمد شحرور، في كتابه: (نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي)، ونصر حامد أبو زيد في كتابه (التكفير في زمن التفكير). هذا الأخير الذي بيّن تجليات الفيروسات القاتلة الكامنة في بنية الخطاب الديني المتزمّت، والذي يقتصر فقط على النقل دون فقه أو تمحيص أو تأويل. ومن خلال دراستنا ستبدو تبدو الحاجة ملحة أكثر من أي وقت مضى بضرورة المسارعة الجادة لغربلة التراث، على ضوء تعاليم كتاب ربنا وهدي سنة نبيّنا التي لا تخرج قيد أنملة عن المعالم الكبرى للكتاب العزيز، وما تهدي إليه العقول الصحيحة الراجحة لأولي الألباب من عباد الله الصالحين.

مفهوم الحق في الحرية الدينية

المقصود بهذا الحق أنّ للإنسان كامل الحرية في اعتناق الدين الذي يريده، لكونه مرتبط بالقلب ولا سلطان على القلوب إلا بالاقتناع الحر والنزيه، كما أنه من حقه عدم الالتزام بأي دين ويستتبع هذا الحق حرية ممارسة الشعائر والطقوس التعبدية، وهذا وفقا لما نصّ عليه ميثاق الأمم المتحدة ووفقا لما جاء في (م4و م18) من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية وأيضا (م13) من العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، أضف إلى ذلك اتفاقية منظمة العمل الدولية الخاصة بالتمييز في مجال الاستخدام والمهن، واتفاقية اليونسكو الخاصة بمكافحة التمييز في مجال التعليم(شطناوي، 1999، ص87). كفل الإسلام الحرية الدينية لكافة الناس، حينما أعلنها مدوية في العالم كله، قائلا كما جاء في سورة البقرة ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (256)﴾ [البقرة: 256] ، مبيّنا أنّ رسالة محمد بن عبد الله ما جاءت لتكره البشر على شيء غير مقتنعين به، وأنه ليس عليهم بمصيطر، وأن وظيفته إبلاغية وتبيينية لسبيلي الغي والرشد، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، وأنّ الله سبحانه وحده هو الذي يضل من يشاء ويهدي من يشاء بعد أن تتوفر كل المعطيات أمام أعين وأفئدة البشر، وهكذا فإنه بدون حرية دينية كالتي وفّرها ديننا الإسلامي الحنيف ليس هناك حديث عن الحقوق والحريات، وذلك لارتباطها الشديد بالعقيدة الإسلامية التي أساسها التوحيد، ولهذا نجد أن الإسلام أمر بمجموعة من الحريات الأساسية ومنها حرية العقيدة، والفكر والرأي.. وهذا انطلاقا من مبدأ المساواة (اللبيدي، 2010، ص38)، ولكن بسبب الحواشي التي أضيفت للدين

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

وأقحمت فيه إقحاما، وشكلت بالتالي النص الموازي المقدّس، تغيّرت القراءة، وصار من ارتدّ فإن جزاءه يكون القتل، ليتم الإشهار بعد ذلك لمجموعة من التصرّفات التي تدخل في باب الاختلاف في الرأي على أنها مروق من الدين حسب أفهام الفكر المتحجّر ، ويسهل بعد ذلك تأليف اللجان لمحاكمة الفكر الحر، وإدانته والحكم عليه بالإقصاء من مسرح الحياة، وهذا ما حصل لكثير من شهداء الفكر العقلاني المستنير ، فمنهم من قضي عليه ومنهم من فضّل التواري عن الأنظار ليسلم من الأخطار، ومنهم من تنازل عن عقلانيته مقابل الاحتفاظ بمناصبه وامتيازاته.

مساوئ ومضار استغلال النص الديني للأغراض الأيديولوجية

إنّ استغلال النص الديني للأغراض الأيديولوجية، وتأويله وفق الأهواء والرغبات المنسوبة زورا وبهتانا للإسلام والإسلام منها براء، أوقع الأمة في بلاء كبير، يقول د/ علي الوردي في وعاظ السلاطين: «وقد برع الفقهاء بما يسمونه بالحيل الشرعية. فهم يستطيعون أن يجدوا مسوغا شرعيا لكل عمل مهما كان دنيئا. والسلطان الظالم لا يعمل عملا إلا بعد أن يجمع الفقهاء ويعرض عليهم الأمر. وهم ينظرون حينذاك إلى السلطان فإذا وجدوه مصمما على ذلك العمل أسرعوا إلى ما في جعبتهم من الآيات والأحاديث المتناقضة فينفضونها أمامه ليختار منها ما يلائمه. والله غفور رحيم على كل حال»(الوردي، 2013، ص65). ولقد تحدّث حجّة الإسلام أبو حامد الغزالي (ر) من قبل عن الحلاج ومحنته مع أولئك الفقهاء الذين لا يمتلكون من المعرفة التأويلية قليلا ولا كثيرا؛ لأنهم ببساطة من الذين أضلّهم الله فأصمّهم وأعمى أبصارهم، وأطاعوا حكّامهم وأسيادهم المزعومين في الباطل وزيّن لهم الشيطان سوء أعمالهم فصدّهم عن السبيل فهم لا يهتدون، قال أبو حامد الغزالي رحمه الله في مكاشفة القلوب: «وحكي عن منصور الحلاج رحمه الله تعالى أنّهم حبسوه ثمانية عشر يوما فجاءه الشبلي رضي الله عنه فقال: يا منصور ما المحبة فقال: لا تسألني اليوم واسألني غدا فلما جاء الغد وأخرجوه من السجن ونصبوا النطع لأجل قتله، مر الشبلي بين يديه فنادى يا شبلي المحبّة أولها حرق وآخرها قتل. إشارة لما تحقق للحلاج رضي الله عنه في نظره أنّ كل شيء ما خلا الله باطل وعلم أنّ الله هو الحق نسي عند تحقق اسم الحق نفسه فسئل من أنت قال: أنا الحق»(أبو حامد الغزالي، ص49).

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

هذا وإنّ الأنظمة الاستبدادية تاريخها حافل بالبطش والتنكيل برموز الحق والعدل المطالبين والمنادين بتحقيق شريعة الله في أرضه وإقرار حقوق الإنسان الأساسية وحرياته السامية، وما كان ليتحقق لهذه الأنظمة الطاغية مبتغاها لولا فقهاء الظلام وعلماء السوء الذين يلبسون الحق بالباطل ويشترون بآيات الله ثمنا قليلا، ويحرفون الكلم عن مواضعه بسوء تأويلهم، وإلصاق التهم الباطل بالأبرياء وأصحاب الفكر الحر، فتهمة الزندقة قديما أو الردّة والإرهاب حديثا كفيلة بتأليب الرعاع والغوغاء ومن ينعقون مع كل ناعق وما أكثرهم عبر محطات التاريخ للأسف، وعلى سبيل المثال ينقل لنا العلامة (محمد بهاء الدين العاملي) صاحب الكشكول عن محنة الحلاج نقلا من تاريخ اليافعي ساردا ما نصه: «الحسين بن منصور الحلاج أجمع علماء بغداد على قتله، ووضعوا خطوطهم وهو يقول الله في دمي، فإنه حرام، ولم يزل يردد ذلك، وهم يثبتون خطوطهم وحمل إلى السجن، وأمر لمقتدر بالله بتسليمه إلى صاحب الشرطة، ليضرب ألف سوط، فإن مات وإلا يضربه ألفاً أخرى ثم يضرب عنقه، فتسلمه فسلمه الوزير للشرطي وقال له: إن لم يمت فاقطع يديه ورجليه، وجز رأسه واحرق جثته، ولا تقبل خدعه، فتسلمه الشرطي وأخرجه إلى باب الطاق، يجر في قيوده واجتمع عليه خلق عظيم، وضربه ألف سوط، فلم يتأوه ثم قطع أطرافه وجز رأسه وأحرق جثته ونصب رأسه على الجسر وذلك سنة ثلاثمائة وتسع»(العاملي2011 ـ 2012م، ج2، ص221). حينما تقرأ هذه الأخبار الفظيعة والشنيعة عمّن تسموا بأمير المؤمنين ومن كان يجأر بالدعاء لهم من فقهاء الظلام المتملقين المبررين زورا وبهتانا، لكل أفعال الحكام الشنيعة، تتساءل أي إسلام هذا الذي يزعمون وأي فقه هذا الذي به يتشدّقون؟. جاء في كتاب الكشكول عن أحوال الظالمين مع عباد الله المستضعفين«قال علي رضي الله عنه: يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم. وقال بعض السلاطين: إني لأستحيي أن أظلم من لا يجد ناصراً إلا الله تعالى» (العاملي2011 ـ 2012م، ج 1، ص344). هذا وقد يتساءل البعض عن سبب عدم التعجيل الإلهي بالعقوبة السريعة على رؤوس هؤلاء الظالمين؟

إنّ لله حكما بليغة في كونه لا يدركها من كان قاصر النظر، مستعجلا للنتيجة دون بذل النفس والنفيس في تحقيق شروطها وأدواتها، فأين التمحيص؟ وأين الامتحان؟ وأين البرهان؟ جاء في كتاب الكشكول هذا النص البديع الرائع: « مر بعض الصوفية برجل قد صلبه الحجاج، فقال: يا رب إن حلمك بالظالمين أضر بالمظلومين، فرأى في منامه كأن القيامة قد قامت، وكأنه قد دخل الجنة فرأى ذلك المصلوب في أعلى عليين،

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

فإذا بمناد ينادي حلمي على الظالمين قد أدخل المظلومين في أعلى عليين» (العاملي، 2011 ـ 2012م، ج 1، ص344). كما أنّه لابد من القيام بواجب التغيير للأحسن بتحقيق وظيفتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من أولي العلم وقادة الفكر المرموقين ذكرانا وإناثا لتتم كلمات الله صدقا وعدلا، فالسماء لا تمطر ذهبا ولا فضة ولا حقوقا، إن لم يسع الإنسان نفسه للتغيير، ولهذا «لما ظلم أحمد بن طولون قبل أن يعدل استغاثه الناس من ظلمه، توجهوا إلى السيدة نفيسة، فشكوه إليها، فقالت لهم: متى يركب؟ فقالوا: في غد فكتبت رقعة ووقفت في طريقه، وقالت: يا أحمد بن طولون فلما رآها عرفها وترجل عن فرسه وأخذ الرقعة منها وقرءها، فإذا فيها مكتوب ملكتم فأسرتم، وقدرتم وقهرتم، وخولتم فعسفتم ودرت عليكم الأرزاق فقطعتم، هذا، وقد عملتم أن سهام الأسحار نافذة لاسيما من قلوب أوجعتموها، وأجساد أعريتموها، اعملوا ما شئتم فإنا صابرون، وجوروا فإنا مستجيرون واظلموا فإنا متظلمون " وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون " قال: فعدل من وقته وساعته»(العاملي2011 ـ 2012م، ج 1، ص344). وهكذا تفعل الكلمة الصادقة المنبثقة من القلوب السليمة الصافية والتي لا يبتغي من ورائها إلا خدمة منهج الله وإقرار موازين الحق والعدل وإنصاف عباد الله المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا.

من ضحايا التأويل المنحرف لنصوص الدين وتأثيراته على الحرية الدينية

لقد كان من بين ضحايا التوجّه التأويلي السيئ لدين الله سبحانه والمتحالف مع قوى البغي والجور والظلم والاستبداد على سبيل المثال لا الحصر، المفكّر السوداني الشهير أحمد محمود طه، الذي تمّ إسكات صوته لا روحه وأفكاره من طرف نظام جعفر النميري البوليسي وذلك في صبيحة الجمعة الثامن عشر من شهر يناير من العام 1985م، حيث فجع السودان وسائر البلاد الإسلامية بفقدان زعيم ومفكر وداعية وشيخ جليل طالما دعا إلى النور وإلى دين الحب والتسامح والأمن والسلام، وما نقموا منه إلا أنه قام بمواجهة جماعة الهوس الديني المثيرة للفتنة والمتعطشة للسلطة. ويتضح هذا في المؤامرة الدنيئة والمحبوكة التي نسجت خيوطها بين عرّاب الإسلاميين حسن الترابي، والدكتاتور الطاغية جعفر النميري والمحاكمة المفضوحة والمسيّسة التي قام عليها نفر من القضاة الذين باعوا ضمائرهم وشرف مهنتهم وباعوا دينهم وأخلاقهم بعرض من الدنيا قليل، حيث كيّفوا جريمته وفق إثارة الكراهية ضد الدولة، ثم إلى اتهام بالردة، لتتضح ملامح المؤامرة أكثر. لا

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

سيما أنّ محاكمة طه استغرقت فقط ثلاثة عشر يوما، وافتقرت لأبسط الضمانات الكفيلة بصيانة حقوق الشخص المقدم للمحاكمة، إذ تمّ اعتقاله في 5 يناير وحكم عليه بالإعدام في 18 من الشهر نفسه، وهو الأمر الذي دفع بالأستاذ طه ورفاقه إلى الرفض التام لشرعيّة تلك المحكمة الهزلية منذ البداية ، والتي أرادوا من خلالها إسكات صوت المدافعين عن الديموقراطية وحقوق الإنسان وبئس ما صنعوا فقد انتفض الشعب السوداني ضد جلاديه وضد قوانين سبتمبر التي شوّهت سماحة ومبادئ الإسلام السمحة، حيث خرجت الجماهير بعد أربعة أشهر من إعدام الشهيد محمود طه للإطاحة بالطاغية جعفر النميري وأزلامه، متغنيا بعبارات الشهيد المدوية (أنا أعلنت مراراً رأيي فى قوانين سبتمبر من أنّها مخالفة للشريعة وللإسلام، وأنّها وضعت لإرهاب الشعب وإذلاله، وهدّدت وحدة البلاد). ولكن من المحن والفتن المتلاطمة تظهر معادن الرجال ويظهر المعدن النفيس من المعدن الخسيس، وتذكر المراجع والشهود العيان الذين حضروا تنفيذ حكم الإعدام في الشيخ الجليل الوقور محمود محمد طه في ساحة الاعدام بسجن كوبر أن الشيخ العلامة محمود محمد طه كان رابط الجأش قويّ القلب والعزيمة صلب العقيدة راسخ الإيمان مشرئب العنق منتصب القامة باسم الثغر وسجّل قبيل إعدامه للإنسانية وللتاريخ شهادة مدويّة تفصح بلسان عربي مبين عن عدم أهلية وجدارة محكمة المهلاوي المهزلة التي كونها الديكتاتور جعفر النميري وعدم توافرها على ضمانات المحاكمة العادلة ومنبئا في الوقت ذاته على الطوفان الشعبي الجارف الذي سيكنس هذا النظام وأزلامه، وهذا ما حصل بالفعل حيث أنه في 06/ 04/ 1985م اندحر النظام النميري الغاشم بفعل وإصرار الانتفاضة الشعبية السودانية ، ومن آيات الحق المنبلجة إصدار المحكمة العليا السودانية الحكم بإبطال الحكم الجائر الذي صدر في حق الشهيد محمود طه قدّس الله روحه وهذا في 18 / 11/ 1986م ، ووفاء لشهداء الحقوق والحريات، أعلنت منظمة حقوق الإنسان يوم 18 يناير يوما لحقوق الإنسان العربي ، وقد شهدت إحدى صحافيات صحيفة "نيويورك تايمز" في الشرق الأوسط وتدعى "جوديث ميلر"، " ضمن شهادتها التي ضمّها كتابها "لله تسعة وتسعون اسما"، (God Has Ninety Nine Names)عن واقعة إعدام طه عندما كانت مُوفدة عن الصحيفة لتغطية الواقعة، حيث كتبت "أحسست أنا أيضاً أنّ طه لم يُقتل بسبب يتعلّق بنقص في قناعاته الدينيّة، وإنما بسبب من نقصهم هم."(ينظر، إسماعيل أحمد محمد، 2015، الأستاذ / محمود محمد طه ... شهيد الفكر والإنسانية

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857□

https://www.hurriyatsudan.com !!!!...، وينظر أيضا: محمود مراد محمد 2018 http://www.mominoun.com). إنّ هذا الموقف البطولي الذي وقفه الشهيد (محمود محمد طه)، يذكرنا بموقف الشهيد الحلّاج الشهير في التاريخ والتراث الإسلامي والعالمي ضد زبانية حكم الطغاة زمن العباسيين على عهده، الذين ظنّوا انّهم بمؤامراتهم الدنيئة والمكشوفة مع فقهاء الظلام المنتفعين المنافقين أنهم بإعدامهم للحلّاج بتلك الطريقة البشعة المنافية لأبسط حقوق الإنسان والمنافية تماما لكل تعاليم الإسلام السمحة التي تأمر بردّ الفكرة بالفكرة والدعوة بالدعوة، وليس بتقطيع الأعضاء والتمثيل بالجثث كما صنع دواعش عصرنا قاتلهم الله أنّى يؤفكون، جاء في كتاب الكشكول للعلامة محمد بهاء الدين العاملي رحمه الله ما نصّه: (لما تقدم الحلاج إلى القتل قطعت يده اليمنى، ثم اليسرى، ثم رجله فخاف أن يصفر وجهه من نزف الدم فأدنى يده المقطوعة من وجهه فلطخه بالدم ليخفي اصفراره. وأنشد

لم أُسْلِم النفس للأسقام تُتْلفُها إلا لعلمي بأن الوصلَ يحييها

نفس المحب عل الآلام صابرةٌ لعل مُسْقِمَها يوماً يُداويها (العاملي2011 ـ 2012م، ج 1 ص209)، لقد كان الشهيد (محمود محمد طه) من العباقرة الذين ليس من السهل إنجابهم باستمرار، على غرار بقية البشر الذين يركنون دوما إلى السهل والمألوف ومجاراة الجوّ العام، لاسيما في وجود رغبة جامحة في التمسك بالحياة ولو كانت تعيسة إلى أبعد الحدود. وخصوم الشهيد محمود محمد طه شوّهوا فكرته التي ترى أن أصول القرآن في العهد المكي لم تنسخ بالمعنى الشائع أي لم يبطل العمل بها نهائيا، وإنما أرجئ للمرحلة الزمنية التي تلائم التطور الذي سيحصل على الكوكب الأرضي، ومن ثمّ فإن الزمن المعاصر حسب رأيه هو الملائم لبعث الأصول المكية التي تقتضي الحرية الدينية وأنه لا إكراه في الدين، وبالتالي فحكم الردة بشروطه الشرعية الموضوعية النزيهة هو حكم مرحلي، ناسب الفترات السابقة وكذا نظام البيعة الشرعية وفكرة الجهاد وغيرها كانت ملائمة تمام الملاءمة لتلك الفترات المتقدمة للمجتمعات التي عاشت تلك القرون، ومع تغيّر ظروف ومتطلبات الحياة اليوم ونمو الأفكار الديمقراطية والتعايش السلمي، وإعلانات ومواثيق حقوق وحريات الإنسان العالمي، فأصول القرآن المكية هي المناسبة، من هنا فإن الدارسين لفكر محمود محمد طه رأوا أنّ الرجل ما جاء لينتقد الإسلام كما زعم المتعصبون الإسلاميون، وإنما جاء في دعوته الحكيمة ليشرح قدرة

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

الإسلام على استيعاب طاقات الحياة المتجددة. ويمكن للتوسّع أكثر الرجوع للمقدمة الموسعة والمهمة التي كتبها لكتاب : نحو مشروع مستقبلي للإسلام، ثلاثة من الأعمال الأساسية، محمود محمد طه، تقديم، أ. أسماء محمود محمد طه و د/ النور محمد حمد، وطبعتها دار رؤية للنشر والتوزيع، في عاصمة جمهورية مصر العربية، القاهرة، (محمد طه، محمود، (2012م)، .

جوهر التدين وتمظهرات الحرية الدينية في الإسلام

قال فضيلة الإمام الأكبر المرحوم " محمود شلتوت" في كتابه الشهير من توجيهات الإسلام، موضحا جوهر الدين الحق« إنّ التدين الحق أساسه عند الله شيء واحد وهو الاعتصام بحبله المتين، وحبله المتين هو كتابه الذي يربط القلوب بعقيدة واحدة، ويسلك بها سبيلا واحدة نحو غاية واحدة، هي سعادة الدنيا والآخرة »(شلتوت، 1983، ص37). من هنا فقد كفل الإسلام الذي جاء قبل وجود المذاهب الفقهية حرية التعبّد دون حجر أو تمييز أو احتكار الحقيقة أو المنزلة العالية عند الله وعند رسوله الكريم، قال محمد عمارة في كتابه: فقه الحضارة الإسلامية كلاما طيبا تورد منه ما يلي: « إنّ الفقه هو علم الفروع .. وتمايز الاجتهادات فيه واختلاف المجتهدين في أحكامه لم يكن في يوم من الأيام يمثل مشكلة لوحدة الأمّة، بل كان مصدر غنى وثراء للعقل الفقهي والواقع الإسلامي على السواء ..وفي الفقه كان الأئمة والعلماء المختلفون في المذاهب، يتتلمذ الواحد منهم على من يخالفه في المذهب .. بل ورأينا في تراثنا من العلماء الأعلام من يجمع المذاهب المتعددة في فقهه وعطائه، فيفتي وفق مذهب، ويقضي وفق مذهب ثانٍ، ويدرّس كل المذاهب لطلاب علمه ومريديه! .. »(عمارة، 2012، ص115). إنّ الآفة التي أصابت أمة الإسلام بعد فترة ازدهارها ورقيها إنما جاءت في بعض أوجهها من التعصب المذهبي، والعكوف على آراء واجتهادات بعض المذاهب دون الانفتاح على غيرها والاستفادة من ثمرات كنوزها، ممّا أثّر سلبا على مسيرة الأمة الإسلامية، وأدخلها في غياهب التقهقر والتخلف أمدا طويلا، حتى فجر النهضة العربية والإسلامية بفضل بعض زعماء الإصلاح والتنوير في العالمين العربي والإسلامي، ومن أبرزهم السيد المصلح الكبير جمال الدين الأفغاني، قال الباحث محسن عبد الحميد في كتابه: جمال الدين الأفغاني المصلح المفترى عليه، والذي ردّ فيه على كثير من الشبه التي لا أساس لها من علم صحيح، فقال من جملة كلام اجتزأنا منه ما يلي: «والذي

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

يدرس كتابات الأفغاني التي كانت تعبّر عن عقليته المتنورة التي فهمت أصول الإسلام، وهضمت حقيقة المرحلة التاريخية التي كان يمر بها العالم الإسلامي، يجد رفضه للتعصب المذهبي واضحا على الرغم من تمسكه الشخصي بالمذهب الحنفي»(عبد الحميد،1985،ص36). وهذا هو الحق المبين فإنّ المسلم الحصيف الواعي والمتمكن والمتضلع في علوم الشريعة والحياة ينبغي أن لا يحرم الأمة الاستفادة من الإمكانيات والمواهب الضخمة الزاخرة التي حباه الله بها، وأن لا يتقوقع في دائرة بعض المذاهب الإسلامية ويقصي بقية المذاهب التي حاول أصحابها الاجتهاد في الدائرة الإسلامية للإجابة عن مشاكل الأفراد والأمة، لأجل تلافي عواقب التعصب المذهبي نادى المصلحون بضرورة فتح باب الاجتهاد وتفعيل وتشجيع الكفاءات لاستلهام روح القرآن ومقاصده السامية، وحول مقولة سد باب الاجتهاد قال السيد جمال الدين الأفغاني رحمه الله: (ما معنى باب الاجتهاد مسدود؟ وبأي نص سد باب الاجتهاد؟ أو أي إمام قال: لا ينبغي لأحد من المسلمين بعدي أن يجتهد ليتفقه في الدين؟! أو أن يهتدي بهدي القرآن وصحيح الحديث أو أن يجدّ ويجتهد لتوسيع مفهومه منها والاستنتاج بالقياس على ما ينطبق على العلوم العصرية، وحاجيات الزمان وأحكامه؟! ولا ينافي جوهر النص»((عبد الحميد،1985، ص37). جاء في خاطرات جمال الدين الأفغاني والتي جمعها محمد المخزومي باشا ما نصه: «كان صحيح العقيدة، مؤمنا بالألوهية، شديد التمسك بحكمة الدين، ومع ذلك كان نفورا من التعصب ومن التقليد في المذهب، مجتهدا لدرجة الغرابة والخروج على المألوف في التفسير، كان قوي الذّاكرة، سريع الحفظ، بطيء النسيان، يذكر خطابا ارتجله أو مقالا أملاه أو كتابا ألفه منذ سنين، كان قوي الحجة يجذب مخاطبه إليه ويرضخ لبرهانه ولو لم يكن ساطعا. له أسلوبه الخاص في المقدمات التي تتولد عنها مقدمات أخرى بالطبع .. »(حنفي، 1999، ص22). والحرية الدينية التي جاء بها الإسلام الصحيح الصريح في نصوص القرآن الكريم وصحيح سيرة وسنة الرسول الكريم تمثل أرقى وأعرق ما عرفته الإنسانية إلى يوم الناس هذا، هذا إذا استبعدنا تلك الزوائد والطفيليات التي شوهت شريعة الإسلام عبر العصور، واستطاعت لأسباب متعددة أن تحتل محل النص القرآني وتزعم لنفسها أحقية القراءة والتفسير والتأويل. ولأن الإسلام دين الفطرة وفيه من الخصائص ما يجعله المؤهل ليكون المنهل الأساس للإنسانية قاطبة فقد "اعترفت مختلف الصكوك الدولية بالحق في المعتقد، ويظهر هذا جليا من خلال مجموعة من النصوص المتضمنة لعبارات متماثلة، ويقوم هذا الحق في الواقع على فكرة وجوب احترام السلطات العامة

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

داخل أية دولة تزعم الديمقراطية للحق في تعددية الأفكار والمعتقدات، لأن حرية المعتقد حق مطلق لا ينبغي تقييده فضلا عن مصادرته، وأساس ذلك هو اتصال هذا الحق بسريرة الإنسان ووجدانه وضميره، وهذا الحق يرتبط أيضا بضرورة حياد الدولة تجاه الأديان والمعتقدات، حسبما أكدت عليه اللجنة المعنية بحقوق الإنسان(علوان، وخليل الموسى، 2007، ص269،270). ونظرا لأهمية وخطورة حرية المعتقد فقد نصت عليه جل الدساتير الوطنية التي تنشد مبادئ الديمقراطية وتشجع على حقوق الإنسان ومنها الدستور الجزائري، الذي ينص في مادته الثانية والأربعين (42) على ذلك بقوله " لا مساس بحرمة حرية المعتقد، وحرمة حرية الرأي. حرمة حرية العبادة مضمونة في ظل احترام القانون"(الدستور الجزائري 2016، م42)، ولبيان المنهج السليم نحو العزة الحقيقية وجه فضيلة الإمام الأكبر هذه النصيحة الثمينة الغالية من كتابه توجيهات الإسلام قائلا« وعلى قادة المسلمين وعلمائهم، إذا أرادوا الحياة الطيبة، والعزة الخالدة التي وعد الله بها المؤمنين، أن يطهروا صفوف المسلمين من ألوان التدين الكاذب، وأن يرجعوا إلى كتاب الله، فيتعرفوا منه عناصر التدين الصادق ويبنوا على أساس منه حياة الأفراد والجماعات»(شلتوت، 1983، ص37).

قضية الردّة ومدى تأثيرها على الحرية الدينية

وموضوع الردّة من المواضيع الخطيرة وكم أباحت تهمة الردّة من دماء عصمها الله في محكم التنزيل، وهذا عبر محطّات عديدة في التاريخ الإسلامي لا تشرّف حضارة الإسلام وهي منه براء إلى يوم الدين، ذلك أن تهمة الردّة وإيقاع عقوبتها لا تتم إلا إذا توافرت مجموعة من الشروط الدقيقة والموضوعية، وهي من العقوبات النصية، ولبيان خطر إباحة دماء المسلمين لمجرد آراء أبدوها، أو حتى اعتقادات باطلة اعتنقوها، ننقل ما كتبه العلامة الكبير فضيلة الإمام الأكبر في كتابه القيم: الإسلام عقيدة وشريعة، تحت عنوان " عقوبة الاعتداء على الدين بالردّة" ما نصّه « الاعتداء على الدين بالردة يكون بإنكار ما علم من الدين بالضرورة، أو ارتكاب ما يدل على الاستخفاف والتكذيب، والذي جاء في القرآن عن هذه الجريمة، هو قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (217) ﴾ والآية كما ترى لا تتضمن أكثر من حكم بحبوط العمل والجزاء الأخروي بالخلود في النار. أما العقاب الدنيوي لهذه الجناية، وهو القتل، فيثبته الفقهاء بحديث يروى عن

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من بدل دينه فاقتلوه". وقد تناول العلماء هذا الحديث من جهات: هل المراد من بدل دينه من المسلمين فقط، أو هو يشمل من تنصر بعد أن كان يهوديا مثلا؟ وهل يشمل هذا العموم الرجل والمرأة، فتقتل إذا ارتدت، كما يقتل إذا ارتد، أو هو خاص بالرجل، والمرأة لا تقتل بالردة؟ وهل يقتل المرء فورا أو يستتاب؟ وهل للاستتابة أجل، أو لا أجل لها فيستتاب أبدا؟ وقد يتغير وجه النظر في هذه المسألة إذ لوحظ أن كثيرا من العلماء يرى انّ الحدود لا تثبت بحديث الآحاد، وأن الكفر بنفسه ليس مبيحا للدم، وإنما المبيح للدم هو محاربة المسلمين، والعدوان عليهم، ومحاولة فتنتهم عن دينهم، وأن ظواهر القرآن الكريم في كثير من الآيات تأبى الإكراه على الدين» (شلتوت، 1983، ص280، 281). وهذه النظرة المتوازنة المستنيرة بحقائق القرآن وأصوله الإنسانية العظيمة والتي صدرت من رجل أكرمه الله بنور الفهم وقوة الحجّة والعلم، إنما تعكس جوهر وعظمة الإسلام وتتفق تمام الاتفاق مع آخر ما توصّلت إليه الأمم المتمدنة في رعاية وصيانة حقوق الإنسان. وهذا السلوك المتعلّق بحسن الظنّ بالناس، ناهيك عن أكابر القوم والسادة العلماء الأتقياء إنما هو بقية من أخلاق وآداب الصوفية الأبرار ، الذين كانوا يحملون كلامهم على أحسن المحامل هروبا من إلصاق التهمة بهم زورا وبهتانا، ذكر صاحب كتاب تحفة الأكياس في حسن الظن بالناس أنّه مما أجاب به السادة العلماء العارفون بالله تعالى عن مقولة أبي يزيد البسطامي «خضت بحرا وقف الأنبياء بساحله. إن معنى ذلك أن أبا يزيد يشكو ضعفه وعجزه عن اللحوق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لأنهم خاضوا بحر التوحيد، ووقفوا من الجانب الآخر يدعون الناس إلى الخوض، أي فلو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا» (المصري، 2008،ص 138). ونظرا لكون ما يحصل من تفسيرات وتأويلات لبعض النصوص النبوية التي إن تمّت قراءتها بعيدا عن ملابساتها وسياقاتها فقد يفهم منها أنّها تعدّي على حرية الاعتقاد فقد نقل د/ محمد شحرور في كتابه نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي فقه المرأة (الوصية، الإرث، القوامة، التعددية، اللباس)، عن الأستاذ جمال البنا استبعاده«الأحاديث التي تخالف الآيات العديدة في القرآن الكريم عن حرية الاعتقاد، وبوجه خاص الحديث المتداول(أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله فإن قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها" وكذلك الحديث :" من بدّل دينه فاقتلوه: نعتبرها ـ إذا صحت وهو احتمال بعيد ـ تمثل ملابسة طارئة في ظرف معين من الظروف التي تحكمت في الدعوة وأنّ حكمها انتهى، ومن

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

الخطأ البالغ الاستشهاد بها الآن. لمخالفتها المبدأ القرآني في حرية الاعتقاد»(شحرور، ص197). ومشكلة الردّة الخطيرة حدث فيها التباس من طرف بعض الباحثين نتيجة سوء فهم لما حدث زمن أبي بكر (ر) وعزمه على محاربة المرتدين، وهنا يدخل الباحث (جمال البنا) في كتابه الإسلام وحرية الفكر ليؤكد أنّ قضية الردة «لم تكن ردة عقيدة، إذ كان منهم من يؤمن بالله والرسول، ويصلي، ولكنهم رفضوا الزكاة ، ورفضوا خلافة أبي بكر، فهو تمرد على أهم خصائص الدولة، وأخذ هذا التمرد صورة عملية، عندما تصوروا أن ليس بالمدينة من يحميها بعد أن أرسل أبو بكر الجيش مع أسامة إلى الشام تطبيقا لوصية الرسول... وعلى هذا فإن أبا بكر لم يحارب المرتدين، ولكنه حورب من المرتدين ورد عليهم، ولم تكن القضية قضية إيمان و كفر، ولكن قضية مال وسلطان ... هذه هي الحقيقة في قضية الردة، ومنها يُعلم مدى المغالطة التي يقع فيها من يستدل بها على صحة مقاومة ـ أو عقوبة ـ من يرتد ردة فكرية، دون أن يناصب الدولة العداء أو يرفض دفع الضرائب أو الالتزامات القانونية الأخرى» (البنا، 2008، ص205، 206). وهذا أيضا ما لاحظه الباحث (خليل عبد الكريم) في كتابه (الإسلام بين الدولة الدينية والدولة المدنية) حيث درس إشكالية الردة والسياسة في الفصل السابع من كتابه ، حيث ربطها بمختلف الأزمات الخانقة التي كانت تهدد كيان المجتمع الإسلامي «فإن كانت هناك شدّة وأزمة قدّمت الردة وأشهرت كسلاح لاستئصال المعارضين والمناوئين وتصفيتهم جسديا ولا مانع من استعمال أساليب ضارية يحرمها الإسلام ذاته ويتم ذلك جميعه تحت ستار ديني يمنع أي شخص من الاحتجاج؛ ذلك أنّ معارضة الحاكم سياسيا أمر فيه قولان بل عدّة أقوال ويحمل وجهات نظر متباينة ولا يستوجب القتل، أمّا إذا وصم المعارض بالخروج عن الدّين فلا أحد يجرؤ على تأييده والوقوف بجانبه»(عبد الكريم، 2004، ص160). وحينما يطرح الباحث (خليل عبد الكريم) هذا السؤال المهم في السياق الحضاري المعاصر، وهو: لماذا طفا موضوع الردّة في هذه الأيام وعاد حدّ الردّة ليلعب دوره التقليدي كسلاح ماض في وجه الآخر؟ نراه يربط ذلك بالمعركة التي اشتد اشتعالها بين التيار الإسلامي الذي رفع أمثال هذه المقولات الشهيرة: الإسلام هو الحل/ الحاكمية لله/ الإسلام دين ودولة / الإسلام مصحف وسيف/ إعادة الخلافة/ القومية الإسلامية/ جاهلية المجتمع / أسلمة العلوم والاقتصاد والبنوك والشركات ... وبين نخبة من المثقفين والمفكرين المستنيرين بأضواء الحداثة والفكر العلمي النقدي الذي لا يرى للموروث الديني المنجز على هوامش النصوص المقدّسة أية عصمة أو قداسة إذا أثبت هشاشته

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

أمام معاول النقد العلمي، ومن ثم يرى هذا الباحث أن هذا التيار الإسلامي وجد في فكرة الردّة وإعادة بعثها من جديد وإشهارها في وجه هؤلاء العلمانيين والحداثيين السلاح القوي المفعول والفعالية "ردة ولا أبا بكر لها" وهذا لصرف الناس عنهم وتغطية عجزهم في الردّ عليهم بالحجة والبرهان، ليصل الكاتب إلى الفكرة المتوخاة من بحثه وهي أنّ الردّة دافعها كان سياسيا ، ولأجل تحقيق المنافع السلطوية الدنيوية لا غير(»(عبد الكريم، 2004، ص160. 162). وفي كتاب (التكفير في زمن التفكير) للمرحوم (نصر حامد أبو زيد) تجليات هذه الفيروسات القاتلة الكامنة في بنية الخطاب الديني المتزمّت' والذي يقتصر فقط على النقل دون فقه أو تمحيص أو تأويل ، وإنما يعتمد على الإقصاء والنبذ واستعداء السلطة على المثقفين وأهل الفكر الأحرار، جاء في هذا الكتاب المثير: « ومن المخجل أن يوصف بالكفر من يحاول ممارسة الفكر، وأن يكون التكفير هو عقاب التفكير. هو مخجل في أي مجتمع وفي أي لحظة تاريخية، وهو كارثة في جامعة القاهرة، في العقد الأخير من القرن العشرين. لكن لأنّه لا يصح إلا الصحيح، فقد خذل القضاء مكر الماكرين، وكشفت الأوراق أنّ الأمر ليس أمر دفاع عن الإسلام بقدر ما هو دفاع عن الكراسي المزوّرة والمصالح الدينوية»(أبو زيد، 1995، ص13). وطبعا هذه ضريبة الفكر الحر المستنير، ضد النقليين والحرفيين الذين لا يستخدمون عقولهم في تحليل النصوص وقراءتها قراءة علمية تعطي لكل ذي حق حقه قليلا كان أو كثيرا. إنّ الذين يزعمون أنهم من طبقة المثقفين وهم لا يقومون بأي عمل تنويري وتثويري في مجتمعاتهم، إنما هم في الحقيقة متطفلون على أسوار حديقة المثقف المقدسة لأن المثقفين حسب صاحب كتاب تمثيلات المثقف في السرد العربي الحديث (الرواية الليبية أنموذجا دراسة في النقد الثقافي) «هم الذين يحملون آراء خاصة بهم حول الإنسان والمجتمع، ويقفون موقف الاحتجاج والتنديد إزاء ما يتعرض له الأفراد والجماعات من ظلم وعسف من طرف السلطات، أيا كانت؛ سياسية أو دينية»(املودة، 2010، ص30)، على حسب ما ذكره الباحث محمود محمد املودة، والذي يرصد لنا أهم المحاولات التي حاولت أن تبرز لنا الوجه والدور الحقيقي والجوهري للمثقف، ومن أبرزها محاولة المفكر (غرامشي) الذي« عرّف المثقف بأنّه إنسان ينجز مجموعة معينة من الوظائف في المجتمع فهو في جوهره ناقد اجتماعي، وينضوي تحت مفهومه للمثقف: كل من يكسبه نشاطه الفكري مكانة ووظيفة ضمن علاقات اجتماعية معينة تاريخيا، سواء كان كاتبا أو فنانا أو معلما أو طبيبا أو سياسيا أو إداريا أو غير ذلك من ذوي النشاط الفكري»(املودة، 2010،

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ص31)، فهو بهذا المعنى إنسان ناشط وفاعل في مجتمعه، ذو رؤية عميقة للأحداث لا يقف موقف المتفرّج من قضايا مجتمعه وأمته، لا ينخدع بسرعة لزخارف القول وما تبثّه القنوات والوسائط الإعلامية المتعدّدة المشارب والمصادر والولاءات، ليس بإمعة يطبل لكل أحد، وليس بمتملق ولا متسلق يبيع شرف كلمته وضميره ومبادئه بأبخس الأثمان. وحسب رؤية سارتر فإن المثقف «يشارك في إنتاج المشروع المجتمعي، عن طريق معالجة مشاكله وهمومه، وذلك عندما يقرأ الواقع وينقده ثم يعيد تشكيله، عبر أسئلة الوجود المقلقة، ناشدا التقدّم ومن هنا فهو من دعاة التنوير؛ يحس بقيمة الإنسان، ويتفاعل مع قضاياه الحقوقية ... »(املودة، 2010، ص32). وقد لمس المفكر والباحث (جمال البنا) مكمن الداء في وجود هذا التعصب الكبير في بنية الفكر الفقهي الإسلامي نظرا لتقديس الأتباع لآراء من سبقوهم من الفقهاء، واعتبارهم بالتالي المرجعية الوحيدة التي تمثّل جوهر الدين، والحقيقة كما يقول (جمال البنا) في كتابه الإسلام وحرية الفكر: « إنّ هؤلاء جميعا ـ حتى المتقدمين منهم كأئمة المذاهب الأربعة ـ خضعوا لمناخ سياسي واجتماعي وثقافي معين، وتأثروا تأثرا عميقا ببيئاتهم، وسمح تأخر تدوين السنّة لمائة عام بعد هجرة الرسول (عليه الصلاة والسلام) لإقحام أعداد هائلة ـ بمئات الألوف ـ من الأحاديث المكذوبة، كما أنّ أسلوب القرآن القائم على المجاز الفني والنظم الموسيقي واللمسة السيكولوجية ، أفسح المجال للتأويل والتفسير، ودخول إسرائيليات عديدة في كتب التفسير المعتمدة »(البنا، 2008، ص159). ويضاف إلى ذلك تحالف رجال الدين المزيفين الطماعين مع ذوي السلطان الفاسدين، وفي هذا الجو المسموم الموبوء تضيع عادة حقوق وحرية الأبرياء والمثقفين، جاء في كتاب (الإسلام وحقوق الإنسان) للباحث، القطب محمد القطب طبلية، أنّه « بالإضافة إلى الجبر والقهر بغير حدود، حرص الحكام خلال ذلك ومعه، على تدريب النّاس على قبول الأمر الواقع والرضا بالكائن، ووسائلهم في ذلك كثيرة ومنها خطبة الجمعة وغيرها وكانت تجري كلها على نغمة: الزهد في الدنيا، والقناعة، والقضاء والقدر، وطاعة أولي الأمر ونحو ذلك، على نمط مقلوب طبعا» (طبلية، 1984، ص163). من هنا فإنّ مسؤولية العلماء والدعاة كبيرة جدا في ضرورة الجهر بالحق، والوقوف في وجه الباطل بالحجة والبرهان وصدق الكلمة والإخلاص ويكون كل ذلك للواحد الديان، وهي مهمة صعبة لا يرقى لها إلا من سار على منهج ذوي الأيدي والأبصار من عباد الله الصالحين الأخيار، الذين لم يأسرهم درهم ولا دينار. ويذكر د/ علي الوردي (ر) في كتابه الشهير مهزلة العقل البشري ما أحدثته ثورة السيد زيد

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

بن علي في العراق من انقسام بين الفقهاء حول مدى شرعية هذه الثورة، لاسيما بين المنتسبين للمذهب الحنفي، حيث يحلل النفسيات ومدى قوتها وصلابتها اتجاه الحق أو مدى رخاوتها ومداهنتها لذوي المال والسلطان، ويقول في هذا الصدد «هناك روايات كثيرة تدل على أنّ أبا حنيفة كان يرى الخروج بالسيف على السلطان الجائر. ولكن أتباع أبي حنيفة لم يستسيغوا مؤخرا هذه الروايات وزعموا أنّها روايات واهية الإسناد، وقال بعضهم: إنّها كذب وافتراء على أبي حنيفة. وذلك أنّ فقهاء الحنفية مجمعون على القول بعدم جواز الخروج على السلطان... »(الوردي، 2016 ص153).

تأثيرات الاستبداد الديني والسياسي على الحرية الدينية

ومن الجهود المبذولة لدحض حجج أولئك المتسترين تحت الجبة والعباءة الدينية المزيفة، ما كتبه الباحث الدكتور المهندس (محمد شحرور) حيث أبرز في كتابه المهم (دراسات إسلامية معاصرة في الدولة والمجتمع)، وهؤلاء المتملقون باسم الدين هم الذين شرعنوا لوجود ما اصطلح على تسميته د/ شحرور، مؤسسة الاستبداد السياسي، حيث قال: «لقد تم ترسيخ هذه المؤسسة في عهد الأمويين، ثم تطورت واستمرت حتى يومنا هذا. فوضع الاستبداد بصماته على كل شيء في حياة المواطن كفرد، وفي حياة الجماعة، حتى أنّه وضع بصماته على العلوم التي من شأنها أن تحتج على الاستبداد» (شحرور، ص19). ولعل د/ علي الوردي أصاب كبد الصواب والله أعلم حينما شرح وحلل النفسيات على ضوء ملابسات العصر قائلا: «والظاهر أنّ أتباع أبي حنيفة هؤلاء صاروا من وعّاظ السلاطين. ولذا فقد هالهم أن يجدوا إمامهم يرى الخروج على طاعة أولياء نعمتهم ومنابع رزقهم الوفير»(الوردي، 2016، ص154). وإجابة عن هذا السؤال الجوهري الذي طرحه محمد شحرور في كتابه دراسات إسلامية معاصرة في الدولة والمجتمع: كيف وضع الاستبداد السياسي بصماته على هذه العلوم؟ شرع محمد شحرور يبيّن ذلك مستهلا حديثه بعلم العقيدة الذي شوهه المنتفعون من نظام بني أمية الجائر، عن طريق تزوير مفهوم القضاء والقدر لتبرير حكم الأمويين لعامة المسلمين ، وبالتالي تم تقديم المقولة الآتية وهي: «لقد سبق في علم الله الأزلي أنّ بني أمية ستحكم الدولة العربية الإسلامية، وبالتالي لابد لهذا العلم من أن ينفذ فاستلام بني أمية الحكم هو نفاذ هذا العلم، وبالتالي فحكمهم هو القدر. وأصبح تعريف القضاء والقدر بذلك كما يلي: 1 ـ القضاء علم الله الأزلي. 2 ـ القدر نفاذ هذا

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

العلم في عالم الواقع» (شحرور، ص19). والنتيجة المرّة المؤسفة التي نتجت عن هذا التعريف السلفي الجامد للقضاء والقدر حسب المهندس شحرور هو «وضع المؤمن في إطار الاستسلام لكل شيء، أي أنّ كل ما حصل لابد من حصوله (مكتوب سلفا)، وما زال هذا التعريف شائعا إلى يومنا هذا، ولم يوضع تحت مجهر النقد» (شحرور، ص19). هذا مع العلم وعبر مسيرة التاريخ فإن جل الانتصارات التي حققها كبار القادة المشهورين إنما كانت تحت وطأة الإيمان الإيجابي بعقيدة القضاء والقدر، قالت جريدة العروة الوثقى «أثبتتْ لنا التواريخ أن كورش الفارسي «كيخسرو»، وهو أول فاتح يُعرف في تاريخ الأقدمين؛ ما تَسَنَّى له الظفرُ في فتوحاته الواسعة، إلا لأنه كان معتقدًا بالقضاء والقدر، فكان لهذا الاعتقاد لا يهوله هولٌ، ولا توهن عزيمته شدةٌ، وإن إسكندر الأكبر اليوناني كان ممن رسخ في نفوسهم هذه العقيدة الجليلة، وجنكيز خان التتري صاحب الفتوحات المشهورة كان من أرباب هذا الاعتقاد، بل كان نابليون الأول بونابرت الفرنساوي من أشد النَّاس تمسكًا بعقيدة القضاء، وهي التي كانت تدفعه بعساكره القليلة على الجماهير الكثيرة، فيتهيأ له الظفر، وينال بغيته من النصر. »(الأفغاني، عبده، 1980، ص95، 96).

تحدّث محمد شحرور عن مؤسسة الاستبداد السياسي، المبنية على الخطاب الترهيبي لجمهور المسلمين، والحرص المبالغ فيه على الشكليات، والقيود الفقهية والحيل الشرعية التي هي من خيالات بعض الفقهاء لتجويز بعض التصرفات لأصحاب السلطة والمال، وفي هذا السياق قال محمد شحرور في مقال إلكتروني له يحمل عنوان "آن الأوان لرفع الغطاء عن الاسلام الموروث .." في الموقع الإلكتروني لسما الإخبارية، وكالة أنباء فلسطينية مستقلة عن مؤسسة الاستبداد السياسي أنها: « ليست حديثة العهد وإنما نعيشها منذ العهد الأموي، وتطورت وترسخت إلى يومنا هذا، ابتداءً من مفهوم القضاء والقدر الذي جعل الفرد يرضخ للحاكم باعتباره قضاءً من الله، إلى انشغال المواطن بفقه العبادات من صلاة وزكاة ووضوء، وغياب كل مفاهيم الحرية، سواء الحرية الشخصية أو حرية الرأي، فأصبح راسخاً في ذهن المسلم أن الإخلال بأحد بنود الوضوء يكفي لأن يرمي الله بكل أعماله الصالحة في وجهه، وأصبحت صورة الله تعالى في الأذهان وكأنه حاكم مستبد يعدّ على المؤمنين عثراتهم ويرسل ملائكته ليعذبوهم في القبر، فجرى تحريف معنى الرسالة لتأخذ منحى مختلفاً تماماً عما جاءت به» (شحرور، 2015، "آن الأوان لرفع الغطاء عن الاسلام الموروث .."، http://samanews.ps)، والسبب في تكريس المفاهيم الخاطئة في ديننا الحنيف، وشيوع الاستبداد

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

السياسي هي تلك النصوص الموازية المصادمة لكتاب الله تعالى وحقائقه الثابتة ، وعبر محمد شحرور عن هذه الظاهرة الخطيرة التي مست معالم الثقافة الإسلامية بقوله: «ورغم ذلك فقد أصبح علم صناعة الحديث علماً قائماً بذاته، فنسبت إلى محمد (ص) أقوال وأفعال لا أساس لها من الصحة، أساءت إليه كرجل وكنبي وكرسول، وتم اعتماد هذه الأحاديث لتنظم حياة المؤمنين وكأنها المرجع المعتمد لحياتهم، ناسين أنه حتى لو صحت، فهناك ثلاثة مقامات يجب التمييز بينها، فمحمد الرجل هو إنسان بشر يأكل ويشرب وينام ولسنا ملزمين بحب ما يحب من مأكل ومشرب، وكره ما يكره، ولبس ما يلبس، أما محمد النبي فقد مارس الحكم من مقام النبوة وليس كرسول، أي أحكامه تنطبق على زمانه فقط ولعصره ووفق السياق التاريخي الذي وقعت به، وليست لزماننا، وما نحن معنيون به هو الالتزام بطاعة محمد الرسول من خلال طاعة الرسالة»(شحرور، 2015، "آن الأوان لرفع الغطاء عن الاسلام الموروث .."، http://samanews.ps). ليصل إلى هذه النتيجة التي قد تصدم التيار المحافظ، والذي يعد نفسه حافظا أمينا ووصيا نجيبا على التراث الإسلامي، حيث قال: (فإذا كنا نؤمن بالتنزيل الحكيم ككتاب مقدس من عند الله، صالح لكل زمان ومكان، علينا أن نتبع ما جاء به، ونقرأه بعين اليوم، ووفق الأرضية المعرفية التي نحن عليها، لا وفق الأرضية المعرفية للقرن السابع الميلادي، ونضع نصب أعيننا أن الله تعالى أعلن فيه إكمال الدين وإتمام النعمة، ومن خلال هذا الكتاب فقط، فلا نخاف منه ولا نخاف عليه، لنستخلص منه الرحمة، بحيث يجدها كل أهل الأرض من طوكيو إلى لوس انجلوس، ونفهم الإسلام كما أرسله الله لا كما قرأه الفقهاء وطبقة داعش) (شحرور، 2015، "آن الأوان لرفع الغطاء عن الاسلام الموروث .."، http://samanews.ps).

واجب الأمة للحفاظ على مبدأ الحرية الدينية القرآني

لقد بات من الضرورة بمكان المبادرة إلى تنقية التراث العربي والإسلامي من التشوهات التي أصابته بسبب الصور والنصوص المدسوسة فيه لأغراض خبيثة أو بسبب سياقات حضارية لسنا بملزمين باتباعها ولا علاقة لها بنصوص كتاب الله تعالى الذي له الكلمة العليا على كل النصوص الأخرى، صار من الضروري تنقية هذا التراث من صورة عصر الحريم بالنسبة لقضايا المرأة ، ومن أشكال الطبقية المستغلة التي وفدت لتراثنا من

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

التأثيرات الفارسية والبيزنطية، وما فعله معاوية بن أبي سفيان إبان حكمه من مظاهر الأبهة لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يأخذ صفة القداسة الدينية والإرث الواجب الإتباع،كما ذكر ذلك محمد عمارة في كتابه القيم الاستقلال الحضاري (عمارة، 2008، ص162 ـ 164)، فكتاب الله تعالى وهدي نبينا وصحابته الزهاد الأخيار أولى بالإتباع, ومن هنا تبدو الحاجة ملحة أكثر من أي وقت مضى بضرورة المسارعة الجادة لغربلة التراث، على ضوء تعاليم كتاب ربنا وهدي سنة نبيّنا التي لا تخرج قيد أنملة عن المعالم الكبرى للكتاب العزيز، وما تهدي إليه العقول الصحيحة الراجحة لأولي الألباب من عباد الله الصالحين. إنّ كثيرا من الدماء البريئة سفكت عبر التاريخ الإسلامي، لا لشيء إلا لأنها مارست حقها في الحرية الفكرية والدينية، ولكن لما يتوطأ الحاكم الظالم المستبد مع الفقيه الطمّاع المتزلّف والمنافق المستعد لبيع دينه وعرضه بعرض من الدنيا قليل فهنا تكون المصيبة الكبرى. ينقل د/ علي الوردي في كتابه مهزلة العقل البشري، عن المستشرق جولدتسهير، قوله في سياسة بني أمية ومن يبرر لهم أفعالهم باسم الدين: «وكان الأمويون إذا ما حاربوا العصاة المتمردين والثائرين، الذين كانوا يثورون لأسباب دينية في رأيهم، كانوا يعتقدون يقينا أنّهم من أعداء الإسلام، إنّه من الواجب أو من صالح عظمة الإسلام وبقائه أن يؤدّبوهم بالسيف ... »(الوردي، 2016، ص155). وما حكاه الأديب والناقد والمفكر (أحمد أمين) في ظهر الإسلام عمّا حدث وجرى للثائر يحي بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب(ع) ضد هارون الرشيد (أمين، ص36). وما قام به فقهاء السلطان من حيل سموها شرعية لأجل نقض العهد مع هذا الثائر بعد أن أعطي له الأمان يتضح للقارئ مدى التلاعب بالدين وأي منزلة منحطّة وصل إليها بعض الفقهاء إرضاء لشهوات ورغبات حكامهم. وهي المأساة التي لا زالت تتكرر للأسف في عصر حقوق الإنسان المعاصر، ومن هنا وجب الشروع في الإصلاح الديني، قبل التفكير في أيّ إصلاحات سياسية، ولا يحصل ذلك إلا بنشر الوعي الصحيح، المبني على تشجيع الفكر العقلاني المتسائل، والباحث عن الحقائق الموضوعية، والمتجرّد عن اتباع الهوى والظنون والأوهام الكاذبة، لأنّه فقط حينما تحقق الشعوب الحرة وعيها العلمي الصحيح وتدرك تمام الإدراك إرادتها الحرة الصلبة التي لا تقهر، فإنّها تستطيع أن تدك عروش الظلم والفساد والاستبداد وتعيش في أوطانها حرة مستقلة آمنة مطمئنة مع باقي بني وطنها في أمن وسلام وأمان، ومع غيرها من الشعوب والدول تعاون وسلام وتبادل للمنافع في ظل الاحترام المتبادل

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

خاتمة

من خلال هذه الرحلة العلمية في رحاب الحرية الدينية، ومدى تجسّدها في ديننا الإسلامي، وحضارتنا الإسلامية الزّاهرة، وما مدى حضورها في خطابنا الديني، وما مدى تأثيرات الاستبداد الديني والسياسي في انتعاش أو تقلّص مساحة الحرية الدينية وما يستتبع ذلك من تقبّل للآخر وتعايش سلمي بين شتى أبناء الوطن الواحد أو بين بني الإنسانية جمعاء؟ لذلك ترى الدراسة القيام بالخطوات التالية في سبيل بعث الحرية الدينية وفكرة التعايش السلمي، عن طريق إعادة تفعيل النصوص المعطلة والمهجورة من كتاب الله تعالى بدعوى أنّها منسوخة، وهذه الدعوى الخطيرة تمثل للأسف انتصارا للفكر المتطرّف الذي لا يؤمن إلا بقوة السيف كسبيل وحيد لإرغام الطرف الآخر إما للدخول في هذا الدين أو دفع الجزية أو القتال، الأمر الذي شكّل حجرة عثرة في مسار الدعوة الإسلامية وانتشارها، لا سيما مع قلة الفقهاء النّابهين الفطناء الذين يدركون أسرار التشريع وعلم النّاسخ والمنسوخ ومقاصد الشريعة الغرّاء وملابسات ورود النصوص الحديثية إذا صحّت وتقديم التأويل الصحيح لها المنسجم مع فلسفة القرآن الكريم الدعوية المبنية على التسامح والعفو والصفح والجنوح للسلم والدعوة بالتي هي أحسن. كما أنه من الضرورة بمكان إعادة صياغة برامج التربية والتعليم بما يتوافق وجوهر الرسالة القرآنية المكرّسة لكل أشكال المحبّة والتعاون والتواصل بين أبناء الدين الواحد، والتسامح والبر والقسط مع الغير من الذين لم يشرعوا في قتالنا وما قصدوا أوطاننا لاحتلالها واستغلال خيراتها وثرواتها. قال الحق سبحانه وتعالى في سورة الممتحنة: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (9) ﴾، كما أنه لابد من إعادة ضبط بعض المفاهيم الدينية التي شابها بعض التشويش والمغالطات والتمويه من طرف بعض أدعياء الفكر والفقه الإسلامي، ولابد من صياغتها وفق ما جاء في القرآن الكريم بعيدا عن تلك النصوص المختلقة والمكذوبة والمزعومة التي وضعها علماء البلاط تقرّبا وتزلّفا لأسيادهم السلاطين الذين كانوا يبحثون عن التبريرات الدينية المختلفة التي تسمح لهم بممارسة شهوة الاستبداد وتكميم الأفواه دون أن يخشوا تبعة في ذلك طالما أنهم تلقوا الضمانات الدينية الكافية من طرف الموقعين عن رب العالمين زورا وبهتانا وإفكا مبينا.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ولا بد من مجابهة أحداث التاريخ الإسلامي أبيضها وأسودها بكل جرأة وشجاعة أدبية لقول الحقيقة والإنصاف بعيدا عن أيّ تطرّف ديني عاصف أو جارف لا يبقي ولا يذر، وبعيدا عن أيّ تعصب مذهبي ضيّق، أو اتجاه أيديولوجي مقيت، بحيث نقول للمحسن أحسنت وللمسيء أسأت وقصّرت، وهذا كلّه حتى تنشأ أجيالنا الحاضرة على بيّنة من أمرها ومن أمر قضايا دينها وتاريخها وحضارتها، وتتكوّن لديها الحصانة والمناعة الناجعة التي تحول بينها وبين الانتفاع بأمجاد أسلافها الميامين، وغربلة تراثهم بالاحتفاظ بالإيجابي في حياتهم ومستقبلهم، ونبذ ما عدا ذلك مما ثبت دسّه ومخالفته ومصادمته لنصوص كتاب الله عز وجلّ. وصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وما توصّل إليه العقل السليم من منجزات وقفزات عملاقة في إقرار ودسترة حقوق وحريات الإنسان الأساسية.

Conclusion

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1. أبو زيد، نصر حامد، (1995م)، **التفكير في زمن التكفير ضد الجهل والزيف والخرافة**، (ط1) ، سينا للنشر، القاهرة، ج.م.ع.

2 ـ أحمد محمد احمد محمد اسماعيل، (2015)، اسماعيل احمد محمد، **"الأستاذ / محمود محمد طه ... شهيد الفكر والإنسانية ...!!!!"**، جريدة حريات، تاريخ الإضافة 2015/04/21م، تاريخ الزيارة 2018/01/08، الساعة 22:03. https://www.hurriyatsudan.com

3 ـ الأفغاني، جمال الدين و عبده، محمد، **العروة الوثقى**،(1400هـ/ 1980م)، (ط2)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

4 ـ أمين، أحمد، **ضحى الإسلام**، (ط10)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان. دون تاريخ.

5 ـ املودة، محمود محمد، (1431هـ/ 2010م)، **تمثيلات المثقف في السرد العربي الحديث (الرواية الليبية أنموذجا دراسة في النقد الثقافي)**، (ط1)، (كلية الآداب/ جامعة مصراتة الليبية) عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن.

6 ـ البنا، جمال، (2008م)، **الإسلام وحرية الفكر**، (ط1)، دار الشروق، القاهرة، ج.م.ع.

7 ـ الجريدة الرسمية (رقم14 الصادرة في 07 مارس 2016). **القانون رقم 01 – 16 مؤرخ في 03/06/ 2016** المتضمن التعديل الدستوري .

8 ـ **دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية** (2016)، جمع ومقارنة وتعليق:عمار بوضياف،(ط1)، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر.

9 ـ الوردي، علي، (2016م)، **مهزلة العقل البشري**، دار الوراق، (ط6)، بيروت وبغداد.

10 ـ حنفي حسن، (1999م)، **جمال الدين الأفغاني المئوية الأولى (1897 ـ 1997)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة 1999(مهرجان القراءة للجميع ، الأعمال الخاصة).

11 ـ شحرورمحمد دراسات إسلامية معاصرة في الدولة والمجتمع، ، دون معلومات النشر.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

12 ـ شحرور، محمد ، (2015م)، **آن الأوان لرفع الغطاء عن الاسلام الموروث ..**" ، السبت 04 يوليو 2015 04:24 م / بتوقيت القدس +GMT2، سما الإخبارية، وكالة أنباء فلسطينية مستقلة،http://samanews.ps، تاريخ الزيارة، 2018/12/25، الساعة : 15:08.

13 ـ شحرور، محمد، **نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي فقه المرأة (الوصية، الإرث، القوامة، التعددية، اللباس)**، دراسات إسلامية معاصرة (4)، دون معلومات النشر، ودون تاريخ .

14 ـ شطناوي، فيصل، (1999م)، **حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني**، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، الأردن.

15 ـ شلتوت، محمد، (1403هـ/ 1983م)، **الإسلام عقيدة وشريعة**،(ط11)، دار الشروق، بيروت والقاهرة.

16 ـ شلتوت، محمد، (1403هـ/1983)، **من توجيهات الإسلام**، (ط7)، دار الشروق، بيروت والقاهرة،.

17 ـ طه، محمود محمد، (2012م)، **نحو مشروع مستقبلي للإسلام، ثلاثة من الأعمال الأساسية**، ، تقديم، أسماء، محمود محمد طه و النور محمد حمد، (ط1) رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة.

18 ـ طبلية، القطب محمد القطب(1404هـ/ 1984م)، **الإسلام وحقوق الإنسان** ، (ط2)، دار الفكر العربي، القاهرة.

19 ـ اللبيدي، إبراهيم محمود، 2010، **ضمانات حقوق الإنسان أمام المحاكم الجنائية**، دار الكتب القانونية ودار شتات للنشر والبرمجيات، القاهرة.

20 ـ العاملي، محمد بهاء الدين، (2011 2012)، **الكشكول**، دار الكتاب المصري(القاهرة) و دار الكتاب اللبناني(بيروت).

21 ـ عبد الحميد محسن(1406هـ/1985)، **جمال الدين الأفغاني المصلح المفترى عليه**، (ط2) ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان .

22 ـ عبد الكريم، خليل (2004م)، **الإسلام بين الدولة الدينية والدولة المدنية** ، (الأعمال الكاملة/ نحو فكر إسلامي جديد1)، دار مصر المحروسة، القاهرة، ج.م.ع.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

23 ـ علوان، محمد يوسف، و خليل الموسى، محمد. (1428هـ/ 2007م)، **القانون الدولي لحقوق الإنسان، الحقوق المحمية**، ، (ط1) دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

24 ـ عمارة، محمد، (2008م)، **الاستقلال الحضاري**، (ط2)، نهضة مصر، القاهرة.

25 ـ عمارة محمد(1433هـ/ 2012م)، **فقه الحضارة الإسلامية**، (ط1)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

26 الغزالي، أبو حامد، **مكاشفة القلوب المقرّب إلى حضرة علّام الغيوب، (مختصر المكاشفة الكبرى)**، قدّم الكتاب وعرّف بالمؤلّف د/ الشيخ محمد رشيد القبّاني، أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق بجامعة بيروت العربية.دون تاريخ.

27 ـ المصري، علي بن محمد الشهير،(1429هـ/ 2008م) ، **تحفة الأكياس في حسن الظنّ بالناس**، إعداد وتحقيق، أحمد عبد الرحيم السايح، والمستشار، توفيق علي وهبة، (ط2)، مكتبة الثقافة الدينية.

28 ـ مراد محمد محمود، (2014)، **"محمود محمد طه... مأساة مفكر فى زمن الردة"** http://www.mominoun.com، تاريخ الإضافة يوليو 2014، تاريخ الزيارة 13/ 01/ 2018، الساعة: 22: 23

list of sources

[illegible]

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

التربية السلمية عند الشباب المتمدرس
مقاربة باردغمية متعددة المداخل

الدكتور: عبد السلام طيبة
جامعة باتنة1، الجزائر.
taibaabdeslam43@gmail.com
طالبة الدكتوراه: لميس عرعار
جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة2 الجزائر.
lamisaraar43@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/08/15 م تاريخ التحكيم: 27/.08/2019م تاريخ القبول: 2019/08/31م

الملخص:

يهدف هذا المقال النظري إلى الكشف عن مختلف المداخل الباردغمية التربوية السلمية التي توجه الطبيعة الخيرة للإنسان وتجنب الوقوع في الصراعات المؤدية لصدام العنف الذي يقع على مستوى فكر الفرد وينتشر في فكر المجتمعات ضمن مقاربة باردغمية، تجمع بين عناصر المحتويات البيداغوجية التي تبنى عند الشباب المتمدرس في المنظومة التربوية وبين العناصر المحيطة بالعمليات التربوية ثقافيا واجتماعيا وعقائديا، تراعى فيها مبادئ السلم واحترام الآخر.

الكلمات المفتاحية: التربية السلمية، المدرسة، المقاربة، الباردیغم.

Peaceful education among young people:
The multi -input approach

Teacher of conferences (A)
Dr Abdeslam Taiba
Algeria University of Batna 1
taibaabdeslam43@gmail.com
Doctorate Lamisse Arrar
Constantine 2 Algeria University Abdelhamid Mehri
lamisaraar43@gmail.com

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

Abstract :

Keywords

***المقدمة:**

تعتبر التربية السلمية من أولويات المنظومة الدولية منذ بداية القرن العشرين، بما يعتري هذا العالم من تحديات نتائجها كانت ولا تزال وخيمة ومهددة لوجود الإنسان على هذه البسيطة و لعل من بين سلوكياته المهددة العنف بكل أشكاله، إن الهدم المستمر لمحيطنا المادي، إهدار المؤسسات الوطنية، اللاتسامح، التطرف الديني والمذهبي، الاستعلاء الثقافي، التنافر المعرفي، تزايد الكراهية فى الأوساط المدرسية والاجتماعية من شأنه أن يلحق الضرر بالمجتمع ويزيد من المقاومة ضد كل ما تتطلبه مظاهر الحياة السلمية التى تبنى من خلال ترسيخ التربية القاعدية عند الناشئة وغرس القيم السلمية داخل مؤسسات ما قبل التمدرس وداخل الأنظمة التربوية العربية بدعم الوحدات التدريسية في البرامج الدراسية التي تحتوي مضامين السلوكيات السلمية ، وحتى لا تواجه مقاومات تحول دون اتمامها على شاكلة بعض الممارسات الأستاذية والاجتماعية العنيفة والمشينة وجب دعم الخطط الرامية الى تنمية التكوين التربوي والاخلاقى فى عقول المتعاملين فى قطاع التربية والتعليم ضمن عروة تجمع بين ماهو داخلي فى أي نظام تربوي وبين ما هو خارجي في محيط متوازن وخالص الملائمة.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

1. الهدف: يهدف هذا المقال النظري إلى الكشف عن مختلف المداخل الباردغمية التربوية السلمية التي توجه الطبيعة الخيرة للإنسان وتجنب الوقوع في الصراعات المؤدية لصدام العنف الذي يقع على مستوى فكر الفرد وينتشر في فكر المجتمعات ضمن مقاربة باردغمية، تجمع بين عناصر المحتويات البيداغوجية التي تبنى عند الشباب المتمدرس في المنظومة التربوية وبين العناصر المحيطة بالعمليات التربوية ثقافيا واجتماعيا وعقائديا، تراعى فيها مبادئ السلم واحترام الآخر.

2. مشكلة البحث: التربية السلمية تعتبر من أولويات المنظومة الدولية منذ بداية القرن العشرين، بما في ذلك الإشارة إلى العنف بكل أشكاله التي يمكن أن يظهر في هذا العالم. إن الهدم المستمر لمحيطنا المادي، إهدار المؤسسات الوطنية، اللاتسامح، التطرف الديني والمذهبي، الاستعلاء الثقافي وتزايد العنف في الأوساط المدرسية والاجتماعية يمكن أن يسفر عن ملاحظة العديد من المقاومات تحول دون تنمية التربية السلمية من أساسها الأول ألا وهو الناشئة ويتجلى غرس القيم السلمية من خلال المراحل الأولى لنمو الأطفال داخل الأنظمة التربوية حيث توجد الكثير من الوحدات في البرامج الدراسية التي تحتوي مضامين السلوكيات السلمية في البرامج الدراسية العربية، غير أن تلك البرامج والوحدات تصطدم ببعض الممارسات الأستاذية والاجتماعية المشينة وبمظاهر الفقر والعوز المادي والاقتصادي والثقافي خاصة ما يعيق سيرورتها المتنامية ويقلص من فرص الجتمعة السلمية مع نمو الفرد واندماجه في الحياة الاجتماعية. كما أن العنف اللفظي هو الأكثر انتشارا في الأوساط المدرسية منها الكلمات النابية، التهديدات، الابتزاز والصراخ كما نجد التمييز الذي يمارسه بعض التلاميذ على أترابهم الآتين من أوساط اجتماعية غير ميسورة من خلال مظاهر اللباس الجنس تيركوت ولاموند (Turcotte et Lamonde, 2004, P18) . وتبرز معظم الدراسات بأن العنف يتمظهر في المدارس بطرق مختلفة تتراوح بين التنكيد والتمرد والاعتداء الجسدي مرورا بالتهديدات الشفهية والجسدية. تختلف منابع العنف التي يعانى منها المدرس سواء من محيط المدرسة أو من داخلها حيث تصبح في بعض الاحيان في حد ذاتها منبعا للعنف فدراسة شوينار وجانوز، ديسبيان ولاكروا (Chouinard et Janosz, M., Desbiens, N. et Lacroix, L., 2003, 11-14 Mai) تبين أن 34% من الأساتذة تلقوا السباب و20% تلقوا تهديدات، 15 % اعتداءات جسدية، كما أن المدرسة تكون مهيئة في بعض الأحيان لأن تكون منبعا للعنف بسبب هياكلها، شروط الاكتساب التي توفرها والسلوكيات بعض المربين والمتعاملين

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

التربويين فيها. إن النظام التربوي بما يمثله من مؤسسات هو هيئة مميزة من المفروض أن تضطلع بمهامها التربوية وبتنمية مؤهلات وقدرات التلاميذ وتعليمهم مبادئ التعايش السلمي واحترام الآخر وتقبل الاختلاف والغيرية وهذا من خلال الإمكانات والنشاطات التربوية التوعوية المتنوعة التي يمكن أن توفرها وترسمها في مخططاتها ومضامين ومحتويات البرامج البيداغوجية وفقا للأهداف والغايات البيداغوجية. يمكن أن تضمن المدرسة تكوينا مرسكلا لجماعة الأساتذة لدعم تنمية الأهداف المرسومة في المناهج التربوية وبناء الوسائل والمعدات الديداكتيكية كما يمكن ربط أهداف المدرسة بأهداف المحيط بتحسين التكفل بالتلاميذ خارج محيطهم الدراسي لتحسين اندماجهم الاجتماعي وهذا من أجل تخفيض العنف في المدرسة وتحقيق تربيتهم السلمية. لذلك تسعى هذه الإشكالية إلى إماطة اللثام عن بعض مكونات التربية السلمية في إطار التعايش السلمي من خلال بناء باردغمات تربوية متنوعة تبحث عن إيجاد التناسق المفقود بين محتوياتها وبرامجها والأهداف المتوخاة منها محيطيا واجتماعيا، تؤسس لتربية التعايش وبناء المواطنة واحترام ثقافة الاختلاف بين البشر.

3. مفهوم التعايش السلمي:

مصطلح سياسي نعني به نبذ الحرب كوسيلة لحل الخلافات الدولية ومبادرة سياسية جاء بها (خروتشوف سنة، 1956) ويتمثل التعايش السلمي في محاولة العملاقين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي تجاوز خلافاتهما الإيديولوجية و الاقتناع بإمكانية وجود نظامين الرأسمالي والاشتراكي قبول فكرة تعايشهما (كمال هشام، ص18). وعرفه أيضا أنه إنتاج سياسة جديدة في العلاقات الدولية دعا إليها الإتحاد السوفيتي و رحب بها الغرب تعني قبول التعددية الإيديولوجية وإتباع التفاوض والتعاون في حل الأزمات الدولية. كما أقرت منظمة اليونسكو في نوفمبر 1945 بأن: « الحروب تنشب في أذهان الرجال ففي أذهان الرجال يجب بناء الدفاعات حول السلم » (UNISCO,2004, P 4) .

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

4. مفهوم التربية من أجل السلام :

لقد عرفت موسوعة ويكيبديا التربية من أجل السلام على أنها : اكتساب القيم و المعارف و تطوير المواقف المـهارات والسلوكيات للعيش في وئام مع نفسه و مع الآخرين و مع البيئة الطبيعية (عبد المنعم وآخرون، 2006، ص5) .

5. بعض دواعي التركيز على أهمية الثقافة في هذه الألفية:

أولا : الدرس المستفاد من تجربة البلدان العربية في ظل الحكم الوطني حيث تقوم على التضاد الحاد بين الذاتية القائمة على العرق واللغة والدين وغيرها من عناصر الثقافة ولم ينجح المجتمع العربي في تحقيق معادلة بين شعورين وهما الحفاظ على الهوية الذاتية و الاندماج في حضارة العصر.

ثانيا: إن طبيعة الثقافة تنجلي في السلوك الفرد والتنظيم الاجتماعي أو في النظرة لكل المناحي بصورة شاملة و بالتالي فإن فهم الإنسان عموما يتم بتحليل الأنماط الثقافية التي يعيش فيها.

ثالثا: الثقافة هي المدخل الأهم لدراسة المشكلات التي تعاني منها المجتمعات والأقدر على تقديم الحلول الجذرية لها على سبيل المثال بما أن اللغة أحد مظاهر الثقافة فإنها الإدراك لمفتاح العالم الاجتماعي فمعظم الحياة الاجتماعية تتم عبر اللغة وتنطبع بها. إن اللغة تعكس فعلا أو تصف بعض الوقائع (عثمان، 2015، ص 21)

6. بعض التصورات التربوية السلمية عند البيداغوجيين:

منذ عصر النهضة عكف المذهب الإنساني على إبراز بشائر التربية السلمية فجعلوا من الإنسان محور اهتمامهم وذلك من خلال تربيته باحترام كينونته الفردية حيث تهدف هذه التربية إلى تكوين إنسان جديد قادر على تشكيل أحكام بالأخذ بعين الاعتبار العديد من الآراء والاعتقادات.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

يعتقد في هذا الصدد ريبلى ومونتانى Rebelais et Montaigne في بوردرى La bordelie,2001, P.57 بأن التربية تهدف إلى تكوين أخلاق المواطنة وهى أهم من التكوين العلمي لذلك وجب أن تكون التربية السلمية تستند على المبادئ السلمية، على الكرامة الإنسانية، والاحترام المتبادل والتسامح. من جهته جون جاك روسو (Jean jaque Roussau,1826) يعتبر التربية هي التي ترفع الإنسان إلى مرتبة عالية على اعتبار طبيعته الخيرية حيث تهدف إلى تنمية فكره النقدي وتنمية النوع الإنساني بعيدا عن التأثيرات الاجتماعية السلبية والممارسات المفسدة العنيفة وهذا من شأنه أن يؤدي إلى أنسنة العالم. من جهته جون ديوي يؤكد على ضرورة محورة التربية على الفرد بتعليمه وتنمية مداركه وتشكيل خبراته (Dewey, 1990, 147,P 21) واكتشاف وفهم المحيط والتعايش معه والهدف العام منها تأسيس تربية حرة تحقق الاستقلالية. أما ماريا مونتسوري (Montessouri, 2004,P36) فتعتبر أنه بالرغم من التطور التكنولوجى فإن الفرد لا يمكن له أن يصل إلى أن يوظف ويتحكم في طاقاته الداخلية من أجل بناء عالم السلم لأن السلم يكون وحدة في محيط مختلف الاجزاء متفاعلة فيما بينها لذلك فتحقيق السلم عبر تضافر الجهود من قبل السياسيين لتجنب الوقوع في الصراعات ومن قبل التربويين لتأسيس السلم.

7. مبادئ التسامح في منظومة اليونسكو:

صدر هذا الإعلان عن منظمة اليونسكو في الدورة الثامنة و العشرين بباريس نوفمبر (1990) في إطار الدعم الشامل لليونيسكو للمفهوم الشامل لثقافة السلام، فقد ورد في ديباجة الإعلان المرجعية القانونية التي نصت على دمج ثقافة التسامح في التعليم والتأكيد على الاهتمام بتنشئة الأجيال الجديدة على تلك الثقافة وعلى مفاهيم حقوق الإنسان و تناول الإعلان ما يلي:

7. 1. أن التعليم هو أنجح الوسائل لمنع اللاتسامح، أول خطوة في مجال التسامح هي تعليم الحقوق والحريات التي يتشاركون فيها وذلك لكي تحترم هذه الحقوق والحريات فضلا عن تعزيز عزمهم على حماية حقوق وحريات الآخرين.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

7. 2. ينبغي أن يعتبر التعليم في مجال التسامح ضرورة ملحة و لذا يلزم التشجيع على الالتزام بأساليب منهجية وعقلانية لتعليم التسامح، بتناول الأسباب الرئيسة للعنف والاستبعاد و ينبغي أن تسهم السياسات والبرامج التعليمية في تعزيز التفاهم والتضامن والتسامح بين الأفراد وكذلك بين المجموعات الإثنية والاجتماعية والثقافية والدينيّة واللغوية وفيما بين الأمم.

7. 3. التعليم في مجال التسامح يجب أن يستهدف مقاومة تأثير العوامل المؤدية إلى الخوف من الآخرين و استبعادهم ومساعدة النشء على تنمية قدراتهم على استغلال الرأي والتفكير النقدي والتفكير الأخلاقي.

7. 4. إننا نتعهد بمساعدة وتنفيذ برامج للبحوث الاجتماعية و للتعليم في مجال التسامح و حقوق الإنسان واللاعنف ويعني ذلك إبلاء عناية خاصة لتحسين إعداد المعلمين والمناهج الدراسية ومضامين الكتب المدرسية والدروس وغيرها من المواد التعليمية بما فيها التكنولوجيات التعليمية الجديدة بغية تنشئة مواطنين يقظين مسؤولين ومنفتحين على ثقافات الآخرين يقدرون الحرية حق قدرها يحترمون كرامة الإنسان والفروق بين البشر، قادرين على درء النزاعات أو حلها بوسائل غير عنيفة (مركز هردو، 2017 ، ص18)

لذلك وجب التركيز على الأنشطة والإجراءات التي يجب أن تتخذها جميع الجهات ذات الصلة من خلال التعليم نظرا لتأثير ذلك على الأطفال والشباب من خلال السهر على تطبيق الإجراءات التالية:

أ. إنعاش الجهود الوطنية والتعاون الدولي من أجل تحقيق أهداف توفير التعليم للمجتمع.

ب. كفالة استفادة الأطفال في سن مبكرة من التعليم في مجال القيم والمواقف وأنماط السلوك وأساليب الحياة لتمكينهم من حل أي نزاع بالوسائل السلمية وبروح تتجلى باحترام كرامة الإنسان.

ت. إشراك الأطفال في أنشطة تغرس فيهم قيم ثقافة السلام وأهدافها.

ث. كفالة تحقيق المساواة للمرأة وخاصة الفتاة في الحصول على التعليم.

ج. تعزيز مفاهيم التربية من أجل السلام وحقوق الإنسان والديمقراطية في المناهج الدراسية بما في ذلك الكتب المدرسية.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ح. تشجيع وتعزيز الجهود التي تهدف إلى تنمية قيم ومهارات تفضي إلى ثقافة السلام، ومن ذلك التعليم والتدريب على إقامة الحوار و بناء توافق آراء.

خ. تعزيز الجهود التي تهدف إلى توفير التدريب والتثقيف عند الاقتضاء في مجالات اندلاع الصراعات وإدارة الأزمات وتسوية النزاعات بالوسائل السلمية وبناء الثقة عند انتهاء حالات الصراع.

د. التوسع في المبادرات التي تروج لثقافة السلام وتضطلع بها مؤسسات التعليم العالي في مختلف أرجاء العالم، مركز هاردو، (Hardo center, 2017, P 12).

8. دور المدرسة في ترسيخ ثقافة التعدد و التسامح:

يعتبر التسامح في المجتمعات ذات التعدد الثقافي قيمة مركزية بالنسبة لاختيار الهوية والانتماء الثقافي غير أنه في بعض المجتمعات يرفض الأهل في الإطار الاجتماعي أن يندمج أطفالهم في وسط ثقافي متنوع مما يجعل التساؤل مشروعا حول مدى احترام التعدد الثقافي في المدرسة عندما تحاول هذه الأخيرة الاضطلاع بالتنشئة على قيم المواطنة والتعدد الثقافي والمساهمة في اختيار المشروع المجتمعي. إن القيم الأساسية في الأنظمة الديمقراطية تكون موضوع توافق وبخاصة تلك المرتبطة بحقوق الإنسان باعتبارها لبنة أساسية في المجتمع، فالتأكيد على احترام تعليم القيم المشتركة بحيث يجب تأكيده لدى الأجيال الجديدة والأخذ بعين الاعتبار التعدد الذي يميز بعض المجتمعات العربية فمثلا أزمة الهجرة و اللجوء عبر المتوسط أو الاستقرار في بعض الدول والتنوع الثقافي والهوية والاثنية يستدعى تحكما دقيقا في معالجة إشكاليات التربية والتعليم والاندماج في هذه المجتمعات. إن التسامح والسلام وقبول الآخر قيمة أساسية تضمن استقرار المجتمعات ذات التعددية الثقافية فهو الأمر الداعي للتفكير في مجمل تفاصيل العملية التعليمية ونوعية المناهج ، طرق التدريس، القيم التي يتم ترسيخها في أذهان النشء كيفية تربية الأطفال على التفكير النقدي وثقافة الحوار و طرح الآراء و تقبل الآخر كخطوط مبدئية لترسيخ قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان ومن هذه الزوايا حرصت النصوص الدولية على تكريس هذا المبدأ حيث تنص الفقرة الأولى من المادة (13) من الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل على ما يلي:

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

- من حق الطفل التمتع بحرية التعبير، ويحتوي هذا الحق على تلقي الأجوبة والمعلومات والأفكار كيفما كان نوعها دون الأخذ بعين الاعتبار الحدود، كتابة أو شفاهة أو مطبوعة أو فنا أو عبر أي وسيلة من اختيار الطفل وتبعا لذلك فالدول التي تعترف بحق الطفل يجب عليها تدريجيا ضمان هذا الحق على أساس التساوي في الحظوظ.
- البحث عن العيش المشترك في ظل التعددية يبقى رهانا صعبا على اعتبار أن الجميع يجب أن يجد ضالته في حين أنه من المستحيل معرفة كيف يمكن لوجهة نظر فلسفية أو دينية أن تجد نصيبها في ظل هذه التعددية وما هو السبيل لشخص ينتمي إلى أقلية إثنية أو دينية أو عرقية أن يجد حقه العادل من الحديث و الدراسة والكلام.

ويمكن إدراك الإجماع في سياق هذه الاختلافات بين أصحاب النوايا الحسنة في مجال مشترك ففي العائلة الواحدة توزيع الحصص لا يثير جدالا لا منتهيا وتبعا لذلك فليس من الضرورة أن يتم تدريس جميع الديانات وجميع وجهات النظر الفلسفية والدينية فالتعددية في هذا المعنى تبقى مجردة غير قابلة للتطبيق في المدرسة ويبقى أن يتم إعطاء أهمية كبرى لوجهات النظر الأكثر تمثيلية مع إعطاء حق التعبير لوجهات نظر الأقلية المسيحية والعكس صحيح حيث يتم قبول الآخر كما إذا وجدت أقلية من أفريقية مهاجرة وأغلبية عربية أو فرنسية فيجب أن تجد هذه الأقلية هويتها في البرامج التعليمية غير أن الإشكال المطروح هو هل يمكن تصور التعددية في المدرسة لترقية الأطفال الأكثر هشاشة؟ يفترض أصحاب هذا الرأي أن التعددية يجب أن تكون للمراهقين والراشدين أما التعددية للأطفال فمن شأنها أن تؤدي إلى جيل بدون انتماء مشوش الهوية ويمكن لهذه الأخيرة أن تسمح بتجاوز التقسيمات الدينية والاجتماعية كذلك انقسامات بين الطبقات الاجتماعية ذات القيم المتنوعة فبالرغم من أن هذه القيم تتأسس على تعددية فلسفية ودينية بعيدا عن مدارس نخبوية أو متطرفة وليس بالضرورة أن تقرر الدولة شكلا خاصا حيث تراجع دورها مع انتهاء مرحلة الدولة المسيطرة لتترك المجال للمبادرات الفردية لتصل إلى تصور نيوليبرالي للمدرسة ويقتصر دور الدولة على تحديد السياسات العامة في حين تترك روح المبادرة للمجتمع المدني والجمعيات لتبنى الأعمال المكملة في مجال الممارسة والحريات وترقية الوعي. إن تربية الأطفال على التعدد يطرح مشاكل باعتباره أساسيا لتعلم التسامح والسلام ليس فقط باعتباره مفتاح أي علاقة مع الآخر مستقبلا لكن من أجل التكوين الشخصي،

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

التكوين على المواطنة، فالمدرسة هي مجال الاختبار وتقوية الحس الإدماجي والنقدي لدى الأطفال ففي الديمقراطية جميع الأشخاص يتم احترامهم على قدم المساواة. إن تربية الأطفال يمكن اعتباره مشروعا مستمرا يهدف إلى ترسيخ حق الاختلاف لدى الناشئة وصون الاختلاف وضمان الحقوق ونشر ثقافة التسامح، هذه النظرة تتطلب تعلم نسبة قبول بعض الثقافات والمعتقدات فيمكن ممارستها والتعايش معها شريطة ألا تتعارض مع القوانين أو حقوق الإنسان وأن تكون لدى الناشئة القدرة على قبول أو رفض الآخر والقدرة على العيش مع الذين ينتقدهم ومع الذين ينتقدونه (مركز هردو، 2017 ، ص 20).

9. البعد الديني لثقافة التعايش السلمي: العامل المشترك بين كل الديانات السماوية هو حثها جميعا على السلوك المسالم وإلحاحها على السلوك الحضاري كما أن كل هذه الديانات لا تخلو من النصوص الحافظة للحياة، الضامنة للحرية، المبرزة للقواعد التي تدين بها مختلف الأمم حيث يمكن أن يشكل أساسا لإصلاح نظام الأمم المتحدة في ميدان حفظ السلم في العالم كما أن التعاليم الدينية تدعو لإقامة علاقات حسنة مسالمة بين مختلف الشعوب المكونة لهذه المعمورة. (بوسلطان 2000، ص 42). الدين الإسلامي خاتم الأديان جامع للتعاليم الواردة في الأديان التي سبقته في مجال السلم وهو يساوي بين السلم والمسالمة والإسلام، فالمسلم ينطق بالسلام طوال يومه "السلام عليكم " و"عليكم السلام ورحمة الله وبركاته "والأمر كذاك في صلواتهم وذكرهم للرسل يتبع دائما " عليه السلام " ومن الآيات القرآنية الكريمة التي يستدل بها على أن السلم من تعاليم الإسلام وواجبات المسلم قوله جلّ جلاله : "يا أيها الذين آمنوا أدخلوا في السّلم كافة ولا تتّبعوا خطوات الشيطان إنّه لكم عدو مبين، سورة البقرة الآية، الآية، [illegible] يأمر القرآن الكريم بالاستجابة لدعوة السّلم والأمان قال تعالى: "وإن جنحوا للسّلم فاجنح لها وتوكّل على الله إنّه هو السّميع العليم سورة الأنفال، الآية [illegible] /).

10. المقاربة البرادغمية للتربية السلمية: تستمد المقاربة الباردغمية من أفكار توماس كوهن حيث يعتبر بأن الباراديغم هو مجموعة من الاعتقادات والقيم والتقنيات مشتركة لدى مجموعة معينة.كوهين، (Kuhn, 1972, P 215). هناك العديد من الباحثين عكفوا على دراسة مختلف الباردغمات في التربية منهم بارتراند

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وفالوا وبوافان وهوبسون (Bertrand et Valois, 1999; Bertrand, 1998; Boivin, 1997; Bowen et Hobson 1987) حيث استنتجوا عموما وجود فئتين كبيرتين، الأولى تستند إلى نقل المعارف والمهارات والثانية على تثمين تنمية الإنسان فالأول يسمى بالباردغم العقلاني والصناعي حيث يركز على كل النشاطات المعرفية والقدرة على الانجاز.

10. 1. الباردغم العقلاني والصناعي: يهتم هذا الباردغم على نقل المعارف وبناء المهارات حيث يعمل الأستاذ على إتمام مهمة نقل المعارف المنتظمة بطريقة فعالة وأن المعارف المقبولة هي تلك التي يمكن التأكد منها ميدانيا حيث يمكن قياسها والتحقق منها ففي هذا التناول الباردغمى يفضل الباحثون استعمال المناهج النوعية.

10. 2. الباردغم التطوري: يعتمد هذا الباردغم على تنمية شخصية الفرد بصفة كلية حيث يكون متمركزا على التلميذ أو ما يسميه بوافان Boivin (1997) بالباردغم المجدد. ويمكن مقارنة محتوى هذا النوع من الباردغم مع محتوى المضامين والمناهج التربوية المتضمنة في المنظومات التربوية العربية.

10. 2. 1. الباردغم الوجودي: يقترح برتراند وفالوا Bertrand et Valois (1992, P.131) وجود ثلاث باردغمات مجددة هى الباردغم الوجودي الذي يعنى بالمواضيع المسؤولة على التحصيل بحيث أن إدراك الحقيقة العلمية يتطلب منهجية شخصية ذاتية تأخذ بعين الاعتبار التجارب المحققة.

10. 2. 2. الباردغم الاجتماعي التفاعلي: يقترح هذا النموذج شكل التسيير الذاتي للأفراد لمواجهة العنف البنيوى المتضمن في المؤسسات حيث ينتقد أصحاب هذا الباردغم دور التربية في المجتمع حيث يساءل كل مخرجات التفاعلات ما بين التربية ومكونات المجتمع الأخرى. وإذا ما حاولنا إسقاط محتوى هذا الباردغم وبين ما يجرى في اغلب محتويات المنظومات التربوية العربية، ناهيك عن الممارسات التطبيقية حيث غالبا ما تنقصها المرونة والتفاعل بين مفاصلها وبخاصة العلاقة الوظيفية بين مختلف مستوياتها بالإضافة للنقص الفادح في ترجمة الأهداف الإجرائية إلى واقع الممارسة التدريسية مما يؤدى إلى فقر في المخرجات التربوية بشكل عام.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

10. 2. 3. الباردغم المبتكر للتربية:

يشكل هذا النموذج باردغم منطقي ونظري حيث يعتبر بأن الفرد لا تكون له أهمية إلا من خلال وجود الآخرين ووجود محيط مناسب حيث يهدف إلى تنمية كل الكفاءات الفردية بالتناسق مع المحيط والوجود عن طريق ما تقترحه التربية من برامج ومضامين وما تتيحه الثقافة التربوية والاجتماعية من أنشطة وميادين وتجارب حياة. في بعض الأنظمة التربوية العربية نلاحظ وجود انفصام بين ما يجرى داخل المدرسة وما يحيط بها مما يعيق عمليات التفاعل وانتقال أثر التعليم ونماء روح التجديد والابتكار بالرغم من وجود طاقات كامنة في صفوف التلاميذ وفى صفوف الأساتذة، ولا يقتصر هذا الانفصام عن المراحل التعليمية الأولية بل يمتد إلى التعليم الثانوي والجامعي لذلك ينتقد الكثير من التربويين الطريقة النظرية الصرفة التي يتم بها التدريس وكذا الطرق البيداغوجية الكلاسيكية التي لا تضمن روح التفاعل ومبدأ الفوارق التي تلح عليها البيداغوجيا الفارقية، بيداغوجيا المشروع والبيداغوجيا المحينة حيث تلعب دورا هاما في تجسيد روح الانتماء أين يجد التلميذ نفسه عضوا منذمجا كشخص مميز وكعضو في مجموعة أين يمكن له تنمية شعوره بوجوده الأفضل. البيداغوجيا المحينة تعترف بحق التلميذ في التربية في ظل ضمان محيط يحتضن الأفراد كأشخاص فاعلين في العملية التربوية يعاملون على نفس قدم المساواة، يحفزون على الابتكار على اعتبار أن الابتكارية تتطلب إلزامية تمتع أي نظام تربوي بالمرونة والتفتح على المحيط وترك الحرية للتلميذ لتفجير طاقاته الكامنة، بالتزامن مع ضرورة تدريب الفاعلين التربويين على التحلي بميثاق وأخلاقيات نظم التربية والتحكم بطرق التدريس الجديدة.

- **خاتمة:**

التربية السلمية من أهم المواضيع التي تشغل بال المنظومة الدولية حيث تساهم في ترقية وتهذيب سلوك الفرد وأخلقه أفعاله وتمده بالرصيد المتوازن للتعامل مع المجتمع الذي يعيش فيه ولا يتم تجسيد ذلك إلا من خلال إصلاح المنظومات التربوية وتحديث برامجها وإدماج تعاليم وباردغمات تربوية مستحدثة تأخذ بعين الاعتبار المهارات والكفاءات والمعارف الواجب تعلمها والمخرجات التي تسهم في تطوير الفرد على المستوى الشخصي، الاجتماعي، العاطفي، الانفعالي، والأخلاقي وتنمية ثقافة

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

السلم بين الأفراد ضمن مجتمع متوازن. يمكن للتربية التي يتلقاها النشء في المدارس أن تتأثر بنوع التربية القاعدية التي تربى عليها ونقصد بها تلك التربية العائلية خاصة في ظل عدم توازن نظام استقلالية مداخل الأسرة وتنافر الرصيد المعرفي للأبوين ونقص الإمكانات المادية المحفزة على بلوغ الأهداف التربوية والحياتية لأفراد الأسرة، وقد نرى بعض مظاهر التفرقة بين أفرادها والتفضيل بحيث يفضل الوالدين طفل على طفل بطريقة شعورية أو غير شعورية مما يدعم الفوارق ويزيد من الكراهية وحب الذات مما يؤدى في بعض الأحيان إلى العنف تجاه الذات وتجاه الآخرين ويتمظهر غالبا هذا السلوك في نمط حياة تلك الأسر وفى تقبلها وتسامحها مع البعض ولا تسامحها مع البعض الأخر، غياب التطبيق الميداني لبعض القوانين الرادعة التي تحد من اللاتسامح. إن عدم التوازن بين أهداف الأسرة التربوية وأهداف المجتمع وتناسقها مع أهداف المدرسة مما يشكل شرخا في العلاقة التربوية بين مكونات المجتمع وبين تطلعات النشء في التعايش ضمن حياة حرة. جود باردغم أوحد يوجه نظام التعليم داخل المؤسسة المدرسية يجعل المنظومة التربوية مكبلة بممارسات معادة الإنتاج لا تستجيب لتطلعات الشباب المتمدرس ولا تستجيب لانتظارات المجتمع بأسره. من بين الحلول التي يمكن اقتراحها في هذه الدراسة ما يلي:

1- اعتماد التوجيهات الأممية وتكيفها مع مستويات الفهم والتطبيق في الدول النامية والدول السائرة في طريق النمو.

2- الاعتماد على تنويع البردغمات التربوية ضمن مقاربة متعددة المداخل داخل اطار المنظومات التربوية لمختلف الدول.

3- من بين الباردغمات الواجب التركيز عليها البرادغم التطوري والعقلاني والتفاعلي الاجتماعي والمبتكر لتنمية النشء والحد من الفواقد التعليمية التي تعانى منها منظومات تربوية كثيرة في العالم.

4- إن التطور التكنولوجي الذي يستفيد منه الفرد لا يمكن له أن يصل إلى أن يوظف ويتحكم في طاقاته الداخلية من أجل بناء عالم السلم لأن السلم يكون وحدة في محيط مختلف الأجزاء متفاعلة فيما

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

بينها لذلك فتحقيق السلم عبر تضافر الجهود من قبل السياسيين لتجنب الوقوع في الصراعات ومن قبل التربويين لتأسيس السلم الشامل.

5- اعتماد الطرق البيداغوجية الحديثة ومنها البيداغوجيا المحينة التي تعترف بحق التلاميذ في التربية وفي ضمان محيط يحتضنهم كأشخاص فاعلين في العملية التربوية، يعاملون على قدم المساواة، متفتحين على المحيط.

- **Conclusion:**

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

***قائمة المصادر والمراجع:**

1. بوسلطان محمد، (2000) من حفظ السلم عن طريق النصوص القانونية إلى ثقافة السلم، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا و العلوم الاجتماعية ، الجزائر.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

2. عثمان حسين عثمان، (2015)، التنوع الثقافي والتعايش السلمي في الوطن العربي: التحديات الفكرية والسياسية، أعمال المؤتمر الدولي الثامن، التنوع الثقافي، طرابلس، 21-23 ماي.
3. فاتن محمّد وآخرون، (2006)، تعزيز التربية من أجل السلام لدى طلاب المرحلة الثانوية العامة في مصر، كلية التربية، جامعة سوهاج، مصر.
4. كمال هشام (2010)، الوجيز في التاريخ والجغرافيا، دار نوميديا للنشر والتوزيع والطباعة، قسنطينة، الجزائر.
5. مركز هاردو، (2017)، دعوة إلى السلام: عن ثقافة السلام واللاعنف والتسامح و مفاهيم أخرى لدعم التعبير الرقمي، القاهرة.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

- **References :**

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

مجلة وراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 16 بتاريخ 2019/09/10م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857□

آداب التعايش في الاديان السماوية

م.د عدنان حسن موسى سلمان العبيدي

العراق / جامعة ديالى كلية العلوم الاسلامية

ashqaladyandnan@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/07/25 م تاريخ التحكيم: 2019/08/15م تاريخ القبول: 2019/08/31م

الملخص :

من نعم الله تعالى عليَّ التي من واجبي شكرها ، أن جعلني من خدمة كتابه العزيز في زمن تمرّ فيه الأمة الإسلامية ، وبلدنا بالذات بمرحلة خطيرة من حياتها ، إذ تكالب عليها أعداؤها من كل مكان ، وتحالفت عليها قوى الكفر والطغيان، بعد أن رأوا ابتعاد الأمة عن منهج القران ، فتفرّق جمعها ، وكفَّر جهَّالُها علماءها فسُفكت دماؤهم ، واعتدوا على صالحيها فلم يعرفوا لهم قدرهم ، وتفرّقت الأمة على مذاهب يكفِّر بعضُها بعضاً ، فباتت الأمة مكسورة الجناح ، تئنُّ أنين الثكلى على هذا المصاب، ثم دبَّ مرض الشقاق ، والخلاف حتى داخل بعض الأسر ، فأضحى الأِبن لا يعرف حقَّ والديه فعقَّهما ، والأب لم يسلك مسلك القران في تأديب أبنائه ، والزوج والزوجة كل منهما أخطأ الطريق فصارت معيشتهم ضنكا.

كل هذه الجراح حلَّت بقلب كل مؤمن ، وهو يسأل: ما العلاج لما يجري في بلدنا ، وسائر البلدان التي تصدَّع بنيانها ، وضعفت الروابط الاجتماعية بين أُسَرِها ؟، بل إن بعض الدعاة أخطؤُوا سبيل علاجها ، فوضعوا الدواء في غير موضعه ، فسارت سفينة المجتمع في موج هائج ، وريح عاصف حتى باتت مكسورة الشراع لا تعلم ما مصيرها ، فيوم أعرضت الأمة عن القران ، ولم تطبق منهاجه كان هذا حالها0فكان االسبب لاختيار موضوع بحثنا اداب التعايش السلمي في الاديان السماوية

الكلمات المفتاحية : اداب التعايش، اديان السماوية، : المقارنة بين الديانات ، الكتب السماوية المعتبرة0

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

Coexistence in the heavenly religions

Adnan Hassan Musa Al-Obeidi
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Diyala / Faculty of Islamic Sciences
ashqaladyandnan@gmail.com

Abstract

المقدمة

إن من نعم الله تعالى عليَّ التي من واجبي شكرها ، أن جعلني من خدمة كتابه العزيز في زمن تمرّ فيه الأمة الإسلامية ، وبلدنا بالذات بمرحلة خطيرة من حياتها ، إذ تكالب عليها أعداؤها من كل مكان ، وتحالفت عليها قوى الكفر والطغيان، بعد أن رأوا ابتعاد الأمة عن منهج القران ، فتفرّق جمعها ، وكفَّر جهَّالُها علماءها فسُفكت دماؤهم ، واعتدوا على صالحيها فلم يعرفوا لهم قدرهم ، وتفرّقت الأمة على مذاهب يكفِّر بعضُها بعضاً ، فباتت الأمة مكسورة الجناح ، تئنُّ أنين الثكلى على هذا المصاب، ثم دبَّ مرض الشقاق ، والخلاف حتى داخل بعض الأسر ، فأضحى الأِبن لا يعرف حقَّ والديه فعقَّهما ، والأب لم يسلك مسلك القران في تأديب أبنائه ، والزوج والزوجة كل منهما أخطأ الطريق فصارت معيشتهم ضنكا كل هذه الجراح حلَّت بقلب كل مؤمن ، وهو يسأل: ما العلاج لما يجري في بلدنا ،

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

وسائر البلدان التي تصدَّع بنيانها ، وضعفت الروابط الاجتماعية بين أُسَرِها ؟، بل إن بعض الدعاة أخطؤُوا سبيل علاجها ، فوضعوا الدواء في غير موضعه ، فسارت سفينة المجتمع في موج هائج ، وريح عاصف حتى باتت مكسورة الشراع لا تعلم ما مصيرها ، فيوم أعرضت الأمة عن القران ، ولم تطبق منهاجه كان هذا حالها.

كلُّ هذا وغيره ممّا لا مجال لذكره في هذه المقدّمة كان سببا في اختياري لهذا الموضوع من أجل تذكير المسلمين ومن خلال القرآن الكريم ، كيف تعايش أئمة الدعاة—عليهم الصلاة والسلام- وهم يدعون أقوامهم ؟ وما هي الآداب التي تحلوا بها وهم يلاقون العذاب من أقوامهم ؟ ، وكيف أرشد القران الكريم إلى آداب التّعايش مع ما ينزل بالإنسان من محن وبلاء؟ ، بل حتى في أعسر ساعة تمر به في ميدان القتال، أرشده إلى آداب يتعايش بها في ذلك المكان ، بل بلغ من توجيه القرآن الكريم أن علم المسلم آداب التعايش مع غير المسلم ، فيحفظ ماله ، ويكرمه لأن له حق الحياة ، وان يعامله بالعدل فلا يبغي عليه . وحاولت أن أميّز بين دعوة القرآن إلى التعايش مع غير المسلمين ، وبين دعوة المتساهلين في دعوتهم المتنازلين عن الكثير من المبادئ والقيم التي يجب التمسك بها وعدم التنازل عنها ، وذكرت مقارنة موجزة بين معاملة المسلمين لغيرهم في داخل البلاد الإسلاميَّة ، ومعاملة غير المسلمين لنا.

وقد كان منهجي في هذا البحث ، اختيار أبرز آداب التعايش التي تحملها نصوص القران الكريم ، وتقديم الآيات المكية على الآيات المدنية في داخل الفقرة الواحدة ثم أبيّن معاني الألفاظ الغريبة ، والقراءات القرآنية ، واللطائف النحوية والبلاغية في النص ، على قدر ما تعطي من معان تخدم عنوان الدراسة. وقد قسمت بحثي هذا الى مقدمة ومبحثين: وخصّصت المبحث الأول : للحديث عن آداب التعايش مع غير المسلمين وأفردت المبحث الثاني: للكلام على آداب تعايش المسلمين المنافقين والمشركين

أما الخاتمة فذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج .

المطلب الاول آداب التعايش مع أهل الكتاب

مما لا شك فيه أن المراد بأهل الكتاب هم اليهود والنصارى ، والقران الكريم تحدث عنهم في آيات كثيرة ، ودعا المسلمين إلى التحلي بآداب التعايش معهم ما دام لا يوجد منهم تآمر على المسلمين ، وهذا هو المقصود بالتعايش السلمي ، وتتجلى هذه الآداب في ، العدل معهم ، ودعوتهم بالتي هي أحسن ،

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857□

وعدم إكراههم على الإسلام، ووفاء العهد معهم ، وحفظ أنفسهم وعدم الاعتداء عليها ، وسأتكلم على أهم هذه الآداب من خلال بعض النصوص التي تحمل هذه المعاني :

أولا: آداب التعايش معهم بالعدل ،جاء ذلك في قوله تعالى : (يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط)) سورة المائدة الاية 8

ذكر المفسرون أن سبب نزول هذه الآية هو أن النبيﷺ ذهب إلى يهود بني النضير ليستعين بهم في دية العامريين اللذين قتلهما عمرو بن أمية ، فوعدوا رسول اللهﷺ ، ثم هموا بغدره، فأعلمه اللهﷻ بذلك، فخرج عنهم ، وأمره اللهﷻ ألا يحمله ما كانوا عليه من الحالة المبغضة لهم على أن يخرج عن الحق فيها قضاء أو شهادة(0 (جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري141/6 0) في هذه الآية خاطب رب العالمين عباده المؤمنين ، وحثهم على نوعين من التكاليف ، هما تعظيم أمر الله تعالى ، والشفقة على خلقه ، فقال مخاطبا لهم ((يا ايها الذين امنو كونوا قوامين لله شهداء بالقسط))هنا أشار إلى النوع الأول وهو تعظيم أمر الله تعالى ، فخاطبهم ب ((يا ايها الذبن امنوا))أي : يا من اتصف بصفة الإيمان والخضوع ، وكان ذلك الإيمان عنوانه الذي يعرف به ، وصفته التي يتميز بها: (التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للرازي 11) ((كونوا قوامين بالقسط)) والقوام : صيغة مبالغة ، أي ليبالغ أحدكم في إتقانه وإتيانه للشيء على الوجه الكامل ، وان يكون هذا الفعل لأجل الله تعالى ، لا لشيء سواه ، وتعظيما لأمره وطمعا في رضاه وثوابه (فتح القدير للشوكاني19/2-20) ومن اللطائف انه أمر المؤمنين بالقيام بالقسط بـ (كونوا)) الذي يتضمن الاستمرار والدوام ، لان الله يريد من نفس المؤمن أن تتطبع على هذا الفعل وتستمر عليه ، وتدوم عليه من غير انقطاع ؛ لأنه من أحب الأعمال عند الله ، قال النبيﷺ : ("أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إلى اللَّهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ ") □(

ومن اللطائف انه (حذف هنا ما أمرنا بالمبالغة في القيام به ، فكان عاما شاملا لجميع ما أخذ علينا الميثاق به من التكاليف حتى المباحات ، أي : كونوا من أصحاب الهمم العالية وأهل الإتقان والإخلاص لله تعالى في كل عمل تعملونه من أمر دينكم ، أو أمر دنياكم))(فتح القدير للشوكاني19/2-20)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ومعنى قوله ((شهداء بالقسط))الشهادة معناها : (عبارة عن إظهار الحق للحاكم ليحكم به ، أو عن إظهار الحاكم الحق بالحكم به ، أو إظهاره بالإقرار به لصاحبه)[2]0 (جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري141/6) (بالقسط) معناه : (بالعدل لا بالجور)[1]

فيكون معنى قوله((شهداء بالقسط))أن المؤمنين (لا يحكمون إلا بالقسط أي العدل، ولا يشهدون إلا بالعدل ولا يشهدون الزور ، ولا يحضرون ، إلا ما يكون قسطا وعدلا ، وما يكون قسطا مستقيما لا تحيُّف فيه ولا انحراف والمؤدى أن يكون حضورهم في القسط ، ونطقهم بالقسط ، وحكمهم بالقسط ، وعملهم بالقسط ، فلا يكون إلا للخير ، وفي سبيل الخير دائما) [4]0(الترغيب والترهيب المنذري 2/5) . وفي هذا النص إشارة عامة إلى أن آداب تعايش المؤمنين في هذه الحياة مع جميع الخلق تكون بالشهادة بالعدل (والحق والصدق بلا محاباة لمشهود له ، ولا لمشهود عليه ، لأجل قرابة أو مال أو جاه ، ولا تركه لفقر أو مسكنة أو عداوة ، فالعدل هو ميزان الحقوق ، إذ متى وقع الجور في امة لأي سبب .. زالت الثقة من الناس ، وانتشرت المفاسد ، وتقطعت روابط المجتمع ، فلا يلبث أن يسلط الله عليهم بعض عباده الذين هم اقرب منه إلى العدل ، فيذيقوهم الوبال والنكال ، وتلك سنة الله في حاضر الأمم وغابرها ، ولكن الناس لا يعتبرون) . (حدائق الروح والريحان 150/7) وبما أن القسط شامل لكل معاني الخير ، وان العدل ميزان هذا الخير ، قال بعده((ولا يجرمنكم شنئان قوم على الا تعدلوا)) ومعنى الجرم : القطع ، يقال جرم الثمار أي قطعها ، ويطلق أيضا على كسب الآثام ، يقال جرم أي : أذنب واكتسب الإثم [3] . (و لسان العرب لابن منظور ،مادة (جرم)

ومعنى((شنئان)): من الشناءة ،وهي البغض . (لسان العرب لابن منظور ،مادة (شنأ) 101/1 0)

فيكون معنى ((ولا يجرمنكم شنئان قوم على الا تعدلوا))وجرم هنا متعد بعلى لتضمنه معنى الحمل ، أي: لا يحملنكم البغض الشديد لقوم على ألا تعدلوا معهم، فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل ، كان

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

تقتلوا نساء وصبية ، وتنقضوا عهدهم تشفيا مما في قلوبكم ، بل أعطوهم حقوقهم ،وكنوهم مما يستحقون (تفسير البيضاوي2/ 303،وحاشية الشيخ زاده 200/2،)

وفي هذا النص تبرز آداب التعايش مع غير المسلمين ، ولاسيما من وقع بيننا وبينهم بغض ، فقد وجه قوله تعالى ((ولا يجرمنكم شنئان قوم على الا تعدلوا))المؤمنين إلى العدل مع الأعداء لان الإسلام يريد أن يقيم المجتمع المتنوع الذي يضم في داخله غير المسلم ، على العدل والمساواة ، وان يتعامل المسلم مع غيره متجردا عن كل اعتبار ، وبهذا يكون الدين الإسلامي قد وضع مقومات الشمول كي يكون الدين الذي يرعى ويحفظ كل البشر من غير تفرقة ، يقول سيد قطب : (وبهذه المقومات في هذا الدين كان الدين العالمي الإنساني الأخير ؛ الذي يتكفل نظامه للناس جميعا — معتنقيه وغير معتنقيه– أن يتمتعوا في ظله بالعدل ؛ وان يكون هذا العدل فريضة على معتنقيه ، يتعاملون فيها مع ربهم ، مهما لاقوا من الناس من بغض وشنآن .. وإنها لفريضة الأمة القوامة على البشرية ، مهما يكن فيها من مشقة وجهاد)[6]، فالإسلام يحرم أن يكون البغض الشديد حاملا على الاعتداء ، ومنع الحقوق ، بل يعطي كل ذي حق حقه ، ولو كان عدوا مبينا ، ولو أصبحت الدنيا هكذا، لا يعطى الحق فيها إلا لمن على ديننا لفسدت المجتمعات ولدب فيها الكره والبغض ، فالمجتمع لا يمكن أن يستقيم بغير العدل ، والدولة التي يظلم رعاياها غير المسلمين لا تكون دولة الإسلام بل تكون دولة الأعداء[7] ، روى الإمام الطبراني عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال : (إِذا ظُلِمَ أَهْلُ الذِّمَّةِ كَانَتِ الدَّوْلَةُ دَوْلَةَ الْعَدُوِّ) [8] (في ظلال القران لسيد قطب2/ 852)

لقد رسم المجتمع الإسلامي في تعايشه مع أهل الكتاب أروع صور التعايش في إنصافه وعدله معهم، ومن ابرز هذه الصور ما حدث مع (يهودي اتهمه نفر من الأنصار بأنه سرق درعاً لأحدهم ، وقام السارق الحقيقي ، وهو منافق ، برمي الدرع سرا في بيت اليهودي عندما بدا الاتّهام يحوم حوله ، فذهبوا إلى بيت اليهودي واستخرجوا الدرع من بيته . فبدت التهمة واضحة جلية على اليهودي ، وكاد رسول اللهﷺ أن

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

يصدّق ما قالوه وما وجدوه ، ولكن اللهَ من فوق سبع سماوات يأبى أن يُظلم يهودي معاهدٍ لرسول الله ، وقومه بُهتٌ آذوا رسول الله ومكروا به ، وحاولوا اغتياله مراراً ، وحاربوه بكلِّ وسيلة ظاهرة وباطنة)[9]، ينظر: زهرة التفاسير لأبي زهرة 4/ 2059 0)(في الوقت الذي كان اليهود في المدينة يطلقون سهامهم المسمومة ، على الإسلام والمسلمين ؛ ويطعنون بالنبيﷺ ، ويشككون في الوحي والرسالة ، ويحاولون تفسيخ المجتمع من الداخل ، في ظل كل هذه الظروف ينزل القران على رسول اللهﷺ وعلى الجماعة المسلمة ، لتنصف رجلا يهوديا ، اتُّهِمَ ظلماً بسرقة ، ولتدين الذين تآمروا على اتهامه ، وهم بيت من الأنصار في المدينة ، والأنصار يومئذ عدّة الرسولﷺ وجنده ، فأي مستوى من النظافة والعدالة والتسامي هذا! [10]،(في ظلال القران لسيد قطب 751/2)إن هذه القصة رويت من عدة مصادر، ونصها (عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان قال : كان أَهْلُ بَيْتٍ مِنَّا يُقَالُ لهم بَنُو أُبَيْرِقٍ بِشْرٌ وَبُشَيْرٌ وَمُبَشِّرٌ ،وكان بُشَيْرٌ رَجُلًا مُنَافِقًا يقول الشِّعْرَ يَهْجُو بِهِ أَصْحَابَ رسول اللَّهِ ﷺ ثُمَّ يَنْحَلُهُ بَعْضَ الْعَرَبِ ثُمَّ يقول: قال فُلَانٌ كَذَا وَكَذَا قال فُلَانٌ كَذَا وَكَذَا فإذا سمع أَصْحَابُ رسول اللَّهِ ﷺ ذلك الشِّعْرَ قالوا والله ما يقول هذا الشِّعْرَ إلا هذا الْخَبِيثُ أو كما قال الرَّجُلُ وَقَالُوا بن الْأُبَيْرِقِ قَالَهَا، قال: وكان أَهْلَ بَيْتِ حَاجَةٍ وَفَاقَةٍ في الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ،وكان الناس إنما طَعَامُهُمْ بِالْمَدِينَةِ التَّمْرُ وَالشَّعِيرُ ،وكان الرَّجُلُ إذا كان له يَسَارٌ فَقَدِمَتْ ضَافِطَةٌ من الشَّامِ من الدَّرْمَكِ ابْتَاعَ الرَّجُلُ منها فَخَصَّ بها نَفْسَهُ وَأَمَّا الْعِيَالُ فَإِنَّمَا طَعَامُهُمْ التَّمْرُ وَالشَّعِيرُ، فَقَدِمَتْ ضَافِطَةٌ من الشَّامِ فَابْتَاعَ عَمِّي رِفَاعَةُ بن زَيْدٍ حِمْلًا من الدَّرْمَكِ فَجَعَلَهُ في مَشْرَبَةٍ له وفي الْمَشْرَبَةِ سِلَاحٌ وَدِرْعٌ وَسَيْفٌ فَعُدِيَ عليه من تَحْتِ الْبَيْتِ فَنُقِبَتْ الْمَشْرَبَةُ وَأُخِذَ الطَّعَامُ وَالسِّلَاحُ فلما أَصْبَحَ أَتَانِي عَمِّي رِفَاعَةُ فقال: يا بن أَخِ! إنه قد عُدِيَ عَلَيْنَا في لَيْلَتِنَا هذه، فَنُقِبَتْ مَشْرَبَتُنَا فذهب بِطَعَامِنَا وَسِلَاحِنَا قال: فَتَحَسَّسْنَا في الدَّارِ وَسَأَلْنَا فَقِيلَ لنا: قد رَأَيْنَا بَنِي أُبَيْرِقٍ اسْتَوْقَدُوا في هذه اللَّيْلَةِ، ولا نَرَى فِيمَا نَرَى إلا على بَعْضِ طَعَامِكُمْ قال: وكان بَنُو أُبَيْرِقٍ قالوا وَنَحْنُ نَسْأَلُ في الدَّارِ والله ما نُرَى صَاحِبَكُمْ إلا لَبِيدَ بن سَهْلٍ رَجُلٌ مِنَّا له صَلَاحٌ وَإِسْلَامٌ فلما سمع لَبِيدٌ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ وقال: أنا أَسْرِقُ! فَوَاللَّهِ لَيُخَالِطَنَّكُمْ هذا السَّيْفُ أو لَتُبَيِّنُنَّ هذه السَّرِقَةَ، قالوا: إلَيْكَ عنا أَيُّهَا الرَّجُلُ فما أنت

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

بِصَاحِبِهَا ،فَسَأَلْنَا فِي الدَّارِ حتى لم نَشُكَّ أَنَّهُمْ أَصْحَابُهَا فقال لي عَمِّي: يا بن أَخِي لو أَتَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتَ ذلك له قال قَتَادَةُ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فقلت: إِنَّ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَّا أَهْلَ جَفَاءٍ عَمَدُوا إلى عَمِّي رِفَاعَةَ بن زَيْدٍ فَنَقَبُوا مَشْرَبَةً له وَأَخَذُوا سِلَاحَهُ وَطَعَامَهُ ،فَلْيَرُدُّوا عَلَيْنَا سِلَاحَنَا فَأَمَّا الطَّعَامُ فلا حَاجَةَ لنا فيه ،فقال النبي ﷺ : سَآمُرُ في ذلك ،فلما سمع بَنُو أُبَيْرِقٍ أَتَوْا رَجُلًا منهم يُقَالُ له أُسَيْرُ بن عُرْوَةَ، فَكَلَّمُوهُ في ذلك،فأجتمع في ذلك نَاسٌ من أَهْلِ الدَّارِ فَقَالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ قَتَادَةَ بن النُّعْمَانِ وَعَمَّهُ عمدوا إلى أَهْلِ بَيْتٍ مِنَّا أَهْلِ إِسْلَامٍ وَصَلَاحٍ يَرْمُونَهُمْ بِالسَّرِقَةِ من غَيْرِ بَيِّنَةٍ ولا ثَبَتٍ؟ قال قَتَادَةُ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمْتُهُ فقال:" عَمَدْتَ إلى أَهْلِ بَيْتٍ ذُكِرَ منهم إِسْلَامٌ وَصَلَاحٌ ترميهم بِالسَّرِقَةِ على غَيْرِ ثَبَتٍ ولا بَيِّنَةٍ؟" قال: فَرَجَعْتُ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّيّ خَرَجْتُ من بَعْضِ مَالِي ولم أُكَلِّمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ في ذلك. فَأَتَانِي عَمِّي رِفَاعَةُ فقال: يا بن أَخِي ما صَنَعْتَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قال لي رسول اللَّهِ ﷺ فقال: الله الْمُسْتَعَانُ.. فلم يَلْبَثْ أَنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ((إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا)) سورة النساء الاية 105 إلى قوله ((وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)) فلما نَزَلَ الْقُرْآنُ أتى رسول اللَّهِ ﷺ بِالسِّلَاحِ فَرَدَّهُ إلى رِفَاعَةَ...)[11] ، إن هذه القضية لم تكن مجرد تبرئة بريء تآمرت عليه عصبة لتوقعه في الاتهام ، بل كانت اكبر من ذلك ، كانت مسالة إقامة الميزان الذي لايميل مع الهوى ، ولا مع العصبية ، ولا يتأرجح مع المودة والشنآن أيّاً كانت الملابسات والأحوال ، إنها مسالة التعامل بالقيم والأخلاق والآداب مع غير المسلم ، وكفى بالتاريخ شاهدا لأمة الإسلام بعدلها مع غير المسلمين[12] 0 (أخرجه الترمذي5/244-246، باب ومن سورة النساء ،رقم الحديث(3036)،وقال: (هذا حديث غريب)

ولم يكتف رب العزة بالتحذير من عدم العدل مهما كان سببه ،بل أكد أمره بقوله : ((عْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ)) الضمير ((هو)) عائد إلى العدل الذي تضمنه قوله تعالى (اعدلوا))[13]، وجملة (((توكيد للجملة السالفة للعناية بأمرعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ)) العدل ، وانه فريضة لا هوادة فيها لأنه اقرب

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

لتقوى الله والبعد عن سخطه ، وتركه من اكبر المعاصي لما ينشأ عنه من المفاسد التي تقوض نظم المجتمعات وتقطع الروابط بين الأفراد وتجعل بأسهم بينهم شديد)[14] (التبيان في إعراب القران للعكبري425/1)

ومن اللطائف في هذا النص ، انه عدّى ((اعدلوا))باللام دون "إلى" ليعطي نوع بُعدٍ وعلوٍ لمرتبة العدل ، ترغيبا للمؤمنين ، حتى يزدادوا حرصا وحفاظا عليه [15](تفسير المراغي 6/ 69)

وهنا قد يرد تساؤل :هو لماذا عبر عن العدل بأنه قريب من التقوى ؛ مع أنه من صميم التقوى ، وان العدالة في ذاتها تقوى ، ولاسيما في حال المغالبة النفسية والبغض الشديد ؟

أجاب عن هذا التساؤل الشيخ أبو زهرة بقوله: (إن قلب المؤمن في معاملته مع غير المؤمن قد تعتريه حال يرى فيه أن من التقوى إلا يعطيه حقه ؛ لأنه في ميدان القتال يستبيح ماله ويستبيح دمه ، فيظن حال السلم كحال الحرب ، ويظن ذلك قريبا من التقوى ، فبين له القران الكريم أن القرب من التقوى أن يحسن معاملته ، وان يعطى كل ذي حق حقه ، فذلك دفعا للخاطر بمثله ، أو بما يقرب إليه المعنى في التعبير ، ولأن كمال التقوى بعيد المنال ، وأنها إذا كانت مطلوبة ، فان الله يعفو عن كمالها ، ويكتفي منا بقربها) [16] (نظم الدرر للبقاعي 6/ 42)

ثم ختمت الآية بقوله((وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)) لخبرة : (العلم الدقيق الذي يؤيده الاختيار) [17]، فالله ﷻ أمر عباده بان يتقوا سخطه وعقابه ، لأنه يعلم الأمور ظاهرها وباطنها ، لا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ، وحذر عباده أن يجازيهم بالعدل على تركهم للعدل ، فان سنة الله مضت في خلقه بان جزاء ترك العدل وعدم إقامة القسط في الدنيا هو ذل الأمة وهوانها ، واعتداء غيرها

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

من الأمم على استقلالها ، وجزاء الآخرة أذل وأخزى ، واشد وأبقى[18](زهرة التفاسير لأبي زهرة 4/ 2060)

ومن اللطائف في قوله ((ان الله خبير بما تعملون))أنه (لما كان الشنآن محله القلب ، وهو الحامل على ترك العدل ، أمر بالتقوى وأتى بصفة ((خبير)) ومعناها عليم ولكنها تختص بما لطف إدراكه ، فناسب هذه الصفة أن ينبه بها على الصفة القلبية) [19] (تفسير المنار لرشيد رضا 274/6)

المبحث الثاني آداب تعايش المسلمين مع المشركين والمنافقين

المطلب الاول :آداب التعايش مع المشركين

لقد أطلق القران الكريم لفظ المشركين على عُبّاد الأوثان والأصنام ، فأصبح هذا اللفظ علماً عليهم يميزهم من بقية الأديان الأخرى ، أي النصارى واليهود ، كما قال ابن قدامة : (وسائر آي القران يفصل بينهما ، فدل على أن لفظة المشركين بإطلاقها غير متناولة لأهل الكتاب) [20]،(الإسلام دين السلام ، للدكتور عبد الصبور شاهين)ومع أنا أُمِرنا بقتال المشركين ، وطردهم من جزيرة العرب ، إلا أن الكثير من البلدان الإسلامية ما زالت تضمُّ في داخلها أعداداً من المشركين ، فإذاً لابد من التعايش معهم على وفق ما أراده القران ، وما بينته السنة المطهرة، سلما وحربا ، ولذلك سأتكلم على ابرز آداب التعايش معهم(دار السلام – مصر ، الطبعة الأولى 1425هـ-2004م، ص32-33)

أولا : آداب التعايش مع المشركين بالبر والقسط ، جاء ذلك في قوله تعالى ((لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)) [21]0سورة المتحنة الاية 8

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

اختلف العلماء في الذي نزلت بسببه هاتان الآيتان على عدة أقوال منها (أخرجه البخاري 924/2، كتاب الهبة وفضلها ، رقم الحديث :(2477) لأول: "عن هِشَامٍ عن أبيه عن أَسْمَاءَ بِنْتِ أبي بَكْرٍ رضي الله عنهما قالت: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ في عَهْدِ رسول اللَّهِ تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، للفيروز آبادي، ص467) ﷺفَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قلت: إن أمي قدمت وَهِيَ رَاغِبَةٌ ؛ أَفَأَصِلُ أُمِّي ؟ قال: نعم صِلِي أُمَّكِ " [22])

الثاني :قول ابن عباسﷺ إنها نزلت في خزاعة قوم هلال بن عويمر ، وخزيمة وبني مدلج صالحوا النبي قبل عام الحديبية على ألا يقاتلوه ولا يخرجوه من مكة ولا يعينوا أحدا على إخراجه [23](الناسخ والمنسوخ للنحاس711/1)

الثالث : روى احمد عن "عبد اللَّهِ بن الزُّبَيْرِ عن أبيه قال: قَدِمَتْ قُتيلة ابْنَةُ عبد الْعُزَّى على ابْنَتِهَا أَسْمَاءَ ابْنَةِ أبي بَكْرٍ بِهَدَايَا ضِبَابٍ وَأَقِطٍ وَسَمْنٍ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فَأَبَتْ أَسْمَاءُ أن تَقْبَلَ هَدِيَّتَهَا وَتُدْخِلَهَا بَيْتَهَا فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ النبي ﷺ فَأَنْزَلَ الله عز وجل ((لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ)) إلى آخِرِ الآيَةِ فَأَمَرَهَا أن تَقْبَلَ هَدِيَّتَهَا ، وان تُدْخِلَهَا بَيْتَهَا"[24]0(جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري 28/ 65)

لقد نهى رب العزة جل جلاله المؤمنين عن موالاة الكفار وإلقاء المودة إليهم ، في كثير من الآيات القرآنية ، فكان ذلك حاملا لهم على أن يُظهروا براءتهم من أقربائهم، وان يتشددوا في معاداتهم ومقاطعتهم ، فكان ذلك عزيزا على نفوسهم ، فتمنوا أن يجدوا مخرجا ، فأباح لهم سبحانه وتعالى صلة الذين لم يقاتلوهم من الكفار فقال ((لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ))هناك من المفسرون من قال: أن هذه الآية منسوخة، وهناك من قال: أنها غير منسوخة ، و من الذين قال بنسخها ، قتادة [25] ، وقد بحث الإمام الطبري مسألة نسخها فقال :

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

(وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال عني بذلك: ((لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ))من جميع أصناف الملل والأديان أن تبروهم وتصلوهم وتقسطوا إليهم أن الله عز وجل عم بقوله((الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ)) جميع من كان ذلك صفته ، فلم يخصص به بعضا دون بعض ، ولا معنى لقول من قال ذلك منسوخ؛ لأن بر المؤمن من أهل الحرب ممن بينه وبينه قرابة نسب أو ممن لا قرابة بينه وبينه ولا نسب غير محرم ، ولا منهي عنه إذا لم يكن في ذلك دلالة له أو لأهل الحرب على عورة لأهل الإسلام ، أو تقوية لهم بكراع أو سلاح . وقد بين صحة ما قلنا في ذلك الخبر الذي ذكرناه عن ابن الزبير في قصة أسماء وأمها)[26]، فيكون معنى : ((يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ)) أن الله سبحانه وتعالى لا ينهاكم عن البر والعدل مع أهل العهد من الكفار الذين عاهدوا المؤمنين على ترك القتال ، على أن لا يُظاهروا الكفار عليكم[27]

ومن اللطائف انه قال ((في الدين)) ليخرج كل أنواع التقاتل من اجل الدنيا كما قال البقاعي : (بحيث تكونون مظروفين له ليس شيئا من أحوالكم خارجا عنه ، فاخرج ذلك القتال بسبب حق دنيوي لا تعلق له بالدين ، واخرج من لم يقاتل أصلا كخزاعة والنساء ، ومن ذلك أهل الذمة ؛ بل الإحسان إليهم من محاسن الأخلاق ومعالي الشيم لأنهم جيران) «□»(فتح القدير للشوكاني 5/ 213،و روح المعاني الآلوسي 28/ 74)

وقبل أن يسال سائل عن الذين لم يقاتلوا ، ولكنهم قد ساعدوا الكافرين على إخراج المؤمنين قال تعالى ((وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ))قال ابن عباس :(ولم يعينوا أحدا على إخراجكم من مكة)[29]، في موضع خفض على البدل –بدل اشتمال- من ((الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ)) لأن وجود ضمير الموصول-الذين- في المبدل منه وهو الضمير المنصوب في(ان تبروهم

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

))يجعل بر المسلمين بهم مما تشتمل عليه أحوالهم[30]،ومعنى البر : هو (حسن المعاملة والإكرام) [31]، وقوله ((وتقسطوا)) القسط : المراد به على العموم العدل[32] ، وليس ذلك مرادا هنا بل المراد كما قال ابن العربي : (أي تعطوهم قسطا من أموالكم على وجه الصلة ، وليس يريد به من العدل ، فإنّ العدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل)[33] (نظم الدرر للبقاعي 19/ 507- 508)

ومن اللطائف انه قال في إيصال القسط ((اليهم)) ولم يقل (لهم) ليعطي (إشارة إلى أن فعل الإقساط ضمن الاتصال ، والى أن ذلك لا يضرهم وان تكلفوا الإرسال إليهم من البعد بما أذن لهم فيه ، فان ذلك من الرفق والله يحب الرفق في جميع الأمور، ويعطي عليه ما لا يعطي على الخرق) (تنوير المقباس من للفيروز آبادي ،ص 467)

إن آداب التعايش التي أمر الله تعالى بها عباده المسلمين تتجلى في قوله ((ان تبروهم وتقسطوا اليهم))فالبر كلمة جامعة لكل معاني الخير ، والقسط كلمة تشمل العدل معهم، وتشمل صلتهم بأنواع الصلة المعروفة [34] ، فهاتان الكلمتان البر والقسط لخصتا آداب التعايش مع المشركين، وبينتا عظمة الإسلام الذي يعامل البشر على انه نفس كرمها الله لا على أساس انتماء إلى دين أو معتقد ، وسيرة النبي ﷺبينت لنا كيف تعايش رسول الله ﷺ مع المشركين متحليا بتلك الآداب ، ومن تلك الصور ما حدث في قصة ثمامة بن أثال، لما اسلم حبس الميرة عن أهل مكة فسألوا رسول اللهﷺ أن يأذن له أن يميرهم فأذن له فمارهم مع أنهم مشركون [35] ، إن البر والقسط الذي تدعو لهما آيات القران الكريم يجب أن يكونا مقرونين بسلامة الداخل أي من غير ميل بالقلب لهم ، فإذا وجد ميل القلب فهذا يُعَدُّ موالاة للكافرين وهو محرم (وضابط هذه الموالاة : أن تكون محبَّة ونصرة من أجل دين الكفار وعقيدتهم ، فمن أحب الكافر لدينه أو عقيدته، أو نصر الكافر لدينه أو عقيدته ؛ فقد وقع في هذا القسم من الموالاة ، التي

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ينتقض بها الإسلام ، ويبطل بها عمله)[36]، وإنما قلنا ذلك لأن (المسلمين اليوم مشتركة مصالحهم بعضهم ببعض ومرتبطة بمجموع دول العالم من مشركين وأهل كتاب ، ولا يمكن لأمة اليوم أن تعيش منعزلة عن المجموعة الدولية لتداخل المصالح وتشابكها ولاسيما في المجال الاقتصادي عصب الحياة اليوم من إنتاج أو تصنيع أو تسويق ، فعلى هذا تكون الآية مساعدة على جواز التعامل مع أولئك) [37]0 (الولاء والبراء للدكتور محمد بن عمر ، ص11)

ومن آداب التعايش الذي تحمله هذه الآية أن الله تعالى الذي أوصى المسلم بان يبر المشرك ويقسط معه بالمعاملات كلها ، ليكون ذلك تربية للمسلمين على آداب التعايش يعلم فيها رب العزة جل جلاله عباده المؤمنين على مقابلة السيئة بالحسنة ، والظلم بالعدل، ولذلك فان الآية أعطت درسا بليغا للأمة التي يبغي القوي فيها على الضعيف، لكي ترجع إلى هذه الآداب لكي تتعايش بأمن وسلام كما قال الإمام الزمخشري : (وناهيك بتوصية الله المؤمنين أن يستعملوا القسط مع المشركين به ويتحاموا ظلمهم مترجمة عن حال مسلم يجترئ على ظلم أخيه المسلم) [38] (أضواء البيان للشنقيطي 95/8)

ثم ختم الآية بقوله ((انَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ))أي: الذين يعاملون الناس بالعدل في جميع المعاملات فيزيلون الجور ويوقعون العدل عليه لهم من الله الحب والرضى[÷!](الكشاف للزمخشري 515/4) **ثم زاد رب العالمين الأمر إيضاحا فقال** ((انما ينهاكم عن الذين قاتلوكم أَن تَوَلَّوْهُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ))المظاهرة معناها :(المعاونة[40] . وذلك أن أهل مكة فريقان ، منهم من يأتي بالأسباب التي لا يحتمل المسلمون معها البقاء بمكة ، ومنهم من يعين على ذلك ويغري عليه) [41]

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ومن اللطائف البلاغية في هذه الآية (القصر المستفاد من جملة ((انما ينهاكم))إلى آخرها قصر قلب لرد اعتقاد من ظن أو شك في جواز صلة المشركين على الإطلاق)[42]0(نظم الدرر للبقاعي 19/ 508)

فيكون معنى الآية :(إنما ينهاكم عن موالاة الذين ناصبوكم العداوة فقاتلوكم وأخرجوكم أو عاونوا على إخراجكم كمشركي مكة ، فان بعضهم سعوا في إخراج المؤمنين ، وبعضهم أعان المخرِجين) [43]

إن آداب التعايش التي يجب أن يتحلى بها المسلم وهو يتعامل مع مشرك أعلن الحرب والعداء على الدين الإسلام ، تكمن في البراءة من الشرك والمشركين ، وان لا نفعل معهم ما نفعله مع القريب الحميم من النصرة ، والمحبة، والتواضع ولو كان ذلك على أدنى وجوه البر المعروفة [44] ، فماذا يقول من اتخذ المشركين أحبابا وأنصارا وأولياء وهم الذين يقتلون المسلمين ويشردون الناس من ديارهم ، وليس لهم ذنب إلا أنهم من المسلمين .

ثم بين الله تعالى مؤكدا ومحذرا من موالاة المشركين قائلا ((وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)) أي من يكلف نفسه فيوالي عدو الله ورسوله ، فقد أوقع نفسه في صفوف الظالمين ، وهذا الظلم له درجات بحسب التولي ، فان كان توليا تاما كان ذلك كفرا انتقض به إسلامه وبطل به عمله ، وتحت ذلك مرات أخر حسب درجة التولي. ومن اللطائف في هذا النص أيضاً انه لما قال ((ومن يتولهم))لم يقيده بـ(منكم) ليكون حكم التولي هذا عاما في المهاجرين وغيرهم ، والمؤمنين وغيرهم على مدى الزمان(التحرير والتنوير لابن عاشور 28/ 154)

ومن اللطائف البلاغية في هذا النص، القصر المستفاد من قوله ((ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون))بمعنى أن ظلمهم لشدَّته ووقوعه بعد النهي الشديد والتنبيه على الأخطاء والعصيان ، ظلم لا

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

يغفر ؛ لأنه اعتداء على حقوق الله وحقوق المسلمين وعلى حق الظالم نفسه [45](زاد المسير لابن الجوزي 3/ 102)

ثانيا : آداب التعايش مع المشركين بترك سب آلهتهم ، جاء ذلك في قوله تعالى ((وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) [46](سورة الأنعام : الآية 108)

ذكر المفسرون في سبب نزولها قولين :

الأول : ما أخرجه عبد الرزاق ، قال :(أنبانا معمر عن قتادة قال : كان المسلمون يسبون أصنام الكفار ، فيسب الكافر الله ، فانزل الله سبحانه وتعالى ((وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ الآية) (")

الثاني : (انه لما قال للمشركين ((انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم))[48] قالوا لتنتهين يا محمد عن سب آلهتنا وعيبها أو لنهجون إلهك الذي تعبده فنزلت هذه الآية) [49]0 (سورة الأنبياء : جزء من الآية 98) أما دعوى أن هذه الآية منسوخة بآية السيف فقد أجاب عنها الإمام ابن الجوزي بقوله : (ولا أرى هذه الآية منسوخة بل يكره للإنسان أن يتعرض بما يوجب ذكر معبوده بسوء أو بنبيه ﷺ) (لباب النقول للسيوطي ، ص103)

أمر الله سبحانه وتعالى رسولهﷺ والمؤمنين جميعا أن يعرضوا عن المشركين، ولكن وجههم أن يكون هذا الإعراض بأدب ووقار ، وبترفع ، يليق بالمؤمنين ، فأمرهم أن لا يسبوا آلهة المشركين مخافة أن يَحْمل هذا أولئك المشركين على سب الله سبحانه - جل في علاه وتعالى قدره العظيم – فيكون سب المؤمنين للأصنام الحقيرة ذريعة لسب الله العظيم الجليل [50]، فقال تعالى ((وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

اللَّهِ)) السب : هو (كلام يدلّ على تحقير أحد أو نسبته إلى نقيصة أو معرة ، بالباطل أو بالحق ، وهو مرادف الشتم) [51] وهنا يرد تساؤل ، هل هو الشتم أو ، مجرد ذكرهم بأنهم لا ينفعون ولا يضرون إلى غيرها من الصفات ؟ الجواب عن هذا التساؤل ، هو أنّ هذه الأوصاف الحقيقية الموجدة في الأصنام لا يمكن أن تكون من السب ، ثم إن القران الكريم المنزل من رب العالمين لا يمكن ان يكون فيه سب وشتم ، وإنما فيه ذكر للحقائق الثابتة التي لا مجال للريب فيها ، فالسب الحقيقي هو شتم الأوثان مثل " لعنها الله" و " قبحت آلهتكم " وعبارات الشتم هذه لم ترد في القران الكريم ، فالمشركون هم الذين سموا ذكر أوصاف الآلهة التي جاءت في القران سبا[52]،

ابتدأت الآية بالنهي وهو في الحقيقة نهي للمؤمنين لا لرسول اللهﷺ عن سب الأصنام التي يعبدها المشركون؛ لأن الرسول لم يكن فحاشا ولا سبّابا ، فهو صاحب خلق عظيم يحول بينه وبين ذلك ، ولأنه الداعي إلى الحق بآيات القران الكريم ، فالمراد من السب هنا ما يصدر من بعض المسلمين من كلمات الذم والتعيير لآلهة المشركين ، [53] ، قال أبو حيان :(عدل عن خطابه إلى خطاب المؤمنين فنهوا عن سب أصنام المشركين ولم يواجه هو ﷺ بالخطاب وان كان هو الذي سبت الأصنام على لسانه وأصحابه تابعون له في ذلك لما في مواجهته وحده بالنهي من خلاف ما كان عليه ﷺ من الأخلاق الكريمة إذ لم يكن –عليه السلام- فحّاشا ولا صحّابا ولا سبّاباً ؛ فلذلك جاء الخطاب للمؤمنين) وهنا قد يرد تساؤل ، هو أن سب الأصنام مباح فلماذا جاء النهي هنا عن سبها ؟

أجاب عن هذا الإيراد ابن عادل بقوله : (إن هذا الشتم وان كان طاعة ، إلا انه إذا وقع على وجه يستلزم إقدامهم على شتم الله ، وشتم رسوله ، وعلى فتح باب السفاهة، وعلى تنفيرهم عن قبول الدين ، وإدخال الغيظ والغضب ، فلهذه المنكرات وقع النهي عنه) [54] ، ومن هذا استنبط العلماء (أن

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الداعي إلى الحق والناهي عن الباطل إذا خشي أن يتسبب عن ذلك ما هو اشد منه من انتهاك حرم ومخالفة حق ووقوع في باطل اشد ،كان الترك أولى به ؛ بل كان واجبا عليه) [55]

وقوله ((من دون الله)) (يجوز أن يتعلق بـ يدعون " وان يتعلَّق بمحذوفٍ على انه حالٌ : إمَّا من الموصُول ، وإمَّا من عَائِدِه المحْذُوف ، أي : يَدْعُونهم حَالَ كونهم مستَقِرّين من دُونِ الله) [56]

ومن لطائف التعبير في هذه الآية، انه (عبر عن الأصنام وهي لا تعقل بالذين " كما يعبر عن العاقل على معاملة مالا يعقل معاملة من يعقل ، إذ كانوا ينزلونهم منزلة من يعقل في عبادتهم ، واعتقادهم فيهم أنهم شفعاء لهم عند الله تعالى)[57]، وقال السمين الحلبي :(ويجوز أن يكون ذلك للتغليب ؛ لأن المعبود من دون الله عقلاء كالمسيح وعُزَيْر والملائكة وغيرهم ، فغلَّب العاقل ، ويجوز أن يراد بالذين يَدْعون المشركون ، أي : لا تَسُبُّوا الكَفَرة الذين يَدْعون غير الله من دونه ، وهو وجه واضح) [58]

ثم ذكر سبب نهيه عن سب آلهتهم فقال ((فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ))الفاء : فاء السببية ، أي إن سبكم للأصنام وهو سب بحق ، يكون سببا في سب هؤلاء الجهلة لرب العالمين بغير حق[59]، قال ابن عادل ((فيسبوا))الظاهر انه منصوب على جواب النهي بإضمار –أنْ– بعد الفاءِ ، أي : " لا تسبوا آلهتهم ، فقد يترتب عليه ما يَكْرَهُون مِنْ سَبِّ الله "، ويجوز أن يكون مَجْزُوماً نسقاً على فِعْل النَّهْي قبله ؛ كقولهم: " لا تَمْدُدْها ، فتشُقَّها") [60] وفي قوله((عدوا)) ((((قراءتان الأولى : قراءة يعقوب ووافقه الحسن على هذه القراءة، بضم العين والدال وتشديد الواو[61]، ووجه ذلك أن "عُدُواً"(مصدر عدا إذا جار عليه يعدو عُدُوّاً ، وانتصابُهُ على انه مفعول مطلق لفعله عدا ، أي : يعدو عليه عُدُوّاً أو يسّبوهُ سبا؛ لأن السبّ ههنا عدوانا لا محالة

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال ، أي : يسبون الله عادين) [62]0(تفسير اللباب لابن عادل 8/ 364)

القراءة الثانية : قرأ الجمهور "عَدْواً" بفتح العين ، وسكون الدال، وتخفيف الواو[63] (و إتحاف فضلاء البشر للدمياطي)

ونصبه من ثلاثة أوجه [64] (الموضح في وجوه القراءات لابن أبي مريم ص226، تحبير التيسير لابن الجزري 36/1)

احدها : انه منصوب على انه مفعول مطلق ؛ لأنه نوع من العَامل فيه ؛ لان الَسبَّ من جنس العَدْو

والثاني : انه مفعول من اجله، أي : لأجل العَدْو ، وظاهر كلام الزجاج [65]: انه خَلط القولين ، فجعَلهُمَا قوْلاً واحدا ، فانه قال : " وعَدْواً" منصوب على المِصْدر ؛ لأن المعنى : فَتَعْتدوا عَدْواً... قال: " ويكون بإرادة اللام" والمعنى: فيسبوا الله للظلم0 (تفسير اللباب لابن عادل 8/ 364- 365)

والثالث: انه منصُوب على انه واقع موْقِع الحال المؤكدة ؛ لأن السَّبَّ لا يكون إلا عَدْواً إن آداب التعايش تتجلى في نهي المؤمنين عن سب آلهة المشركين ، مع أن الله أمر المؤمنين بعدم مقابلة السيئة بالسيئة ، والسب بالسب ، إلا انه هنا نهى المؤمنين عن ابتداء المشركين بالسب ، وسبب هذا النهي ، هو أن المشركين إذا شتمت آلهتهم ربما غضبوا ، وذكروا الله بما لا ينبغي من القول ؛ ليغيظوا المؤمنين ، ولذلك أُمر رسول اللهﷺ قبل هذه الآيات بتبليغ الرسالة بالقول والفعل ، وبالإعراض عن المشركين بمقابلة جحودهم وطعنهم في الوحي بالصبر والحلم [66] ، إن هذا الأدب العظيم الذي أُمِر أن يتعايش به المؤمنون فيما بينهم ، ومع الذين يدعونهم من أهل الأديان ، هو صمام الأمان لحفظ المجتمعات من الشقاق والفتن ، وذلك أن المجتمع الذي يظم في داخله أكثر من ديانة ، إذا فتح به باب الشتم والطعن والسباب ، فانه سيتمزق

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ويقع في دائرة القتال الديني أو العرقي ، أو المذهبي ، أو الحزبي ، كما يحدث اليوم في بلدنا ، بل حتى من لايعيش معنا في بلد واحد لا يجوز استفزازه والطعن في معتقده لكي لا يؤدي ذلك إلى إعلان الحرب الإعلامية للطعن والتشويه في الإسلام ومعتقداته ، بل يؤخذ من هذه الآية أن الذي يتعايش مع المشركين عليه أن يتجنب حتى الألفاظ التي يحسون ان فيها طعن وشتيمة وإهانة ، كمناداة الذمي ياكافر[67](تفسير المنار لرشيد ضا 7/ 666- 667) وبينت الآية أيضا آداب تعايش الدعاة مع المدعوين ، فقد قال الإمام الرازي : (هذه الآية تدل على أن الأمر بالمعروف قد يقبح إذا أدى إلى ارتكاب منكر والنهي عن المنكر يقبح إذا أدى إلى زيادة منكر وغلبة الظن قائمة مقام العلم في هذا الباب ، وفيه تأديب لمن يدعو إلى الدين لئلا يتشاغل بما لا فائدة له في المطلوب ؛ لان وصف الأوثان بأنها جمادات لا تنفع ولا تضر يكفي في القدح في إلهيتها ، فلا حاجة مع ذلك إلى شتمها) [68]، أما دعوة أهل البدع المتلاعبين بالدين ، المتهاونين بالشرائع ، الذين هم شر من الزنادقة ، فلا فائدة من جدالهم ؛ لأنهم يزدادون سفاهة ، وإذا ما اغضبوا فإنهم يلجئون إلى السب والشتم ، فلا سبيل للتعايش معهم إلا السيف ، فهو الحكم العدل معهم[69] وأعطت هذه الآية إشارة إلى آداب التعايش مع الجاهل ، فقوله ((فيسبوا الله عدوا بغير علم))فالجاهل لا يزيده سب ما يعتقده صوابا إلا جهالة وحمقا ، ولذلك نهت الآية استعمال أسلوب الشتم والإهانة مع هؤلاء الجهلة . وحتى لا يقع المؤمن بجهالة ؛ فيكون سببا في لحوق مسبة إلى خالقه ، أو من له حق عليه بالتربية ، كالنبيﷺ ، والوالدين ، وباقي أهل الفضل كان النهي في هذه الآية، قال صاحب المنار : (بل كثير ما يتسابّ إخوان من أهل دين واحد يسب احدهما أب الآخر أو معبوده ، فيقابله بمثل سبه ، يغيظه بسب أبيه مضافا إليه ويعده إهانة له فيسبه مضافا إلى أخيه إهانة لأخيه ، وهذا كله من حب الذات والجهل الحامل على المعاقبة على الجريمة بارتكابها عينها ، يهين والده المعظم عنده ومعبوده الذي هو أعظم منه احتماء لنفسه وعصبية لها) [70]، وقد بين الرسول ﷺ هذه

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

المعاني في الحديث الصحيح ، فـ(عن عبد اللَّهِ بن عَمْرِو بن الْعَاصِ ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: "من الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ ،قالوا يا رَسُولَ اللَّهِ: وَهَلْ يَشْتِمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟! قال: نعم، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ ،فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ") [71] ، وهكذا نجد أن هذه الآية توجيه للأمة بأسرها إلى أن نجاة المجتمع من الشقاق والفتن ، يكون بترك السباب وما يثير البغضاء والشحناء من الكلمات القبيحة التي تثير الغضب ، وتحدث الحمية والانتصار للنفس. وقبل أن يرد سؤال هل أن هذا التزيين مختص بهؤلاء المجرمين أو كان لغيرهم من الأمم مثله ؟ قال تعالى((كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ)) (نعت لمصدر محذوف ، أي : زينا لهؤلاء أعمالهم تزييناً ، مثل تَزْيِينَنا لكلِّ امَّةٍ عَمَلَهم) [72]، وقوله ((كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ))أي : مثل ما تزين لهم عبادة الأصنا م ((زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ)) ((العموم في الأمم وفي العمل فيه ، فيدخل فيه المؤمن والكافر ، وتزيينه هو ما يخلقه ويخترعه في النفوس من المحبة للخير أو الشر والإتباع لطرقه ، وتزيين الشيطان هو ما يقذفه في النفوس من الوسوسة وخطرات السوء) [73] (لتفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للرازي 13/ 116- 117)

وقد ذكرت لمعنى التزيين وجوه أخرى ليست بقوة ما ذكرناه ، منها أننا زينا لكل امة ما أمرناهم به ، وأننا زينا لهم ما ينبغي، وهم لا ينتهون ، ومنها أننا أمهلنا الشيطان حتى زين لهم ما يعملون [74] ، وقد بين معنى الآية المراغي بقوله : (والخلاصة – إن سننا في أخلاق البشر جرت بان يستحسنوا ما يجرون عليه ويتعودونه ، سواء كان مما عليه آباؤهم أو مما استحدثوه بأنفسهم إذا صار ينسب إليهم ، وسواء أكان ذلك عن تقليد أم عن بينة وعلم . ومن هذا يعلم أن التزيين اثر لأعمالهم الاختيارية بدون جبر ولا إكراه ، لا أن الله خلق في قلوب بعض الأمم تزيينا للكفر والشر ، وفي قلوب بعضها تزيينا للإيمان والخير من غير ان يكون لهم عمل اختياري نشأ عنه ذلك ، وإلا كان الإيمان والكفر والخير والشر من الغرائز الخلقية التي تعد الدعوة إليها من العبث الذي يتنزه الله تعالى عن إرسال الرسل وإنزال الكتب لأجله ، وكان عمل

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الرسل والحكماء والمؤدبين الذين يؤدبون الناس عملا لا فائدة فيه) [75]، (فظهر بهذا أن التزيين اثر لأعمال اختيارية لا جبر فيها ولا إكراه) [76] (تفسير المراغي 7/ 214)

لقد أشارت هذه الآية إلى أن كل صاحب معتقد أو مبدأ ، أو عمل ، يرى نفسه على الصواب وانه صحيح، وغيره خطأ ، يقول سيد قطب: (إن الطبيعة التي خلق الله الناس بها ، أن كل من عمل عملا ، فانه يستحسنه ، ويدافع عنه !فان كان يعمل الصالحات استحسنها ودافع عنها ، وان كان يعمل السيئات استحسنها ودافع عنها ، وان كان على الهدى رآه حسنا ، وان كان على الضلال رآه حسنا ! فهذه طبيعة الإنسان .. وهؤلاء يدعون من دون الله شركاء .. مع علمهم وتسليمهم بان الله هو الخالق الرزاق .. ولكن إذا سب المسلمون آلهتهم هؤلاء اندفعوا وعدُّوا عما يعتقدونه من ألوهية الله ، دفاعا عما زين لهم من عبادتهم وتصوراتهم وأوضاعهم وتقاليدهم) [77] ثم بيَّن رب العزَّة أن وراء هذا الإمهال حساباً على العمل فقال : ((أي : إن رجوعهم بعد الموت ، ومصيرهم إلى مالك ال ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) مُلك رب العالمين ﷻ ، فلا رب سواه ، وغاية هذا الرجوع ((فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) أي: يخبرهم بما كانوا يعملون من خير أو شر ، وهذا الإنباء يكون مقترناً بالجزاء ، فينالون ما يستحقون من جزاء على حسب ما عملوا ، فان أعدل العدل أن يكون العقاب مأخوذا من الجريمة نفسها، فالله عليم بهم لا تخفى عليه خافية [78](تفسير المنار لرشيد رضا 7/ 669)

ومن اللطائف في هذه الآية التعبير ب ((و)) للدلالة على البعد الزماني في نظرهم ، والبعد بين ما زين لهم من الشر ، وما يستقبلهم من جزاء ؛ وَفْقٌ لما عملوا من شر ، وقوله تعالى((مرجعهم))فيه تقديم الجار والمجرور على ربهم ، للدلالة على الاختصاص ، أي المرجع إلى الله وحده ، وهو الذي يتولى جزاءهم على ما قدموا من شر ، واستعمال بـ ربهم إشارة إلى كفرهم بالنعم التي أولاهم إياها ؛ إذ انه هو الذي

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

خلقهم ورباهم ونماهم وأمدهم بآلائه من وقت أن كانوا أجنة في بطون أمهاتهم إلى أن رُمِسُوا في قبورهم) 0[79] (تفسير المراغي 7/ 214 ، وزهرة التفاسير)

وختمت الآية الكريمة بتوجيه المؤمنين إلى أدب آخر من آداب التعايش مع المشركين ، وهو الثقة ،والطمأنينة ، الثقة بأنا على الحق وأن الله ناصر أهله ، والطمأنينة بأن غيرنا سيحل عليه سوء عمله ، فلا فائدة من الوقوع في مطاف السب والشتم معه ، يقول سيد قطب : (وهو أدب يليق بالمؤمن ، المطمئن لدينه ، الواثق من الحق الذي هو عليه، الهادئ القلب ، الذي لا يدخل فيما لا طائل وراءه من الأمور، فان سب آلهتهم لا يؤدي بهم إلى الهدى ولا يزيدهم إلا عناداً ، فما للمؤمنين وهذا الذي لا جدوى وراءه ، وإنما قد يجرهم إلى سماع ما يكرهون ، من سب المشركين لربهم الجليل العظيم؟!) [80](في ظلال القران لسيد قطب 2/ 1169)

إن هذه الآية فيها من الدروس البليغة في آداب التعايش مع من يخالفك في الفكر والتوجه ، فكم من الفضائح الإعلامية التي نراها اليوم ومن السب والشتم بين المختلفين ، وكم من منتصر لمنهجه أو مذهبه يكون سببا في سب أصحاب رسول اللهﷺ ، وزوجاته الطاهرات ، أو في سب العلماء ، فالحقيقة أنَّ الأمة ولاسيما دعاتها، بهم حاجة إلى مراجعة مثل هذه المعاني ؛ لتأخذ هذه الآداب ، وتتعايش بها في مجتمع اختلفت توجهاته ، وتعددت مذاهبه ؛ لكي يقودوا الأمة إلى شاطئ الأمن والسلام .

الخاتمة

بعد هذه الرحلة المباركة مع آداب التعايش في رحاب القران الكريم استطيع أن اذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها ، وهي إن المسلمين اليوم لا يعيشون في داخل البلاد المسلمة وحدهم ، فقد أصبحت البلاد الإسلامية تضم في داخلها النصراني واليهودي والبوذي والملحد ، إلى غيرها من الطوائف غير المسلمة ، فلابد أن يختلط بهم المسلم ويعيش معهم في داخل مجتمعه ضمن ضوابط وثوابت تجمع بين الاثنين من غير بغي وعدوان.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

1ـ دعا القران الكريم إلى آداب التعايش مع غير المسلم غير المحارب ، بالعدل معه ومجادلته بالتي هي أحسن ، واحترامه كانسان له حق الحياة .

2ـ – ليس من آداب التعايش استفزاز الآخرين وتهييجهم ضد الإسلام بسب معتقداتهم، فلو فتح باب الطعن والشتم لتمزقت المجتمعات ، ولسالت دماء الأبرياء.

3- إن فتح باب التعايش مع غير المسلمين هو فتح لباب الدعوة، فالمستأمن عندما يدخل البلاد الإسلامية فيسمع القران الكريم ، ويرى أخلاق المسلمين ، قد يؤثر ذلك في قلبه فيدخل الإسلام ، فعلى الدعاة استغلال مثل هذه التوصيات الفرص في الدعوة.

Conclusion:

After this blessed journey with the etiquette of coexistence in the Holy Quran, I can mention the most important results that we have reached, namely that Muslims today do not live within the Muslim countries alone. It must be mixed with the Muslim and live with them within the community within the controls and constants that combine the two without prostitution and aggression.

-Called the Holy Quran to the etiquette of coexistence with non-Muslim non-warrior, justice with him and arguing with which is better, and respect as a person has the right to life.

- 2It is not etiquette of coexistence to provoke others and irritate them against Islam because of their beliefs, if open the door to appeal and cursing to rupture societies, and the blood of innocent people.

المصادر

الابتلاء والمحن وأثره في الدعوات ،للدكتور محمد عبد القادر أبي فارس، دار التوزيع والنشر الإسلامية – الأردن ،1990م.

إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع،لعبد الرحمن بن إسماعيل ابن إبراهيم، تحقيق إبراهيم عطوه عوض، مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر .

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعَ عشرةَ، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، تحقيق أنس مهرة ، دار الكتب العلمية - لبنان - 1419هـ1998م، الطبعة: الأولى.

الإتقان في علوم القران، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: سعيد المندوب ،دار الفكر - لبنان - 1416هـ- 1996م، الطبعة: الأولى .

الأحاديث المختارة، لأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي ، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، دار النشر: مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة – 1410هـ، الطبعة: الأولى.

أحب الأعمال إلى الله ، لعبد رب النبي علي أبي السعود، تقديم مناع القطان ، مكتبة وهبة- شارع الجمهورية –عابدين.

أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان .

أحكام القرآن، لأحمد بن علي الرازي الجصاص أبي بكر، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي ،دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1405 .

إحياء علوم الدين ، لمحمد بن محمد الغزالي أبي حامد ، دار المعرفة – بيروت.

أخلاق المسلم علاقته بالمجتمع ، للدكتور وهبة الزحيلي ، دار الفكر- دمشق ، الطبعة الرابعة1427هـ-2006م.

أخلاق النبي وآدابه ، لعبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني، تحقيق: صالح بن محمد الونيان ، دار المسلم للنشر والتوزيع - 1998، الطبعة: الأولى.

الأخوة الإسلامية ، للدكتور عامر سعيد الزيباري، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى، 1415هـ-1994م0

الآداب الإسلامية في الحياة اليومية ، لخالد خادم السروجي، مكتبة ابن القيم- دمشق،الطبعة الأولى 1423هـ-2003م.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

14. آداب التحية والسلام في الإسلام ، لفاضل النجادي ، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى :1428هـ- 2007م .

آداب الحياة الزوجية ، للشيخ خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الأولى: 1996م .

الآداب الشرعية والمنح المرعية ، للإمام أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق شعيب الأرنؤوط / عمر القيام ، مؤسسة الرسالة – بيروت – 1417هـ - 1996م، الطبعة: الثانية.

آداب الصحبة ، لأبي عبد الرحمن السلمي، دار النشر: دار الصحابة للتراث – طنطا – مصر – 1410 - 1990، الطبعة: الأولى، تحقيق: مجدي فتحي السيد.

آداب الصحبة والمعاشرة ، للإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي الطوسي ، تحقيق الدكتور يحي مراد ، دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة الأولى1425هـ - 2004م .

آداب المسلم ، عبد الرحيم مارديني ، دار المحبة – دمشق.

آداب معاملة اليتيم ، لمحمد مجاهد طبل ، مكتبة الصحابة طنطا – مصر ، الطبعة الأولى 1408هـ-1988م.

أدب الإملاء والاستملاء، لعبد الكريم بن محمد بن منصور أبي سعد التميمي السمعاني ، تحقيق: ماكس فايسفايلر ، دار الكتب العلمية – بيروت – 1401 - 1981، الطبعة: الأولى .

أدب الكاتب ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، السكوفي ، المروزي ، الدينوري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة السعادة – مصر – 1963م، الطبعة: الرابعة .

الأربعين النووية للإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي ،مذيلا بشرح الإمام العلامة ابن دقيق العيد ، تحقيق :معاذ محمد جوهر ،الدار الدمشقية- دمشق ، 1428هـ-2007م،الطبعة الأولى.

إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لأبي السعود محمد بن محمد ألعمادي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

List of references in English

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 16 بتاريخ 2019/09/10م
ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

إشكالية التعايش السلمي في فلسطين: جريمة إبادة الجنس في قطاع غزة أنموذجا

طالب في الدكتوراه عبد الله عبد السلام
كلية الحقوق جامعة الجزائر العاصمة الجزائر
c_yamina@hotmail.fr

تاريخ الإيداع: 2019/08/23 م تاريخ التحكيم: 2019/08/28م تاريخ القبول: 2019/08/31م

الملخص:

ان التعايش السلمي في فلسطين صار مسألة شائكة ومعقدة بعد سيطرة إسرائيل وفرض سلطتها عليها وتقسيم أراضيها. وقطاع غزة يعتبر جزءا من أرض فلسطين، تضرر كثيرا من العدوان الإسرائيلي الذي ارتكب جريمة إبادة الجنس في ذلك القطاع. فصارت غزة محاصرة وخاضعة لأحوال معيشية مدمرة تمثلت فيما يلي:

- انهيار القطاعات الاقتصادية
- آثار سيئة على القطاع الزراعي
- نقص المواد الغذائية
- نقص المياه في غزة وتدني جودتها (حرمان السكان من المياه، المياه ملوثة في غزة وغير صالحة للشرب)
- تدهور القطاع الصحي (نقص الادوية واللوازم الطبية، مشكلة السفر للعلاج خارج غزة...الخ)
- انتهاك العدوان لحق الحياة والسلامة الجسدية لسكان غزة (الهجمات المتعددة ضد الأشخاص المدنيين، استخدام الفسفور الأبيض ضد السكان المدنيين...الخ)
- تدمير المستشفيات والمراكز الطبية ومنع رجال الإغاثة من إسعاف الجرحى.
- حرمان العدوان سكان غزة من المواد الأساسية (المواد الغذائية والماء).

فماهي المسؤولية الدولية لإسرائيل تجاه كل ذلك؟

تهدف هذه المداخلة الى بيان طبيعة جريمة إبادة الجنس في قطاع غزة كسبب من أسباب عدم التعايش السلمي في فلسطين، وطبيعة المسؤولية الدولية والمدنية لإسرائيل.

الكلمات المفتاحية : فلسطين، غزة، التعايش السلمي، جريمة الإبادة

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 16 بتاريخ 2019/09/10م
ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

The problem of peaceful coexistence in Palestine: the crime of genocide in the Gaza Strip as a model

PhD student Abdellah Abdesselam

Faculty of Law University of Algeirs Algeria

c_yamina@hotmail.fr

Abstract

Keywords : Palestine, Gaza, Peaceful coexistence, crime of genocide

الحق في الحياة في الشرائع والمواثيق الدولية:

إن قدسية حق الحياة يوجد في جميع الشرائع السماوية بما فيها المواثيق الدولية: فقد أخبرنا القرآن الكريم أنه كتب على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا واحدة واستحل قتلها بلا سبب ولا جناية فكأنما قتل الناس جميعا، وأنه من حرم قتل النفس الواحدة، واعتقد ذلك فقد أحيا الناس جميعا. بمعنى يسلم الناس جميعا بسبب هذا الاعتبار.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

أما على المستوى الدولي فنجد العديد من المواثيق الدولية التي أكدت على أهمية حق الحياة، من ذلك المادة الثالثة من الإعلان العالمي لحقوق الانسان الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر 1948م: "بأن لكل فرد الحق في الحياة والحرية وسلامة شخصه". ومن ذلك أيضا نص المادة السادسة من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الصادر في ديسمبر 1966م والتي نصت على: "أن الحق في الحياة حق ملازم لكل إنسان، وعلى القانون أن يحمي هذا الحق، ولا يجوز حرمان أحد من حياته تعسفا". وقد أكدت المادة 19 من مشروع مسؤولية الدول: "أنه يعتبر من قبيل الجرائم الدولية انتهاك القواعد والالتزامات التي تهدف إلى حماية حقوق الانسان وحرياته الأساسية، ومنها الإبادة الجماعية". (صباح العيشاوي، 2010م، ص 150 -151). وإذا ما رجعنا الى معيار المصالحة الدولية فإن جريمة الإبادة تمس مساسا صارخا بأهم حق من حقوق الانسان الذي تسعى جل الأنظمة القانونية الى حمايته ألا وهو الحق في الحياة. وهو ما أكده قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 96 والذي أكد أن " إبادة الاجناس هي إنكار لحق الوجود، هذا الانكار يتنافى مع الضمير العام ويصيب الإنسانية بأضرار جسيمة... الأمر الذي لا يتفق والقانون الأخلاقي وروح ومقاصد الأمم المتحدة". (محمد عادل، 2009، ص 415 -416)

أولا: طبيعة إبادة الجنس في قطاع غزة كسبب من أسباب عدم التعايش السلمي في فلسطين.

إن جريمة الإبادة الجماعية بالرغم من عقد اتفاقية بشأنها في سنة 1948م، وأن هذه الأخيرة هي أولى الاتفاقيات المبرمة في مجال حقوق الانسان وتعتبره لبنة القانون الدولي الجنائي ونواته الأولى. إلا أنه مع ذلك لا تزال هذه الجريمة ترتكب بشكل أعنف مما كانت عليه. ويعد الشعب الفلسطيني أكثر شعوب العالم تعرضا لهذه الجريمة وضحية لها. فالإبادة والرغبة في الافناء هي الدافع الحقيقي لأي عمل تقوم به إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني: فالحصار الإسرائيلي على قطاع غزة، والذي أعقبه عدوان شرس في نهاية 2008م وبداية 2009م يشكلان جريمة إبادة من منظور القانون الدولي. ومساعد إسرائيل على الاستمرار في جريمتها والتصعيد من وتيرتها هو إدراكها المسبق باستحالة المساءلة القانونية لها أو مثول مسؤوليتها أمام جهة قضائية. فعلى الرغم من وجود نص اتفاقية حظر الإبادة على العديد من الوسائل التي تمكن من ردع جريمة الإبادة ومحاسبة مرتكبيها، إلا أنه يوجد إشكال وعيب كبير في إعمال هذه النصوص وتطبيقها.

1- حصار غزة إخضاع لأحوال معيشية مدمرة:

إن الحصار الإسرائيلي ليس جديدا، بل هو جزء من سياسة الكيان الصهيوني تجاه شعب فلسطين، بلغ ذروته في جوان 2007م. وذلك بعد فوز حركة حماس بالانتخابات التشريعية في جانفي 2006م وسيطرتها

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

على قطاع غزة في 15 جوان 2007م. الأمر الذي أدى إلى إحكام إسرائيل حصارها على غزة. (مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، 2007، ص 01) وتجدر الإشارة هنا الى أن الحصار الإسرائيلي على قطاع غزة يتطابق مع نص المادة الثانية من اتفاقية منع الإبادة. بمعنى أن الحصار يشكل عنصرا ماديا لجريمة الإبادة، والمتمثل في إخضاع سكان غزة الى أحوال معيشية تؤدي الى تدميرهم من ناحية المقومات الأساسية اللازمة لحياة الجماعة، وذلك بفرض إجراءات تؤدي الى عدم كفاية الغذاء والرعاية الطبية والمياه المفقودة والملوثة. (بهيج طبارة، 2003، ص 76 -77)

أ- تداعيات الحصار على اقتصاد غزة:

يشكل الاقتصاد الفلسطيني جزءا مهما من حياة سكان غزة يسعون من خلاله الى إيجاد فرص عمل وتسويق بضائعهم داخليا وخارجيا والحصول على العملة الصعبة. غير ان القطاعات الإنتاجية الاقتصادية في غزة قد تضررت جراء الحصار المفروض: حيث أغلقت معظم المصانع أبوابها وتوقفت عن العمل. أما بالنسبة للقلة القليلة التي بقيت تعمل فهي تعمل بنصف طاقتها أو أقل. الشيء الذي أدى الى ارتفاع نسب البطالة وزيادة اعتماد الناس على المساعدات الإنسانية.

ب-القيود الإسرائيلية على اقتصاد غزة:

من بين تلك القيود منع دخول المواد الخام اللازمة لسير القطاعات الإنتاجية والصناعية. (مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، 2007، ص01) ففي 21 جوان 2007م الغت السلطات الإسرائيلية التعريفة الجمركية الخاصة بقطاع غزة مما أدى الى توقف عملية الاستيراد الكامل عبر الموانئ الإسرائيلية وتوقف عملية التصدير أيضا. وقامت أيضا قوات الاحتلال أيضا باحتجاز 1500 حاوية تحمل المواد الخام والبضائع تعود ملكيتها لتجار قطاع غزة. (المركز الفلسطيني لحقوق الانسان، 2007 – 2008، ص 05) وبتاريخ 19 سبتمبر 2007م أصدر المجلس الوزاري المصغر الإسرائيلي قرارا اعتبر فيه قطاع غزة كيانا معاديا. حيث عملت إسرائيل خلال فترة سيطرة حماس على قطاع غزة الى الإغلاق المشدد لجميع المعابر. (اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار، غزة 2010). **وقد استدلت إسرائيل في حصارها لقطاع غزة على مبررين** اثنين، أولهما تحرير **الجندي جلعاط شاليط** ومعاقبة حماس على أسره. أما المبرر الآخر فهو الحيلولة دون وصول مواد أولية لغزة تمكن من صنع أسلحة او صواريخ: ففي فيفري 2009م ذكر نائب رئيس الوزراء ان "إسرائيل تواجه أزمة خطيرة تحمل اسم جلعاط شاليط، والى ان يعود الى بيته فلن نقتصر على عدم السماح بوصول المزيد من الشحنات الى سكان غزة بل سوف ننقلها". (مجلس حقوق الانسان للأمم المتحدة)

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ج-انهيار القطاعات الاقتصادية:

- **قطاع التجارة والخدمات:**

وهو من القطاعات التي تضررت بسبب الحصار. ففي تاريخ1 ماي 2007 توقفت إسرائيل عن منح التراخيص التي كان يسمح بموجبها لحوالي 1000 تاجر بدخول إسرائيل والضفة الغربية لمزاولة التجارة. إضافة الى ذلك فقد منعت إسرائيل عملية التصدير مما أدى الى تكدس البضاعة وتلف جزء كبير منها. (المركز الفلسطيني لحقوق الانسان، 2007 -2008، ص 11 -13)

- **قطاع البناء والانشاء:**

يعد هذا القطاع من القطاعات الحيوية في اقتصاد غزة، حيث يشغل حوالي 30 إلف عامل ويساهم بنسبة 26 بالمئة من إجمالي الدخل. (ماهر تيسير الطباع،2008، ص 01)، بحيث تعتمد مشاريع البناء في قطاع غزة بصفة أساسية على مواد البناء التي يتم استيرادها من إسرائيل، وقد بدأت أنشطة هذا القطاع في التضاؤل منذ انتفاضة الأقصى سنة 2000م ليتوقف هذا القطاع عن العمل ابتداء من جوان 2007م. (المركز الفلسطيني لحقوق الانسان، 2007 -2008، ص18)

- **قطاع الأثاث والصناعات الخشبية:**

يعمل في هذا القطاع حوالي 6600 عامل في 600 مصنع. لقد تعرض هذا القطاع الى خسائر كبيرة بسبب إغلاق المعابر التجارية مما أدى الى عدم تمكن الشركات والمصانع من تصدير منتجاتها. مع العلم انه كانت هناك حوالي 400 شاحنة جاهزة لتصدير البضاعة (ماهر تيسير الطباع، 2008، ص 02) فكانت النتيجة ان سرح 5000 عامل وبلغت خسائر هذا القطاع حتى جوان 2008 حوالي 36 مليون دولار. (المركز الفلسطيني لحقوق الانسان، 2007-2008، ص 22). فارتفعت نسبة البطالة والفقر ليصبح سكان غزة حوالي 80 بالمئة يعتمدون على المساعدات الغذائية المقدمة من وكالات الغوث والتشغيل وإعانات بلدان الخارج. (اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار، 2010، ص 04 -05)

د-انهيار القطاعات الغذائية:

لقد تضرر كثيرا هذا القطاع نتيجة الحصار وظهرت آثار ذلك على القطاع الزراعي والصيد وتربية الماشية كما يلي:

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

- **تأثير الحصار على القطاع الزراعي:**

ان قطاع الزراعة تكبد خسائر فادحة بسبب الحصار الإسرائيلي، قدرت بحوالي 120 مليون دولار: فحوالي 80 % من المحاصيل الزراعية قد تلفت بسبب منع دخول الادوية الزراعية، والأسمدة، والحبوب، والمبيدات، والنيلون المستخدم في التدفئة الزراعية، إضافة الى ذلك فقد تكبد المزارعون خسائر كبرى بسبب عدم التمكن من تصدير المنتجات الزراعية. (ماهر تيسير الطباع، 2008، ص02) هذا الى جانب منع الفلسطينيين من الوصول الى بعض أراضيهم الزراعية. وبحسب مؤسسة إنقاذ الطفل فإن حوالي 50% من السكان الذين عاشوا في المنطقة العازلة فقدوا مصدر رزقهم، و73% من الاسر بجوار هذه المنطقة تعيش تحت خط الفقر. (تقرير فريق الدعم الإنساني للأمم المتحدة، ماي 2010، ص 01) دون ان ننسى ندرة المياه وري الأراضي بمياه ملوثة ومالحة مستخرجة من الآبار وأثرها على صحة السكان. وكذا أثر الرصاص المصبوب حيث ترتب عنه تدمير 17% من الأراضي الزراعية. (مركز الميزان لحقوق الانسان، 9810، ص17). وعليه ففي جانفي 2009 وجد ان 46% من الأراضي الزراعية في غزة قد توقفت عن الإنتاج أو لا يمكن الوصول إليها. (تقرير فريق الدعم الإنساني للأمم المتحدة، 2010، ص01) كما ينبغي الإشارة الى قطاع الثروة الحيوانية من دواجن ومواشي، فهو يعاني من نقص الأعلاف بسبب عدم توفر المواد الخام والحبوب، ومنع دخول الحيوانات الحية الى قطاع غزة، (المركز الفلسطيني لحقوق الانسان، 2007 -2008، ص13) الى جانب نقص التحصينات البيطرية (لقاحات الحمى القلاعية والمالطية) (تيسير الطباع، 2008، ص02 -03)

- **تأثير الحصار على قطاع الصيد:**

لقد أصبح قطاع الصيد في غزة والذي يشغل 5000 فلسطيني مهددا بالانهيار بسبب الحصار البري والبحري المفروض على غزة. (المركز الفلسطيني لحقوق الانسان، 2007 –2008، ص29) فقرار السلطات الإسرائيلية بإنقاص امدادات الوقود اللازمة للقوارب وزوارق الصيد كان له أثر سلبي، حيث ان الكمية المسموح بدخولها تمكن الإبحار ليوم واحد فقط مما أصبح معه حوالي 90% من الصيادين عاطلين عن العمل. (المركز الفلسطيني لحقوق الانسان، 2007 -2008، ص29)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

هـ – تداعيات الحصار على الجانب الانساني:

لقد تمت الإشارة فيم تقدم الى التأثير غير المباشر للحصار على سكان غزة، وهنا يمكن الإشارة الى كل ما له تأثير مباشر والاضرار بالسكان. وذلك من خلال حرمانهم من المواد الغذائية والمياه العذبة وتدهور القطاع الصحي من مختلف الجوانب كما يلي:

– نقص المواد الغذائية:

ان الحصار أدى الى نقصان الأغذية وعدم كفايتها لسد حاجات السكان مثل القمح والزيت النباتي، منتجات الالبان، وحليب الأطفال. (مجلس حقوق الانسان للأمم المتحدة، ص329) كما عمل الحصار على تأخير دخول المواد الغذائية عبر المعابر فيؤثر على سلامتها وصلاحيتها. وما تصدره إسرائيل من منتجات غذائية رديء. عدم وجود المعدات لفحص المواد الغذائية، وهذا يؤدي الى إمكانية تناول مواد غذائية فاسدة (مركز الميزان لحقوق الانسان، 9810، ص15-16) فارتفعت نسبة عدم الأمن الغذائي من 56% سنة 2008 الى 71% سنة 2011. (المركز الفلسطيني لحقوق الانسان، 2010 –2011) وقد أفاد مكتب الصحة العالمية الى وجود نقص في المغذيات الدقيقة بين السكان لاسيما بين الأطفال، فنسبة النحافة لديهم بلغت 3.4% سنة 2008 ونسبة فقر الدم 66% بين الرضع و35% بين النساء الحوامل. الى جانب التسمم الغذائي. (مجلس حقوق الانسان للأمم المتحدة، 2988)

– نقص المياه في غزة:

منذ ان فرض الحصار على قطاع غزة تمنع إسرائيل دخول المواد اللازمة لتحسين جودة المياه وإصلاح البنية التحتية لها وكذا منشآت معالجة مياه المجاري. وقد أفادت الأمم المتحدة ان سكان غزة يتم تزويدهم بالمياه لمدة 04 الى 06 ساعات كل خمسة أيام. (مقال لمنظمة بتسليم، 2010، ص03 -04)

– المياه في غزة ملوثة وغير صالحة للشرب:

لقد أوضح المهندس ماجد غانم مدير رقابة الجودة لدى مفوضية الساحل لقطاع غزة أنه في نهاية 2009 أجرى فحصا لحوالي 180 بئر، فوجد من بينها 93 بئر تحتوي على نسب كلوريدات عالية (ملوحة المياه) تفوق بكثير المستويات التي أوصت بها منظمة الصحة العالمية. (منظمة بتسليم، 2010، ص02)

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

وقد أفادت منظمة بتسليم انه بعد عملية فحص لحوالي 340ظفلا في قطاع غزة سنة 2007 وجد نصفهم مصابين بداء الازرقاق، كما أفادت سلطة المياه الفلسطينية ان 40% من الحالات المرضية في غزة ناجمة عن تلوث المياه، حليب الأبقار ملوثا. (منظمة العفو الدولية، ، 2009، ص36 -37)

- **تدهور القطاع الصحي في غزة:**

لقد كان للحصار الإسرائيلي على غزة آثار سلبية على القطاع الصحي يمكن اختصارها في النقاط التالية:

- نقص شديد في الأدوية واللوازم الطبية خاصة منها الأدوية الخاصة بالأمراض المزمنة (السرطان، الصرع، الفشل الكلوي...الخ)، وغيرها من الامراض.

- عدم السفر من اجل العلاج خارج قطاع غزة.

- نقص الخدمات الطبية ومستلزماتها. وهوما أكد عليه مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية أنه من آثار الحصار عدم القدرة على تقديم بعض الخدمات الطبية للعلاج الكيماوي والعلاج بالأشعة وجراحات الأطفال والتي توجد فقط خارج قطاع غزة. (مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، 2007، ص04)

- مشكلة انقطاع التيار الكهربائي، وما ينتج عنه من ضرر في ثلاجة حفظ الدم أي تلوث الدماء، وتعرض صحة المرضى للخطر وغيرها من مستلزمات ضرورة توفر الكهرباء. (مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، 2007، ص04)

ثانيا: العدوان العسكري على قطاع غزة كجريمة إبادة تحول دون التعايش السلمي:

في الوقت الذي تعالت فيه أصوات المنظمات الحقوقية بضرورة رفع الحصار عن غزة لأنه سيوقع كارثة إنسانية قد يصعب تداركها، حدث عكس المتوقع بحيث شنت إسرائيل عدوانا كاسحا على قطاع غزة في نهاية 2008م، بدأه بقصف جوي عنيف أعقبه توغل بري يوم 08 جانفي 2009م، استمر 15 يوما. استعملت خلاله إسرائيل أفتك الأسلحة التي تملكها يصل وزن الواحدة منها 1000كلغ، حيث اعتبر المركز الفلسطيني لحقوق الانسان هذا العدوان هو الأعنف والأشرس على قطاع غزة منذ سنة 1967. ويمكن أن نجمل آثار هذا العدوان في النقاط التالية:

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

1- انتهاك العدوان لحق الحياة والسلامة لسكان غزة:

من أهم العناصر التي تقوم بها جريمة الإبادة هو اللجوء الى قتل أعضاء الجماعة بإزهاق أرواح أكبر عدد منهم، بل ان هذا العنصر هو الذي يؤكد بشكل قاطع نية الإبادة عند الجناة. وهو ما قامت به إسرائيل تماما في عدوانها على قطاع غزة من خلال الهجمات المتعددة ضد الأشخاص المدنيين، واستخدام الفسفور الأبيض ضد السكان المدنيين.

فقد تعرض سكان غزة الى حصار خانق لمة 18 شهرا أضعفهم وشل قدراتهم، بل وأخذ حياة 500 فردا منهم. وبعدها تعرض سكان غزة الى عدوان حربي استمر 23يوما مخلفا 1419 شهيدا، من بينهم 1167 من غير المقاتلين. وبحسب المركز الفلسطيني لحقوق الانسان فإن 918 مدنيا لقوا حتفهم من بينهم 318 طفلا و111 امرأة. ووفقا لما أعلنته وزارة الصحة فقد بلغ عدد الجرحى حوالي 5300 شخصا منهم 830 امرأة. (عبد الحليم الجبيصي، 2010، ص77)

2- استخدام الفسفور الأبيض ضد السكان المدنيين:

ان إسرائيل قد استخدمت أسلحة فتاكة اضرت بالسلامة الجسدية لسكان غزة، كان أبرزها الفسفور الأبيض الذي ضاعف من معاناة ضحاياه. فاستخدامه لم يكن عشوائيا او اعتباطيا بل كان مقصودا ومتعمدا، فقد استخدم أكثر من مرة وبشكل متكرر، فكانت له آثار بالغة على السكان. والفسفور الأبيض هو عبارة عن مكون كيميائي يشتعل عند تعرضه للهواء محدثا انفجارا هائلا ودخانا كثيفا به رائحة الثوم. وهو يؤدي الى حروق خطيرة يصاحبها الم حاد وموت للأعضاء المصابة. وأكثر من ذلك يتميز الفسفور الأبيض بقدرته السريعة على الدخول في الجسم وإكمال احتراقه داخل الجسم. (المركز الفلسطيني لحقوق الانسان، 2008 – 2009)

3- قصف مقرات المنظمات الإنسانية بين الفترة 15 – و17 جافي 2009م.

فقد تعرضت منظمات إنسانية لقصف فسفوري، خاصة منها الأونروا المجمع الرئيسي التابع لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين، وجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، ومدرسة الأونروا ببيت لاها. فبعد ساعتين من قصف مجمع الأونروا تم قصف جمعية الهلال الحمر الفلسطيني مرتين في نفس اليوم (2009/01/15) وتم أيضا قصف مستشفى القدس التابع للجمعية أيضا لتندلع النيران في الطابق الخامس منه. (المركز الفلسطيني لحقوق الانسان، 2008 -2009، ص75)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

4- **حرمان سكان غزة من الرعاية الطبية:** ويمكن إجمال ذلك في النقاط التالية:

- تدمير المستشفيات والمراكز الطبية. (قصف مستشفى الشفاء والمستشفى الأوروبي في غزة، قصف مستشفى القدس التابع للهلال الأحمر، قصف مستشفى الوفاء للتأهيل الطبي). (المركز الفلسطيني لحقوق الانسان، 2008 -2009، ص100)

-استهداف رجال الأطقم الطبية (استهداف سيارات الإسعاف وقتل الأطباء والمسعفين)

-منع رجال الإغاثة من إسعاف الجرحى. (المركز الفلسطيني لحقوق الانسان، 2008 -2009، ص84 -104)

5- حرمان العدوان سكان غزة من المواد الأساسية: يمكن الإشارة هنا من خلال ما يلي الى طبيعة هذا الحرمان:

- **الحرمان من المواد الغذائية،** فقد قامت القوات الإسرائيلية بتقليص دخول المواد الغذائية والطبية الى قطاع غزة، فعانى السكان من نقص في الحبوب والدقيق وتوقف كافة المطاحن عن العمل لنفاذ مخزونها من القمح. (مجلس حقوق الانسان للأمم المتحدة، ص250)

- **استهداف هيئات المساعدات الإنسانية،** على غرار ما حدث من إطلاق النار على الشاحنات التابعة للأونروا. وعلى إثر ذلك أعلنت الأونروا على لسان ناطقها الإعلامي عن تعليق كافة مساعداتها الإنسانية بما فيها برنامج مساعدتها لحوالي 750.000 لاجئ. (المركز الفلسطيني لحقوق الانسان، 2008 - 2009، ص170 -177)

- العدوان يلحق أضرارا بقطاع المياه:

ان قطاع المياه والصرف الصحي كانا يعانيا في ظل الحصار (التلوث المتسرب الى المخزون المائي في الأرض، تدمير الآبار...الخ)، بحيث منع من إدخال المواد اللازمة وقطع الغيار التي يحتاجها القطاعان. فقد ضاعف العدوان الإسرائيلي من تلك الصعوبات الى درجة لم تعد فيها مصلحة بلديات الساحل قادرة على توصيل المياه لمعظم سكان القطاع. فكان خلال فترة العمليات العسكرية حوالي 70% من سكان القطاع من دون مياه. كما أفادت لجنة غولدستون أنه أثناء العمليات العسكرية لم يكن حوالي 500.000 فلسطيني يحصلون على المياه مطلقا. (منظمة العفو الدولية، 2009، ص71)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ثالثا: المسؤولية الدولية لإسرائيل:

المسؤولية الدولية هي جزاء قانوني يرتبه القانون الدولي على عدم احترام أحد أشخاصه لالتزاماته الدولية. (عبد العزيز العيشاوي،2009) فالمسؤولية الدولية تترتب في حالة ارتكاب عمل غير مشروع من قبل أحد أشخاص القانون الدولي، وسبب ضررا للغير، إلا أنه في حالة ما إذا كان العمل غير المشروع المرتكب يشكل جريمة دولية، ففي هذه الحالة تقوم مسؤولية مدنية ومسؤولية جنائية (علي إبراهيم، القانون الدولي العام، ص 790). فبالرغم ما بيناه سابقا من ارتكاب القوات الإسرائيلية لجريمة إبادة في قطاع غزة، إلا أن هذه الجريمة ليست الأولى التي ترتكبها إسرائيل في حق الشعب الفلسطيني، بل سبقت ذلك بعديد من الجرائم الدولية بكل أنواعها بل تفننت في البعض منها، إلا أن الإشكال الذي بقي مطروحا يكمن في أنه: هل يمكن مساءلة إسرائيل ومحاسبتها عما ارتكبت ولا تزال ترتكبه من جرائم أمام جهة قضائية؟ خاصة وأن القانون الدولي لا معنى لقواعده إذا لم تكن هناك آليات تنفيذية تفعّله، وعليه نحاول أن نبين كل الوسائل والسبل المتاحة التي بموجبها يمكن تحريك دعوى قضائية ضد إسرائيل وذلك من خلال الإشارة الى المسؤولية الجنائية والمدنية لإسرائيل.

1-المسؤولية الجنائية لإسرائيل:

لقد أصبح من الثابت والمستقر عليه أن مرتكبي الجرائم الدولية يتحملون مسؤولية فردية عنها. (السيد مصطفى، 2009، ص96) هذا النوع من المسؤولية هو ذو طبيعة شخصية وفردية يحاسب فيها كل الذين خططوا ودبروا وأمروا وساعدوا على ارتكاب الجريمة الدولية، حيث أن المحكمة الجنائية الدولية هي التي تختص بنظر الدعاوى الجنائية التي تحرك ضد القادة والمسؤولين، إلى جانبها محاكم الدول التي تأخذ قوانينها بمبدأ الاختصاص العالمي. وهنا يمكن الإشارة الى تحريك الدعوى أمام المحكمة الجنائية الدولية، وتحريك الدعوى بموجب الاختصاص الجنائي العالمي.

أ- تحريك الدعوى أمام المحكمة الجنائية الدولية

يمكن القول بصفة عامة بأن المحكمة الجنائية الدولية لها حق نظر جرائم الإبادة والمعاقبة عليها، ولكن المحكمة الجنائية الدولية لا يمكنها البدء بأي إجراء إلا إذا توفرت شروط ثلاثة: أولها شرط الاختصاص التكميلي إلى جانب هذا فإن المحكمة مقيدة بنطاق زمني محدد لا يجوز لها الخروج عنه، وأخيرا فإنه توجد شروط خاصة بالدول لابد من توافرها فيها (أو ما يعرف بشرط العضوية أو القبول) حتى تستطيع المحكمة ممارسة اختصاصها.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

أخذ نظام روما بمبدأ الاختصاص التكميلي والذي يقصد به أنه في حالة وقوع إحدى الجرائم الدولية فإنه ينعقد الاختصاص بنظرها أولا إلى القضاء الوطني، فإذا لم يقم القضاء الوطني بعمله، ينعقد عندئذ الاختصاص للمحكمة الجنائية الدولية ، و معنى هذا أنه إذا وقعت جريمة الإبادة الجماعية فإن المحكمة الجنائية الدولية لا تنظرها بصفة تلقائية وإنما القضاء الوطني هو الذي يتولى نظرها أولا، و عليه فيجب على الدولة التي تبدأ بالتحقيق و المحاكمة أن تبلغ المحكمة الجنائية بكل التقدمات التي تحرزها في هذا المجال، وقد تم التأكيد على مبدأ الاختصاص التكميلي للمحكمة الجنائية الدولية في ديباجة نظامها الأساسي من أن (الدول الأطراف في النظام و إذ تؤكد أن المحكمة الجنائية الدولية المنشأ بموجب هذا النظام الأساسي ستكون مكملة للاختصاصات القضائية الجنائية الوطنية). (إبراهيم الدراجي، 2005، ص997-1001)

فإذا كان هذا المبدأ المعمول به في ظل نظام روما، فمتى ينعقد إذن اختصاص المحكمة الجنائية الدولية بنظر جريمة الإبادة الجماعية؟ ينعقد اختصاص المحكمة الجنائية بنظر جريمة الإبادة عندما تفشل السلطات الوطنية أو تتقاعس عن القيام بواجبها القضائي، وهذه الحالة نصت عليها المادة 17 من نظام المحكمة الجنائية والتي منحت للمحكمة حق نظر الجرائم الدولية ومنها الإبادة، إذا تبين أن السلطات الوطنية غير راغبة أو غير قادرة على القيام بواجب التحقيق والمحاكمة. وتفاديا لكل المشاكل القانونية التي تثار بشأن عدم القدرة أو عدم الرغبة في المحاكمة من قبل السلطات الوطنية، فقد حددت الفقرة الثانية والثالثة من المادة 17 بعض المعايير الاسترشادية التي بموجبها يتبيّن للمحكمة الجنائية الدولية عدم الرغبة أو عدم القدرة على مباشرة الاختصاص القضائي، حيث جاء في الفقرة الثانية من المادة 17 أنه لتحديد عدم الرغبة في المحاكمة، تنظر المحكمة في مدى توافر واحد أو أكثر من الأمور التالية مع مراعاة أصول المحاكمات التي يعترف بها القانون الدولي:

-أ- جرى الاضطلاع بالتدابير أو يجري الاضطلاع بها أو جرى اتخاذ القرار الوطني بغرض حماية الشخص المعني من المسؤولية الجنائية عن جرائم داخلة في اختصاص المحكمة.

- ب-حدث تأخير لا مبرر له في التدابير بما يتعارض في هذه الظروف مع نية تقديم الشخص المعني للعدالة.

-ج-لم تباشر التدابير أو لا تجري مباشرتها بشكل مستقل أو نزيه، أو بوشرت أو تجري مباشرتها على نحو لا يتفق في هذه الظروف مع نية تقديم الشخص للعدالة.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ب- تحريك الدعوى بموجب الاختصاص الجنائي العالمي.

بالإضافة إلى إمكانية تحريك دعوى المسؤولية الجنائية أمام المحكمة الجنائية الدولية، توجد وسيلة أخرى لتحريكها ضد المسئولين الإسرائيليين، تكمن هذه الوسيلة في رفع دعوى أمام المحاكم الوطنية للدول التي تأخذ بمبدأ الاختصاص العالمي، وهو المبدأ الذي أصبح مستقرا في العلاقات الدولية إذا ارتكبت جرائم دولية، وهي الطريقة التي أوصت بها أيضا لجنة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق، بقولها أنه مادامت إسرائيل مصرّة على عدم فتح تحقيقات جنائية نزيهة ومستقلة، إضافة إلى عدم التأكد مما إذا كانت المحكمة الجنائية الدولية ستمارس مهامها، توصي اللجنة بإتباع مبدأ الاختصاص العالمي من أجل مساءلة الجناة الإسرائيليين، (مجلس حقوق الانسان للأمم المتحدة، ص512) وتحريك الدعوى بهذه الطريقة هي من أنجع الوسائل، حيث أنه في 2008/02/24 ببروكسل حكمت محكمة الضمير العالمية على المسؤولين الإسرائيليين بارتكاب جرائم دولية وهي المرة الأولى التي كسب فيها العرب دعوى ضد إسرائيل. (مصطفى أبو الخير، 2009، ص129)

2- المسؤولية المدنية لإسرائيل:

هذا النوع من المسؤولية هو مسؤولية ذات طبيعة مدنية تلتزم الدولة بموجبه بالتعويض عن أعمالها التي سببت ضررا للغير، بمعنى أنه في حالة قيام المسؤولية المدنية في حق دولة تلتزم هذه الأخيرة بإصلاح أو جبر الأضرار التي سببتها بأعمالها غير المشروعة، وهو ما حكمت به محكمة العدل الدولية في 1986/06/27 بخصوص قضية الأنشطة العسكرية وشبه العسكرية بين الولايات المتحدة الأمريكية ونيكاراجوا، وعلى هذا الأساس تلتزم إسرائيل بتعويض جميع الأضرار التي سببتها لشعب غزة منذ سنة 2006.

- التعويض العيني

يقصد بالتعويض العيني هو أن تعيد الدولة المعتدية الأشياء أو الأموال أو المراكز القانونية والواقعية إلى ما كانت عليه قبل ارتكاب الفعل غير المشروع أو جريمة الإبادة، وعليه يفهم من هذا أن التعويض العيني يقصد به إعادة الحال إلى أصله، أو إعادة الحالة مثلما كانت عليه قبل وقوع الضرر وكأن الفعل غير المشروع لم يرتكب. ولقد تناولت المادة 43 من مشروع مسؤولية الدول التعويض العيني ونظمته، وما تجدر الإشارة إليه أن التعويض العيني هو الصورة الأولى والأصلية للتعويض، فلا يلجأ إلى التعويض النقدي أو الترضية إلا

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

إذا كان التعويض العيني مستحيلا، وهو ما أكدت عليه محكمة العدل الدولية أيضا في قضية Chorzów Factory Case سنة 1927. (علي إبراهيم، 1998، ص799)

وإعادة الحال إلى ما كانت عليه قد تكون مادية أو قانونية كما يلي:

أولا: الإعادة المادية

فّرد الحق ماديا يقصد به إعادة شيء مادي ملموس له وجود حقيقي و كيان ظاهر، كإعادة الأشياء و الممتلكات التي تم نهبها أثناء عمليات الإبادة أو إعادة الأشياء والأموال المستحوذ عليها من الدولة المسئولة، أو إنهاء حالة الاحتلال و إرجاع الأشخاص المسجونين، و عليه فإنه يجب على إسرائيل أن تقوم برفع فوري للحصار المفروض على قطاع غزة و أن تعيد فتح المعابر من جديد (التي تم إغلاقها منذ جوان 2007)، و أن تعيد 1500 حاوية التي احتجزتها في موانئها و التي تعود ملكيتها لتجار قطاع غزة، و أن تعيد أيضا الضرائب المستحقة للسلطة الفلسطينية (حكومة حماس) و التي حرمت منها منذ جوان 2007. (المركز الفلسطيني لحقوق الانسان، 2007 -2008، ص05) ومن جهة ثانية فيجب على دولة إسرائيل أن تعيد السماح بمرور 900 شاحنة أسبوعيا إلى قطاع غزة، بمعدل 150 شاحنة يوميا لتلبية الاحتياجات الأساسية لسكان غزة عوض 2400 شاحنة شهريا، وأن تسمح بتوريد 350 ألف لتر سولار، و120 لتر بنزين، و300 طن غاز منزلي و350 إلى 450 ألف لتر سولار لتشغيل محطة الكهرباء وحدها (عوض 100 ألف لتر سولار، 10 آلاف لتر بنزين، 150 طن غاز بتاريخ 2007/10/28). (تيسير الطباع، 2008، ص04 -05) وأن تسمح بدخول المواد الخام اللازمة لكافة القطاعات الإنتاجية، وأن تسمح أيضا بخروج جميع المواد اللازمة للتصدير، بمعنى أن تسمح بعملية الاستيراد والتصدير من وإلى قطاع غزة، هذا هو الّرد المادي للحقوق.

ثانيا: الإعادة القانونية

وأما بالنسبة للّرد القانوني فيقصد به إلغاء كافة القرارات الإدارية والأحكام القضائية التي اتخذت أثناء فترة الإبادة بالمخالفة لقواعد القانون الدولي. (إبراهيم الدراجي، 2005، ص745) و عليه بحسب ما سبق تلتزم دولة إسرائيل أولا بإلغاء قرار المجلس الوزاري المتخذ في 2007/09/19 والذي اعتبر بموجبه قطاع غزة كيانا معاديا و سمحت بعقوبة أهله، و أن تقوم بإلغاء أيضا القرار المتخذ في 2007/06/21 الذي ألغت بموجبه التعريفة الجمركية لقطاع غزة و منعت على إثره عملية التصدير والاستيراد من وإلى قطاع غزة، إلى جانب هذا يلتزم القضاء الإسرائيلي بإلغاء قرار المحكمة العليا الإسرائيلية الصادرة في

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

2008/01/30 و الذي صادقت بموجبه على تقليص كميات الوقود و المحروقات الواردة إلى قطاع غزة، كما يجب عليه أيضا إلغاء القرار الصادر عن المحكمة العليا الإسرائيلية الذي صادقت بموجبه على قرار الحكومة بعدم السماح لسكان غزة بالسفر للخارج من أجل العلاج. (المركز الفلسطيني لحقوق الانسان، 2007-2008، ص08) وعليه فإذا كان التعويض العيني هو الصورة الأولى والأصلية لجبر الضرر، فإنه في بعض الأحيان قد يكون مستحيلا، بحيث لا يمكن الرجوع والعودة إلى الحالة التي كانت قبل وقوع جريمة الإبادة، كأن تكون الأشياء قد هلكت ولا يمكن إصلاحها أو دفع شيء مثلها، ففي هذه الحالة يمكن اللجوء إلى التعويض المالي أو النقدي.

-التعويض المالي

و الذي يقصد به أن تتولى الدولة المسؤولة (عن الضرر) دفع مبلغ مالي للدولة المضرورة من أجل تعويضها عن الضرر الذي أصابها (يكون كافيا لجبر الضرر)، و يعتبر التعويض المالي الصورة الأكثر شيوعا في العمل الدولي لأن النقود هي المقياس المشترك لقيمة الأشياء، كما أنه في العديد من الحالات يتعذر إعادة الحال إلى ما كانت عليه، أو أن التعويض العيني قد لا يكفي لجبر كافة الأضرار ، فيكمله التعويض المالي و الذي نظمت أحكامه المادة 44 من مشروع مسؤولية الدول (نصت المادة 44على ما يلي: يحق للدولة المتضررة ان تحصل من الدولة التي آتت فعلا غير مشروع دوليا على تعويض مالي، عن الضرر الناجم عن ذلك الفعل... عند الاقتضاء). وعليه فالتعويض المالي يجبر كل ضرر يمكن تقييمه اقتصاديا بحيث يشمل الأضرار المادية والمعنوية كتدمير المنشآت أو الأذى الجسدي والمعنوي الذي أصاب مواطني الدولة، كما يمكن أن يشمل أيضا الكسب الفائت أو الربح الذي كان سيجنيه المضرور لولا وقوع الفعل الضار، حيث أن الكسب الفائت في جريمة الإبادة يقصد به حرمان الدولة من الانتفاع بخيرات إقليمها أثناء فترة الإبادة. (علي إبراهيم، 1997، ص803) وعلى هذا الأساس إضافة إلى التعويض العيني الذي تلتزم إسرائيل القيام به حسبما بيناه سابقا، فإنه يجب عليها أيضا دفع تعويض نقديا عن الخسائر الاقتصادية الناجمة عن حصار غزة والمقدرة بأكثر من مليار دولار حتى سنة 2008، أي بمعدل خسارة 48 مليون دولار شهريا منذ فرض الحصار وتشديده في جوان 2007، كما تلتزم بتعويض أهالي ضحايا الحصار البالغ عددهم 500 ضحية بحسب اللجنة الشعبية لمواجهة الحصا. (اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار، ألف يوم حصار في غزة 2010)

بالإضافة إلى ذلك تلتزم إسرائيل أيضا بتعويض ضحايا العمليات العسكرية على غزة البالغ عددهم 1419 شهيدًا، و5300 جريحا، كما تلتزم أيضا بتعويض ما دمرته آلاتها من منازل البالغ عددها 2126

منزلا المدمرة تدميرًا كليا، و3277 المدمرة جزئيا وتعويض 51453 شخصا الذين أصبحوا بلا مأوى، إضافة إلى تعويضها الخسائر التي لحقت بالمنشآت الاقتصادية التي تم تدميرها خلال فترة العدوان والبالغ عددها 286 منشأة اقتصادية مدمرة، تم تقدير خسارتها الإجمالية بحوالي 309.089.188 دولار أمريكي. (المركز الفلسطيني لحقوق الانسان، مدنيون مستهدفون، 2008 -2009، ص144)

- الترضية

يرى جانب كبير من الفقه أن الترضية تكون في حالة ما إذا ترتبت عن الفعل غير المشروع أضرارًا معنوية فقط،(محمد عادل، 2009) وأنه لا يمكن القيام بها في حالة عدم وقوع أضرار مادية مست المصالح الاقتصادية للدولة، و مهما يكن من اختلاف فإن الترضية تكون في حالة ما إذا ترتب عن الفعل غير المشروع أضرارًا مادية أم لم تترتب، ولقد استقر التعامل الدولي أن الترضية تتم بتقديم اعتذار رسمي، و أيضا بالاعتراف بعدم شرعية الفعل المرتكب و الالتزام بتقديم الأشخاص المسؤولين عنه إلى المحاكمة القانونية، إضافة إلى تقديم جزء من المال كترضية. (علي ابراهيم، 1997، ص806) و على هذا الأساس يجب على إسرائيل أن تقدم اعتذارا واضحا و صريحا عن حصارها لقطاع غزة و عن عدوانها الذي شنته عليه والإقرار بعدم مشروعيتهما، كما يجب عليها أيضا المبادرة إلى محاكمة الأشخاص المسؤولين عن الحصار و العدوان أمام محاكمها الوطنية أو تسليمهم إلى المحكمة الجنائية الدولية أو إلى أي دولة تودّ محاكمتهم، و لقد تناولت المادة 45 من مشروع مسؤولية الدول الترضية بقولها: (يحق للدولة المضرورة أن تحصل من الدولة التي آتت فعلا غير مشروع دوليا على ترضية، لا سيما الضرر الأدبي الناجم عن ذلك الفعل إذا كان ذلك ضروريا لتوفير الحيز الكامل و بقدر هذه الضرورة .

- كيفية تحريك دعوى المسؤولية المدنية ضد إسرائيل (سبل المطالبة بالتعويض)

في هذا الجانب نشير الى السبل المتاحة لمساءلة إسرائيل حسبما نصت عليه اتفاقية حظر الإبادة، أي الوسائل القضائية التي وفرتها الاتفاقية من أجل مساءلة الدول المرتكبة لجريمة الإبادة. في هذا الإطار نعيد التذكير بما تضمنته المادة التاسعة من اتفاقية منع وقمع جريمة الإبادة الجماعية، من (أنه تعرض على محكمة العدل الدولية بناءً على طلب أي من الأطراف المتنازعة، النزاعات التي تنشأ بين الأطراف المتعاقدة بشأن تفسير أو تطبيق أو تنفيذ هذه الاتفاقية، بما في ذلك النزاعات المتصلة بمسؤولية دولة عن إبادة جماعية أو عن أي من الأفعال الأخرى المذكورة في المادة الثالثة).

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

يجب الإشارة في البداية أن إسرائيل قد انضمت إلى اتفاقية منع الإبادة منذ سنة 1950 و بالتالي فهي قد قبلت اللجوء إلى محكمة العدل الدولية من قبل أية دولة طرف في الاتفاقية بشأن ارتكاب جريمة الإبادة، و عليه فإنه يمكن لكل من الأردن، سوريا، إيران، مصر، البحرين، الكويت، الجزائر، أن ترفع دعوى أمام محكمة العدل الدولية بالاستناد إلى نص المادة التاسعة من اتفاقية منع الإبادة والمادة 44 من مشروع مسؤولية الدول، يكون مضمونها مسؤولية دولة إسرائيل عن جريمة الإبادة التي ارتكبتها و لا تزال ترتكبها في قطاع غزة، (محمد الموسى،2009، ص274 -275) من حصار مفروض على شعب بريء منذ جوان 2007 أعقبته عمليات عسكرية أخذت من أرواح الفلسطينيين ما لم تأخذه سنين طوال. ومن جهة أخرى يجب أن ترفق هذه الدعوى بطلب تدابير استعجالية مؤقتة حسب نظام محكمة العدل الدولية، تهدف إلى منع إسرائيل من الاستمرار في أعمالها الإبادية، ومنها أمر دولة إسرائيل بالوقف الفوري عن محاصرة قطاع غزة، وسماحها بدخول المواد الأساسية والضرورية لبقاء السكان المدنيين، وسماحها للمرضى المصابين خاصة بأمراض مزمنة وخطرة بالسفر للعلاج خارج غزة. (نص المادة 41 من نظام محكمة العدل الدولية) و(محمد الموسى، 2009، ص274) وهي نفس الدعوى التي رفعتها دولة البوسنة و الهرسك أمام محكمة العدل الدولية بتاريخ 20 مارس 1993، متهمة دولة يوغوسلافيا بارتكاب جريمة إبادة على أراضيها ، فما كان من المحكمة إلا أن أصدرت أمرًا استعجاليا بتاريخ 08 أبريل 1993، أمرت فيه يوغوسلافيا بمنع كل الأشخاص و المنظمات العسكرية و شبه العسكرية التابعة لها و التي تخضع لسيطرتها من ارتكاب جريمة الإبادة في البوسنة، و هو الأمر الذي عززته بحكم آخر صادر عنها في 13 سبتمبر1993 ، (محمد الموسى، 2009، ص275) ويبقى فقط للسلطة الفلسطينية الانضمام إلى هذه الدعوى و المطالبة بالتعويضات اللازمة عن الخسائر التي تكبدها الشعب الفلسطيني من الحصار الإسرائيلي و عدوانه الهمجي على قطاع غزة .

إلى جانب هذا كله يوجد طريق آخر يمكن سلوكه من أجل الوصول إلى محكمة العدل الدولية نصت عليه المادة 65 من نظام المحكمة نفسها من أنه (للمحكمة أن تفتي في أية مسألة قانونية بناءا على طلب أية هيئة رخص لها ميثاق الأمم المتحدة باستفتائها، أو حصل الترخيص لها بذلك طبقا لأحكام الميثاق المذكور). وإذا رجعنا إلى المادة 96 من ميثاق الأمم المتحدة نجدها تنص: (لأي من الجمعية العامة أو مجلس الأمن أن يطلب إلى محكمة العدل الدولية إفتائه في أية مسألة قانونية، ولسائر فروع الهيئة والوكالات المتخصصة المرتبطة بها، ممن يجوز أن تأذن لها الجمعية العامة بذلك في أي وقت، أن تطلب أيضا من المحكمة إفتائها فيما يعرض لها من المسائل القانونية الداخلة في نطاق أعمالها).

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

وعلى هذا الأساس يجوز للجمعية العامة أو مجلس الأمن أو أية منظمة أو وكالة متخصصة تابعة لهيئة الأمم المتحدة بعد أن ترخص لها الجمعية العامة طلب رأي استشاري حول شرعية الحصار الإسرائيلي لقطاع غزة ومدى ارتقائه إلى جريمة إبادة، خاصة بعد أن أعقبته عمليات عسكرية أكملت تدمير ما بدأه الحصار على قطاع غزة، وهذا بالاستناد إلى المادتين السابقتين وكذا بالاستناد أيضا إلى نص المادة الثامنة والتاسعة من اتفاقية حظر الإبادة.

خاتمة

نخلص في نهاية هذه الورقة إلى القول أن إسرائيل بارتكابها جريمة إبادة في قطاع غزة ترتكب في حقها مسؤولية جنائية ومسؤولية مدنية، فالمسؤولية الجنائية يتحملها كبار المسؤولين والقادة الإسرائيليين الذين خططوا ودبروا وأمروا وساعدوا على فرض الحصار والعدوان على قطاع غزة، حيث أن هذه الدعوى ترفع أمام المحكمة الجنائية الدولية بعد أن توفرت شروط رفعها، من وقوع للجريمة على الأراضي الفلسطينية، بعد دخول نظام روما حيز النفاذ ، وإعلان السلطة الفلسطينية عن قبولها بنظام المحكمة الجنائية الدولية بتاريخ 2009/01/21، كما يمكن تحريك دعوى المسؤولية الجنائية ضد القادة الإسرائيليين أمام محاكم الدول التي تأخذ بالاختصاص الجنائي العالمي، وهي الوسيلة الأكثر نجاعا وفعالية، خاصة وأنه سبق استعمالها ضد العديد من المسؤولين اليهود خاصة إيهود براك وشارون و أولمرت. إلى جانب المسؤولية الجنائية، تتحمل إسرائيل مسؤولية مدنية تقوم على أساسها بتعويض الخسائر والأضرار التي سببها الحصار والعدوان على قطاع غزة، وذلك بإعادة الحالة إلى ما كانت عليه قبل فرض الحصار، بإعادة فتح المعابر والسماح بالدخول والخروج من وإلى قطاع غزة، وأن تلغي جميع القرارات الحكومية والقضائية التي سمحت بحصار قطاع غزة، وأن تقدم أيضا مبلغا ماليا يكفي لإعادة بناء ما ألحقه الحصار والعدوان بقطاع غزة من خسائر وأضرار، وأن تقدم اعتذارا رسميا للشعب الفلسطيني وتسعى لملاحقة مرتكبي جريمة الإبادة ضده، وتمت الإشارة الى أن الجهة المناسبة لرفع دعوى المسؤولية المدنية عن جريمة الإبادة الجماعية هي محكمة العدل الدولية، بالاستناد إلى نص المادة التاسعة من اتفاقية حظر الإبادة.

Conclusion :

قائمة المراجع

إبراهيم الدراجي، (2005)، جريمة العدوان ومدى المسؤولية القانونية الدولية عنها، لبنان، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ص745، 999 -1001.

بهيج طبارة، (2003)، جريمة الإبادة الجماعية، لبنان: منشورات الحلبي الحقوقية، ص76 -77.

السيد مصطفى أحمد أبو الخير، (2009)، الحرب الأخيرة على غزة في ضوء القانون الدولي العام، القاهرة: دار إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص129.

صباح العيشاوي، (2010)، المسؤولية الدولية عن حماية البيئة، الجزائر، القبة القديمة: دار الخلد ونية، 150 -151

عبد الحليم الجبيصي، (2010)، المؤامرة الصهيونية على غزة، دمشق: دار الكتاب العربي، ص -17 – 77.

علي إبراهيم، (1997)، القانون الدولي العام، القاهرة: دار النهضة العربية، ص790 -806.

علي إبراهيم، (1998)، الوسيط في المعاهدات الدولية، القاهرة: دار النهضة العربية، ص799.

العيشاوي عبد العزيز، (2006)، جرائم الإبادة ضد الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة (رسالة دكتوراه)، جامعة الجزائر: معهد الحقوق والعلوم الإدارية.

العيشاوي عبد العزيز، (ط2)، (2009)، محاضرات في المسؤولية الدولية، الجزائر: دار هومه، ص27 – 151.

محمد الموسى، (2009)، وثيقة بعنوان مذكرة خاصة باستصدار أمر مستعجل من محكمة العدل الدولية بوقف الإبادة الجماعية في غزة، عمان، الأردن: مجلة شرق أوسطية، العدد 46-47، ص274 -275.

محمد عادل محمد سعيد، (2009)، التطهير العرقي، مصر، الإزراطية: دار الجامعة الجديدة، ص415، 682.

ياسر علي، (2009)، المجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني، لبنان، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

تقارير و مقالات إلكترونية

1_ اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار، تقرير بعنوان الآثار الاقتصادية للحصار على قطاع غزة، 2010/02/09

_ The Popular Committee Against the Siege, a report entitled the economic effects of the siege on Gaza Strip, 09/02/2010, Available at : http://www.freegaza.ps/ar/more.php?view=79YOcy0nNs3Du69tjVnyyumIu1jfxPKNuunzXkRpKQNzIpQTTTGG

2_اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار، تقرير بعنوان بالأرقام ألف يوم حصار في غزة، 2010/03/24، الصفحة 02.

The Popular Committee Against the Siege, A report entitled "The Numbers of Thousand Siege Days in Gaza", 24/03/2010, p. 02. Available at : http://www.freegaza.ps/ar/more.php?view=79YOcy0nNs3Du69tjVnyyumIu1jfxPKNuunzXkRpKQN7Iwt8TR TG

3_ المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، أثر سياسة الإغلاق على القطاعات الاقتصادية، الفترة من 2007/06/15 إلى 2008/06/14، ص1 -30.

PCHR : Impact of Closure Policy on Economic Sectors, 15/06/2007 to 14/06/2008, pp. 1-30. Available at : http://www.pchrgaza.org/files/REPORTS/arabic/pdf_spi/gaza08.pdf

4_ المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، تقرير أثر سياسة الحصار الشامل المفروض على قطاع غزة، الفترة 2008/12/25 إلى 2009/03/10.

PCHR : Impact of the Comprehensive Siege on the Gaza Strip, 25/12/2008 to 10/03/2009. Available at : http://www.pchrgaza.org/files/clouse/arabic/01-09_report.pdf

5_ المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، تقرير بعنوان مبدأ وممارسة الولاية القضائية.

PCHR Report on the Principle and Practice of Jurisdiction. Available at : http://www.pchrgaza.org/files/2011/UJ-Arabic.pdf

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

6_ المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، تقرير بعنوان أثر سياسة الحصار على المدنيين في قطاع غزة بعد ثلاثة أعوام من العدوان الإسرائيلي على غزة، جوان 2010-نوفمبر 2011.

PCHR, "Impact of the Siege Policy on Civilians in the Gaza Strip after Three Years of Israeli Aggression on Gaza, June 2010- November 2011. Available at http://www.pchrgaza.org/files/2011/clouser-21-12-2011.pdf

7_ المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، تقرير حول العدوان الذي شنته قوات الاحتلال الحربي الإسرائيلي على قطاع غزة خلال الفترة بين 27 ديسمبر 2008 إلى 18 جانفي 2009 بعنوان مدنيون مستهدفون، ص75 –168

Palestinian Center for Human Rights, A Report on the Attacks by the Israeli Occupation Forces on the Gaza Strip between 27 December 2008 and 18 January 2009. Available at:
http://www.pchrgaza.org/files/REPORTS/arabic/pdf_spi/gaza-war_report.pdf

8_ المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، تقرير حول سياسة الحصار الشامل وإغلاق المعابر الحدودية وأثرها على حياة السكان المدنيين في قطاع غزة الفترة من 2007/07/16 إلى 2007/09/30، بعنوان سياسة العقاب الجماعي تفاقم الأزمة الإنسانية في قطاع غزة.

Palestinian Center for Human Rights, A report on the Policy of mass siege and closure of border crossings and their impact on the lives of the civilian population in the Gaza Strip from 16/07/2007 to 30/09/2007. Available at :
http://www.pchrgaza.org/files/clouse/arabic/04-07_report.pdf

9_ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، الإغلاق المفروض على قطاع غزة، الآثار الاقتصادية والإنسانية، ديسمبر 2007، ص01-04.

OCHA, Closure on the Gaza Strip, Economic and Humanitarian Impacts, December 2007, p.01-04. Available at :
http://unispal.un.org/pdfs/GSclosurea.pdf

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

10_ ماهر تيسير الطباع، مقال بعنوان تقرير حصاد عام على حصار قطاع غزة، خسائر اقتصادية بأكثر من مليار دولار، جوان 2008، ص 2 – 5.

Maher Tayseer Al Tabbaa, an article entitled "General Harvest Report on the Siege of the Gaza Strip, Economic Losses by Over $ 1 Billion", June 2008, pp. 2-5. Available at:
http://www.alzaytouna.net/arabic/print.php?a=66225

11_ فريق الدعم الإنساني للأمم المتحدة العامل بالأراضي الفلسطينية المحتلة بدعم من منظمة الأغذية والزراعة، تقرير بعنوان زراعة بدون أرض وصيد سمك بدون ماء: قطاع الزراعة في غزة يكافح من أجل البقاء، ماي 2010، ص1

United Nations Humanitarian Support Group for the occupied Palestinian territory (oPt) with FAO support, Landless Agriculture and Waterless Fishing: Gaza's Agriculture Sector Struggles for Survival, May 2010, p. 1 Available at: http://www.ochaopt.org/documents/gaza_agriculture_25_05_2010_fact_sheet_arabic.pdf

12_ مركز الميزان لحقوق الإنسان، تقرير حول الحق في الحصول على غذاء مناسب، واقع سلامة الأغذية في ظل الحصار على قطاع غزة ، ص13 – 17.

Al Mezan Center for Human Rights, Report on the Right to Adequate Food, The Reality of Food Safety under the Siege on the Gaza Strip, pp. 13-17. Available at:
www.mezan.org/upload/9810.doc

13_ مجلس حقوق الإنسان للأمم المتحدة، تقرير بعثة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق بشأن النزاع في غزة. ص 329- 358.

UN Human Rights Council, Report of the UN Fact Finding Mission on the Gaza Conflict.p329-358. Available at:
http://daccess-ods.un.org/TMP/6867494.58312988.html

14_ منظمة بتسليم، مقال بعنوان "المياه في قطاع غزة غير صالحة للشرب، وإسرائيل تمنع إدخال المعدات والمواد الضرورية لترميم شبكات المياه و المجاري، ص1 – 4.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

B'Tselem, "Water in the Gaza Strip is not safe to drink, and Israel forbids the introduction of equipment and materials needed to repair water and sewage systems," pp. 1-4. Available at:
http://www.btselem.org/arabic/gaza_strip/20100823_gaza_water_crisis

15-منظمة العفو الدولية، تعكير صفو المياه: حرمان الفلسطينيين من الحصول على المياه، 2009، ص20 – 71.

Amnesty International, Water Disturbance: Denying Palestinians Access to Water, 2009, pp. 20-71. Available at:
http://www.amnesty.org/ar/library/asset/MDE15/027/2009/ar/eb580562-6511-4d6b-9780-44115a3e84f7/mde150272009ara.pdf

16_ منظمة العفو الدولية، تقرير بعنوان حصار غزة عقاب جماعي، جويلية 2008.

Amnesty International, Gaza siege report collective punishment, July 2008. Available at :
http://www.amnesty.org/ar/library/asset/MDE15/021/2008/ar/67cc3cd0-54fd-11dd-97dd-3b70214b65db/mde150212008ara.pdf

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الهدي النبوي في التعايش مع الأخر(رسائل النور أنموذجا)

أ.م.د. إيمان عبد الحميد محمد الدباغ

جامعة الموصل/كلية العلوم الإسلامية/ العراق

Emandabbagh55@yahoo.com

تاريخ الإيداع:2019/08/02م تاريخ التحكيم:2019/08/23م تاريخ القبول:2019/08/25م

الملخص

يهدف البحث إلى التعريف برسائل النور وإنتاجها الفكري وبيان منهجها في بيان دور الهدي النبوي في التعايش مع الأخر, وذلك بتوضيح دور الهدي النبوي في إنقاذ الإنسان من الهدر والضياع وصيانة كرامته, وبناء العلاقات الإنسانية على أساس الرحمة والتراحم, فكل مشاكل المجتمع التي ساهمت في إحداث التفرقة والاختلاف الفكري والثقافي وجد لها حل في الشريعة الإسلامية إذا ما طبقت بشكلها الصحيح الذي جاء في الكتاب والسنة, مستعينة بوسائل تتلاءم مع تطور المجتمع كتفعيل المؤسسات الدعوية والتربوية, واخذ المراكز الإسلامية دورها فضلا عن معالجة الأمراض الاجتماعية وإصلاح المؤسسة السياسية, وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف المشكلة الاجتماعية التي وقفت أمام تحقيق التعايش مع الأخر وذلك باستقراء النصوص الخاصة بذلك, ثم الوصول إلى طرق معالجتها وحلها.

الكلمات المفتاحية: الهدي النبوي, التعايش مع الأخر, رسائل النور, الشريعة الإسلامية

Prophet Muhammad's Guidance in coexistence – Messages of Al-Noor As An Example

Assist. Prof. Dr: eman Abdl Hamid Mohamed Al-dabbagh

University of Mosul/College of Islamic Sciences/ Iraq

Emandabbagh55@yahoo.com

Abstract

[illegible]

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

المقدمة

إن المجتمعات الإنسانية القائمة على التنوع والتعدد في قومياتها وخلفياتها الفكرية والثقافية والدينية, يستدعى أن يكون هناك وعي تام لأسباب ذلك الاختلاف والتعامل معه بحكمة حتى يُمكن الإنسان من التعايش مع هذا الاختلاف, ويحول التناقض إلى تكامل والتصادم إلى تعايش والتعصب إلى تسامح, لاسيما وان هذا الاختلاف والتنوع فيه حكمة إلهية وضرورة حياتية في دفع المجتمعات وهي متنوعة فكريا وثقافيا نحو الرقي الإنساني إذا ما أرست فيما بين أبنائها مبدأ وثقافة التعايش السلمي مع الأخر. تخصص رسائل النور(رسائل المفكر الإمام سعيد النورسي)[1] مساحة واسعة للحديث عن المشاكل والحلول التي تحقق التعايش بين أبناء الأمة مع الأخر, فكما هو معروف ان المجتمعات الإسلامية تعرضت إلى مشاكل متعددة والتي هي في تفاقم مستمر كانت سببا في ابتعاد واختلاف أبناء الأمة الواحدة فيما بينهم فكريا وثقافيا, محاولة منها طرح حلول مناسبة لها بما يتناسب مع التغيرات التي طرأت على هذا العصر, فالأمة الإسلامية قد تعرضت عبر تاريخها إلى فترات من الضعف والتأخر والهزيمة, ويعود ذلك إلى أسباب كثيرة منها أخلاقية ومنها فكرية, ثم ازداد الضعف سوءا ليكون خلافا في فروع الفقه وبعض مسائل العقيدة التي لا تمس الأصول القطعية, أو خلافا في تقويم بعض حوادث تاريخ السيرة النبوية وتاريخ الصحابة العظام وغيرها.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ورسائل النور في حديثها عن العلاج تضع تطبيق الشريعة الإسلامية بما جاء فيها من كتاب وسنة في مصاف متقدم من حيث الأهمية, ثم تبعتها وسائل أخرى لا يتحقق نجاح تطبيق الشريعة الإسلامية حتى تحقق التعايش بين أبناء المجتمع الواحد, كتفعيل دور المؤسسة الدعوية والمؤسسة التربوية وأخذ المراكز الإسلامية كالمساجد والزوايا والتكايا دورها المغيب, ثم معالجة الأمراض الاجتماعية التي تزداد استفحالا مع مرور السنين, وإصلاح المؤسسة السياسية وجعل السياسة أداة طوعية بيد الدين لا العكس من أجل تحقيق حياة اجتماعية فاضلة.

المطلب الأول: أسباب تأخر وضعف المسلمين في العصر الحديث

هناك أسباب عدة تسببت في تأخر وضعف المسلمين منها:

أولا. الاختلاف:

يحتل هذا الموضوع الذي تناولته رسائل (المكتوبات والسانحات واللمعات والكلمات..) مساحة واسعة منها وأولته اهتماما واضحا من خلال عرضه وشرحه وتحليله مطلقة عليه أحيانا بـ (الفوضى) و(النفاق) و(الخصومة) و(التنافر) وطارحة أسس علاجه من خلال(الاتحاد) و(الاتفاق) ومقسمة إياه إلى خلاف فكري وفقهي وخلاف في العمل والتربية, أما الاختلاف الفكري فهو الناشئ عن الاجتهاد وتعدد الآراء وتحوّل مسار هذا الاختلاف من اختلاف ايجابي يهدف إلى الوصول إلى الحق كما قال عنه الرسول(ﷺ) (اخْتِلَافُ أَصْحَابِي رَحْمَةٌ)[2] أي عندما يروج المسلمون لمسلكهم دون أن يهدموا مسالك الآخرين أو يطعنوا فيها, ويسعون إلى إكمال النقص إن وجد ورأب الصدع والإصلاح ما استطاعوا لذلك سبيلا (بديع الزمان, المكتوبات, 2008,ص342-343), وجعل اختلافهم ينحصر في الوسائل لا في الأسس والغايات وأن يحسنوا إلى بعضهم ويجعلوا قول الرسول(ﷺ) (الحُبُّ فِي اللهِ وَالبُغْضُ فِي اللهِ) (أبو عبد الله احمد ,1999, ص229), أساس التعامل بينهم (بديع الزمان, المكتوبات, 2008,ص343-344) إلى خلاف سلبي يسوده التنازع والشقاق والتعصب وتشنيع المخالف وتخريب مسلكه وهدمه (بديع الزمان, سيرة ذاتية, 2008,ص314). وقد حذر الرسول(ﷺ) من الاختلاف بل إنه أمر أصحابه أن ينصرفوا عن قراءة القرآن إذا خشي من ورائها أن تودي إلى الاختلاف, يقول(ﷺ) (اقْرَءُوا القُرآنَ ما ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ, فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ) (محمد بن اسماعيل, رقم الحديث(5061)ج6,

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

1422هـ, ص198), فرغم ما لقراءة القرآن من فضل وان قراءة كل حرف منه عشر حسنات إلا أن الرسول(ﷺ) لم يأذن بقراءته إذا أدى ذلك إلى التنازع والاختلاف, أو مزج الضروريات الدينية بالمسائل الفرعية الخلافية وجعلها كأنها تابعة لها, مع ادعاء المخالف بأنه على صواب وغيره على خطا, وهذا شكل خطرا كبيرا على المسلمين الذين عجزوا إثر ذلك عن تميز الضروريات الدينية والأمور النظرية الممتزجة معها فجعلهم يعممون سهواً أو وهماً الأخطاء التي تصدر عن بعض الأمور الاجتهادية على الأحكام كلها (بديع الزمان, 1995, ص349-350), وقد نبهت رسائل النور على ضرورة حل الخلاف لاسيما أنه يسبب للأمة الإسلامية الركود والتخلف (بديع الزمان, المكتوبات, 2008, ص412-420) ويشيع الجهل والتعصب بين المسلمين الأمر الذي جعل الغرب يحمل ظناً خاطئاً بان الإسلام هو من يعين الاستبداد الذي شاع في المجتمعات الإسلامية في عصرنا هذا(بديع الزمان, 1995, ص443).

في حين أضافت رسالة الكلمات (الكلمة السابعة والعشرون) إلى قائمة الاختلاف خلاف آخر وهو التعرض للمذاهب الفقهية والمجتهدين العظام, عندما ادعى قسم من الناس حبهم للدين وحبهم للرسول(ﷺ) وآل بيته بأنهم في مستوى المجتهدين العظام مبررين قولهم بأن المذاهب الفقهية متباينة في أمور ومسائل اجتهادية فيمكنهم الاجتهاد وبالتالي فهم ليسوا مضطرين إلى إتباعهم, وعندما رأوا أن النظريات الإسلامية لم يكملُ هدمها أعلنوا اعتراضهم على الصحابة الكرام وطعنوا بإعراضهم وقدحوا بهم وسبوهم (بديع الزمان, الكلمات, 2008, ص572), وتناسوا إن رسول الله(ﷺ) كان يجل صحابته ويعظم من شأن عملهم وشأن دعمهم له في نشر الإسلام, فقال عنهم (لا تسُبّوا أصحابِي فلوَ أنّ أحدَكمْ أنفقَ مِثلَ أحدٍ ذهباً ما بلغَ مُدّ أحدِهِمْ ولا نصيفَهُ) (محمد بن اسماعيل, رقم الحديث(3673)ج5, 1422هـ, 8), ثم ازداد حدة هذا الخلاف أن دخلت في كتب العقائد وتدرجت مع مدارج الإيمان, وقد عالجت هذه المسألة (اللمعة الرابعة من رسالة اللمعات) معالجة موجزة لمسألة تطور الخلاف والانقسام بين أهل السنة والجماعة وبين الشيعة وهي مسألة ذات بعد تاريخي, بدأ بخلاف عن من هو أحق بالخلافة بعد الرسول(ﷺ), ثم تدرج ليكون خلاف في العقائد, وقد استشهدت رسائل النور بأحاديث الرسول(ﷺ) بحب علي وفضله ومكانته عنده, كقوله (ﷺ) (إن نسل كل نبي من صلبه, وجعل نسلي من صلبك يا علي)() وقوله (من كنتُ مَوْلَاهُ فعليّ مَولَاهُ) (احمد بن حنبل, رقم الحديث(959)ج2,

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

1983,ص569), فضلاً عن ضربه الأمثال في حبه للحسن والحسين, إلا أنه في الوقت ذاته حذر رسول الله(ﷺ) من خطورة الغلو في محبة سيدنا علي(رضي الله عنه) كخطورة الغلو في محبة سيدنا عيسى(عليه السلام) على النصارى (محمد بن اسماعيل, رقم الحديث(3445)ج4, 1422هـ, ص167). وقد حاولت رسائل النور تحذير المسلمين في عدم الإفراط والتفريط وان ينتهجوا المنهج الوسطي الذي التزم به أهل السنة والجماعة في محبة آل البيت تأسيا بالرسول(ﷺ), لان المستفيد الوحيد من هذا الغلو والانحراف عن المنهج القويم هو الاستعمار الذي طالما حاول ويحاول استغلال هذا الحاجز الذي تكون بين السنة والشيعة بفعل هذا الاختلاف في ضرب بعضهم ببعض وجعل أحدهم أداة لإفناء الآخر, لذلك دعت رسائل النور المسلمين إلى ضرورة إنهاء هذا النزاع ونبذ المسائل الجزئية التي تثير هذا الاختلاف والعودة من جديد إلى قوة العقيدة والترابط بروابط الإيمان والإخوة من اجل تحقيق التعايش السلمي بين أبناء المجتمع (بديع الزمان, اللمعات, 2008, ص31-37), فضلاً عن حديثها عن أنواع أخرى من الاختلافات سيأتي الكلام عنها لاسيما الاختلاف بين الدعاة والجماعات الإسلامية والاختلاف بين المدارس الدينية والمدارس الحديثة والتكايا والزوايا وغيرها.

ثانيا. التكفير

يحتل هذا الموضوع الذي انفردت به رسالتا (اللوامع والسانحات) أهمية كبيرة رغم أنها تناولتها في أسطر معدودة إلا أنها سلطت الضوء على أهم مسبب لشيوع هذه الظاهرة في مجتمعاتنا اليوم , وهو عجز بعض المسلمين عن إدراك وفهم كثير من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة لاسيما التي وردت مابين كونها مطلقة إلا أنها عدت كلية وما بين مؤقتة إلا أنها عدت دائمة ومابين مقيدة إلا أنها اعتبرت عامة(بديع الزمان, 1995, ص339), وبالتالي أوقعهم جهلهم بمستنقع التكفير ونسوا أن حق الحياة مكفول للجميع ولا يحق لأحد منع الحياة بحجة الكفر, فمثلما لا تكون كل صفة من صفات المسلم مسلمةً كذلك لا تكون جميع صفات الكافر كافرة ولا نابعة من كفره, فأحيانا تكون هناك صفة مسلمةً يتصف بها كافر تتغلب على صفةٍ غير مشروعة لدى مسلم (بديع الزمان, الكلمات, 2008, ص854-855).

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ثالثا. التقليد الأعمى للغرب

إن الاستفادة من تجارب الآخرين لا باس بها وأن التعاون يحقق التكافل والتكامل ويمد جسورا من العلاقات الإنسانية بين الشعوب والأمم, إلا أن الذي تسميه رسائل النور بـ (**التقليد المفتوح**) يجب أن يخضع لقواعد التمحيص والإمعان وهو أمر يحتاج إلى أن يقف المسلمون عليه لاسيما إذا انحصر هذا التقليد في الشكل والمضمون لثقافات وسلوكيات وأخلاق الغرب مما أثر بشكل وآخر على مستقبل أبنائنا ومجتمعنا وهويتنا وثقافتنا واضعف الترابط الثقافي ثم السلمي فيما بينهم, لذلك حاولت رسائل النور تنبيه المسلمين على ضرورة تحقيق الموازنة في الاقتباس من الغرب وأن لا يكون التقليد تقليداً أعمى, وأن يجعلوا الاقتباس في حدود ما يعين على الرقي المدني من علوم وصناعات وأن يبتعدوا عن العادات والأخلاق التي لا تتوافق مع المجتمع الإسلامي, وأن يكون التعامل وفقا للمعادلة (خذ ما صفا دع ما كدر) (بديع الزمان, 1995, ص468-469), وقد طرحت رسائل النور قاعدة شرعية في عمليات الاقتباس وهي: إخضاع العلوم الحديثة والثقافات الجديدة الآتية من الغرب تحت رقابة المدرسة الشرعية ليتم تصفيتها بمصفاة الشريعة من شوائب الانحلال والاستبداد (بديع الزمان, 1995, ص530). وبدلاً من التقليد الأعمى فقد أمر الله سبحانه وتعالى أن يأخذ العقل دوره في التفكير والعمل في قوله تعالى ﴿**لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (سورة الأعراف:الاية176)﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ**﴾ (سورة محمد:الاية24).﴿**أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ (سورة آل عمران: الاية65)لانالتقليد الأعمى غالبا ما يسبب تجميد العقول وتكميم الأفواه (بديع الزمان, المكتوبات, 2008, ص571).

رابعا. نمو الفكر القومي العنصري

من أسباب الضعف الذي تعاني منه الأمة الإسلامية هو نمو الفكر القومي المبني على العرق والجنس وقد سبب ذلك تناكراً وتعانداً واضحاً بين المسلمين فقدوا إثره هويتهم الإسلامية واستبدلوها بهوية قومية مما أضعف ذلك روابط الإخوة والمحبة (بديع الزمان, 1995, ص334-335), وقد نهى الرسول(ﷺ) عن استبدال رابطة الدين برابطة القومية, إذ يقول (أَلا لَا فَضلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أعجَمِيٍّ, وَلَا لِعَجمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لأَحْمَرَ عَلَى أسوَدَ وَلَا أسْوَدَ عَلَى أحْمَرَ إلّا بِالتّقوَى) (ابو عبد الله احمد, رقم الحديث(23489)ج38, 1983, 474), فالإسلام يجب ما قبله من عصبية وجاهلية والأسس المتبعة

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

في القومية ذي الصبغة العنصرية هي أسس ظالمة بعيدة عن الصواب والعدالة وفيها خطر عظيم, كما أنها وسيلة من وسائل الاستعمار في البلاد الإسلامية (بديع الزمان, المكتوبات, 2008, ص70-82).

خامسا. الفتور في السعي وعدم الرغبة

كان أحد أسباب ضعف الأمة الفتور في السعي وعدم الرغبة, وهذا مخالف للآية الكريمة ﴿**وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى**﴾ (سورة النجم: الاية39), ومخالف لسنة الرسول(ﷺ) في قوله(مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ) (محمد بن اسماعيل, رقم الحديث(2027)ج3, 1422هـ, ص57). ويرجع ذلك لأسباب عدة منها عجز بعض الوعاظ والرجال عن فهم متطلبات إعلاء كلمة الله إنما تكون بالتقدم والرقي المادي فضلاً عن فهم الفرق بين القناعة في (التحصيل والكسب) والقناعة في (المحصول والأجرة), وفهم البون الشاسع بين (التواكل) الذي هو عنوان للكسل (والتوكل) الذي هو الإيمان بالتقديرات الإلهية, كذلك مسلك أبناء المجتمع في المعيشة الذي جعلت مسلكهم مسلكاً يوافق الكسل ويلائمه من خلال اعتمادهم الكلي على العمل الوظيفي الحكومي وحصره في المنفعة الشخصية وتخليهم عن الأعمال التي تعود إلى منفعة الأمة كالصناعة والزراعة والتجارة (بديع الزمان, 1995, ص402-403), وكما نعلم أن هذه الجوانب الثلاثة إذا ما تكاملت في أي دولة فإنها ستكون عنوانا لقوتها واستقرارها وتقدمها ونفوذها بين بقية الأمم.

المطلب الثاني: السبل المثلى في العلاج

أولا. تطبيق الشريعة الإسلامية وإتباع السنة

إن تفرق مجتمعاتنا الإسلامية جاءت لاعتمادها على نظم مأخوذة من أنظمة أخرى غير إسلامية وتوجهها في حل مشاكلها نحو حلول تقدمها كتب غير القرآن الكريم الذي أصبح في زماننا الأن "كتابا مباركا يتبرك بتلاوته فحسب" ولو رجع المسلمون إلى القرآن الكريم لوجدوا فيه بلسما لجميع قضاياهم (بديع الزمان, 1995, ص349). فالشريعة فسرت وأوضحت كل ما يلزم المجتمعات الإسلامية وفيما لا يلزمها, لأنها أجملت جميع العلوم الأساسية منها " فن تهذيب الروح وعلم رياضة القلب وعلم تربية الوجدان وفن تدبير الجسد وعلم إدارة المنزل وفن سياسته المدنية وعلم أنظمة العالم وفن الحقوق وعلم المعاملات وفن الآداب الاجتماعية ... وغيرها"(بديع الزمان, 1995,ص150), لذا وجب على

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

المسلمين بذل كل ما بوسعهم لتقوية الحقائق الإيمانية والعقائد الإسلامية والتزام تطبيق السنة النبوية ففيهما السعادة الأبدية (بديع الزمان, المكتوبات, 2008, ص27). يقول الله سبحانه وتعالى ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ (سورة آل عمران: الاية31), فمحبة الله مرهونة بإتباع السنة المطهرة لاسيما عند استيلاء البدع وغلبتها, وقد أكدت رسائل النور على القيمة العالية لإتباع السنة وخاصة عند فساد الأمة وغلبة البدع, يقول الرسول(ﷺ) (مَن تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ) (ابو القاسم عبد الملك, 1997,ص 218), ذلك أن إتباع المسلم لسنة الرسول(ﷺ) والتأدب بآدابه سينقلب إلى استحضار للرقابة الإلهية عليه من أعلىّ الأمور حتى ابسطها كالأكل والشرب والنوم وغيرها, وسيتحول إتباع السنة من عادة إلى عبادة (بديع الزمان, اللمعات, 2008, ص74-79), وسينتقل نفعها عند ذاك من الفرد إلى الجماعة ثم إلى المجتمع بشكل عام, لان السنة النبوية قد جمعت منابع الأدب وأصوله وقد صدق رسول الله حين قال (أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي)[4] وتركها وهجرها حرمان للمسلم من خير عظيم, كما شهد القرآن الكريم للرسول(ﷺ) حين قال عنه ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ (سورة القلم:الاية4), إنما هي شهادة نموذجية في وصف الرسول الكريم بمحاسن الأخلاق التي فطر عليها فأصبحت كل أفعاله وأقواله وأحواله وحركاته نموذجا تقتدي به البشرية (بديع الزمان, اللمعات, 2008, ص95). وترى رسائل النور أن تطبيق الشريعة وإتباع السنة أفضل دواء وأنفعه لكثير من الأمراض الروحية والعقلية والقلبية لاسيما الاجتماعية منها (بديع الزمان, اللمعات, 2008, ص80-83),كما أن بتطبيق الشريعة تمكين (للإيمان بالآخرة) من النفس البشرية, وهذا التمكين سيحقق بسط الفضائل في المجتمعات الإسلامية وإعلان مظاهر الاحترام المتبادل والمحبة الخالصة فضلاً عن تحقيق الإحسان والفضيلة والتوقير فتصبح المجتمعات الإسلامية أشبه ما تكون مرآة تعكس الفضائل العظيمة التي جاء بها الإسلام (بديع الزمان, 2005, ص283). كما أن تطبيق الشريعة الإسلامية لا يتعارض مع المدنية لكنها ليست المدنية الحاضرة المطلقة بل المدنية المشروطة (بديع الزمان, السيرة الذاتية, 2008, ص98), وقد بينت لنا رسائل النور شروط هذه المدنية في أنها تقوم على العدالة والتوازن والفضيلة والمحبة والتجاذب والإخوة والسلام والوئام والتعاون والاتحاد, ترتبط بالرابطة الإسلامية والوطنية والمهنية بدلاً من العنصرية, وتهدف إلى رفع الإنسانية إلى مراقي الكمالات وتضمن تحقيق السعادة للجميع بديع الزمان, السيرة

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الذاتية, 2008, ص140-141), وإذا ما أريد في تطبيق الشريعة الإسلامية النجاح فقد وجب الأخذ بها بوسيلة التدرج, والتي جاءت كالأتي:

- الأخذ بمبدأ التدرج

تجد رسائل النور أن تطبيق الشريعة في مجتمع ما لا يتم بسهولة ويسر إلا بعد صبر وجهد ووقت طويل, وذلك لشيوع المنكرات وعجز المسلمين عن تحمل أعباء الطريق ومشاقه لتربص الأعداء بهم من كل جانب, وانطلاقا من المعطيات التي اعتمدتها رسائل النور في التزامها بالكتاب والسنة, ورؤيتها في أن تكون منهجية الإصلاح تبدأ من الجزئي إلى الكلي, فقد رأت الرسائل بوجوب أن يأخذ المسلم بوسيلة التدرج في تطبيق الشريعة في علاج منكر أو أمر اعتادت عليه المجتمعات الإسلامية وترفضه الشريعة, ذلك لان رفع أمرٍ ما مستأصل في طبيعة البشر بشكل مباشر دون التمهيد له قد يسبب رفضا وموقفا مضاداً وبالتالي يفشل المشروع الإسلامي في تحقيق غايته, فالشرع الإسلامي على سبيل المثال مهد السبل لتحويل الرق من أقسى صوره إلى ما ييسر الوصول إلى الحرية التامة والانتقال إليها (بديع الزمان, 1995, ص426), أو التدرج في تحريم الخمر بمراحل متعددة, فالرسول محمد(ﷺ) قد بعث والأصنام حول الكعبة تحيط بهم وتعلوها, ولم يأمر الرسول(ﷺ) بإزالتها إلا يوم فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة, أي بعد بعثته بواحد وعشرين عاماً, لتقديره(ﷺ) أنه لو قام بتحطيمها في أول يوم قبل أن تحطم داخل النفوس لأقبلوا على تشييدها وزخرفتها بشكل أعظم وعندها يتفاقم الأمر ويعظم الضرر لذلك تركها حتى يعد رجاله ويصلح نفوسهم ويطهر قلوبهم. وقد يلاقي المسلمون ممن يؤمن بوسيلة التدرج اعتراضاً ورفضاً من بعض المسلمين الذين أطلقت عليهم رسائل النور في رسالة(المناظرات) (أهل الإفراط) محتجين برفضهم بوجود قول صريح في كتاب الله عز وجل ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾ (سورة المائدة: الاية44), وقد أوّلت رسالة (المناظرات) هذه الآية بأن المقصود بـ(الحكم) هو (التصديق) (بديع الزمان, 1995, ص426-427), أي التصديق بالله وبشرعه وليس الحكم بمفهومه السياسي.

- تحقيق الرقي المعنوي والمادي

وكنتيجة حتمية عن تطبيق الشريعة الإسلامية تجد رسائل النور أن التزام المجتمعات بالدين والقيم والأخلاق يكفل لأفراده الرقي المعنوي والتقدم ويؤهلهم لإدارة المجتمعات البشرية, ويبعدهم عن الوقوع في

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

مصائب التخلف والاضمحلال والاضطرابات, فإذا ما حرص المسلم على تطبيق مكارم أخلاق الإسلام وكمال قيمه وتعامله الأخلاقي مع الأخر كان سببا في دخول بقية الأديان في الإسلام وربما رضوخ دول عظمة للإسلام لاسيما وأن الطبيعة البشرية لا تستطيع العيش بدون دين, ف " (نقطة استناد) البشر عند مهاجمة المصائب والأعداء من الخارج والداخل مع عجزه وقلة حيلته, وكذا (نقطة استمداده) لآماله غير المحدودة الممتدة إلى الأبد مع فقره وفاقته, ليس إلا (معرفة الصانع) والإيمان به والتصديق بالآخرة, فلا سبيل للبشرية المتيقظة إلى الخلاص من غفوتها سوى الإقرار بكل ذلك, وما لم يوجد في صدفة القلب جوهر الدين الحق, فسوف تقوم قيامات مادية ومعنوية على رأس البشر وسيكون أشقى الحيوانات وأذلها"(بديع الزمان, 1995, ص493-500). لكن المجتمعات الإسلامية تحتاج في الوقت ذاته إلى التمدن لكي تصل إلى تحقيق حضارة إسلامية متكاملة ويكون ذلك بالرقي المادي الذي قدمه الإسلام, هذا الرقي الذي يتحقق بالقضاء على الجهل, والتطور العلمي في استثمار الطبيعة وإعداد لوازم الرفاه والسعي بالمعرفة لتطوير المجتمعات, فالرقي المادي يحقق للمجتمعات الإسلامية "**القوة** " ويلبي "**الحاجات الملحة**" من الصناعات المجهزة بالوسائل والمبادئ الكاملة, ويقضي على الفقر, ويحقق "**الحرية الشخصية**" التي ترشد البشرية إلى سبل التسابق والتنافس المحمود ذات المقاصد السامية, ويحقق "**الشهامة الإيمانية** " أي سعي الإنسان في الحفاظ على كرامته وكرامة الآخرين, وأن "لا يرضى الذل لنفسه أمام الظالمين ولا يلحقه بالمظلومين" , ثم أخيراً تحقيق العزة للمسلمين بإعلاء كلمة الله بين البشرية كافة (بديع الزمان, 1995, ص499-500).

ثانيا. تفعيل دور المؤسسة الدعوية والمراكز والمؤسسات التربوية والإسلامية

1- المؤسسة الدعوية

عبرت رسائل النور عن منهجية راقيه ذات بعد أنساني وأخلاقي في فهم واقع العمل الإسلامي وكيفية تعامل الداعي مع هذا الواقع في فهم مبسط بعيد عن التعقيد ورؤيتها في أن الذي يستخدم أفكار العوام في الدعوة مع استخدام حيل الترغيب والترهيب يكون أقل تأثيرا من الذي ينفذ إلى قلوب الناس ويوقظ في نفوسهم حساً نائماً كحس الحرية والحمية الملية والمحبة, يتبعها إيقاظ حسيات أخرى تكون أكثر قدرة في التأثير والتفاعل مع الدعوة, فالرسول(ﷺ) استطاع أن يغير قلوباً قاسية تعودت على وأد البنات

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

فنقلها نقلة نوعية إلى قلوب ترق وتترحم على أصغر الكائنات, وأخرجهم من زوايا النسيان ورقى بهم إلى أوج المدنية وأسس لهم دولة في زمن قصير(بديع الزمان, 1995, ص147-148), ولتكون الدعوة ناجحة من حيث الأسلوب والمنهاج في معالجة مشاكل هذا العصر طرحت رسائل النور شروط متعددة في ذلك جاءت كالأتي:

1-تحري الداعي للموضوع المناسب من حيث السياق, واستحضار مناسبة الكلام, واختيار المكان والزمان الملائم, وكون الموضوع موافقاً لحاجات العصر, أي أن الداعي يتكلم بما يناسب تشخيص علة هذا العصر.

2-أن تكون الدعوة على درجة استقراء أفكار الجمهور الأكثر, وبما أن أغلبية الجمهور هم من العوام, وجمهور العوام لا يستطيعون أن يجردوا عقولهم مما ألفوا عليه في حياتهم أو مما تركز في مخيالاتهم فبالتالي لا يستطيعون إدراك الحقائق المجردة والمعقولات الصرفة إلا بمنظور خيالهم أو تصويرها بصورة مألوفاتهم, لذلك وجب على الداعية أن يسعى إلى مجاراة عقولهم ومراعاة أفكارهم وأن يكلمهم وفقا لما فهموه (بديع الزمان, السيرة الذاتية, 2008, ص72-73).

3- عدم قياس الماضي على الحاضر مع ضرورة إيراد الأدلة الكافية التي لابد منها للتأثير.

4-المحافظة على الموازنة الموجودة في الشريعة من حيث التفريق بين المهم والاهم (بديع الزمان, 1995, ص473).

5-ابتعاد الدعاة والعلماء عن المزاحمة والمنافسة والحسد والغيرة, لأن هذا ينشأ عنه الاختلاف والتفرق, وأن يمتثلوا بالآية الكريمة ﴿ **إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ**﴾(سورة هود: الاية29), بإيثار الحق والهدى على أتباع النفس والهوى ودفع السيئة بالحسنى, وأن يستغني الداعي عن الأجر المادي والمعنوي الذي يأتيه من الناس تمثلا بالآية الكريمة ﴿**وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾ (سورة النور: الاية54), وأن يحرص في الحفاظ على الفضائل والمكارم من خلال التمسك بالحقيقة والبقاء والثبات ضمن منافسة شريفة نزيهة في سبيل الحق بعيداً عن الحسد والمزاحمة والمغانم الدنيوية وعدم الانحراف عن دستور الإنصاف وابتغاء الحق والثبات على الاستقامة في السير (بديع الزمان, 2010, ص45-39), وقصد المنافع وترك الغرور والأنانية والمراء والالتزام بالإخوة (بديع الزمان, 2005, ص376-399).

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

6-الاتفاق مع جماعة أهل الحق وعدم الاختلاف سبب من أسباب القوة وأحد وسائل التوفيق الإلهي وأحد منابع العزة الإسلامية, فالداعي عليه أن يجعل من الآية الكريمة ﴿**وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**﴾ (سورة الأنفال: الاية46), نصب عينيه وأن يتخذ من الآية الكريمة ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى**﴾ (سورة المائدة: الاية2), دستوراً للعمل في الحياة الاجتماعية, فالاتفاق يؤدي إلى الوحدة التي تتولد عنها روابط الإخوة والمحبة والاتفاق, ولتحقيق الاتفاق وجب على الداعية أن يحسن الظن بالآخرين وأن يتعامل مع أخيه على نحو " إن مسلكي حق وهو أفضل وأجمل" من دون أن يتدخل في أمر مسالك الآخرين, لكن لا يجوز أن يقول: " الحق هو مسلكي فحسب " أو " إن الحسن والجمال في مسلكي وحده" فربما " رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب" (بديع الزمان, 2010, ص23-35), وهذا الأمر يترتب عليه أن يغض الطرف عن عيوب جماعة أهل الحق, وان يعفو عن هفوات إخوانه, وان لا ينشغل بهم أو يهون من شأنهم, وأن يصفح عن تقصيرهم, وأن لا يدخل في نقاشات داخلية عقيمة وأن يمتثل لقوله تعالى ﴿**وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا**﴾ (سورة الفرقان: الاية72), وأن لا ينظر إلى صغر أو كبر ما يقدمه للإسلام ولا إلى سموه وتفاهته فالعبرة هي في النتيجة والغاية "فالذرّة في سبيل رضاه سبحانه مع الإخلاص تصبح نجمة متلألئة" (بديع الزمان, 2010, ص35-38).

7- الافتخار بصحبة السالكين في منهج الحق وربط عرى المحبة معهم امتثالا لحديث النبي محمد(ﷺ) (أَفْضَلُ الأَعْمَالِ الحبُّ فِي اللهِ) (أبو داود السجستاني, رقم الحديث(4601) ج1, د.ت, ص327), وقوله (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) (محمد بن اسماعيل, ج1, 1422هـ, ص13), وأن يعد كل من يعمل للإسلام (من أهل الحق) هو خير منه وأفضل, فإيثار البقاء أن يكون تابعاً خير من تسلم المسؤولية التي لا تخلو أحيانا من مرض الإعجاب بالنفس والغرور, وبالتالي يسهل على الداعية نيل الإخلاص في العمل لوجه الله تعالى(بديع الزمان, 2010, ص30-32), يقول تعالى ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾ (سورة الحشر:الاية9), فتقديم الآخرين على الذات في المراتب والمناصب والتكريم من المنافع العظيمة التي ينالها المسلم ويثاب عليها (بديع الزمان, اللمعات, 2008,ص237).

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

8- أهمية الإخلاص في العمل, والعلم بان رضى الله لا ينال إلا بالإخلاص وليس بكثرة الأتباع ولا النجاح والتوفيق في الأعمال, والاهتمام بالنوع قبل الكم فإرشاد شخص واحد يكون موضع رضى الله سبحانه وتعالى بقدر إرشاد ألف شخص, فمناهج النبوة قد علمتنا دروسا مستفيظة في ذلك فقد نالوا ثواب النبوة وكثير منهم لم يؤمن لهم إلا قليل فليس الثواب هو بكثرة التابعين وإنما يكون بنيل شرف رضى الله سبحانه, كما أن تصديق الناس للكلام وقبول الدعوة هو فضل من الله يؤتيه من يشاء لذا وجب على الداعية أن لا يشغل نفسه بما قدره الله ودبره (بديع الزمان, اللمعات, 2008,ص26-29).

9-على الداعية أن يتقن أساليب الدعوة وفنونها من حيث انتقاء العبارات واختيار المعاملات وصبها لجذب المقابل للدعوة, فإذا ما أراد أن يغلب خصمه يدفع سيئته بالحسنة وبذلك تخمد نار الخصومة, أما إذا قابل إساءته بمثل ذلك فإن الخصومة تزداد ذراها ويدوم العداء وتستمر الشحناء, فإذا أكرم الداعية خصمه وعامله بالإحسان وأكرمه وخاطبه بعبارات لطيفة ومحبوبة كأن يقول له: (إنك صالح, إنك فاضل), قد يدفعه إلى الصلاح ويملكه ويجعله أخاً له وكذا مخاطبة الصالح بـ: (إنك طالح, إنك فاسد) قد يسوقه ذلك إلى الفساد (بديع الزمان, 2010, ص57-58), وان يمتثلوا بقوله تعالى ﴿**وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا**﴾ (سورة الفرقان: الاية72).

2- المراكز والمؤسسات التربوية والإسلامية

لا يخفى ما للمؤسسات والجامعات الإسلامية من أهمية في بث الوعي الديني بين المسلمين وعلاقاتهم مع الأخر, فتفعيل دور المؤسسات العلمية الإسلامية التربوية له أهمية في نشر حقائق الإسلام لاسيما إذا ما دمجت هذه المؤسسات بين الدراسة الدينية والعلوم الكونية, ورسائل النور ترى في عملية الاندماج كشفاً لحقائق الإنسانية الناصعة المطعمة بلذة الإيمان وبعكسه سيكون وبالاً على المسلمين لأنه سيدخلهم في عالم يشوبه ظلمات التخلف والتعصب, تقول رسالة (الإخلاص): "ضياء القلب هو العلوم الدينية, ونور العقل هو العلوم الكونية الحديثة وبامتزاجهما تتجلى الحقيقة, وبافتراقهما تتولد الحيل والشبهات في هذا والتعصب الذميم في ذاك" (بديع الزمان, 2010, ص7-8), وقد أفردت رسائل النور مساحة واسعة منها تبحث فيها شروط نجاح المؤسسة التعليمية بشكل يتناسب مع حاجة طالب العلم ومع حاجة أو متطلبات هذا العصر, فقد نصحت الرسائل طالب أي علم لاسيما طلاب العلوم الدينية

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

أن يتخذ علما من العلوم أساسا له ويأخذ خلاصة من كل علم من العلوم المتعلقة به لإتمام صورة ذلك العلم, وأن يهتم بالعلم الذي هو أهل لقدرته وبما هو مستعد للقيام به وترك العلوم التي لا يكون أهلا باستيعابها أو الإحاطة بمداركها, فيكون الطالب عندئذ أقدر على محبة الصنعة وأقدر على احترام مقاييسها والفناء في إتقانها وإلا فإنه سيضيع قدراته في أمور هي خارجة عن نطاق قدرته وسيشوه الصنعة التي لا يميل لها لأنه خالف الفطرة, كما أن في إدراك طالب العلم بأنه خادم للعلم وأنه ساعي في منفعة الناس به سيخلصه من شعور السيادة والتفوق على الآخرين وسيجنبه من استخدام العلم كوسيلة للقسر والإكراه والاستبداد وسيجنب استخدام الوظائف من أناس ليسوا أهلاً لها لاسيما الوظائف في المدارس الدينية, وقد وجب للتخلص من ذلك في تنظيم المدرسين وفقا للتخصصات وتقسيم الأعمال وفقاً للميل الفطري لطالب العلم, وعدم إدراج العلوم الفرعية في مسلك أعلى من العلوم العالية والرئيسية التي هي أصل القصد, فضلاً عن ذلك السعي في تعويد الطالب على عدم حصر وقته وفكره في قراءة كتب المناهج الرسمية فحسب بل قراءة كتب منوعة تأتي فائدتها عليه, وإجراء المناظرات العلمية (بديع الزمان, 1995, ص66-67). وترى أيضا ضرورة وجود معلمين يضحون بمنافعهم الشخصية دنيوية كانت أم أخروية في سبيل منفعة طلبة أهل العلم, ويسعون في خدمة الحقائق الإيمانية فيطمئن إليهم طلبتهم إطمئنانا كاملا يخرجهم عن موضع الشبهات أو لا تجعلهم في حاجة إلى إيراد الأدلة لهم فيكون ذلك سبباً في تقوية إيمانهم وتجعلهم يقولون:(حقاً إن ذلك الدرس الإيماني هو عين الحقيقة) (بديع الزمان, الملاحق, 2008, ص225). كما توجب على الحكومة أن تسعى إلى فتح مدارس نموذجية للتعليم تجمع بين العلوم الدينية والعلوم الحديثة في مناطق مختلفة, وإحياء المدارس التي فيها عجز في تدريس بعض المعارف (بديع الزمان, السيرة الذاتية, 2008, ص498-499), وإنشاء الجامعات التي تكون على غرار جامع الأزهر في المناطق التي تفتقر إليها من أجل إنماء الروح الإسلامية وتحقيق التلاقح الفكري بين الحضارة الغربية وحقائق الإسلام(بديع الزمان, السيرة الذاتية, 2008, ص500), يطبق في هذه الجامعات قاعدة تقسيم الإعمال حسب التخصص, واستخدام اللغات المحلية إلى جانب اللغة العربية في التدريس, ودمج مناهجها بين العلوم الدينية والعلوم الحديثة, وأن يعامل خريجوها على قدم المساواة مع طلاب الدراسات العليا الملتحقين بالمؤسسات التعليمية الأخرى وأن تعد امتحاناتهم على نفس الدرجة من الاعتبار والأهمية من اهتمامات

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

المؤسسات التعليمية الأخرى(بديع الزمان, 1995, ص407-428), وتجد رسائل النور أن التصالح بين المدارس الدينية والمدارس الحديثة وأهل الزوايا والتكايا سيحقق الاتحاد في المقصد (بديع الزمان, السيرة الذاتية, 2008, ص72), تقول رسالة(المناظرات) :" إن الإسلام لو تجسد لكان قصراً مشيداً نورانياً ينور الأرض ويبهجها فأحد منازله "مدرسة حديثة" وإحدى حجراته "مدرسة دينية" وإحدى زواياه "تكية" ورواقه مجمع الكل, ومجلس الشورى, يكمل البعض نقص الأخر"(بديع الزمان, 1995, ص430).

فضلا عن تفعيل دور المساجد والزوايا والتكايا وإزالة الخلاف الذي قد ينشأ بينها لاسيما وأنها تعتبر بمثابة معسكرات معنوية أو جندية روحانية, فالرباط فيها يشجع على التزام النفس وترك المنافع الشخصية ويشجع على المحبة بين أفرادها وتباين الأفكار فيما بينها يؤثر سلبا على أساس الأخلاق الإسلامية ويفرق إتحاد الأمة, ويؤخرهم عن ركب الحضارة ويعزز من شيوع فكرة الإفراط والتفريط, لذا وجب على أصحاب هذه المراكز الدعوية المهمة الصلح فيما بينها عن طريق توحيد الأفكار وتمتين العلاقات التي تقود إلى الاعتدال والرقي, على أن يحذر المسلمون من بعض المبتدعين الذين يمكن أن يستغلوا هذه المراكز في تشكيل فرق من أهل البدع والضلال (بديع الزمان, 1995, ص422), فتفعيل دور التربية الإيمانية وتهذيب النفس التي توفرها هذه المراكز والمؤسسات يعد عاملا فعالا في نصرة المسلمين في عصرنا هذا فبها يقضى على الاختلاف والتفرق ويسود الإخلاص في القول والعمل وبها تسود العدالة والمحبة (بديع الزمان, اللمعات, 2008, ص236-237).

ثالثا. معالجة الأمراض الاجتماعية

تحتاج المجتمعات الإسلامية اليوم إلى قوة معنوية حقيقة لكي تستطيع أن تتخلص من الأمراض الاجتماعية التي انتشرت بين الناس من أخلاق فاسدة وصفات ذميمة, ولا يكون ذلك إلا بالرجوع إلى الإسلام وتحقيق حقائقه, فالأمة لا يمكنها أن تتذوق السعادة في الدنيا أو تعيش حياة اجتماعية فاضلة إلا بتطبيق الشريعة الإسلامية (بديع الزمان, 1995, ص521),كما أن اتخاذ التقوى أساساً في الأعمال كلها تدفع المفاسد, وتمكن الإنسان من التحرك خلالها لمواجهة الخطايا التي تنتج عن بعض أنماط الحياة الاجتماعية الحاضرة (بديع الزمان, الملاحق, 2008, ص169), وقد طرحت رسائل النور أسس خمسة عدتها أسباب أساسية في تحقيق حياة اجتماعية كريمة أمنة بعيدة عن الفوضى والانقسام وهي: الاحترام

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

المتبادل, والشفقة والرحمة, والابتعاد عن الحرام, والحفاظ على الأمن ونبذ الفوضى والغوغائية والدخول في الطاعة (بديع الزمان, 2005, ص406-407), وهي ذاتها التي اعتمدها الرسول(ﷺ) في بناء دولته الإسلامية في المدينة المنورة, وكما هو معلوم أن هذه الأسس ضروريات في تحقيق رفاهية أي مجتمع ما, لكن في الوقت ذاته لا يخلو الحال من ضرورة إيجاد دعائم تحمي هذه الأسس من الانهيار فوجود الأمن والاحترام والرحمة في مجتمع ما لا يتناسب أبدا مع وجود عدد من الإمراض التي انتشرت بين الناس: كالبؤس واليأس والجهل وانعدام الصدق والعداوة والاختلاف وغيرها(بديع الزمان, 2005, ص492), وبالتالي وجب على المسلمين إيجاد حلول لها, فجاءت على النحو التالي: فعلاج **البؤس** أو ما أطلقت عليه رسائل النور أحيانا بـ "الفقر" أو "الجوع" أو "الحاجة" أو "التخلف المادي والتقني" أو "الضرورة", يكون عن طريق تفعيل ركن الزكاة وفرضه على المجتمع فرضاً عاماً, فالزكاة "تؤمن الرحمة والإحسان من الخواص تجاه العوام وتضمن الاحترام والطاعة من العوام تجاه الخواص" (بديع الزمان, المكتوبات, 2008, ص350-351), يقول الرسول(ﷺ) (المؤمِنُ لِلمُؤمِنِ كالْبُنيَانِ يَشُدُّ بَعضُهُ بَعضاً) (ابو عبد الله احمد, رقم الحديث(19625), ج32, 1983, 399), و(خَيرُ النَّاسِ أنْفَعُهُم لِلنَّاسِ) (أبو عبد الله محمد,1986, ص223), فضلاً عن تحريم الربا الذي يسبب البطالة, والسعي وبذل الجهد الذي ينتج عنه الرقي, " فجزاء العمل والسعي هو الثروة وجزاء الكسل والبطالة هو البؤس" (بديع الزمان, 1995, ص500), تقول رسالة المكتوبات:" إن اشد الناس شقاءً واضطراباً وضيقاً هو العاطل عن العمل, لأن العاطل هو ابن أخ العدم, أما السعي فهو حياة الوجود ويقظة الحياة.." (بديع الزمان, المكتوبات, 2008, ص613), فهي تحث على العمل والابتعاد عن البطالة والاكتفاء بالموجود. كما وجب على المسلم أن يختار المهنة التي تناسب فطرته وقابليته (بديع الزمان, 1995, ص 127), ويمكنه أن يستفاد من صناعة غير المسلمين فكفر الكافر وفسقه لا يضر بالمهرة ولا بالصنعة (بديع الزمان, 1995, ص 443), وأن يشجع على استخدام المنتوج المحلي بدلا من استخدام المنتوج الأجنبي (بديع الزمان, 1995, ص 470-472), وهذا جانب مهم في تشجيع اقتصاد البلاد الإسلامية, وأن تكون غاية المسلم في العمل الذي يقوم به هو لتقديم خدمة تفيد المجتمع كالزراعة والتجارة والصناعة, الخدمة التي عدتها رسائل النور فرض كفاية, إذ تقول:" إن الامتثال والطاعة لقانون التكامل والرقي للصانع الجليل-

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الجاري في الكون على وفق تقسيم الأعمال- فرض وواجب" (بديع الزمان, 1995, ص43), لا لكسب العيش فقط - كالوظيفة الحكومية على سبيل المثال إذا ما سخرها لخدمة نفسه على حساب مصلحة الأمة- وبالتالي يعجز عن إفادة الآخرين (بديع الزمان, 1995, ص403-404,ص428). أما علاج **الجهل** الذي هو أساس كل سوء يكون بالعلم والمعرفة وتأسيس المدارس والمراكز التعليمية الدينية التي تجمع بين العلوم الدينية والدنيوية, وإنهاء التباين في الأفكار بين المؤسسات التربوية والدينية الثلاثة من حيث تدريس العلوم الدينية في المدارس الحديثة تدريسا حقيقيا وتحصيل بعض العلوم الحديثة في المدارس الدينية وتواجد علماء متبحرين في التكايا والزوايا (بديع الزمان, السيرة الذاتية, 2008, ص72), وأن تتسلح الدول بسلاح العلم فبه القوة الحقيقة ذلك لأن " الحكومات التي تستند إلى القوة ستشيخ مثلها في ذلك مثل قوتها بسرعة, ولكن لما كان شأن العلم ومجده في تزايد مستمر, فإن الحكومات التي تستند إلى العلم ستكتب لها حياة أبدية.." (بديع الزمان, 1995, ص407-428), فعلاج الجهل يكون إذن بسلاح المعرفة (وقد اشرنا إلى كيفية تفعيل دور المؤسسة التربوية في أخذ دورها سابقا). أما **اليأس** الذي هو داء عضال للأمم والشعوب والمانع لبلوغ الكمالات, فعلاجه الآية الكريمة ﴿**لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ**﴾ (سورة الزمر: الاية53), والقول المأثور (مَالَا يُدْرَكُ كُلُّهُ لَا يُتْرَكُ جُلُّهُ) فالشهامة الإسلامية تأبى أن يكون شأنها شأن الجبناء والعاجزين (بديع الزمان, 1995, ص505-506). وعن تحقيق **الصدق** في المجتمعات الإسلامية الذي هو " أسس أساس الإسلام وواسطة العقد في سجاياه الرفيعة ومزاج مشاعره العلوية", وهو حجر الزاوية في حياتنا الاجتماعية فيكون عن طريق ترك الرياء والمداهنة والتصنع والنفاق والكذب, فالكذب هو مفتاح الكفر والخرافات وبينه وبين الصدق بون شاسع كالفرق بين الكفر والإيمان, وما تعانيه المجتمعات اليوم من انعدام الأمن والاستقرار ما هو إلا نتيجة أخذ الشعوب بالكذب وجعلها أساسا في التعامل فيما بينها(بديع الزمان, 1995, ص507-508), والتأكيد على **المحبة** بين المسلمين لأنها ضمان الحياة الاجتماعية البشرية والتي تدفع إلى تحقيق السعادة, والابتعاد عن **العداوة** التي إذا ما انتشرت بين الناس تعم الفوضى والظلم والدمار لذا وجب تجنبها والتنفير منها, ومادامت المحبة مضادة للعداوة فلا يمكن أن يجتمعا أبدا كما لا تجتمع الظلمة والنور "فإذا تغلب العداء, انقلبت المحبة إلى مداراة وتصنّع, أما إذا تغلبت المحبة فالعداء ينقلب إلى ترحم وإشفاق ورقّة قلب" (بديع الزمان, 2010,

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ص78-84), قال الرسول (ﷺ)(لَا يَحِلُّ لِمُسلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أخَاهُ فَوقَ ثَلاثَةِ أيّامٍ يَلتقِيَان فَيَصُدُّ هَذَا وَخَيرُهُمَا الَّذِي يَبدَأ بِالسَّلَامِ) (ابو داود البصري, 1999, ص484), " فالإسلام والإنسانية اللذان يقتضيان المحبة هما كجبل (أحد) أما الأسباب المنتجة للعداء فليست إلا كالحصيات الصغيرة, فالذي يجعل العداء يتغلب على المحبة يرتكب في الحقيقة حماقة عظمية, كمن يبخس من قيمة جبل (أحد) ويستصغره إلى أدنى من حصاة "(بديع الزمان, 1995, ص423), إذن فالود والمحبة والإخوة هي من طباع الإسلام وروابطه. وترك **التكاسل** وعدم المبالاة بأمور المسلمين, وليرفع المسلمون شعار (إن مت أنا فلتحيا أمتي, فإن لي فيها حياة باقية) فإن حسنة واحدة يقوم بها المسلم لخدمة الإسلام لا تقتصر فائدتها على فاعلها وحده وإنما تتعداه لتعم فائدتها معنوياً على بقية المسلمين وهكذا مثلما الحسنات تتضاعف فإن السيئات تتضاعف أيضا لذلك وجب على المسلم الحذر من أن يكون سبباً في مضرة الأمة (بديع الزمان, 1995, ص510-514). ويكون علاج **الاختلاف والتفرقة** بالاتفاق والاتحاد ورجوع المسلمين في حل مشاكلهم الدينية إلى القرآن الكريم والسنة النبوية وأن يأخذوا الأحكام الشرعية والضرورات منهما, ليكون العلاج نابعا من مصدريه الأساس فيتحقق منه نفع عام للمسلمين وتمسك ورغبة وتوجه نحوهما بدلاً من تشتت المسلمين بين آلاف الكتب الفقهية, التي وجب على المسلمين احترامها وتوقيرها هي الأخرى وتحويلها إلى كتب يستشف منها كنوز القرآن الكريم وتفسيراته فهي "وسائل شفافة كالزجاج لعرض قدسية القرآن الكريم وليس حجاباً دونه أو بديلاً عنه" (بديع الزمان, 1995, ص347), ويكون أخذ الكتب الفقهية بطرق تربوية خاصة لتأخذ تلك الكتب مكانها الطبيعي ولتصل في أهميتها مصاف كتب الأئمة المجتهدين من السلف الصالح, على أن تجعل الغاية من قراءتها هي لأجل فهم ما يأمر به القرآن الكريم وليس لأجل ما يقوله صاحب الكتاب نفسه(بديع الزمان, 1995, ص347-348), ويكون علاج التفرقة بإعلاء الإخوة الإسلامية بين المسلمين وان يستهدوا بقوله تعالى ﴿**وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**﴾(سورة الأنفال:الاية46), الذي يشير إلى التساند والترابط الذي إذا اختل تفقد الجماعة قوتها ومكانتها, وبالحديث الشريف (المؤمِنُ لِلمُؤمِنِ كالْبُنيَانِ يَشُدُّ بَعضُهُ بَعضاً) (ابو عبد الله احمد, رقم الحديث(19625),ج32, 1983, ص399), أي في الاتحاد القوة والعظمة, ويكون الاتحاد في السعي في توحيد الجماعات الإسلامية في المسالك والمشارب, وانتهاج نهج المحبة فيما بينها وعدم انتقاص

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

أحدها للأخر, وإتباع السنة النبوية والامتثال لأوامرها واجتناب نواهيها, وعدم التمايز بين الناس سوءا كانوا من الخاصة أو العامة, مع ضرورة المحافظة على النظام العام للبلاد والحرية الشرعية (بديع الزمان, السيرة الذاتية, 2008, ص99-100), وقد عبرت رسائل النور عن الاتحاد والقوة الناتجة عنه بمعادلة رياضية هادفة إذ تقول:" إنكم تعلمون أن ثلاث ألفات إذا كتبت منفردة متفرقة فقيمتها ثلاث, ولكن إذا اجتمعت بالتساند العددي فقيمتها مائة واحد عشر, فإن بضع أشخاص من أمثالكم من خدّام الحق إذا عمل كل منهم على انفراد من دون اعتبار لتقسيم الأعمال فإن قوتهم تكون بقوة ثلاثة أو أربعة أشخاص, بينما إذا ما عملوا متساندين بإخوة حقيقية, مفتخراً كل منهم بفضائل الآخرين, حتى يبلغوا بسر الفناء في الإخوة أن يكون أحدهم هو الأخر بنفسه, أقول: إنه ماذا ما عملوا هكذا فإن قيمة أولئك الأشخاص الأربعة تكون بمثابة أربعمائة شخص.." (بديع الزمان, 1995, ص248). ومن الأمراض الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع الإسلامي أيضا, شيوع **الحسد** الذي يكون وقعه على الحاسد نفسه أكثر ألماً وتأثيراً من المحسود, أما علاجه فيكون بادراك الحاسد عواقب فعله, وأن دوافع حسده ما هي إلا لإغراض دنيوية كأن تكون لمال أو قوة أو منصب, وأن حسده هو بمثابة اعتراض وسخط على قدر الله ورحمته, وأنه سيكون ممن قال عنهم الله تعالى ﴿**ظَلُومًا جَهُولًا**﴾(سورة الأحزاب: الاية72), فهو ظلم نفسه لأنه فسح لقلبه بدخول العداوة إليها, وظلم نفسه مرة أخرى لأنها حرمها من الرحمة الإلهية لأنه اعترض عليها مسبقا (بديع الزمان, المكتوبات, 2008, ص340-341).

رابعا. إصلاح المؤسسة السياسية

المتتبع لرسائل النور يجد أنها لا تعارض السياسة بسبب عدم اتفاقها مع الإسلام أو أن العمل للإسلام يستوجب أمامه ترك العمل في السياسة, لكنها وجدت أن خدمة الإسلام داخل التيارات السياسية المعاصرة المتصارعة فيما بينها سيضطرها إلى أن تتعاون وتركن إلى انحرافات بعض التيارات وستجامل وتهادن هذه التيارات على حساب مصلحة الإسلام, لذلك رأت في ضرورة أن تجتنب السياسة وأن لا تخوض الصراع مع التيارات الجارية داخل البلاد الإسلامية لاسيما ذات الاهتمامات السياسية, ووجدت في (الإخلاص) الذي وضعته أساسا في مسلكها, هو ما يمنعها عن جعل الدين وسيلة لمكاسب دنيوية, وترى أن الاستناد إلى العناية الإلهية وتفويض الأمر إلى الله سبحانه وتعالى هو أفضل من الاستناد

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

إلى قوة التيارات الحاضرة, كما أن إشفاقها على نفسها وخوفها من التلوث في ظلم الآخرين وإضرارهم جعلها تعزف عن السياسة لاسيما وأن المجتمعات في العصر الحاضر بدأت تأخذ بمضمون الآية الكريمة ﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**﴾(سورة إبراهيم: الآية(34), أساسا في تعامل الناس بعضهم مع بعض في الوقت الذي عزفوا وتناسوا قوله تعالى ﴿**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾ (سورة الأنعام: الآية(164), والذي يدعو إلى معاقبة من أخطأ وأجرم دون أن يحمل هذا الأمر الآخرين جريرة خطأ من قام به (بديع الزمان, الملاحق, 2008, ص243-244), وهذا هو من طبيعة السياسة التي تقوم على التغاضي عن كثير من أخطاء وانحرافات الآخرين في سبيل أن تصل إلى غاية معينة, لذلك آثرت رسائل النور أن تجتنب السياسة وتبتعد عنها, تقول رسالة الشعاعات(الشعاع الرابع عشر): "إن الداخلين الآن ساحة السياسة مع وجود تيارات قوية سائدة لا يستطيع أحد منهم أن يحافظ على استقلاليته وعلى إخلاصه, لأن تياراً من هذه التيارات سيجره إليه ويجعله يعمل لحسابه ويستغله في مقاصده الدنيوية, مما يؤدي إلى الإخلال بقدسية عمله وخدمته, ثم إن أشد أنواع الظلم مع أشد أنواع الاستبداد قد أصبحت دستوراً وقانوناً من قوانين الصراع والنزاع المادي في هذا العصر...لذا كان على طلبة النور أن يبقوا محايدين تماماً, وكان من الضروري لهم عدم الخوض في السياسة وفي الصراع المادي وعدم الاشتراك فيه" (بديع الزمان, 2005, ص424).

إلا أنها لم تأل جهدا في نصح الحكام وذوي السلطة وتحذيرهم من السياسة التي لا تتناسب في جوهرها مع الإسلام, إذ أرادت أن تفهم السياسيين أن السلطة لا تستطيع تحقيق القوة وفرض الطاعة على المجتمع إلا بتحقيق قوله تعالى ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾ (سورة آل عمران: الآية(104), وهذا الاعتصام فيه شرطان الأول امتثال السلطة بالشعائر الإسلامية وفرضها على المجتمع سيحقق قوة للدولة وهذه القوة هي من تمنع الأعداء من التجاسر والتطاول على الدول الإسلامية, الثاني أن هذا العصر هو عصر الجماعة, والشخصية المعنوية التي هي روح الجماعة أثبت وأمتن من شخصية الفرد, والسلطة لا تتمكن من أداء وظائفها إلا إذا استندت إلى هذه الروح المعنوية, كما أن الشخصية المعنوية تعكس روح العامة فإذا كانت فاسدة ففسادها ينعكس على السلطة وان كانت خيرة فسينعكس هذا الخير على السلطة (بديع الزمان, السيرة الذاتية, 2008, ص185-186).

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

كما ترى رسائل النور في كيفية إصلاح المؤسسة السياسية ضرورة أن يجعل السياسيون سياساتهم تابعة للدين في كل شيء ومصالحه وفي وئام معه لا أن يجعلوا الدين أداة للسياسة, وأن يجعلوها وسيلة منقادة للشريعة ولا يقبلوا بالحرية إلا على أساس الوجه المشروع, وأن يتخذ السياسيون قوله(ﷺ) (الحَبُّ فِي اللهِ وَالبُغْضُ فِي اللهِ) (ابو عبد الله احمد, رقم الحديث(21303),ج35, 1983,ص229), بدلا من القول الرائج (الحب في السياسة والبغض في السياسة) (بديع الزمان, الملاحق, 2008, ص152), فتطبيقها للشريعة الإسلامية سيحقق سعادة أمة الإسلام وسيحقق حياة اجتماعية فاضلة وسيخلص الأمم من الأخلاق الفاسدة والصفات الذميمة, فلو أخذت الحكومات على سبيل المثال بتطبيق الحد أو العقاب الشرعي في جريمة السرقة امتثالاً للآية الكريمة ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا**﴾ (سورة المائدة: الاية38), أو امتثالاً بقوله(ﷺ) (لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا) (محمد بن اسماعيل, رقم الحديث(3475), ج4, 1422هـ,ص175), لتخلصت المجتمعات الإسلامية من هذا الداء المستأصل فيما بينها ولعم الخير على الجميع(بديع الزمان, 1995, ص522-523), كما أن طاعة ولي الأمر فريضة وأوجبت على المجتمع هذه الطاعة إلا أنها اشترطت أن يكون الحاكم مستقيما متدينا قائما بالحق, وإلا فلا طاعة له (بديع الزمان, 1995, ص443).

الخاتمة

أولت رسائل النور أهمية في بيان أهم المعوقات التي وقفت أمام تحقيق التعايش مع الأخر لاسيما التي تسببت في ضعف المسلمين وتأخرهم, مقسمة لتلك المعوقات ما بين الخلاف الفكري والفقهي والذي ينتهي في اغلب الأحيان إلى التنازع والشقاق والتعصب, وأرجعت سبب ذلك إلى ابتعاد المجتمعات الإسلامية عن تطبيق الشريعة الإسلامية التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية, فالشريعة الإسلامية فسرت وأوضحت ما يلزم المجتمعات الإسلامية وفيما لا يلزمها, مع أهمية الوعي بدور العمل الإسلامي والمؤسسات العلمية الإسلامية التربوية في نشر حقائق الإسلام, ومعالجة المجتمعات من الأمراض الاجتماعية التي انتشرت بين الناس بالرجوع إلى أخلاق الإسلام التي اعتمدها الرسول(ﷺ) في بناء دولته الإسلامية القائمة على المحبة والتراحم والتعايش السلمي وهي تضم بين مكوناتها مختلف الأديان والقويات.

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها:

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

1- علاج رسائل النور لمشاكل العصر من اجل تحقيق التعايش مع الأخر كان بمنهجية شكلت سقفا راسخا فوق تاريخ الأمة الإسلامية, متعاملة معها بلغة العصر الداخل بصراع في مواجهة جاهلية العصر الحديث.

2- وظفت رسائل النور القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في بناء مادتها, متبعة معها عنصر التدرج في البدء والانطلاق من الجزئي إلى الكلي, معدة أن طريق الشريعة الإسلامية وتحقيق الحقائق الإيمانية أقصر الطرق في التعايش مع الأخر.

3- شخصت رسائل النور أنواع الاختلاف وعدته سبباً رئيسياً في ضعف وتأخر المجتمعات الإسلامية, ووضعت الحلول له ليستهدي بها المسلمون ويتخطوا العقبات التي وضعها الاستعمار أمامهم والتي تحول بينهم وبين إعلاء كلمة الله والتفاني في سبيلها.

4- أكدت رسائل النور على قيمة الإخلاص والعمل والعقل والعلم, وعدتها أسبابا لتحقيق رقي المجتمعات, وأكدت على إيمانها بمبدأ التكامل من حيث ربط العلوم الدينية والعلوم الدنيوية في سبيل مواجهة جاهلية العصر.

تشخيصها للإمراض الاجتماعية بنظرة واسعة وعميقة أوقعتها على حلول ناجعة وسريعة «

تتخطى بها ما تفرزه تلك الأمراض من أثار سلبية على المجتمعات والتي تكون سببا في إعاقة نهوضها وتقدمها وتحقيق أمنها واستقراها المجتمعي السلمي.

Concluding Section

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

الهوامش

1. بديع الزمان سعيد النورسي وهو عالم ومفكر مسلم ولد عام 1877 في قرية نورس الواقعة شرقي الأناضول في تركيا من أبوين كرديين صالحين, نال الإجازة العلمية وهو ابن أربعة عشر عاما بعد أن تبحر في العلوم العقلية والنقلية وحفظ القران الكريم وحفظ ثمانين كتابا عن ظهر الغيب, تنقل بين قرى ومدن تركيا وكان مضرب المثل في التقوى والورع والصلاح, كتب ونشر عدد من الكتب والرسائل والتي سميت (برسائل النور) وترجمت إلى لغات مختلفة فشاع علمه بين الناس وأصبح له طلاب وأتباع, توفي عام 1960, للمزيد ينظر شبكة الاتصالات العالمية www.aljamaa.net.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

2. قال الحافظ العراقي سنده ضعيف وقال أيضا آدم بن أبي إياس في كتاب العلم بلفظ اختلاف أصحابي لأمتي رحمة وهو مرسل ضعيف, ينظر: (زين الدين محمد, 1356, ص49).

3. (علي بن احمد, 2003). قال ابن تيمية عن هذا الكتاب في منهاج السنة(وأما نقل ابن المغازي فاضعف واضعف فان هذا قد جمع في كتابه من الأحاديث الموضوعة ما لا يخفى انه كذب على من له أدنى معرفة بالحديث).

4. أخرجه العسكري وهو حديث ضعيف, ينظر: (أبو الفضل أحمد, 1997, ص97).

المصادر والمراجع

أولا.الكتب

- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني, سنن أبي داود, ج:4, رقم الحديث(4601) (بيروت: دار الكتاب العربي, د.ت).

- أبو داود سليمان بن داود بن الجادر الطيالسي البصري, مسند أبي داود الطيالسي, تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي, ج:1, ط1, (مصر: دار هجر, 1999).

- أبو عبد الله احمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني, فضائل الصحابة, تحقيق: وصي الله محمد عباس, ج:2,ج32,ج35, ج38, ط1, (بيروت: مؤسسة الرسالة, 1983).

- أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني, مسند الإمام احمد, تحقيق: شعيب الارنؤوط وآخرون, ج:35, ط2, رقم الحديث(21471), (مؤسسة الرسالة, 1999).

- أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر المصري, مسند الشهاب, تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي, ج:2, ط2, رقم الحديث(1234), (بيروت: مؤسسة الرسالة, 1986).

- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني, الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع, تحقيق: أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي, ج:1, ط1, (بيروت: دار الكتب العلمية, 1997).

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

- أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشْران بن مهران البغدادي, مالي ابن بشران, ضبط نصه: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي, ج:1, ط1, رقم الحديث (501), (الرياض: دار الوطن, 1997).

- بديع الزمان سعيد النورسي, من كليات رسائل النور (الإخلاص والإخوة), ترجمة إحسان قاسم الصالحي, ط1, (القاهرة: شركة سوزلر للنشر, 2010).

- بديع الزمان سعيد النورسي, كليات رسائل النور (سيرة ذاتية), ترجمة إحسان قاسم الصالحي, المجلد (9), ط5, (القاهرة: شركة سوزلر للنشر, 2008).

- بديع الزمان سعيد النورسي, كليات رسائل النور (الشعاعات), ترجمة إحسان قاسم الصالحي, المجلد (4), ط4, (القاهرة: شركة سوزلر للنشر والتوزيع, 2005).

- بديع الزمان سعيد النورسي, كليات رسائل النور (صيقل الإسلام), ترجمة إحسان قاسم الصالحي, المجلد (8), ط1, (اسطنبول: دار سوزلر للنشر, 1995).

- بديع الزمان سعيد النورسي, كليات رسائل النور (الكلمات), ترجمة إحسان قاسم الصالحي, المجلد (1), ط5, (القاهرة: شركة سوزلر للنشر, 2008).

- بديع الزمان سعيد النورسي, كليات رسائل النور (اللمعات), ترجمة إحسان قاسم الصالحي, المجلد (3), ط5, (القاهرة: شركة سوزلر للنشر, 2008).

- بديع الزمان سعيد النورسي, كليات رسائل النور (المكتوبات), ترجمة إحسان قاسم الصالحي, المجلد (2), ط5, (القاهرة: شركة سوزلر للنشر, 2008).

- زين الدين محمد بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري, فيض القدير شرح الجامع الصغير, ج:1, ط1 (مصر: المكتبة التجارية الكبرى, 1356).

- علي بن احمد ابن محمد الطيب بن الجلابي المعروف بابن المغازلي, مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه, تحقيق: أبو عبد الرحمن تركي ابن عبد الله الوادي, ط1, (صنعاء: دار الآثار, 2003).

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري, الجامع الصحيح, تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر, ج1,ج3,ج4,ج5,ج:6, ط1, (دار طوق النجاة, 1422هـ).

ثانيا.شبكة الاتصالات العالمية(الانترنيت) – www.aljamaa.net.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

تأثير التسامح على سلوك الفرد في المجتمع المدني في ضوء الكتاب والسنة دراسة تحليلية

الأستاذ المساعد الدكتور ميكائيل رشيد علي الزيباري
جامعة دهوك/ كلية التربية/ عقرة
mikailbani@yahoo.com

تاريخ الإيداع:2019/08/21م تاريخ التحكيم:2019/08/27م تاريخ القبول:2019/08/31م

الملخص

يهدف البحث إلى معرفة التسامح وتأثيره في تهذيب وتقويم سلوك الفرد في المجتمع المدني؛ لأن ثقافة التسامح اكتسبت أهمية بالغة، وأصبحت جزءاً جوهرياً من أخلاقيات وتوجهات الأفراد والمجتمعات؛ وله دور فعّال يمكن أن تمارسه في كافّة مجالات الحياة، لاسيما في الوقت الحاضر نتيجة لاختلاط المجتمعات بعضها ببعض بطرق وأساليب متعددة سواء أكان من خلال العلاقات الدبلوماسية أم التجارية أم الاجتماعية أم السياسية أم غيرها. لذا يمكن أن يكون للتسامح تأثير إيجابي في احداث التغييرات الفكرية والثقافية والسلوكية لإصلاح ثقافة الفرد والمجتمع، وبالتالي يؤدي إلى تحقيق التكيف والاندماج الاجتماعي، ومن ثم التماسك الاجتماعي بين كافة مكوناته وأطيافه السياسية والاجتماعية، وذلك لتقليل البغض الاجتماعي والسياسي بين شرائح المجتمع من جرّاء الاحتقان الديني والطائفي والمذهبي والتهجير والقتل الحاصل بفعل الجماعات الإرهابية والمتطرفة. وكل ذلك يمكن أن يتم بفعل تأثير ثقافة التسامح بين الأفراد في المجتمع، وكذا تأثيرها الفعّال في عملية التوعية السلوكية والسياسية والاجتماعية لإخماد نار الفتنة بين جميع مكوّنات المجتمع بغض النظر عن دينه ولونه وجنسه ومذهبه والطائفة التي ينتمي إليها. إنّ لغة الحوار والتسامح يكملان بعضهما البعض؛ ومن هذا المنطلق يقع على عاتق الدول دور كبير للعمل الجاد من أجل السيطرة على عوامل عدم الثقة والخوف والقلق، مقابل احلال الثقة والتسامح والصراحة والحوار والتعاون، ليصبح المجتمع أكثر إنسانيةً وتطوراً وإصلاحاً. وبذلك سأحاول من خلال هذه الدراسة بيان أثر تسامح الدين الإسلامي على سلوك الفرد بالأدلة من القرآن والسنة النبوية الشريفة.

الكلمات المفتاحية: التسامح، الإسلام، الفرد، المجتمع المدني.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

The impact of tolerance on individual behavior in civil society In the light of the Quran and Sunnah An analytical study

Assistant Professor Dr. Mikael Rasheed Ali Zebari

University of Duhok / College of Education / Aqra

Summary

[illegible]

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

Keywords

المقدمة

إن التسامح في الإسلام هو المصدر الرئيسي لتقوية العلاقات الاجتماعية بين كافّة مكوّنات أفراد المجتمع، بغض النظر عمّا يعتقدون هم فيما بينهم من معتقدات؛وبذلك تنبثق روح التسامح على صفح الأنسان وعفوه وحلمه على من أساء إليه أو قلّل من شأنه،وبالتالي يكون له التفاعل الفعّال الإيجابي في المجتمع ونبذ الخلاف بحيث يعترف بالآخر ويحترم رأيه ولا تلغيه وتناقشه بموضوعية وصولاً إلى الإقناع أو إلى حالة قريبة منه،فلغة التسامح تعني الاعتراف بالآخر،ولكن عبر مساحات يتطلبها البناء الإنساني والاجتماعي. لذا يعد التسامح أحد الأخلاقيات السامية التي تعلو بالنفس الإنسانية إلى قمة العفو واحترام رأي الآخر وتقبله؛ وبذلك يصون المجتمع كلل ويحقق السلم المجتمعي والأهلي،ونبذ الكراهية والخلافات والنزاعات بين كافة طوائف وأفراد المجتمع. وتأسيساً على ما ذكرنا بأن لغة التسامح هو أصل أصيل في روح ثقافتنا الإسلامية،وقيمة نبيلة من قيم الإسلام الحنيف،وأكد على ذلك قوله تعال:﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ [النحل: 125].

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

أهمية البحث: تتجلى أهمية هذا البحث من كونه يعد محاولة تهتم بدراسة لغة ثقافة التسامح بين الدول والشعوب من منظور شرعي وفق الكتاب والسنة ذات العلاقة المباشرة بإعداد الفرد السوّي في المجتمع المدني،وبذلك يدخل هذا البحث في إطار المحور الأول (ثقافة الحوار في الدول العربية).

مشكلة البحث: تتمركز مشكلة البحث في الإجابة على الإشكالية الآتية: تتركز إشكالية البحث في دور وتأثير التسامح في الفكر والعقيدة الإسلامية في سلوك الأفراد داخل المجتمع المدني.

منهجية البحث: أما عن المنهج الذي سلكته فهو المنهج الاستنباطي والتحليلي الذي يقوم على استنباط وتحليل النصوص سواء أكانت من القرآن الكريم أم السنة النبوية الشريفة. وعلى غرار ذلك قسمت بحثي إلى المباحث الآتية:

المبحث الأول: ماهية التسامح. المبحث الثاني: مبادئ التسامح الإسلامي في المجتمع المدني. المبحث الثالث: تأثير التسامح في سلوك الفرد في المجتمع. المبحث الرابع: تأثير التسامح الإسلامي مع غير المسلمين في المجتمع المدني. الخاتمة

المبحث الأول: ماهية التسامح

أولاً: معنى التسامح لغة واصطلاحاً.

التسامح لغة: هو كلمة مشتقة من الفعل سمح ـ يسمح، ويعني بذلك أمرين: الأول: السمح: السخاء والجود، أي إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء، يقال:سمح بكذا إذا جاد،كسماحة الحاتم الطائي،أي هو جواد كريم(ابن منظور،1414هـ،489/2)،(الفيومي،288/1). الثاني: السهولة والتيسير، والمسامحة:المساهلة، وتسامحوا:تساهلوا (الفيروز آبادي،2005م،225/1)، (الرازي،1999م،153/1). ويؤكد هذه المعاني قول النبي(ﷺ) الآتي: ((يقول الله عز وجل: أَسْمِحُوا لِعَبْدِي كَإِسْمَاحِهِ إلى عَبِيدِي)) (رواه الامام أحمد،1995م،رقم الحديث [15]،174/1). والتسامح اصطلاحاً: له عدّة تعريفات معاصرة، ومن أهمها ما يأتي: هو السعي إلى المساواة بين جميع الافراد في المعاملة حتى مع من يختلف معنا في

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الرأي والمعتقد والأفكار وغيرها ومحاولة فهم هؤلاء المختلفين والتعاطف معهم (الغشيمي، سعد، 2013م،ص15). وكذلك التسامح يعني تقبل آراء الآخرين مهما تعددت واختلفت فهو هو تقبل الفرد للآخر ين الذين يختلفون معه في الراي والعقيدة الدينية والمذهبية والقيم والعادات والتقاليد الاجتماعية وليس بالضرورة الموافقة عليها والاعتقاد بان من حق الآخرين أن يعبروا وفق ما يعتقدون (الغشيمي، سعد، 2013م،ص16). والتسامح دعوة إلى نبذ العنف والتظرف في المجتمع المدني فهو: (هو كلمه دارجة تستخدم للإشارة إلى الممارسات الجماعية كانت أم الفردية تقضي بنبذ التطرف أو ملاحقة كل من يعتقد أو يتصرف بطريقة مخالفة قد لا يوافق عليها المرء) (بوابة الفجر، www.elfagr.com). والذي يبدو من هذه التعريفات أن التسامح هو اللين والتساهل وهو نوع من أنواع الإحسان إلى النفوس التي جُبلت على حب من أحسن إليها،لذا فإن التسامح يؤدي إلى المحبة والتآلف ونبذ العنف والتنافر، والتسامح هو: القلب النابض لحياة طيبة ونفس زكية خالية من العنف والتطرف (الزيباري، ميكائيل، 2019م، ص271).

ثانياً: صيغ التسامح في القرآن الكريم

لم يرد فعل (سمح) واشتقاقاته في القرآن الكريم، ولكن وردت كلمات وألفاظ ذات صلة بالتسامح تعطي المعنى ذاته،هي: (العفو والصفح) و(الإحسان)، اللذان هما: ضد التعنت،والتعصب،والتطرف،والغلو،وكذلك التسامح الديني والعرفي والثقافي.

1- العفو والصفح:

أمر الله سبحانه وتعالى نبيه(ﷺ) بأعلى درجات التسامح فقال له تعالى:﴿ **فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[المائدة: 13]،ومعنى العفو: ترك المؤاخذة بالذنب،ومعنى الصفح: ترك أثره من النفس (الشوكاني،1414هـ،1/28)، وكونه لم يبق أثره في النفس قمة في التسامح وهو بغية المؤمن الذي يدعو الله تعالى إليها: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾[الحشر: 10]،وقال تعالى : ﴿**فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾[الزخرف: 89].

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857□

2- **الإحسان:** آيات الاحسان في القرآن الكريم كثيرة، ننتقي بعضها فقط. الإحسان هو مقابلة السيئة بالحسنة وهو فوق الحلم،وإن كان الحلم هو أن تعفو عمن ظلمك،فالإحسان هو أن تحسن إلى من أساء إليك.

قال تعالى:﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ** ﴾[البقرة: 83].

وقال تعالى:﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾[النحل: 125].

وقال تعالى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾[النحل: 90].

وجه الدلالة: –

ومما سبق يتبيّن أن التسامح هو الصفح والعفو والإحسان، يقابله التعنت والتعصب والتطرف والغلو. وهذه النظرة العظيمة للإنسانية لا يمتلكها إلا الإسلام والمسلمون،لأنه م يقرون بينهم وجود شرائع مغايرة لشريعتهم،ويرفضون إكراه أحد على ترك ملّته،ويرضون أن يتألف المجتمع من مسلمين وغير مسلمين،ويشرعون نُظُماً عادلة، لتطبق عليهم وعلى من في ذمّتهم من أهل الكتاب أو أية ملّة أخرى.

3- التسامح الديني والعرقي والثقافي:

وهو التعايش بين الأديان بمعنى ممارسة الشعائر الدينية والتخلي عن التعصب الديني والتمييز العنصري،قال الله تعالى :﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[المائدة: 69]،لا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى،قال رسول الله (ﷺ): (إنَّ أباكم واحدٌ كلكم لآدم وآدم من تراب،إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم،ليس لعربي فضل على أعجمي إلا بالتقوى) (رواه الازرقي،121/2)،والتنوع والتعدد والاختلاف سنة من سنن الله جلّ جلاله،قال تعالى : ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ**

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

أَجْمَعِينَ﴾ [هود: 119-118].وما دام الاختلاف سنّة من سنن هذا الكون،فمن المستحيل أن يتفق البشر جميعاً في الأفكار والتصورات،فضلاً عن الدين،ومن المعلوم أنّ الإسلام يقوم على الاعتراف الإيجابي بالآخر،وإقراره على معتقده ودينه،قال تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾[الكافرون: 6].

والتعايش السلمي،يعني العيش المشترك القائم على المسالمة والمهادنة والاحترام المتبادل،ويعد التعايش بين الأديان والثقافات شرطاً من شروط المواطنة في دولة الحق والقانون.يدعو الناس إلى التسامح والتآخي،فإذا حققوا ذلك،استطاعت مجتمعاتنا،وكل دول العالم أجمع،رسم ملامح الحضارة الإنسانية،المبنية على الحقوق والواجبات (المنصوري،www.hespress.com). وتعد التعددية ظاهرة اجتماعية طبيعية مألوفة في المجتمعات كافّة، ويتوقف الأمر على إدارة التعددية وفق ادارة سلمية للتنوع تضمن العيش الحرّ للجماعات المتنوعة،في جو يسوده الاحترام المتبادل،بعيداً عن الكره والحقد والرغبة في الانتقام (عامر،علي، كيال،ديبو،2013م،ص7).

المبحث الثاني: مبادئ التسامح الإسلامي في المجتمع المدني.

هناك عدّة مبادئ أصيلة في الإسلام الحنيف، ينبغي للفرد المسلم التحلي بها،ليكون فرداً فعالاً في المجتمع المدني،ولكي يكون قدوة للغير، للتأسي به،ومن أهمها ما يأتي:

المبدأ الأول: العدل. إن من أبرز مبادئ التعايش السلمي في المجتمع المدني العدل مع المخالف وجعل ذلك دليل على التقوى بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [المائدة: 8] .ويتبيّن من خلال هذه الآية بأن أحكام الإسلام عادلة مع المقابل،ولم يبح الإسلام على مرّ العصور التعدي على الغير وهتك حرماتهم واعراضهم وأموالهم.لذا إن معاملة المسلمين مع غيرهم في ظل حكمهم،لا تكون بالظلم والتعدي عليهم؛بل تكون بحماية حقوقهم ودفع الظلم عنهم وانجاز كل ما فيه خير لكافّة مكوّنات المجتمع.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

المبدأ الثاني: صيانة الحقوق والحريات. روح الدين الإسلامي أقرَّ مبادئ العلاقات الإنسانية للفرد المسلم مع غيره من شرائح المجتمع المدني،وهو صيانة حقوقه أولاً،والحرية فيما يعتقده ثانياً؛ وكذا تغريس الاحترام المتبادل بينهم،وذلك منذ أربعة عشر قرناً وعدم التضيق على المخالفين وارهابهم بدعوة أن الاسلام انتشر بالسيف،ذلك أن الاسلام انتشر عن طريق الدعوة بالتي هي أحسن والمجادلة المقنعة والحوار الهادف البناء والتسامح في المعاملة،ولم يعرف السيف إلا دفاعاً عن حرماته ومقدساته من أن تنتهك أو تهان من قبل أعداء الإسلام.وكل هذا يؤكّد أن القواعد التشريعية الاسلامية في فقه العلاقات الدولية والتساكن والتعايش مع غير المسلمين قد سبقت كل قواعد القانون الدولي بأربعة عشر قرنا "فيما يتعلق بالعلاقات الإسلامية.(عبد السلام، 1401هـ،ص315). ولذا نرى رفعة الإسلام كيف ضرب أروع مثال في تمتع غير المسلم بالأمان من قبل المسلمين منطلقاً من قوله تعالى: **﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾** [التوبة: 6].

المبدأ الثالث: الرحمة. وصف الله سبحانه وتعالى ذاته بالرحمة فقال: **﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾** [غافر: 7]، ومن أسماء الله الرحمن والرحيم،إذ برحمته يهدي عباده إلى سبيل سعادتهم،وبرحمته نزل عليهم الشريعة الكفيلة بتحقيق الخير، والسعادة لهم في الدنيا والآخرة،وبرحمته يدخل المؤمنين في جنته،وبرحمته يغفر للمسيئين (الميداني،1987م،16/2). وقد وردت بذلك أحاديث كثيرة تؤكد على تخلق المسلمين بهذا الخلق، فعن جرير بن عبدالله (ﷺ) قال،قال رسول (ﷺ): ((لا يَرْحَمُ اللهُ مَنْ لاَ يَرْحمُ الناسَ)) (رواه البخاري،1422هـ،رقم الحديث 7376، 115/9) قال (ابن حجر،1379هـ،440/10): ((وفي الحديث الحض على استعمال الرحمة لجميع الخلق،فيدخل المؤمن والكافر، والبهائم المملوك من م وغير المملوك))،فهي مشروعة لجميع الخلق،حتى لو كانت بيننا وبينهم عداوة ما لم يقاتلوننا،ولا تعارض بين الرحمة العامة التي يستحقها جميع الخلق وبين الشدة على الكفار؛لأن الغاية من هذه الشدة منع شرورهم، وهذا المنع هو من الأمور العظيمة التي تستدعيها الرحمة (الميداني،1987م،19/2).

المبدأ الرابع: التواصل الإيجابي في المجتمع. يحقق التسامح مساحة كبيرة للتواصل مع الآخر،في مجالات عدّة، كالتواصل السياسي،والاجتماعي، والاقتصادي،والثقافي،والمعرفي، وبهذا يتحقق الكثير من المصالح،

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

التي تفيد الإنسانية،قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[الحجرات: 13]،وحثّ النبي (ﷺ) الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان على تعلم العبرانية وسواها،وأجاز الأحباش في التعبير عن ثقافتهم،في المسجد، ولعبهم بالحراب في يوم العيد،وسمح لأم المؤمنين عائشة بالنظر إلى هذا .وهذه الصفة التواصلية الإيجابية في مختلف جوانب الحياة لفتت نظر بعض كتّاب الغربيين مثل الكاتب الغربي (لسنغ) ،فبنى صورة مجتمعه الخاص بشكل مزدوج عبر تحديده لطبيعة الإسلام كدين للعقل والتسامح من جهة،وعبّر الإشارة إلى العناصر غير العقلانية،وغير المتسامحة في مجتمعه هو،أي في الثقافة المسيحية الغربية من جهة آخرى ...ومعالجة) لسنغ) للإسلام تتمثل في نقطتين:

- في الاستعداد لاكتشاف القيم الأساسية، ليس فقط في الثقافة الخاصة؛بل في الثقافات الأخرى أيضاً وبالتالي فهمها بصورة كونية.
- وفي الاستعداد للنقد الثقافي (لسنغ،2006م،ص301).

المبدأ الخامس: إقامة المجتمع المدني المتعاون.

إنَّ الاختلاف سنة الله في خلقه والكون، وقد أشار القرآن إلى ضرورة ذا الاختلاف،وإلى حتمية وجوده حتى يتمكن كل فرد وكل مجتمع من العيش حسب ما لديه من إرادة، وحرية،واختيار،وبالطريقة التي يرتضيها،قال تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ**﴾ [هود: 118] و ذا الاختلاف والتنوع والتعدد،يسهم في الإعمار والبناء للوصول إلى التكامل الإنساني،ومن ثمَّ كان التعاون مبدأً عاماً وضرورة اجتماعية في كل الجماعات الإنسانية لتحقيق الخير العام،وتبادل المنافع والمصالح،وهو ما حث عليه الإسلام وجعل العلاقة بين المسلمين وغيرهم علاقة تعاون وتعارف وبّر وعدل، ليعم الخير وتُبادل المصالح والمنافع وتقوى الصلات الإنسانية(السابق،2001م،ص8). إنَّ التسامح الديني ذو بُعد حتمي،وضروري لإقامة العدل والتعاون الأخوي بين أفراد المجتمع،وحثّ القرآن الكريم الفرد في المجتمع الالتزام به؛لكي يعيشوا بالاستقرار والطمأنينة كنسيج واحد فيه فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[الحجرات: 13]، فأكدت الآية ما توصَّل إليه الحكماء والفلاسفة، وأثبته الواقع التاريخي المشاهد

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

من أن الإنسان مَدني بطبعه،بمعنى أنه لا تتحقّق حياته،ولا ينبني كيانه،ولا تكتمل ذاته، ولا يكتسب ما تصبو إليه قدراته إلاّ داخل وسط اجتماعي؛ومن ثم كان التسامح الديني أرضية أساسية لبناء المجتمع المدني وإرساء قواعده،على أسس من الحرية في المعتقد،وقبول الاختلاف في الرأي،وتقدير المواثيق الوطنية، وعدم المسَاس بخصوصيات كل أمة أو فئةٍ، وانتهاك لحماها (لسنغ،2006م،ص302).

المبحث الثالث: تأثير التسامح في سلوك الفرد في المجتمع

بما أن الله سبحانه وتعالى رسم للإنسان خريطة حياته، وجعل أهم روافده السير الصحيح على وجه الأرض بأن يتحلى بقيمة التسامح الإنساني؛ لكي يكون فرداً صالحاً لذاته ومصلحاً لغيره،وتتأثر وتنعكس هذا التسامح على سلوكياته وتصرفاته اليومية بين أفراد مجتمعه؛لأن الإنسان حرّ فيما يعتقده، ولا يجوز للفرد المسلم التجاوز والتعدي على الغير؛لأن لهم الحق العيش بسلام وطمأنينة في معتقداته ودينه ومذهبه،ولا يسمح الإسلام أن يفرض المسلم عقيدته أو دينه أو رأيه على الغير جبراً. لذا هناك آيات كثيرة وأحاديث نبوية شريفة تحثنا على عدم التجاوز وفرض الرأي على مكوّنات أفراد المجتمع بغض النظر على ما هو عليه بحجة روح الدين الإسلامي،ومن هذه النصوص المتينة التي ينبغي لنا التحلي بها ما يأتي على سبيل الذكر لا الحصر منها:

1- روح الدين الإسلامي يبيّن للفرد المسلم؛ لكي لا يتجاوز على غيره من أفراد المجتمع، بأنهم أخوتهم للعيش المشترك وتسودهم الاستقرار والأمن والأمان، ويزرع في قلبه روح التسامح ليؤثر فيه وهو بأن الأنبياء والرسل كلهم إخوة،لا تفاضلَ بينهم مِنْ حيث الرسالة،ومن حيث الإيمان بهم،فقال تعالى: ﴿ **قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾[البقرة: 136]،أي لا نفرّق بين أحدٍ منهم،لا نفرّق على الإطلاق،فالكلُّ في نظرنا أنبياء ورسل. وحول هذا المعنى يقول (ﷺ) (أَنَا اولَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، الْأَنْبِيَاءُ أولَادُ عَلَّاتٍ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ) (رواه البخاري،رقم الحديث 2365، 1837/4). وكذا بيّن الله في آية أخرى،لكي يكون التسامح فعّالاً بين الناس جميعاً أنَّ الرسل عليهم الصلاة والسلام كلّهم من مشكاة واحدة، فقال الله

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

تعالى:﴿ **شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ** ﴾[شورى: 13].

2- بيّن الإسلام للفرد أنْ لا إكراه في الدين،فالعقيدة تنبغي أنْ يستقبلها القلب والعقل بشكلٍ واضح،وبشكل جليٍّ قال تعالى:﴿ **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾[البقرة: 256]،لهذه الآية تأثير على الفرد المسلم بأن يقبل الآخرين ليعشوا معه في المجتمع كنسيج واحد؛بغض النظر عمّا يعتقده هو،وبالتالي يوفر للجميع مناخاً تسوده الحرية في العقيدة والتعبير عن الرأي،والعدالة والمساواة بين كافّة مكوّناته دون فرق بينهم في الحقوق والواجبات.

3- أوضح الإسلام للفرد من أجل روح التسامح والتعايش الأخوي مع غيرهم،أنَّ أمكنة العبادات على اختلافها محترمةٌ في نظر المسلمين،فها هو القرآن يقول:﴿ **الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** ﴾[الحج: 40].وبالتالي للآية تأثير فعّال على أفراد المجتمع أن يحترموا ويقدّسوا مقدّسات غيرهم من الأفراد ولا يتعدّون عليهم.

وكذا أكّد النبي (ﷺ) التعايش مع غير المسلمين في سلام ويتحمل مسؤولية حمايتهم وضمان حريتهم في ممارسة ديانتهم، ذكر السخاوي في المقاصد الحسنة حديث :((من آذى ذمياً فأنا خصمه)) .رواه أبو داود بلفظ) :(ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلّفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفسه فأنا خصمه يوم القيامة)) (السخاوي:1985م،ص1616).

4- من أجل تأثير التسامح للفرد طلب الإسلام منهم أنْ ينظروا إلى غيرهم على أنهم بشر،يجادلونهم بالتي هي أحسن،فقال تعالى:﴿ **وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** ﴾[العنكبوت: 46]. وبهذا النداء الرباني والتعامل الراقي مع مكوّنات المجتمع يصبح الفرد المسلم قدوة للآخرين،وبالتالي يجعل جميع أفراد المجتمع متسامحين متحابين بعضهم مع بعض،وهذا ما

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

أمرنا بها ديننا الحنيف بأن نكونوا متسامحين فيما بيننا وبين غيرنا،أن نعفو عن كثير من الأخطاء والزلات.

5- حثّ الإسلام الأفراد من أجل تأثير التسامح فيهم البِر بأهل الكتاب، وحُسْنَ الضيافة لهم،وتبادل المنافع المادية بينهم،فها هو القرآن يقول للمسلمين:﴿ **الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ**﴾[المائدة: 5]. وحثّ النبي (ﷺ) المسلمين السلام عليهم ما داموا مختلطين في أفراد المجمع، حيث قال أسامة (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) مرّ على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود فسلّم عليهم النبي (ﷺ) (رواه البخاري،1422هـ،رقم الحديث 6254، 8/56).

6- غرّس الإسلام في قلوب الأفراد من أجل التسامح التعاون فيما بين الناس جميعاً،قال تعالى:﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[المائدة: 2]،وبيّنت هذه الآية الكريمة قيمة روح التعاون الأخوي في المجتمع ممّا يساعد على التكاتف والتكافل،وبالتالي يكون رحمة للإنسانية ورحمة بهم؛كما قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ [الأنبياء: 107].

7- رسَّخ الإسلام لأجل تأثير التسامح حرية العقيدة والتعايش السلمي بين جميع الأديان قال تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ**﴾ [آل عمران: 64]،ويقوم هذا النداء على مبدأ الاعتراف بالآخر ﴿**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**﴾ [الكافرون: 6]،والذي يبدو من هاتين الآيتين أن يتغاضى الفرد عن أي شيء يسبب الكراهية والحقد للطرف المقابل،وهذا يرتبط بالعفو والغفران،فالفرد المتسامح يعفو عن غيره مقابل الأجر من الله سبحانه.

المبحث الرابع: تأثير التسامح الإسلامي مع غير المسلمين في المجتمع المدني.

أولاً: تأثير التسامح الإسلامي مع أهل الكتاب في المجتمع المدني منها: –

أ–النبي(ﷺ)وتأثير التسامح: من خلال التمعّن في سيرة النبي(ﷺ) يظهر بأن سماحته(ﷺ)لم تكن للمسلمين وحسب؛بل وسعت أهل الكتاب والمشركين والمنافقين والمرتدين والدليل على ذلك ما يأتي:

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

1- ما ثبت عنه (ﷺ)عندما قدم المدينة المنورة، وكان في المدينة عدد كبير من المنافقين واليهود والمشركين، لم يمارس النبي(ﷺ)معهم سياسة الإبعاد أو المصادرة أو الخصام،بل غرس فيها بذور التسامح بين المسلمين وغيرهم،ورضي عن رحابة صدر بوجود اليهودية والوثنية،فأقام معاهدة مع اليهود تنص على السماحة والعفو والتعاون على الخير والمصلحة المشتركة،وحافظ الرسول(ﷺ)على هذا الميثاق—ميثاق التعايش السلمي،الاّ إنهم نقضوا هذه الميثاق (المباركفوري،2006م، ص186)و(متولي، 2008م،102/1).

2- عندما جاء وفد نصارى (نجران) إلى الرسول(ﷺ) أنزلهم في المسجد وحينما حان وقت صلاتهم تركهم يصلون في المسجد فكانوا يصلون في جانب منه، ولما ناظروا الرسول(ﷺ) تناظر معهم بسعة صدر ورحابة فكر،وجادلهم بالتي هي أحسن وأقام الحجة عليهم، ولم يكرههم على الدخول في الإسلام،بل ترك لهم الحرية في الاختيار، وقد أسلم بعضهم بعدما رجعوا إلى نجران (سيرة ابن هشام،1955م،158/2) و(الواحدي:ص 66).

3- ومن قمة روح التسامح عند النبي(ﷺ) وتأثيره على الآخرين، أنه كان دائماً يوصي بأهل الذمة والمستأمنين وسائر المعاهدين،ويدعو إلى مراعاة حقوقهم وإنصافهم والإحسان إليهم،وينهى عن إيذائهم،منها :ما رواه أبو داود في سننه عن صفوان بن سليم،عن رسول الله (ﷺ)قال: «أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهَدًا أَوِ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ،أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ،فَأَنَا حَجِيجُهُ (أي أنا الذي أخاصمه وأحاجه) يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)بِإِصْبُعِهِ إِلَى صَدْرِهِ «أَلَا وَمَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ رِيحَ الْجَنَّةِ،وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ سَبْعِينَ عَامًا» (رواه البيهقي،1344هـ،رقم الحديث 19201، 9/ 205) و(السخاوي،1985م،رقم الحديث 1044، 617/1).

وجه الدلالة: -

إن كان هذا الحكم للذي يظلم أو يكلّف إنساناً غير مسلم، فكيف بالذي يُقتل عشوائياً بلا ذنب،أو يفجّر نفسه في المساجد والمدارس والأسواق الشعبية، ويقتل مَن فيها من المسلمين وغير المسلمين من الأطفال والنساء والشيوخ،وغيرهم من المخلوقات، باسم هذا الدين العظيم المعروف بدين السلم والسلام.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ومن ذروة سماحة النبي(ﷺ) وتأثيره مع غير المسلمين ما هو مبيّن مع يهودي يدعى زيد بن سعنة،أراد أن يختبر حلمه(ﷺ): (قال زيد لم يبق شيء من علامات النبوة إلا وقد عرفتها في وجه محمد(ﷺ)،حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه،يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً،قال فكنت أتلطف له، لأن أخالطه فأعرف حلمه وجهله،فذكر قصة إسلافه للنبي(ﷺ)مالاً في ثمرة، قال فلما حل الأجل أتيته فَأَخَذْتُ بِمَجَامِعِ قَمِيصِهِ،وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بِوَجْهٍ غَلِيظٍ، ثُمَّ قُلْتُ: أَلَا تَقْضِينِي يَا مُحَمَّدُ حَقِّي؟ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكُمْ بَنِي عَبْدَ الْمُطَّلِبِ بِمَطْلٍ،وَلَقَدْ كَانَ لِي بِمُخَالَطَتِكُمْ عِلْمٌ،قَالَ: وَنَظَرْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعَيْنَاهُ تَدُورَانِ فِي وَجْهِهِ كَالْفَلَكِ الْمُسْتَدِيرِ،ثُمَّ رَمَانِي بِبَصَرِهِ وَقَالَ:أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ، أَتَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)مَا أَسْمَعُ،وَتَفْعَلُ بِهِ مَا أَرَى؟ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ،لَوْلَا مَا أُحَاذِرُ فَوْتَهُ لَضَرَبْتُ بِسَيْفِي هَذَا عُنُقَكَ،وَرَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)يَنْظُرُ إِلَى عُمَرَ فِي سُكُونٍ وَتُؤَدَةٍ،ثُمَّ قَالَ: «إِنَّا كُنَّا أَحْوَجَ إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْكَ يَا عُمَرُ،أَنْ تَأْمُرَنِي بِحُسْنِ الْأَدَاءِ، وَتَأْمُرَهُ بِحُسْنِ التِّبَاعَةِ،اذْهَبْ بِهِ يَا عُمَرُ فَاقْضِهِ حَقَّهُ،وَزِدْهُ عِشْرِينَ صَاعًا مِنْ غَيْرِهِ مَكَانَ مَا رُعْتَهُ» أو صاعا من تمر فأسلم زيد بن سعنة رضي الله عنه وشهد بقية المشاهد مع رسول الله (ﷺ)وتوفي عام تبوك رحمه الله) (ابن كثير،1987م،310/2)و(رواه الطبراني،5 /222).

ب - تأثير التسامح عند الصحابة رضي الله عنهم مع غيرهم: ثمّة آثار ومواقف عدّة من صور تأثير التسامح للصحابة رضي الله عنهم مع غير المسلمين في المجتمع المدني،نذكر بعضاً منه على سبيل المثال: -

1- أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو ذُبِحَتْ لَهُ شَاةٌ فِي أَهْلِهِ،فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: أَهْدَيْتُمْ لِجَارِنَا اليَهُودِيِّ؟ أَهْدَيْتُمْ لِجَارِنَا اليَهُودِيِّ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ)يَقُولُ: مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ) (رواه الترمذي،1998م،رقم الحديث 1942، 396/3).

2- وعندما مرّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشيخ من أهل الذّمة يقف على الأبواب يسأل الناس،قال: (ما أنصفناك أن كنا أخذنا المال في شبيبتك وضيعناك في شيبك ثم أجرى عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه) (الكاندهلوي،1999م،346/2) و(ابن قيم،1982م،144/1).

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

3- وكذلك عندما اشتكت امرأة قبطية إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من عمرو بن العاص، الذي ضم بيتها إلى المسجد، أرسل إليه أمير المؤمنين وسأله عن ذلك،فقال إن المسجد ضاق بالمسلمين ولم أجد بداً من ضم البيوت المحيطة بالمسجد،وعرضت على هذه المرأة ثمناً باهظاً، فأبت أن تأخذه،فادخرته لها في بيت المال،وانتزعت ملكيتها مراعاة للمصلحة العامة،لكن الفاروق عمر أمره بأن يهدم هذا الجزء الذي للمسجد ويعيد بناءه كما كان لصاحبته (المسيري،2010م،ص227) و(السباعي،2001م،ص85).

4- إنّ الصحابة(ﷺ) حينما دخلوا حمصاً، وفرضوا على أهلها الجزية، جاءهم أمر من أبي عبيدة بن الجراح بمغادرة حمص للانضمام إلى جيش المسلمين،حيث مواجهة الروم في اليرموك،أعادوا إلى أهل حمص ما أخذوه؛وقالوا:(إنا أخذناه في مقابل الدفاع عنكم أما وقد خرجنا فقد أصبحنا غير قادرين على حمايتكم،فلزم رد ما أخذناه منكم،فعجب لذلك أهل حمص أشد العجب،وتمنوا لهم النصر على عدوهم) (ابن الأثير،282/10) و(دنسمان، 967م،404/1).

والذي يظهر للباحث من خلال ما تقدّم أن هناك فرقاً شاسعاً بين فقه السماحة للمسلمين عندما يكتب الله تعالى لهم النصر والتمكين في الأرض، وبين غير المسلمين عندما يستعمرون بقعة من الأرض بوحشية، كما في الحروب الصليبية، وخلال عهد الكشوف الجغرافية،والاستعمار الذي حل بكثير من بلاد الإسلام في حقبة من الزمن، يتجلى له هذا الفارق بين دين الحق، دين التسامح والعفو، وبين أتباع الأديان الأخرى(الزيباري، ميكائيل، 2019م، ص280).

ثانياً: تأثير التسامح الإسلامي مع المنافقين في المجتمع المدني.

فقد بلغ فقه تسامح النبي(ﷺ) مع المنافقين ذروته،إذ تحمل المنافق عبد الله بن أُبي ابن سلول قصة الإفك،ومع ذلك فقد عفا عنه (ﷺ) (رواه البخاري،1422هـ،رقم الحديث 4566، 8/ 78)؛بل حينما مات عبد الله بن أُبي غطّاه الرسول(ﷺ) بقميصه واستغفر له،حتى نزل قوله تعالى: ﴿**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾ [التوبة: 80]. كما صفح النبي(ﷺ)عن رجل قال عن الرسول (ﷺ): يَا رَسُولَ

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

اللهِ، اتَّقِ اللهَ،فَقَالَ: «وَيْلَكَ أَوَ لَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ» قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ،فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللهِ،أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: «لَا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي» قَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ فَقَالَ رَسُولُ الله(ﷺ): «إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ،وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ» (رواه مسلم، 2005م،رقم الحديث،1064، 742/2) وهذا الموقف في قمة السماحة فالرسول(ﷺ) لم ينتقم لنفسه،بل صفح وعفا عنه.

ثالثاً: تأثير التسامح مع المرتدين في المجتمع المدني.

إن جريمة الردّة كما هم معلوم تعد من أكبر الجرائم التي يقترفها الإنسان،مع هذا فإن الإنسان المرتدّ يبقى مخيراً في اعتناق العقيدة التي يؤمن بها،لقوله تعالى:﴿ **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: 256]. ويدل على ذلك أيضا ما ثبت عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (ﷺ) قَالَ: " كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيٌّ فَأَسْلَمَ وَقَرَأَ الْبَقَرَةَ،وَآلَ عِمْرَانَ، وَكَتَبَ لِلنَّبِيِّ (ﷺ)، فَعَادَ نَصْرَانِيًّا،فَكَانَ يَقُولُ: مَا يَقْرَأُ مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ،فَأَمَاتَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ،فَدَفَنُوهُ فَأَصْبَحَ قَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ،فَقَالُوا: هَذَا عَمَلُ مُحَمَّدٍ،إِنَّهُ وَأَصْحَابَهُ نَبَشُوا عَلَى صَاحِبِنَا فَأَلْقَوْهُ،فَحَفَرُوا فَأَعْمَقُوا،فَأَصْبَحُوا قَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ،فَقَالُوا: هَذَا عَمَلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ،نَبَشُوا عَلَى صَاحِبِنَا فَأَلْقَوْهُ.فَحَفَرُوا لَهُ فَأَعْمَقُوا لَهُ فِي الْأَرْضِ مَا اسْتَطَاعُوا،فَأَصْبَحَ قَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ،فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ،فَأَلْقَوْهُ"(رواه البخاري،1422هـ،رقم الحديث 3617، 202/4).

وجه الدلالة: –

يظهر من الحديث أن قتل المرتدّ ليس على ظاهره؛بل المقصود منه إباحة القتل لا إيجابه،لذا فإنّ العقوبة مفوضة إلى الحاكم والسلطة المختصة في الدولة الإسلامية،تقرر فيها ما تراه مناسباً من العقوبات.
لم يثبت أن النبي(ﷺ) قتل يوماً من الأيام يهودياً مترددا بين الإيمان والكفر ليفتن المسلمين عن دينهم،وصرّح القرآن بذلك،حيث قال تعالى:﴿ **وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [آل عمران: 72]، وكانت هذه الردة الجماعية في المدينة،والدولة الإسلامية قائمة ورسول اللهﷺحاكمها،ولم يعاقب هؤلاء المرتدّين الذين كانوا يرمون إلى

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

فتنة المؤمنين في دينهم وصدّهم عنه (ككو،2009،ص109)؛لأن الله سبحانه وتعالى لم يأمر في القرآن الكريم بقتل المرتدين إذا ارتدوا عن دينهم في الدنيا ولو كان ارتدادهم مرة بعد مرة،قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا**﴾ [النساء: 137]. ومن هذه الآيات القرآنية والسنة النبوية يرى بعض العلماء المعاصرين (ككو،2009، ص109)،أن عقوبة الردّة تتنافى مع حرية الإنسان في العقيدة؛لأن قتل المرتدّ إنما هو إكراه في الدّين،وتناقض مع الحرية الدينية الثابتة في آيات العقيدة،مثل قوله تعالى: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾[البقرة: 256]،وعلى غرار هذه الآيات الكريمة أن عقاب المرتد بالقتل إكراه في الدين. وممّا يلفت النظر أن النبي(ﷺ)قال: (مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ) (رواه البخاري،1422هـ،رقم الحديث 3017، 75/4).

وجه الدلالة: أي من ارتدّ وحارب الإسلام والمسلمين ينبغي على المسلمين أن يوقفهم ولو كان بالقتل،ويدل على ذلك حديث آخر قال النبي(ﷺ): ((لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ،يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ،إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي،وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ،وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ)) (رواه مسلم،2005م،رقم الحديث1676، 1302/3)،يبّين هذا الحديث أيضا من بدل دينه وفارق جماعة المسلمين وحاربهم فاقتلوه،بينما من ارتد ولم يحارب المسلمين،أو بقي في دولتهم وفي ذمّتهم،لا يحكم عليه بالقتل،لأنه مخير باختيار الدّين الذي يؤمن به.

رابعاً: – تأثير التسامح الإسلامي مع المشركين في المجتمع المدني: –منها.

1- تأثير تسامح النبي(ﷺ)مع أسرى بدر وفتح مكة :من فقه تسامح النبي (ﷺ) وتأثيره عليهم أنه عامل معاملة حسنة مع أسرى" غزوة بدر"،حيث وزع الأسرى السبعين على أصحابه،وأمرهم أن يُحسنوا إليهم،فكانوا يفضلونهم على أنفسهم في إطعامهم،ثم استشار أصحابه في شأنهم،فأشير عليه بقتلهم، وأشير عليه بفدائهم،فوافق على الفداء،وجعل فداء الذين يكتبون أن يعلّمَ كلُّ واحد منهم عشَرةً من صبيان المدينة الكتابةَ (ابن هشام،1955م،2/ 431و455) و(ابن كثير، 1986م،293/2-297) بتصرف.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

2- وعندما فتحت مكة، قال الرسول(ﷺ) لقريش: ((ماذا تظنون أني فاعل بكم؟))،قالوا: خيرًا،أخٌ كريم وابنُ أخٍ كريم،فقال: ((اذهبوا فأنتم الطلقاء،لا تثريبَ عليكم اليوم،يغفر الله لي ولكم)) (ابن كثير،1986م،4/300-301) بتصرف. وهكذا كان يعامل الرسول(ﷺ) غير المسلمين في المجتمع المدني،لذا علينا أن نقتدي به(ﷺ)في كل الأمور في الدنيا،لا سيما في التعامل مع غير المسلمين بكافّة معتقداتها.

وللإسلام صور أخرى للتعايش مع غير المسلمين في المجتمع المدني ومن هذه الصور أيضا: –

3- عهد النبي (ﷺ) لبني زرعة وبني الربعة من جهينة أن الرسول (ﷺ) كتب لبني زرعة وبني الربعة من جهينة: ((أنهم آمنون على أنفسهم وأموالهم،وأن لهم النصر على من ظلمهم أو حاربهم إلا في الدين والأهل ولأهل باديتهم من بر منهم واتقى ما لحاضرتهم،والله المستعان)) (رواه ابن سعد،2001م،رقم الحديث 63، 1/1/233)،وهذا أروع أنموذج من سماحة المسلمين مع غيرهم، والتعايش السلمي والأمن والمناصرة.

4- سماحة السلطان العثماني محمد الفاتح مع نصارى القسطنطينية حينما فتحها،فأعلن أنه ضمن لهم حرية تدينهم وحفظ أملاكهم، فرجع من النصارى من كان مهاجراً منهم (فريد بك،1/165).

خامساً: – تأثير التسامح الإسلامي على غير المسلمين أثناء الحروب.

لقد كان الرسول (ﷺ): رحيمًا مع كافّة الناس، قال تعالى :﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ [الأنبياء: 107]،وظهرت رحمته في وصية لأصحابه أثناء خروجهم لقتال الكفار،بألا يتعرضوا بالأذى لمن لم ينصبوا أنفسهم للقتال كالمرأة،والصبي،والشيخ الفاني،والزّمن(ذو العاهة)(ابن منظور،1414هـ، 13/199) فعن سليمان بن بريدة، عن أبيه (ﷺ) قال،قال :كان رسول الله (ﷺ) ((إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ،أَوْ سَرِيَّةٍ،أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ،وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا،ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ،قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ،اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا،وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا،وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا)) (رواه مسلم،2005م،رقم الحديث 1731، 3/1357).

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

وعن عبد الله بن عمر (ﷺ) قال" : وُجِدَتِ امْرَأَةٌ مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسولِ اللَّهِ (ﷺ)،فَنَهَى رَسولُ اللَّهِ (ﷺ) عن قَتْلِ النِّسَاءِ والصِّبْيَانِ (رواه البخاري،1422هـ، رقم الحديث 3015، 61/4). قال النووي في هذا الحديث:"أجمع العلماء على تحريم قتل النساء والصبيان إذا لم يقاتلوا،إن قاتلوا قال جماهير العلماء :يقتلون (النووي،1392هـ،48/12). وعن رباح بن الربيع قال :كنا مع رسول الله (ﷺ) في غزوة،فرأى الناس مجتمعين على شيء،فبعث رجلاً فقال":أُنْظُرْ عَلاَمَ اجْتَمَعَ هؤلاء؟، فجاء فقال:على امرأة قتيل، فقال":مَا كَانَتْ هذهِ لِتُقَاتِلْ؟"، قال:وعلى المقدمة خالد بن الوليد،فبعث رجلاً فقال" :قلْ لِخَالِدٍ : لا تَقْتُلَنَّ امرأةً ولا عَسِيفاً (رواه الامام أحمد،رقم الحديث 16035، 488/3) و(رواه أبو داود،رقم الحديث 2669، 60/2).وغضب النبي (ﷺ) أشد الغضب لما علم أن جنده قتلوا بعض الأطفال،فعن الأسود بن سريع قال:كنا في غزاة فأصبنا ظفراً،قتلنا من المشركين حتى بلغ بهم القتل إلى أن قتلوا الذرية،فبلغ ذلك النبي (ﷺ) فقال":مَا بالُ أقوْامٍ بَلَغَ بِهِمُ القتلَ إلى أنْ قَتلَوا الذرية،ألا لا تَقْتلنَّ ذريةً،ألا لا تَقْتلنَّ ذريةً"،قيل :لم يا رسول الله،أليس هم أولاد المشركين؟، قال:"أو ليسَ خِيَارُكُمْ أولادُ المشركينَ" (رواه النسائي،2001 م،رقم الحديث 5،148/8616).

الخاتمة.

وفي الختام أود أن أشير إلى ملخص ما كتبنا في هذه الدراسة المتواضعة حيث تطرقنا إلى أهمية تأثير التسامح على سلوك الفرد،وكيفية التعامل مع مكونات المجتمع من خلال تصرفاته وانفعالاته مع بقية أفراد المجتمع،في المبحث الأول تناولنا ماهية التسامح والألفاظ ذات الصلة به،وفي المبحث الثاني أوضحنا مبادئ التسامح الإسلامي في المجتمع، وأما المبحث الثالث فكان حول تأثير التسامح في سلوك الفرد في المجتمع،وفي المبحث الرابع بيّنا تأثير التسامح الإسلامي مع غيره من خلال بعض نماذج التسامح الإسلامي الحيوي من خلال سيرة النبي (ﷺ) والصحابة وغيرهم. وتوصلنا في نهاية البحث إلى عدّة نتائج وتوصيات حول تعزيز تأثير التسامح على سلوك وتصرفات الفرد مع كافة شرائح المجتمع،ونبذ العنف والتطرف مع من يعيش معه فيه،وهي على النحو الآتي:

النتائج:

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

1- التسامح هو المساواة بين الناس وتقبل آرائهم ونبذ العنف والتطرف وهو دعوة إلى تعدد الأديان والمعتقدات.

2- من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشّريفة التي أوردناها في البحث يتبيّن بأنها تحثّ الفرد المسلم على التسامح والتعايش السلمي ويكون متصفاً ومتسامحاً ومتعاوناً مع بقية أفراد الأديان الأخرى.

3- وكذا يتبيّن لنا من خلال البحث الاعتماد على أساليب منهجية وعقلانية لتفعيل ثقافة التسامح على سلوك الفرد في مختلف النواحي سواء أكان من الناحية الدينية أم الثقافية أم الاجتماعية أم الاقتصادية، وكذا استئصال جذور التطرف والعنف والكراهية والاستبعاد من سلوكياتهم في المجتمع المدني.

4- لترسيخ التسامح في المجتمع بين الفرقاء ووضع الإسلام مجموعة من المبادئ، مثل: العدل،المساواة،.... الخ.

5- لقد تعامل الإسلام مع غيره بأرقى درجات التسامح المتمثلة بنماذج التسامح في حياة النبي (ﷺ) وأصحابه والسلف الصالح.

6- تعد المؤسسات المدنية ومن ضمنها الجامعات لهم الباع الفعّال لتعزيز قيم التوافق والحوار والمساواة والإخاء والحرية والإنسانية،والفردية والعدالة والتعددية بين كافّة مكوّنات المجتمع المدني.

7- بالتسامح يحقق جسر التواصل بين أفراد المجتمع ككل مع تباين عقائدهم وأفكارهم،واختلاف آرائهم وملذاتهم،وبذلك يلتقون بقاسم مشترك بينهم كإنسان من أب واحد وأم واحدة خلقهم الله تعالى في الأرض جميعاً كأخوة للعيش فيها بسلام لذا قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [الحجرات: 13].

8-لابد من اظهار روح الشريعة الإسلامية للفرد المسلم من خلال الوازع الديني والأخلاقي والعادات والتقاليد النبيلة؛لتحقيق الانسجام الاجتماعي بين كافّة طوائف المجتمع ونبذ الكراهية والعنف بينهم.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857□

9-التسامح هو العمود الفقري للمحبّة والمودّة والوئام للفرد، سواء كان على صعيد البيت أو الأسرة أو المجتمع المحلي والإقليمي،وبذلك يتم مبدأ التواصل والحوار بين كافّة مكونات أفراد المجتمع.

التوصيات: على الدول العربية والإسلامية ما يأتي: -

1- العمل الجاد على تفعيل دور الشباب الذين هم نواة المجتمع في تعزيز مبادئ التسامح واحترام الرأي الآخر فيما بينهم وبين الآخرين، وإعداد قنوات اتصال بين الدول الإسلامية لهذا الشأن،بما يكفل الابتعاد عن الأفكار الإرهابية والمتطرفة.

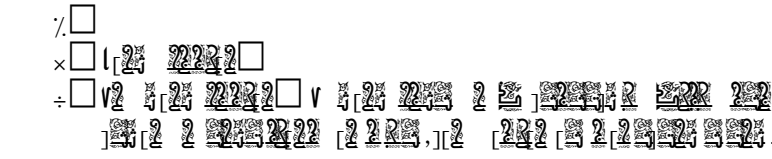
2- إعادة النظر للمناهج في كافّة المؤسسات التعليمية والتربوية؛ لتعزيز قيم التسامح وثقافة قبول الآخرين في المجتمع المدني.

3- الدعوة الفعّالة إلى عقد دورات وندوات ومؤتمرات وبرامج تأهيلية قيمة حول قيم التسامح والحوار،في الدول الإسلامية؛ لتكون أساس العلاقات داخل المجتمع المدني، وهذا المؤتمر الذي نحن فيه وهو حلقة من حلقات العمل الأكاديمي الذي يهتمّ بالتسامح بين المسلمين وثقافتهم والأديان الأخرى وثقافتهم.

4- العمل على ضمان العدل والمساواة وتكافؤ الفرص لكافّة أفراد المجتمع وعدم التفريق بينهم في جميع مجالات الحياة.

5- العمل تطوير ثقافة الأفراد في المجتمع-متعدد الثقافات-من أجل تأثير روح التسامح والتعاون الأخوي بينهم ككيان واحد، والسيطرة على التعصبية الدينية والطائفية ونبذ الكراهية للفرد غير المسلم،وتقبل الاختلافات واحترام رأي الآخر والعيش بالسلام والاستقرار والطمأنينة مع بقية أفراد مجتمعه.

6- ايجاد تعاون وثيق بين أئمّة الخطباء في المساجد والجامعات والمؤسسات الدينية والمنظمات المدنية مثل مديريات الأوقاف واتحاد علماء الدين،ووضع برامج مشتركة لتعزيز قيم التعايش السلمي على سلوك الفرد في المؤسسات الحكومية بصورة خاصّة والمجتمع بصورة عامّة.



ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

المصادر والمراجع: القرآن الكريم أولاً.

المصادر والمراجع العربية:

1-ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ط1،دار صادر-بيروت.

2-ابن سعد،محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت: 230 هـ)،2001م،الطبقات الكبير:تحقيق: علي محمد عمر،ط1،مكتبة الخانجي- القاهرة.

3-ابن قيم الجوزية،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: 751هـ)، 1414هـ=1982م.أحكام أهل الذمة، تحقيق:د. صبحي الصالح،دار العلم للملايين- بيروت،ط1،

4-ابن كثير،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، 1407هـ =1986م،البداية والنهاية،دار الفكر.

5-ابن كثير،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، 1420هـ = 1999 م.تفسير القرآن العظيم: المحقق:سامي بن محمد سلامة،ط2،دار طيبة للنشر والتوزيع.

6-ابن منظور،1414هـ، لسان العرب،تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون،ط3،دار صادر،بيروت.

7-ابن هشام،عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري،أبو محمد،جمال الدين (ت: 213هـ)،1375هـ = 1955 م،السيرة النبوية،تحقيق:مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي،ط2،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

8-أبو داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي،سنن أبي داود،تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية،صيدا،بيروت.

9-الازرقي،أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (ت: 250هـ)،أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار،تحقيق:رشدي الصالح ملحس،دار الأندلس للنشر—بيروت،ب س ط.

10-البخاري،محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي،1407هـ =1987م،الجامع الصحيح المختصر،تحقيق: د. مصطفى ديب البغا،ط3،دار ابن كثير،اليمامة —بيروت.

11-البخاري،محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي،1422هـ،الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه = صحيح البخاري:تحقيق:محمد زهير بن ناصر الناصر،ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي،ط1،دار طوق النجاة.

12-البيهقي،أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي،1344هـ، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي،ط1،مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد.

13-الترمذي،محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك،أبو عيسى (ت: 279هـ)،1998م، الجامع الكبير-سنن الترمذي،تحقيق: بشار عواد معروف،دار الغرب الإسلامي—بيروت.

14-الرازي،زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: 666هـ)،1420هـ = 1999م، المختار الصحاح:المحقق:يوسف الشيخ محمد،ط5،المكتبة العصرية-الدار النموذجية،بيروت—صيدا.

15-الزيباري،د. ميكائيل رشيد علي، مفهوم التسامح في المجتمعات المدنية،مجلة آداب الرافدين علميّة محكّمة فصليّة،العدد(74)،الموصل،1439هـ= 2018م.

16-السباعي،مصطفى،1430هـ=2001م،روائع حضارتنا،دار ابن حزم،بيروت،لبنان.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

17-السخاوي،شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت: 902هـ)،1405هـ =1985م،المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة،المحقق:محمد عثمان الخشت،ط1،دار الكتاب العربي – بيروت.

18-شرح النووي لصحيح مسلم:النووي،لأبي زكريا يحي بن شرف،1392هـ،ط2،دار إحياء التراث العربي—بيروت.

19-الشوكاني،محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت: 1250هـ)،1414هـ،فتح القدير،ط1،دار ابن كثير،دار الكلم الطيب-دمشق،بيروت.

20الطبراني،سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي،أبو القاسم (ت: 360هـ)، المعجم الكبير،المحقق:حمدي بن عبد المجيد السلفي،مكتبة ابن تيمية—القاهرة.

21-عامر،ناريمان وعلي، بدرخان،كيالي،محمد سامي،ديبو،محمد)، 2013م،عوامل السلم الأهلي والنزاع الأهلي في سوريا،مركز المجتمع المدني والديمقراطية في سوريا.

22-عبد السلام،جعفر،1401هـ،قواعد العلاقات الدولية في القانون الدولي وفي الشريعة الإسلامية،مكتبة السلام العالمية،القاهرة.

23-الغشيمي،عبد الواسع محمد غالب،سعد،أمير فاضل،1434هـ=2013م،العدد (21)،التسامح الإسلامي قراءة في معطياته الفكرية وآثاره الواقعية في ضوء الكتاب والسنة:مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية.

24-فريد بك،محمد،تاريخ الدولة العلية العثمانية:دار النفائس،بيروت.

25-سابق، السيد،1421هـ-2001م،ط1،فقه السنة:دار الفكر-بيروت.

26-الفيروزآبادى،مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)،1426هـ = 2005م،القاموس المحيط،تحقيق:مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،بإشراف:محمد نعيم العرقسُوسي،ط8،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت—لبنان.

27-الفيومي،أحمد بن محمد بن علي المقري (ت:770هـ)،المصباح المنير،المكتبة العلمية-بيروت.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

28-الكاندهلوي،محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل (ت: 1384هـ)،1420هـ =1999م،حياة الصحابة:حققه،وضبط نصه،وعلق عليه:الدكتور بشار عوّاد معروف،ط1،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت – لبنان.

29-ككو،كريم:2009م،تعايش المسلمين مع غيرهم في ضوء الشريعة والقانون،ط1،مطبعة وزارة الثقافة،أربيل.

30-المباركفوري،صفي الرحمن،1427هـ=2006م،الرحيق المختوم:مراجعة وتدقيق:د. أحمد راتب حمش،الجامعة السلفية-الهند،دار الفجر-دمشق.

31-متولي،احمد مصطفى،1429هـ=2008م،بداية الانام ونهاية الزمان في تاريخ الإسلام،ط1،دار ابن الجوزي-القاهرة.

32-مجلة قضايا اسلامية،العدد (28 29)،التسامح ومنابع اللا تسامح،السنة الثامنة.

33-مسلم،بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري،1426هـ =2005م صحيح مسلم،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،ط8،دار إحياء التراث العربي-بيروت.

34-مسند الإمام أحمد بن حنبل:أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)،1416هـ = 1995م،تحقيق:أحمد محمد شاكر،ط1،دار الحديث،القاهرة.

35-المسيري، منير محمود،2010م، التوضيح في التميز بين الباطل والصحيح، مكتبة وهبة-القاهرة – مصر.

36-الميداني،عبد الرحمن حسن حبنكة،1407هـ=10987م،الأخلاق الإسلامية،ط2،دار القلم—دمشق.

37-النسائي،أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت: 303هـ)،1421 هـ = 2001 م،السنن الكبرى:حققه وخرج أحاديثه:حسن عبد المنعم شلبي،أشرف عليه:شعيب الأرناؤوط،قدم له:عبد الله بن عبد المحسن التركي،ط1،مؤسسة الرسالة—بيروت.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

38-النيسابوري،أبو الحسن علي بن أحمد،أسباب النزول للواحدي،مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع،ب س ط.

المصادر الأجنبية:

39-دنسمان،لاستيفان،1967م،تاريخ الحروب الصليبية،دار الثقافة.

40-لسنغ،سليفا هورش،1427هـ=2006م،الإسلام العقلانية والتسامح،مجلة عمان،العدد(4).

المواقع الالكترونية:

41-منصوري،محمد: www.hespress.com،من التسامح إلى التعايش.

42-بوابة الفجر الجريدة الكترونية، www.elfagr.com،التسامح في الإسلام.

Recommendations: Arab and Islamic countries should:

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

Sources and references: Quran first.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

تعزيز قيم ثقافة التعايش السلمي في المجتمعات العربية قراءة في الواقع، والأبعاد.

الدكتورة زوزو زوليخة.

كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة عباس لغرور خنشلة.

Nouarazouzou@gmail.com

الدكتورة ديجي وهيبة

كلية الاقتصاد جامعة محمد خيضر بسكرة

Dwahiba2010@hotmail.fr

تاريخ الإيداع: 2019/08/20 م تاريخ التحكيم: 2019/08/29م تاريخ القبول: 2019/08/31م

الملخص:

يهدف موضوع الدراسة الى توضيح وابراز اهميه موضوع التعايش السلمي في المجتمعات العربية واهم الاسس والمرتكزات الي يبنى عليها، على اساس التفاهم وتنظيم وسائل العيش وتحقيق ذلك يقوم على فعل جماعي منظم، كشعار بديل عن العلاقة العدائية بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة ما يساهم في تحقيق الامن الاجتماعي الذي يهدف الي استقرار التعايش السلمي. لعل اهم الركائز التي توحد المجتمعات ضمن دائرة الانسانية الواحدة القادرة على البناء الانساني المتضامن تقوم على فكرة التعايش السلمي بأسسه وتجسيدها بين افراد المجتمع الواحد، ثم نشر الوعي بها للوصول الى تجسيدها بصورة اوسع واكبر بين مختلف الدول والمجتمعات العربية.

الكلمات المفتاحية: التعايش السلمي، واقع التعايش السلمي،ثقافة التعايش ، اسس التعايش، ابعاد التعايش المختلف.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

Promoting the values of a culture of peaceful coexistence in Arab societies actually read and dimensions

Dr. ZOUZOU ZOULEIKH.

Lecturer at the Faculty of Law

Abbas Lakhour Khenchela University.

Nouarazouzou@gmail.com

PhD Didji wahiba

University of Mohammed Khader Biskra

Dwahiba2010@hotmail.fr

Abstract :

key words :

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

مقدمة:

إنّ التعايش السلمي بين الافراد لا يقوم إلا على أُسس راسخة وقيم عظيمة تُبنى فيما بينهم، وخلقنا الله تعالى، وجعلنا شعوباً وقبائل لنتعارف ونتعايش وفق قيم تبنى وتحترم فيها افراد المجتمع بعضهم البعض، وبموجب ضوابط تكفل لكل فرد حقه في العيش بسلام واستقرار. وما أحوج العالم اليوم إلى تدارس تلك القيم والضوابط والأخذ بها حتى يتفرغ الإنسان لأداء رسالته التي خُلق من أجلها، إنّ الناس في حاجة إلى بث ثقافة الرحمة من أجل تحقيق التعايش السلمي الذي هو من أهداف نشر الإسلام بين الشعوب والأُمم، وهذه هي فلسفة الإسلام في التعايش لأنّه أوصل الإنسان إلى العيش في ظلال مبادئ عظيمة منها التعايش السلمي بين بني البشر. هذا وفكرة التعايش لا تخص مجتمعا دون مجتمع آخر بل هي لكل المجتمعات، والإنسان بطبيعته يكون متعايشا مع الاخرين حتى يضمن استقرارا مبنيا على معاني الصدق والإخلاص، وتطبيق التعايش بهذا المعنى بين مختلف الطوائف يتطلب التركيز على عدة نقاط مهمة تعد الكفيلة بإنجاحه، اهمها ان يكون هناك تحاور بين كل فئات وأطياف الافراد وان يبنى على اسس متينة من الصدق مع الاخر والإخلاص له، ويكون هناك حوارا مبنيا على المصالح المشتركة لا على مصلحة طرف دون آخر والتفاهم حول الاهداف والغايات وخدمة الاهداف الانسانية السامية لتحقيق المصالح البشرية السامية، والعمل على تعزيز العمل المشترك من اجل تحقيق الاهداف المتفق عليها من التعايش.

أهداف الورقة البحثية:

التعايش السلمي هو قيام تعاون بين الدول على أساس من التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والتجارية، وتنظيم وسائل العيش بينها، وفق قاعدة يحددانها مع تمهيد السبل المؤدية إليها، ومايزيد هذا الموضوع اهمية الى انه من المواضيع التي لم تحظى بالدراسة الواسعة مقارنة بمواضيع اخرى، وعلى هذا الاساس تهدف هذه الورقة البحثية الى دراسة واقع التعايش السلمي من خلال العناصر التالية: -التطرق لمفهوم التعايش السلمي. -اسس ومبادئ تعزيز ثقافة التعايش السلمي بين المجتمعات العربية. -التركيز على اسس التعايش السلمي باعتباره عمودا لإقامة النظام الاجتماعي وتطوير المجتمعات.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

اشكالية الدراسة: انطلاقا من هذه المعطيات تعالج الورقة البحثية الاشكالية التالية:

هل عرفت الدول العربية تجسيدا لثقافة التعايش السلمي، وماهي الاسس التي بنيت عليه ؟ للإجابة على الاشكالية الرئيسية لموضوع الورقة البحثية قسمنا الموضوع الى محورين اساسين كالتالي: **المحور الأول:** ماهية ثقافة التعايش السلمي. **المحور الثاني:** اسس التعايس السلمي وإرسائه . **المحور الثالث:** الابعاد المختلفة للتعايش السلمي في المجتمعات العربية.

منهج الدراسة: اعتمدنا في الورقة البحثية على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما هي في واقع الحال، ويتم اعماله اساسا حيث يهتم المنهج بوصف ظاهرة التعايش السلمي وصفا دقيقا وتوضيح اسسها وأبعادها المختلفة، والتطرق الى سبل ارساء التعايش في المجتمعات العربية.

المحور الأول: ماهية ثقافة التعايش السلمي.

يتحقق معنى التعايش السلمي في اسمى معانيه من خلال ارساء اسس العدل والمساواة وحرية المعتقد والعمل، والمقصد من وراء ذلك هو التعارف لتحقيق الوحدة والتعايش وعلى هذا الاساس يمكن تقديم التعاريف اللغوية والاصطلاحية للتعايش السلمي على النحو التالي:

01-لغة: تَعايُش اسم من مصدر تَعَايَشَ مُجْتَمَعٌ طَائِفِيٌّ يَعِيشُ أَهْلُهُ فِي تَعَايُشٍ وَوِئَامٍ : يَعِيشُونَ فِي تَسَاكُنٍ وَتَوَافُقٍ دَاخِلَ الْمُجْتَمَعِ عَلَى الرَّغْمِ مِنِ اخْتِلاَفِهِمُ الدِّينِيِّ وَالْمَذْهَبِيِّ التَّعَايُشُ السِّلْمِيُّ، تَعْبِيرٌ يُرَادُ بِهِ خَلْقُ جَوٍّ مِنَ التَّفَاهُمِ بَيْنَ الشُّعُوبِ بَعِيدًا عَنِ الحَرْبِ وَالعُنْفِ (معجم وسيط). ويعرف ايضا على انه "اتفاق ضمني بين مجموعتين أو حزبين أو دولتين على عدم اللجوء إلى الحرب لتسوية الخلاف بينهما" ، يجب أن نفرق بين التعايش والسلام إذ أن الطرفين المتعايشين يظلان حذرين و في أغلب الأحيان معاديين لبعضهما البعض لكنهما يقبلان أن اختلاف أيديولوجيتهما ونظاميهما الاجتماعيين لا يسبب وحده اندلا ع الحرب بينهما . ولقد استعملت كلمة التعايش بكثرة خلال الحرب الباردة فكان ذاك أحسن لكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي من أن يحرقا العالم بأسره في محرقة نووية" (معجم اللغة العربية).

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

02-اصطلاحا: مصطلح التعايش السلمي من المصطلحات الحديثة، ويراد به حالة السلم التي تعيش فيها دول ذات انظمة اجتماعية، وعقائد دينية وسياسية متباينة، او التي يعيش فيها الافراد متعددي الديانة في الدولة الواحدة، وقد اجتهد الباحثون في تحرير المقصود به، حيث عرفه البعض أنه " سياسة خارجية تنتهجها الدولة المحبة للسلام وتستند الى فلسفة مقتضاها نبذ الحرب بصفتها وسيلة لفض المنازعات وتعاون الدولة مع غيرها من الدول لاستغلال الامكانيات المادية والطاقات الروحية استغلالا يكفل تحقيق اقصى قدر ممكن من الرفاهية للبشر بغض النظر عن النظم السياسية او الاجتماعية او الاقتصادية (ابراهيم محمد،2017، ص07). التعايش السلمي مصطلح معاصر معناه القبول بالآخر المختلف إيديولوجيا ودينيا وعرقيا، بالرغم من التقدم الذي أحرزته البشرية في مجالات احترام حقوق الإنسان وحق الأقليات في العيش المشترك، فقد استفحلت النزاعات واستمرت الحروب، وتمّ الركوب على تلك الآليات الأممية والمعاهدات الدولية، من أجل تدخل الدول الكبرى في شؤون الدول الضعيفة، تحصينا لمصالحها الاقتصادية والاستراتيجية(عامر، 2018)[1]. اما مفهوم التعايش في الإسلام فهو: "التعامل مع غير المسلم وفق الحكمة واللين والمعروف سواء في ذلك التعامل في الخطاب, أو في مطلق التصرف, وفق الضوابط الشرعية، فإذا حارب أو اعتدى فعلى المسلمين أن يحاربوه ويردعوه" (يلكوي، 2008، ص27). ويعرف التعايش السلمي على انه: "أن مصطلح التعايش يعني قيام تعاون بين دول العالم على أساس من التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والتجارية، كما يعني اتفاق الطرفين على تنظيم وسائل العيش بينهما، وفق قاعدة يحددانها مع تمهيد السبل المؤدية إليها" (التويجري،1988، ص78). وهناك تعريف اخر أنه "البديل عن العلاقة العدائية بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة، وليس هناك مانع للتوسع في استخدامه في ساحة العلاقات الاجتماعية بين اتباع الديانات المختلفة وبخاصة المقيمين في دولة واحدة" (كتاب التعايش السلمي،ص07). لا بد من القول ان التعايش يحمل مضامين اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية تهدف جميعها إلى إيجاد بيئة ملائمة لإسعاد المجتمع البشري، وفي هذا السصدد يضيف (سيجمان سفن) ان فكرة التعايش السلمي هو الذي يقوم على اساس انه نموذج لاستئناف حياة منتجة امنة ونظام اجتماعي يمكن الافراد الذين انخرطو في اعمال عدائية سابقة ضد بعضهم ان يعيشوا معا ويعملوا معا دون ان يدمر احدهم الاخر (مهدي، دون ذكر سنة النشر، ص174). ويقول "د.عبد الرحمن التويجري /السلام والتعايش مع الاديان" : اذا دققنا في مدلولات مصطلح

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

التعايش CIEXISTENCE الشائع هذا العصر , والذي ابتدأ رواجه مع ظهور الصراع بين الكتلتين الشرقية والغربية اللتين كانتا تقسمان العالم الى معسكرين متناحرين قبل انهيار الاتحاد السوفييتي وسقوط جدار برلين , فان البحث في مدلول هذا المصطلح يقودنا الى جملة من المعاني المتضاربة التي يمكن تصنيفها في ثلاثة مستويات، سياسي فكري :يحمل معنى الحد من الصراع أو ترويض الخلاف أو العمل على احتوائه أو التحكم في ادارة الصراع بما يفتح قنوات للاتصال والتعامل الذي تقتضيه ضرورات الحياة المدنية والعسكرية، وهذا أول معنى عرف به التعايش كمصطلح , وربما يكون أكثر التعريفات دقة وموضوعية وواقعية (السباعي، 2006، ص02).

المحور الثاني: اسس التعايش السلمي وإرسائه

ان ترسيخ مبادئ التعايش السلمي بين افراد المجتمع العربي بكل اطيافه ومذاهبه ومكوناته هو أفضل السبل لبناء وطن عربي ديمقراطي حر ان الاهتمام بمحور القوميات المختلفة وكذلك الاهتمام بالأديان والمذاهب سيخلق مناخاً للحوار والتواصل بين تلك المكونات، فضلا عن ان للعشائر دوراً ينبغي القيام به تمحور حول دورها في تسوية المشكلات القبلية الذي يذهب الي ضرورة التعايش السلمي حتى على مستوى العائلة الواحدة (عامر،2018).

01-ظهور التعايش السلمي وارساءه

نشأة مصطلح التعايش بالمفهوم المعاصر بين المعسكرين الشرقي والغربي، حين عجز كلا المعسكرين عن القضاء على الآخر وكان قاصرا عليهما، فقد رفع المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفييتي السابق شعار التعايش السلمي كما سبق بيانه، ورفع المعسكر الغربي بقيادة أمريكا شعار الحوار بدلاً من الحرب (يلكوي،2008،ص39) ، حيث بدأ الاتجاه إلى تسوية الخلافات بين المعسكرين بالتعايش سنة1953م، قبل إطلاق خروتشوف لمصطلح التعايش السلمي في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي سنة 1956م، وقد كان هذا التحول محصلة لتأثير مدخلات مهمة، من أبرزها الرعب الذري بين المعسكرين، ففي عام 1949م تمكن الاتحاد السوفيتي من امتلاك القنبلة النووية، وفي عام 1953م القنبلة الهيدروجينية، وغيرهما فصار قادراً

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

على رفد قدرته العسكرية التقليدية، المؤثرة أصلاً، بسلاح نوعي مضاف بالغ الأهمية، وقد فرض على العلاقة بين الطرفين أن تبقى متمسكة بقواعد اللعبة النووية وعدم تجاوزها، فالخشية من الدمار كانت حقيقة (عامر، 2018). يقول التويجري: "لقد اقترن ظهور المصطلح بتزايد حدة ما كان يُعرف بالحرب الباردة بين المعسكرين السابقين بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتي السابق، وتزامن هذا الظهور مع تصاعد ضراوة الصراع الأيديولوجي والسياسي بين القوتين العظميين، فكان الحوار الذي طرح الغرب فكرته مقابل التعايش الذي رفع المعسكر الشيوعي شعاره وتبنى فلسفته، ولكل دعوة غايتها وفي كلتا الحالتين فإن الكاسب هو صاحب الدعوة والمنادي بها والمدافع عنها" (عامر، 2018). ومرت هذه الدعوة بمراحل مختلفة، وقد صنفها المتخصصين في الدراسات السياسية،على أنّها مرحلة من مراحل الحرب الباردة بين المعسكر الشرقي المتمثل في الاتحاد السوفيتي السابق والمعسكر الغربي المتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية، والواقعة بين الفترتين (1953م -1969م)، ثم تلاها فترة الوفاق (1969-1976) ثم فترة الانتكاسة (1976م-1985م) ثم مرحلة انتهاء الحرب الباردة (1985م -1991م) (يلكوي،2008) ، ولكل مرحلة تداعياتها وتأثيراتها على المسرح العالمي ومن ضمنها العالم الإسلامي، لاسيما في الصراع العربي الإسرائيلي على فلسطين، فإن تأثيرات الحرب الباردة ومراحلها انعكست سياسيا واقتصاديا وفكريا على دول العالم الثالث، فأصبحت الدول إما تحت تأثير التوجه الشيوعي أو التوجه الرأسمالي.

02- اسس ومرتكزات التعايش السلمي

ترسيخ مبادئ التعايش السلمي في المجتمع العربي ضرورة وطنية وواجب انساني، ينبغي على جميع شرائح المجتمع العربي تعزيزها بالأيمان بجوهرها، والنأي بعيداً عن كل ما يؤدي الى شرخ هذا التعايش. اذا كان التعايش السلمي يجسد في جوانبه المختلفة مفهوم الانسجام بين ابناء المجتمع الواحد بمختلف انتماءاتهم القومية والدينية والمذهبية فضلا عن اتجاهاتهم وافكارهم، فأن ما يجمع هؤلاء هو وجود اواصر مشتركة من قبيل الارض والمصالح والمصير المشترك، ويستمد التعايش وجوده من خلال تفعيل هذه الاواصر وتغليبها على الاختلاف وصولا لبناء منظومة اجتماعية تقوم على التزام كافة اطراف المجتمع وفئاته بمبادئ الاحترام المتبادل لحرية الرأي والسلوك والتفكير بعيدا عن التهميش والاقصاء والتسلط والعنف، فالتعايش يحسم الكثير من

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

العقبات والمشاكل الفكرية والاجتماعية التي يتمسك بها غلاة الطائفية والعنصرية والمذهبية التي تثير الصراع وتأججه (عامر، 2018). فكرة التعايش السلمي فتعود إلى لينين(Lenin الذي أطلقها بُعيد ثورة الشيوعية عام1917م، دون أن تحظى حينها باهتمام يُذكر' فقد وجد لينين أن التحول إلى الاشتراكية في جميع البلدان يحتاج وقتا طويلاً، لذا لابد من وجود تعايش طويل الأمد بين الأنظمة المتباينة، ينتهي بانتصار الاشتراكية سلماً' "إلا أنه قد أعيد إحياء التعامل مجددًا مع هذا المفهوم عامي (1920-1921)، وأيضًا خلال الحرب العالمية الثانية حتى بلغ الذروة في الترويج لها مع بدايات تشكل القطبية الثنائية الحادة بين المعسكرين الغربي والشرقي اللذين خرجا من أتون الحرب وويلاتها باقتناع مشترك يستند إلى ضرورة الالتجاء إلى التعايش والتعاون بين الجانبين وإن تباينت نظرة كل منهما إلى مسوغات هذا المفهوم ومضمونه" (يلكوي، 2008). ما يظهر ان التعايش بين الثقافات هو عملية تكييف الثقافات وتفاعلها في ضوء احترام خصوصية الاخر والتسامح معه والاستعداد المسبق للتخلي عن بعض القيم وإحلال قيم جديدة محلها تنمو في ظل المنظومة جديدة من التفاهمات والثقافة المشتركة التي تعمل على توحيد الكل المختلف وتجميعهم حول طريقة الحياة والعيش المشترك (سليم، 2018، ص148) ، ويمكن القول بأن التعايش بهذا المعنى هو القبول بوجود الآخر والعيش معه جنبا إلى جنب دون سعي لإلغائه أو الإضرار به سواء كان هذا الآخر فردا أو حزبا سياسيا أو طائفة دينية أو دولة مجاورة أو غير ذلك (مركز العراق). ونشير الى ان الاسلام قد اسس ثقافة انسانية تدعو الى تعايش الناس رغم اختلافهم وتعددهم، حيث تم التاكيد على اختلاف الناس ومنازعاتهم ومداركهم وحرياتهم في الدين والاعتقاد، وتداولهم على مراكز العلم والقرار، كما نص القران الكريم والسنة النبوية على وحدة الاصل الانساني، مع الاقرار بمبدأ الاختلاف والتنوع البشري في شتى المجالات وترتب على ضرورة التعارف والتفاهم والتعاون بين الناس، وهو يقتضي الجوار بين المختلفين، وتجنب الصراع، واحلال التنافس والتدافع محلهما كاليات ضرورية للاصلاح ودفع الفساد وتبادل المنافع بين الناس وجعل حالة السلم؛ اذ امر الله سبحانه وتعالى بالعدل بين الناس عامة بغض النظر عن عقيدتهم ومذهبهم.(المحلبدي، ص20). ونضيف ان من أسس التعايش الإنساني هو التعارف، فالتعارف هو السبيل لكسر الجهل المتبادل وتعميق التآلف الاجتماعي البشري(الشمري، 2006،ص19) ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات،

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الاية 13). ومن اهم مرتكزات وأسس التعايش السلمي، هي القيم الاخلاقية ومظاهرها وهي الحرية والمساواة والعدل والمسامحة (Manass ,2016,p03)، ولذلك فان التعايش السلمي لا يقوم بين الدول فقط وانما بين الشعوب أيضا وهنا تكمن الاهمية والضرورة معا ، وهذا ما اكدته منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة اليونيسكو في 1995 حينما حثت على تعايش الاجيال الحاضرة مع اجيال المستقبل في ظل اجواء يسودها السلام والأمان واحترام حقوق الانسان والحقوق الاساسية وترى على ان الاجيال الحاضرة تجنيب اجيال المستقبل خوض الحروب والحيلولة دون تعرضهم للأضرار الناجمة عن النزاعات المسلحة ووضع الصيغ المناسبة التي تحد من استخدام الاسلحة ضد الانسانية (عبد الستار، 2016، ص320). والأصل في الحياة الانسانية هو التعاون الذي يعد بمثابة اساس للتواصل والتعايش بين المجتمعات بعضها البعض عن طريق عدة قواسم مشتركة تعمل في تفعيل التعايش الايجابي والذي لا ينحصر في اساس معين، وإنما في العديد من الاساسيات التفاهم والتضامن بين الشعوب والمجتمعات سواء كانت دينية ام اجتماعية ام اقتصادية ام ثقافية من اجل ايجاد نقاط التقاء لتكون منطلقا لإرساء دعائم التعايش مع الاخرين (عبد الستار، 2016،ص320) ، والتي تتجسد من خلال الاسس التالية:

01- **الاساس الديني:** لا شك ان البشرية جمعاء في حاجة لتاكيد منظومة القيم الانسانية والايمان بالتنوع الحضاري والثقافي، والانطلاق للعيش مع من خلال المشترك الانساني بين البشر جميعا، وتاكيد ان التعايش هو من صميم رسالة الاديان جميعا حتى لا يستغل الدين لمصالح سياسية او اطماع اقتصادية، فيحدث القتل والتدمير والتخريب باسم الدين وما شاكل ذلك او شابهه (مبروك، 2014،ص04). وهو يحمل معنى التعايش الديني، والمراد به ان تلتقي ارادة اهل الاديان السماوية في العمل من اجل ان يسود الامن والسلام العالم، وحتى تعيش الانسانية في جو من الاخاء والتعاون على مافيه الخير الذي يعم بني البشر جميعا دون استثناء، يقوم على تفرقة اساسها الدين او اللون او العرق او اللون او اللغة، وذلك على مستوى الافراد داخل المجتمع الواحد وبين الشعوب والمجتمعات الانسانية في الدول والمجتمعات الانسانية في الدول المختلفة (عبد الصمد،ص1318).

02- **الاساس الاجتماعي:** من منطلق اعمية الحوار في تحقيق التعايش الايجابي البناء المطلوب فانه ينبغي تتظافر الجهود من اجل ترسيخ التعايش الاجتماعي معه لتحقيق الثمرة الموجودة؛ فالتعايش

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

الاجتماعي يحد من تطرف الصراعات العرقية ويكسر من شوكة التعصب القبلي ويزيل الحواجز النفسية بين طبقات المجتمع المختلفة وينمي الشعور بالأخوة الانسانية ويقضي على الحقد والكراهية والضغينة ويشيع المحبة والتعاون بين الناس ويقوي العلاقات بين الافراد (عبد الستار، 2016،ص321). وإحلال التفاهم بين حول الاهداف والغايات حتى لا يكون التعايش فارغا من اي مدلول علمي او لا يحقق فائدة للطرفين، بحيث يكون القصد الرئيسي من التعايش هو خدمة الاهداف الانسانية السامية وتحقيق المصالح البشرية العليا الحيلولة دون قيام اسباب الحروب والنزاعات وردع العدوان والظلم والاضطهاد الذي يلحق بالأفراد والجماعات واستنكار كل السياسات والممارسات التي تهضم فيها حقوق الشعوب على اي مستوى من المستويات ومحاربة العنصرية والعرقية والطائفية، والتعاون على العمل المشترك من اجل تحقيق الاهداف المتفق عليها، ووفقا لخطط التنفيذ التي يضعها الطرفان الراغبان في التعايش (مهدي،ص175). فالتعايش بين الأمم والشعوب المتعددة لا يمكن أن يتحقق إلا مع أطراف تجمعها الرغبة المشتركة في تحقيق أهداف معلومة متفق عليها، فإذا افتقر التعايش إلى هذه الرغبة فسيكون ضرباً من العبث أو إملاءً للرأي وفرضاً له من طرف على طرف آخر مما يجعله فاقداً للشرعية العلمية، مفرغاً من دلالته الفكرية، مكرساً معنى الهيمنة والغطرسة وفرض الأمر الواقع (يلكوي، 2008، ص70). ويعد التعايش السلمي وسيلة حيوية وناجعة لتقوية مناعة الانسان ضد اعراض الفرقة والفتانة والتنازع، وتنشيطه وترغيبه في الاخر والانساج معه والاطمئنان اليه، والتخلص من اعراض التعصب والغلو واوبئة التطرف والكراهية التي تجتاح العالم من اقصاه الى اقصاه وتهدد امنه واستقراره وتعمل على تقويض مبادئه الانسانية السامية (حسين،ص24).

3- الاساس الثقافي: أن الثقافة هي قلب تقارب الشعوب، اضافة إلى مجموعة من المعتقدات والمعرفة والسلوكات في مجال الدين والعلم، تميز كل بلد عن آخر، إلا أن هذا التميّز يعكس طبيعة كل إنسان ونمط معيشته، لكنه يبقى وسيلة للتعبير والتفاعل الأخلاقي للبشر، مشيرا أن منظمة اليونسكو عرّفت تنوع الثقافة في عام 2001 بأنه «الميزة الروحية والمادية، الفكرية، والعاطفية للمجتمع أو مجموعة من الناس، وهي طرق اجتماعية تشمل إلى جانب الفنون والآداب وطرق العيش والقيم، التقاليد والمعتقدات»،كما يهدف التنوع الثقافي، بحسب ذات المحاضر، إلى منع التفرقة والأصوليات باسم الاختلافات الثقافية، مؤكدا على ضرورة تقديس تلك الخلافات.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وبخصوص تنوع الحضارات فان الحوار بين الثقافات هو أفضل وسيلة لضمان السلم، و تبادل الآراء عملية محترمة من شأنها أن تزرع السلم بين الأفراد والجماعات، رغم خلفيات كل بلد وتقاليده وثقافته وديانته، باسم روح الاحترام المتبادل. فالحوار بين الثقافات مبدأ لتحقيق التكامل السياسي والاجتماعي، الثقافي والاقتصادي، فضلا عن تماسك المجتمعات ثقافيا.(عبد الرزاق، 2015، ص01). وقد عرف التاريخ الانساني العديد من الثقافات كالثقافة اليونانية والثقافة الرومانية والثقافة الهندية والثقافة الفارسية والثقافة العربية والاسلامية، وقد استعملت الثقافةفي العصر الحديث للدلالة على الرقي الادبي والفكرية والاجتماعي والفكري والاجتماعي للافراد والجماعات، فالثقافة ليست مجموعة افكار فحسب ولكنها نظرية في السلوك بما يرسم طريق الحياة اجمالا وبما يتمثل فيه الطابع العام الذي ينطبع عليه شعب من الشعوب ويكون للعقائد والقيم واللغة والمبادئ والسلوك والقوانين شعارا للتمايز بين الثقافات وتنوعها (عبد الستار، 2016،ص323). ويعد الحوار بين الثقافات هو أفضل وسيلة لضمان السلم، قائلا إن تبادل الآراء عملية محترمة من شأنها أن تزرع السلم بين الأفراد والجماعات، رغم خلفيات كل بلد وتقاليده وثقافته وديانته، باسم روح الاحترام المتبادل. فالحوار بين الثقافات مبدأ لتحقيق التكامل السياسي والاجتماعي، الثقافي والاقتصادي، فضلا عن تماسك المجتمعات ثقافيا.(عبد الرزاق، 2015، ص02). والمقصود بالحوار في هذا الموضع حوار التعايش، أي البحث عن سبل التعايش والبحث عن القواسم الحياتية المشتركة وهذا النوع من الحوار بعيدا عن عن اصول الدين والمعتقدات فلا يمس بها ولا يزعزعها، بل هو تعايش بشري، وتعامل حياتي دون التنازل او التهاون بالمعتقدات. وللثقافة دور في تفعيل التعايش بين الاخرين وذلك لما تحمله من معاني سامية تميوها عن غيرها، فخصائصها تكمن في انها ظاهرة انسانية أي انها تاصيل بين الانسان وجميع المخلوقات، لانها تعبير عن انسانيته، كما نها وسيلته المثلى في الالتقاء مع الاخرين (عبد الستار، 2016، ص323). من هذا المنطلق فان للتعايش قدرة على تعزيز الامن الفكري والتلاحم الوطني والمحافظة على النسيج الاجتماعي وارساء قواعد السلام والعيش المشترك مع جميع الناس على كوكب الارض من مختلف الاطياف والاعراق والثقافات بما يسهم في تحقيق الازدهار العالمي(الحسين، 2018، ص16).

04-الاساس الاقتصادي: توجد مجالات كثيرة ومتعددة للتعايش مع الاخر، لها مكانتها واهمبتها في نجاح مقصد التعايش، من تلك المجالات العلاقات المبنية مع الاخر في الجانب الاقتصادي، فيمكن من

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

خلال ربط علاقة مع الاخر من اجل التعاون في رفع مستوى الفقراء وخلق فرص عمل لشعوب المجتمعات الفقيرة والتقدم بها في ميادين العمل والانتاج، خاصة وان الاصلاح الاقتصادي بين الشعوب ضرورة حتمية وعامل هام لاستقرار التعايش بين الشعوب وتحقيق السلم العالمي وقد وجد التواصل الاقتصادي في الحضارة الاسلامية بين المسلمين وغيرهم فقد كان المسلمون يهاجرون لاجل التجارة الى بلاد الشام ، إحياء الاقتصاد وبدون شك هو العامل الأساسي في التعايش المستقر لأن العمل المربح والازدهار يخففان من نزعة إلقاء المسؤولية على الآخرين ويولدان نوعاً من الارتياح العام. كذلك يشجع التعاون في المشاريع على أن تعمل الجماعات المتحاربة معا باتجاه تحقيق أهداف مشتركة متبادلة، ويمكن لإعادة إعمار البنية التحتية والتنمية الاقتصادية وإحياء الزراعة أن تعمل كوسائل لإعادة تأهيل الاقتصاد في نفس الوقت الذي تشجع فيه التعاون بين الأعداء السابقين. ويشجع كل من البنك الدولي والوكالة الأميركية للتنمية الدولية (USAID)والاتحاد الأوروبي هذا التعايش من خلال لعب أدوار في تلك المناطق(عامر، 2018).

المحور الثالث: الابعاد المختلفة للتعايش السلمي في المجتمعات العربية

هناك مؤشرات في أن التعايش بين الأديان، سيكون أشدّ إلحاحاً في المستقبل القريب، لما يبدو لنا ولا يخامرنا شك في من مؤشّرات في الأفق تؤكّد جميعُها على أن القرن الحادي والعشرين، سيعرف أزمات شديد الوطء على المستوى السياسي والاقتصادي، وعلى الصعيد الحضاري والثقافي معاً. وفي مثل هذا المناخ، تتضاعف أهميةُ رسالة الأديان السماوية، وتَتَعَاظَمُ مسؤولية المؤمنين في الدّفع بالتعايش بين الأديان نحو الاتجاه الصحيح، عملاً بالتوجيه الربَّاني في قوله تعالى { قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، ألا نعبد إلاَّ الله، ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنَّا مسلمون. أن جهود التعايش يمكن أن تكون أساسية لبناء مجتمع مزقته الحروب كما تم التعامل مع الأثر الإيجابي والسلبي الذي يقدمه الدين، وأما المجالات الأخرى فقد أسهمت فيها برامج أخرى مثل برامج الصحة الجسدية والعقلية والرياضية، وبناء قوة شرطة مدنية، ونزع السلاح، والمجتمع المدني بشكل عـــام."

إذا كان الإنسان هو الركيزة الفعالة في بناء المجتمعات الإنسانية المتقدمة، والمتحضرة، فإن ذلك سيجعل

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الأفراد يتعاونون مع بعضـــهم البعض؛ من أجل تحقيق الكثير من النجاحات للأمة – جميعها، ولذلك أوصـت الأديان البشـر بكل ما ينفعهم، ونهتهم عن كل ما يضـرهم، عن اقتناع لديهم، وبكامل رغبتهم، وباختيارهم الكامل (عامر، 2018). وعلى ذلك فان الوسائل التي يمكن ان تسهم في نشر ثقافة التعايش في صـفوف المجتمعات العربية فتتمثل في هبات ووقفة تضـامنية جادة لسـد ثغرات التي تتسـرب منها فيروسات الكراهية والتطرف ونزعة التوسع والاستغلال، ونضيف ان التربية الانسانية التي تقوم على احترام الاخر والتناغم معه، والتعاون معه في مفاصـل الحياة اليومية وقبوله وان كان فكره مختلفا، ومبادئه متباينة (حسين، 2018، ص30).

خاتمة:

ثقافة التعايش السلمي اكتسبت أهمية بالغة، وأصبحت جزءاً جوهرياً يجب ان تتحلى به الأفراد والمجتمعات؛ وله دور فعّال يمكن أن تمارسه في كافّة مجالات الحياة، لاسيما في الوقت الحاضر نتيجة لاختلاط المجتمعات بعضها ببعض بطرق وأساليب متعددة سواء أكان من خلال العلاقات الاقتصادية أم التجارية أم الاجتماعية او غيرها لذا يمكن أن يكون للتعايش السلمي تأثير إيجابي في احداث التغييرات الفكرية والثقافية والسلوكية لإصلاح ثقافة الفرد والمجتمع ،وأن التعايش السلمي في المجتمعات العربية لن يتحقق إلا من خلال الالتزام المشترك بمجموعة من القيم الأساسية التي من شأنها التوحيد بين الناس رغم اختلاف انتماءاتهم الثقافية والسياسية والدينية والفلسفية. وفي مقدمة هذه القيم؛ القيم الأساسية المتعلقة باحترام الحياة، والحرية، والعدالة، والإنصاف، والاحترام، وأخلاق الرعاية، والأمانة.وبفضل هذه القيم يمكن لعيشنا المشترك أن يتأسس على أساس أخلاقي إنساني يستوعب روابط الجوار والمصلحة والهوية والانتماء والعيش الكريم. خاصة إذا علمنا أن "من شأن المعايير الأخلاقية العالمية التي نتوخاها أن تساعد على إضفاء الطابع الإنساني على الأنشطة الموضوعية للنظم البيروقراطية والأسواق، والحد من الغرائز التنافسية، وخدمة المصالح الذاتية الضيقة للأفراد والجماعات. التنافسية، وخدمة المصالح الذاتية الضيقة للأفراد والجماعات.

اهم النتائج: انطلاقا من مجمل الدراسة التي تناولت تعزيز قيم ثقافة التعايش السلمي في المجتمعات العربية قراءة في الواقع، والأبعاد، وعلى ضوء ما تم طرحه توصلنا للنتائج المتمثلة في النقاط التالية:

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

– يجب أن ترسيخ قيم التسامح، والعيش في سلام وحسن جوار إزاء الشعور المتزايد بعجز الدول الوطنية على مواجهة ومعالجة الكم الكبير والمعقد من التحديات والقضايا التي تواجهها.

–وجدت الدول والشعوب التي ترغب وتراهن على السيطرة على مصيرها أنها لا تقوى على ذلك إلا بالعمل معا جنبا إلى جنب مع الآخرين، وأنه يتعين عليها أن تؤمّن مستقبلها من خلال الالتزام بالمسؤولية المشتركة، والجهد المشترك.

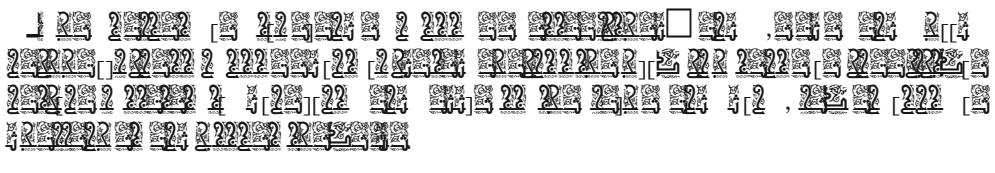
–يلعب الحوار دورا بارزا في تحقيق التعايش الايجابي البناء المطلوب فانه ينبغي ان تتظافر الجهود

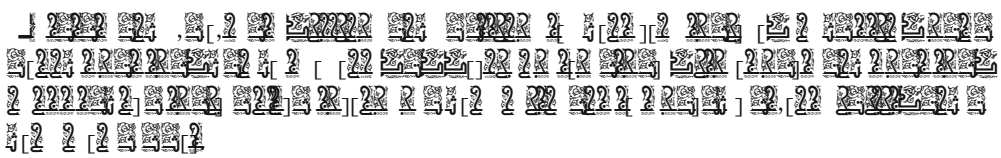
من اجل ترسيخ جهود التعايش الاجتماعي معه لتحقيق الثمرة المرجوة.

Conclusion:

Main Results:

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857









قائمة المصادر:

1-القران الكريم سورة الحجرات، الآية/ 13.

2-قاموس معجم الوسيط اللغة العربية.

3-معجم اللغة العربية المعاصرة.

قائمة المراجع:

1-ايدير عبد الرزاق، الحوار الحضاري والقيم الانسانية، الملتقى الدولي حول التنوع الثقافي، دار الثقافة، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو،2015.

2-بدر الحسين، التعايش من اجل السلام، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، 2018، الرياض..

3-خالد عبد الاله عبد الستار، الاسس الفكرية لثقافة التعايش السلمي في المجتمعات، مجلة التراث العلمي العربي، العدد الثاني، 2016، ص320.

4-عادل عامر، دور الامن الانساني في تحقيق التعايش السلمي، ورقة مقدمة في مؤتمر العشر للتسامح والسلام، العيش المشترك التنوع والتكامل، 24 نوفمبر،2018، القاهرة.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

5-عبد الصمد محمد ابراهيم محمد، التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم في الفقه الإسلامي، المجلة العلمية، العدد السادس والثلاثون، الجزء الثاني، كلية اللغة العربية، باسيوط، 2017.

6-عبدالعزيز بن عثمان التويجري، الحوار من أجل التعايش، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، عام 1998م.

7- عبدالله بن موسى يلكوي، التعايش دراسة نقدية في الاسلام، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية، الجمهورية اليمنية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، الدراسات العليا والبحوث، صنعاء، 2008.

8-عبير سهام مهدي، مفهوم التعايش السلمي ودوره في تحقيق الوحدة الوطنية، العراق نموذجا، كلية العلوم السياسية، مجلة المنتدى، بغداد.

9-القواعد الكبرى للتعايش السلمي من خلال القواعد الكلية.

10-محمد كريم إبراهيم الشمري، سوسن أحمد نجيب العوادي، أثر التلاقح الفكري والثقافي بين المسلمين وأهل الذمة في إشاعة التعايش والتسامح الديني- في العراق، خلال العصر العباسي الأول (132-218هـ/750-833م)، مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بابل، العدد 17، ايلول 2014.

11-محمد مختار جمعة مبروك، التعايش السلمي للاديان وفقه العيش المشترك نحو منهج التجديد، سلسلة محاضرات الامارات، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الاولى، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، 2014.

12-مركز العراق لمعلومات الديمقراطية، التعايش في ظل الاختلافات.

13-مزنة بنت بريك بن مبارك المحلبدي، التعايش السلمي في اطار التعددية المذهبية داخل المجتمع المسلم وتطبيقاته التربوية في الاسرة والمدرسة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التربية الاسلامية والمقارنة، قسم التربية الاسلامية جامعة ام القرى، السعودية.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

14-نوال السباعي، اشكالية التعايش بين الثوابت والخصوصيات، ورقة عمل مقدمة ضمن اعمال المؤتمر السنوي الثاني اللجنة العليا لصياغة البرامج والإجراءات والخطط الكفيلة بحماية الشباب من مظاهر الانحراف والتعصب الديني التابعة لمجلس الوزراء بدولة الكويت ، مدريد، شباط 2006/03/23.

15-وليد سليم، تعايش الثقافات والهوية الوطنية في المجتمعات الخارجة من الحرب، الموصل نموذجا، جامعة الموصل، 2018.

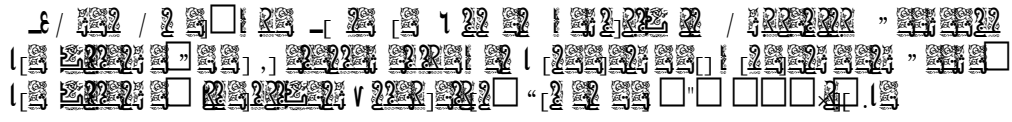
المراجع باللغة الأجنبية :

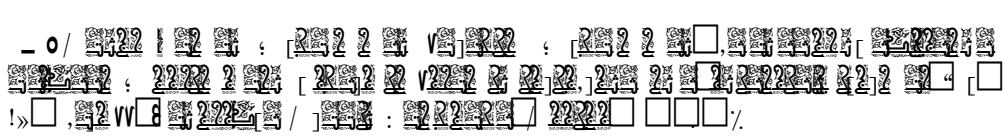
1-siddeek, journal 1shayuthy abdul manas, mohamed ibrahim mohamed member of and subscribes to the principles, of the committe on publication ethics, june 2016, vol 06, 114

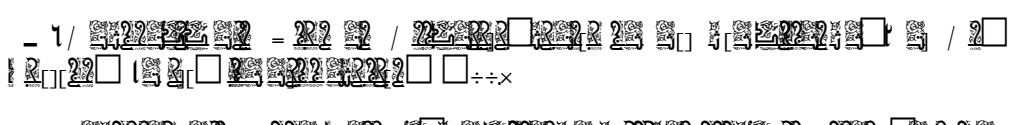
:List of sources

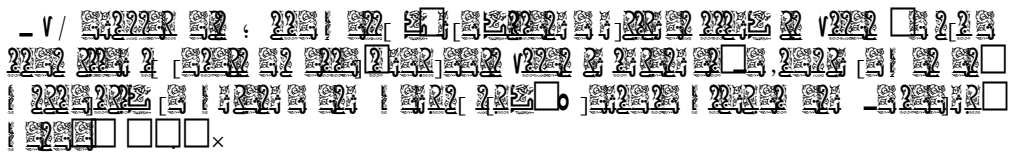
List of references:

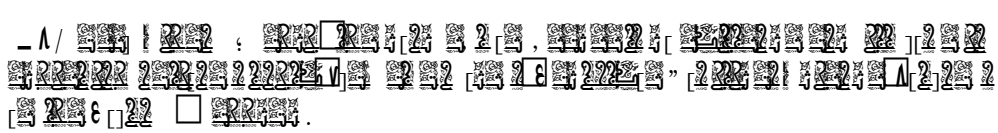
ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857



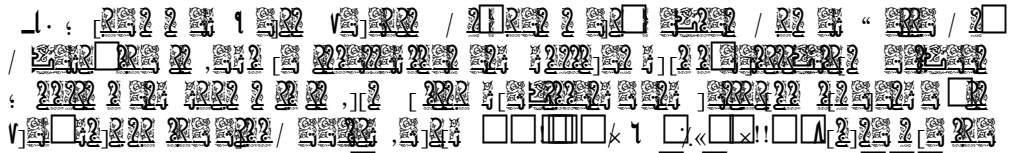




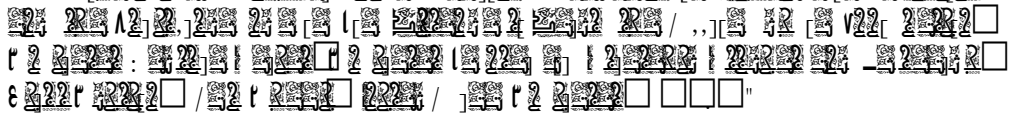


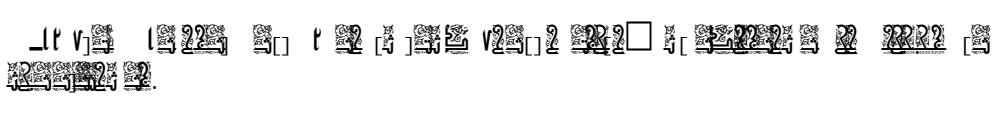


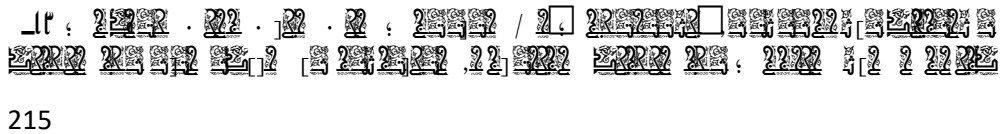












ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

References in foreign language:

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ثقافة التعايش السلمي بين أصحاب الديانات السماويّة من خلال النص المقدس: واقعها، تحديّاتها المعاصرة داخل المجتمعات العربية.

طالبة الدكتوراه كوثر بن كريرة.

جامعة الجزائر1 –الجزائر

kawtherkawther626@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/08/15 م تاريخ التحكيم: 2019/08/26م تاريخ القبول: 2019/08/29م

الملخص:

إن الإختلاف قائم بين البشر من آدم عليه السلام، وقد حظيت أجيال نزولا للرسالات وتوجيها إلاهيا بواسطة الأنبياء عبر كتب مقدسة سنت أحكاما تحفظ بها الهوية الدينية للمعتقد في تعامله مع الآخر حتى لا تنتهي المجاورة بينهم بالزوال وسفك الدماء، وأثبت التاريخ التعايش السلمي لمن لا أرض له من اليهود ومن طلب الأمان من المسيحين وسط المجتمع الإسلامي منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم حضوا فيه بالإمتيازات حتى بعد وفاته فقد نالوا فيه من المناصب في السلطة لكن المصالح تضاربت عبر التاريخ وصارت الخلافات علنية تحصد الأرواح وتُظهر التيارات و الطوائف في المجتمعات العربية من المتدينين المسلمين أنفسهم الذين يكفر بعضهم بعضا واستغلت جهات أخرى هذه النزعات لتشكل جهات منظمة تضرب بها الدول العربية يتهم فيها الإسلام ثم يروج لها الإعلام بمصطلح الإرهاب و الجهاد، فوقف الخطاب المعتدل عاجزا في مؤساته التربوية والدينية أمام الكم الهائل من الوسائل التي تضرب ثقافة التعايش السلمي ولازال متحديا يبحث عن حلول لتغير الواقع المعاش. تهدف هذه الدراسة إلى بيان مفهوم التعايش السلمي وبيانه من خلال نصوص التناخ والإنجيل و آي القرآن الكريم ثم واقعه في المجتمعات العربية والتحديات التي تواجه المجتمعات العربية لإرساء ثقافة التعايش السلمي بين المخالف في الدين نفسه أو بين الأقليات اليهودية و المسيحية وسط المجتمعات العربية.

الكلمات المفتاحية: التعايش السلمي، الخطاب المتطرف، النصوص المقدسة، الأديان السماوية.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

Abstract

المقدمة:

ما عاش الإنسان يوما معزولا عن الجماعة ولا منعزلا عن انتماءاته الدينيّة أو الفكريّة، وقد شكلت النصوص الدينية هوية المعتقدين منها أخذت أحكامهم و عليها تَعكّز أهل الأديان في تقبلهم للمخالف من عدمه على الصعيد الداخلي للديانة نفسها من ناحية العرق و الجنس ثم الإعتراف بوجود المخالف

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857□

سواء تعلق هذا الوجود به كأقلية أو كمستقبل لأقلية دينية ، وقد شهد التاريخ الإسلامي ثقافة التعايش السلمي مع مختلف الأقليات الدينيّة ممن لم يملكوا أرضا كاليهود أو ممن فضلوا العيش كمواطنين وسط المجتمع العربي الإسلامي كالمسيحيين وغيرهم، لكن هذا لم يدم طويلا فبعد توقف الرسالات السماويّة، وانقسام أهل الأديان إلى فرق وطوائف مع بروز التيارات و التعصب للانتماءات القومية أو الدينية بُتِرَ الحوار وأسفكت الدماء في المجتمعات العربية، وصارت لغة التكفير موضة العصر، حتى صار القتل باسم الدين، ولم يعد الخطاب المعتدل قادرا على التصدي للإعلام المروج للتطرف والدعاية المغرضة المسيئة للإسلام لا المتدينين الذي شوهت فهومهم، مما يدفعنا في هذه الورقة إلى التساؤل: ماموقف النصوص المقدسة (التناخ و الإنجيل و القرآن)من ثقافة التعايش السلمي داخل الديانة نفسها ثم للمجاور لها؟وهل حققت الأقلية اليهودية المسيحية في المجتمعات العربية تعايشا سلميا؟ ماواقع ثقافة التعايش السلمي في المجتمعات العربية؟ كيف يحاور المسلمون أهل الأديان وهم يتناحرون فيما بينهم؟ وهل صناع التطرف أقلية يمكن تجاوزها؟.

أولا : ضبط المصطلحات. ثانيا: ثقافة التعايش السلمي بين أصحاب الديانات السماويّة من خلال نصوصها المقدسة. ثالثا: واقع ثقافة التعايش السلمي بين أصحاب الديانات السماويّة داخل المجتمعات العربية. رابعا: التحديات المعاصرة لثقافة التعايش السلمي داخل المجتمعات العربية.

أولا: ضبط المصطلحات .

-1مفهوم التعايش السلمي: مصطلح التعايش السلمي مركب إضافي لابد من بيان كل لفظة على حدى حتى يتضح معناه ويكشف فحواه.

أ-المعنى اللّغوي – :التعايش: وردت عدة معاني للفظة التعايش التي تعد مصدرا للفعل تعايش ومما ذكر في المعاجم اللّغوية: ورد في لسان العرب العَيْشُ: الحياةُ، وعايَشَه: عاشَ مَعه كقَوْلِهِ عاشَره؛ قَالَ قَعْنب بْنُ أُمّ صَاحِبٍ وَقَدْ عَلِمْتُ عَلَى أَنِّي أُعايِشُهُمْ، ... لَا نَبْرَحُ الدهرَ إلا بَيْنَنا إِحَنُ. (منظور، 1414هـ، صفحة 321/6)

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

وفي المعجم الوسيط عايشه أي: عاش معه، وتعايشوا فمعناه: عاشوا على الألفة و المودة و منه التعايش السلمي. (أنس، 2004، صفحة 639) وفي تاج العروس: العيش أي: ما يعاش به، وما تكون به الحياة، (الزّيدي)وتعايشو بألفة و مودة. (حجازي، 1977، صفحة 283/17) سيرا على المعنى اللغوي للفظة التعايش فهو ما كان ذا ألفة ومودة مع الآخر وما استقامت امور الحياة به.

السلم: ماورد في لسان العرب :السلِم المسالمة و الصلح ضد الحرب و المحاربة. (منظور، 1414هـ، صفحة 3) وفي جمهرة اللّغة: السَّلْم والسِّلْم والسَّلَم، وَقد قُرئ على ثَلَاثَة أوجه والسِّلْم: ضد الْحَرْب، وَمِنْه اشتقاق السَّلامَة. (الأزدي، 1987، صفحة 858) أما في الكليّات: السّلم ضد الْحَرْب، و السلم بِمَعْنى الصُّلْح. (الكفوي، صفحة 507) يظهر جليا التوافق بين أهل اللغة على معنى السلم الذي يعد وصفا لما ارتبط به سابقا، وكونه الصلح و الوقوف ضد الحرب.

المعنى الإصطلاحي: بتتبع مصطلح التعايش السلمى على مستواه التاريخي وإن كان ذا وجود ضمني إلا أن صيغة التعايش السلمي، "ظهرت رسميا لأول مرة في نص إتفاقية (بانش شيلا) بين الصين و الهند عام 1922م، وتجلت معاني المصطلح دلاليا بوضوح في إيطار المعنى السياسي بين النظامين الخصمين الاشتراكي و الرأس مالي والذي أشار إليه الرئيس السوفياتي خرتشوف. (العنزي، 2017، صفحة 185) وقد اجتهد الباحثون في ضبط معنى التعايش السلمي نذكر بعضا منها:

يرى حسين فهمي مصطفى أن التعايش السلمي هو سياسية خارجية تنتهجها الدولة المحبة للسلام و تستند الى فلسفة مقتضاها نبذ الحرب بصفتها وسيلة لفض المنازعات و تعاون الدولة مع غيرها من الدول لاستغلال الامكانيات المادية و الطاقة الروحية استغلالا يكفل تحقيق أقصى قدر ممكن من الرفاهية للبشر بغض النظر عن النظم السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية. (خالد، 2016، صفحة 312) ويعرفه عبد العزيز تويجري قيام تعاون بين دول العالم على أساس من التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية و التجاريّة. (تويجيري، 1998، صفحة 77) بينما يرى فرانسو شاتليه أن التعايش السلمي لا يقوم بين الدول فقط وإنما بين الشعوب ايضا وهنا ايضا تكم الأهمية و الضرورة معا اذ أن محرك السلم و كمحرك الحرب تماما ليس علاقة دولة بدولة وانما بصورة أعمق معناه علاقة شعوب ببعضها البعض. (خالد، 2016، صفحة 312)

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

إن هذه المفاهيم المتنوعة للتعايش السلمي تمثل توجهات ثلاثة على ترتيبها التعايش السلمي بوجهة نظر سياسية، واقتصادية ودينية أو حضارية، هذا يجعل من المصطلح مطاطيا لدى التخصصات العلمية. فالتعايش السلمي ببعده السياسي، حد عن الصراع، وأما ببعده الاقتصادي "فهو يرمز إلى علاقات التعاون بين الحكومات و الشعوب فيما له صلة بالمسائل القانونية و الاقتصادية و التجارية من قريب أو بعيد". (التويجري، 1998م، صفحة 76) و أخيرا التعايش السلمي بالبعد الديني الحضاري على مستوى الأفراد داخل المجتمع الواحد وبين الشعوب و المجتمعات الإنسانية، (عبدالإله، 2016م، صفحة 313) حيث يجتمع أهل الديانات السماويّة على إرساء سبل الأمن و السلم بينهم و هو محل هذه الدراسة.

ثانيا: ثقافة التعايش السلمي بين أصحاب الديانات السماويّة من خلال نصوصها المقدسة.

يمثل النص المقدس الهويّة الدينية لمعتقديه منه تُستقى الأحكام وإليه ترد المسائل، فالأوامر أو النواهي لكل من : التناخ و الإنجيل و القران هي المعيار الذي ينبغي أن يكون عليه المعتقد ومنه نحكم على وجود التعايش السلمي من عدمه من خلال الجدول بإحصاء الألفاظ الدّالة على ثقافة التعايش السلمي من عدمه بمقارنة كمية و مقاربة نوعية لكل ديانة وسنقتصر على ذكر الألفاظ التي تشترك فيها الديانات السماويّة أو تتقارب في المعنى.

-1مقارنة كميّة للألفاظ الدّالة على التعايش السلمي عند كل ديانة من خلال النص المقدس: تم الإستعانة في الإحصاء بموقعhttp://www.injeel.com كما أُخِذت عنه النصوص المقدسة من العهد القديم و الجديد. الجدول(1) يمثل تعداد الألفاظ الدالة على التعايش السلمي.

المادة	العهد القديم (التناخ) (الكتاب المقدس)	العهد الجديد (الكتاب المقدس)	القران الكريم
سِلْم	0	0	02 (الباقي، 1945، صفحة 356)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

سَلم	0	0	04 (الباقي، 1945، صفحة 356)
السّلام	22	25	6 (الباقي، 1945، صفحة 356)
سلام	35	20	27 (الباقي، 1945، صفحة 356)
حب	0	2	4 (الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم، 1945، صفحة 192)

من خلال هذه الجدول الذي جُمعت فيه الألفاظ المتفق على وجودها في ديانتين أو أكثر نجد أن القرآن الكريم كان أكثر إشتقاقا للفظة السلام من التناخ و الإنجيل اذ لم ترد في الكتابين لفظتي:سِلم، سَلم، وإن كان العهد القديم يفوق الجديد و القرآن الكريم من حيث تعداد لفظتي : سلام، السّلام. ولفظة السّلامة التي وردت مقترنة بالذبيحة في كل المواضع من العهد القديم إلاّ في موضع من العهد الجديد في سفر أعمال الرسل 7: 26 في الحديث عن الصلح بين رجلين ،وانعدمت لفظة حب في الكتابين المقدسين بينما تحدث عنها القران الكريم.

-مقارنة كمية للألفاظ الدالة التي تشير إلى القتل و الدم في الكتب المقدسة: الجدول(2) جدول يمثل تعددا الألفاظ الدالة على القتل و الدم.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857□

من خلال هذا الجدول يظهر أن الكتاب المقدس بعهديه أكثر دلالة على العنف فقد فاقت مادة القتل

التناخ(العهد القديم) (الكتاب المقدس)	تعدادها	العهد الجديد (الكتاب المقدس)	تعداده ا	القرآن الكريم	تعدادها
القتال27/القَتْلُ5/ قَاتل9/يُقاتِل4	41	القتل1/قاتل1	2	قاتل1/قاتلا1 يقاتل2/القتل7/ القتال13	28 (الباقي، 1945، الصفحات 2-535-536)
دم	70	دم	34	دم	6 (الباقي، 1945، صفحة 261)
سيف 35/ السيف 97	132	سيف2/سيفا3/ السيف4	9	سيف	0

وإشتقاقاتها القران الكريم ب15مرة و الدم ب98مرة ثم إن القرآن الكريم انعدمت فيه لفظة السيف بينما في الكتاب المقدس106مرة. إضافة لهذه الإحصائيات فإن التناخ اليهودي له ميزة أخرى تتمثل في الإطلاقات اللفظيّة للمخالف عرقا ثم جنسا أو حال الصحة و المرض، وحال عبودية أو الحرية وفي المعبد أو خارجه بالنسبة لأفراد الجماعة اليهودية فقبل أن نتحدث عن التعايش السلمي لابد من بيان الخلفية الدينيّة اليهوديّة إزاء غير اليهود هل تتقبل الآخر وجودا ابتداء من نصوصهم المقدسة ثم تأتي مرحلة التعايش السلمي من عدمه بصرف النظر عن كون هذا الوجود لليهود كأقلية داخل المجتمعات العربية أو الاحتكاك

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

العربي باليهود في غير المجتمعات العربية. وهذه بعض الإطلاقات اللّفظية للآخر(غير اليهودي) من خلال التناخ في هذا الجدول الآتي: -الجدول(3) إطلاقات نص التناخ على المغاير.

اللفظة بالعبرية	معناها	تكرارها
/ جوي	يقابلها في اللغة العربية الغوغاء وجوي تطلق على الأخلاط الغير معروفي الأصل كما يطلق على الأممي،الغريب، الكافر، أقوام مختلطة والجويم يعدون غرباء مع تميز في الحقوق المدنية و التشريعية، فهم ليسوا من بني إسرائيل. (الإمام)	حوالي550 (عوالي، 2019، صفحة 13)
عيرف راف	ورد مرة في سفر الخروج 12:(وَصَعَدَ مَعَهُمْ لَفِيفٌ كَثِير...) بحسب المفسر راشي فالمقصود باللفظة هم الغرباء، الذين وافق عليهم موسى للدخول في دين الربّ دون إستشارته فغضب الربّ إذ كانو من المصرين الذين خرجوا مع موسى. (الإمام، صفحة 154)	1
جير	وهو الغريب الذي يقيم بين الإسرائلين، وليس منهم، له مركزه الإجتماعي و القانوني لكن لا يتمتع بحقوق المواطنة فلا حق له في التملك. (الإمام، صفحة 123)	غير متوفر

-المقاربة النوعية لثقافة التعايش السلمي بين أصحاب بالديانات السماوية من خلال النص المقدس:

إن ما تم عرضه سابقا من إحصائيات للألفاظ الدالة على التعايش السلمي ماهي إلا نماذج قليلة وهي ما وردت صراحة في النص المقدس اليهودي، ولا يعني تكرار اللفظة كثرة مواقف السلام للمجاور أو التعايش معه بل أحيانا كان لها معنى التحية وتكررت لشعب إسرائيل مثل : "سَلاَمٌ عَلَى إِسْرَائِيلَ " (المزامير 128: 6)ومنها ما ورد على جهة المجاز كلفظة السلامّة سابقا، ومنها ما تكرر لنفس القصة وبنفس الصيغة كما

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

في ارميا :" وَيَشْفُونَ كَسْرَ بِنْتِ شَعْبِي عَلَى عَثَمٍ قَائِلِينَ: سَلاَمٌ، سَلاَمٌ. وَلاَ سَلاَمَ" (6: 14) و(8: 11).مع وجود النفي لبعض منها. والدارس للتوارة يجد بها بعض النصوص تحذر من العنف و التسلط على الآخر مثل ما ورد " لاَ تَتَسَلَّطْ عَلَيْهِ بِعُنْفٍ، بَلِ اخْشَ إِلهَكَ" (اللاويين 25: 43)، " لاَ تُبْغِضْ أَخَاكَ فِي قَلْبِكَ. إِنْذَارًا تُنْذِرُ صَاحِبَكَ وَلاَ تَحْمِلْ لأَجْلِهِ خَطِيَّةً"(اللاويين 19: 17). لكن العبرة بتفسير هذه النصوص فلفظة الأخ تعني اليهودي فقط ولذلك الأوامر و النواهي لا تنطبق إلاّعلى اليهود وحدهم. (شنتوح، 2018، صفحة 324) والألفاظ التي أطلقت على الآخر نرى أنها تبقيه خارج الدائرة اليهودية بل وبنوع من الإحتقار أيضا، فكلمة جوي التي تعددت استعمالاتها واطلاقاتها من بينها " الحيوانات المتجمعة في قطيع أو الطيور و الحشرات والهوام التي تتحرك في أسراب، حيث عبر النبي صفنيا عن ذلك في سفر (صفينيا 2: 14) وكذلك النبي يوئيل الذي حام على نفس الفكرة في(يوئيل 1: 4-6". (ظاظا، صفحة 48) هذه النصوص تجعل من اليهودي دائما في القمة وغيرهم أراذل، كما ورد في النص المقدس " أَنْتُمْ أَوْلاَدٌ لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ...لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ، وَقَدِ اخْتَارَكَ الرَّبُّ لِكَيْ تَكُونَ لَهُ شَعْبًا خَاصًّا فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ" (التثنية1: 14).وبالتالي نحن أمام أول حاجز لقبول الآخر في الديانة اليهودية وهذا ما يفسر إنعزالوسط المجتمعات العربية ونسوق نموذج النبي موسى الذي فرّ إلى مدين واتخذ زوجة وأكرمُه أهلها في حين أمره يهوه أن ينتقم من الماديانين " اِنْتَقِمْ نَقْمَةً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْمِدْيَانِيِّينَ، ثُمَّ تُضَمُّ إِلَى قَوْمِكَ" (العدد 31: 2)، ونفذ موسى مباشرة الأوامر رغم أنه أتى لاجئا فاستقبلوه وحموه.إن هذه الرفض للعرق غير اليهودي جزء من الشريعة اليهودية ويظهر حرص اليهود في الحفاظ على هذا العرق بتحريم الزواج ببنات الأغيار فهم لم يكتفو بالتسميات أو الانعزال عن الآخر داخل بيئته، رغم هذا نجد نصوصا أخرى تحدث عن السلام لكن لغة هذا السلام ترسم حدوده النصوص اليهودية يمكن أن نطلق عليه سلام العبودية "وَأَبْنَاءُ الْغَرِيبِ الَّذِينَ يَقْتَرِنُونَ بِالرَّبِّ لِيَخْدِمُوهُ وَلِيُحِبُّوا اسْمَ الرَّبِّ لِيَكُونُوا لَهُ عَبِيدًا، كُلُّ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ السَّبْتَ لِئَلاَّ يُنَجِّسُوهُ، وَيَتَمَسَّكُونَ بِعَهْدِي" (إشعيا24: 6)،أو" لاَ تَرْفَعُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ سَيْفًا، وَلاَ يَتَعَلَّمُونَ الْحَرْبَ فِي مَا بَعْدُ" (إشعيا 2: 6)، يضاف لهذا وصايا نوح السبعة، (الإمام، موسوعة الفكر العقدي اليهودي) التي جعلت دستورا للأغيار عقوبة المخالف له الموت، فهذه الوصايا تثبت مجددا انعزالية اليهودي ورفض الأغيار فكيف يمكن التواجد مع اليهود والتخلي عن الهوية العقدية إجبارا للظفر بالمواطنة

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

اليهودية لا على سبيل المساواة بل لأجل الاعتراف الوجودي للمخالف فقط. أمّا بالنسبة للمسيحيّة فتعداد لفظة السلام فيها جعلتها تفوق النص التوراتي و الآي القراني على تنوع دلالي فجاءت مقترنة بالاله في عدة مواضع (إله السلام) ووردت تحية متكررة لنفس الحادثة في انجيل متى 26: 49، ووصفت بها الطرق(طريق السلام)، و الإنجيل في سفر أفسس6: 17، وعلى جهة الأمر كما في السفر العبرانيين 12: 14. ولعل المحور الرئيسي الذي يحرك المعتقدين المسيحين ماخلفه العهد القديم من وصايا والتمهيد لوصايا جديدة مكملة لما سبقها لكن هذه المرة جسدها يسوع في العهد الجديد سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ، وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا... سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ" (متى5: 38-44). إن رفع هذه الحواجز في النص تظهر التعايش مع الآخر وتقبله رغم اختلافه، ويضاف لهذا تطويبات السيد المسيح لصانعي السلام على وعلى جهة الأمر كما في السفر العبرانيين 12: 14. وعل المحور الرئيسي الذي يحرك المعتقدين المسيحين ماخلفه العهد القديم من وصايا والتمهيد لوصايا جديدة مكملة لما سبقها لكن هذه المرة جسدها يسوع في العهد الجديد سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ، وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا... سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ" (متى5: 38-44). إن رفع هذه الحواجز في النص تظهر التعايش مع الاخر وتقبله رغم اختلافه، ويضاف لهذا تطويبات السيد المسيح لصانعي السلام على الأرض، هذا ما يرسي المحبة الداخلية للمعتقد المسيحى التي مصدرها الله وفي الوقت نفسه نجد تعارضا صريحا اذا قلنا انا هذا التعايش السلمي يبنى كاليهودية على الإكراه بالاعتقاد في المسيح كما ورد في النص المقدس" فَكُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي قُدَّامَ النَّاسِ أَعْتَرِفُ أَنَا أَيْضًا بِهِ قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. لكِنْ مَنْ يُنْكِرُنِي قُدَّامَ النَّاسِ أُنْكِرُهُ أَنَا أَيْضًا قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا"(متى 10: 32-34). وفي موعظة أخرى ليسوع "أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لأُعْطِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ؟ كَلاَّ، أَقُولُ لَكُمْ: بَلِ انْقِسَامًا"(لوقا

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

12: 51). أما الإسلام الذي تمثله المجتمعات العربية والتي هي موضوع بحثنا فالقرآن الكريم تحدث عن السلم والحب في حين نجد إنعدام اللفظتين بهذه الصيغة في الكتابين المقدسين (التناخ والإنجيل) ويشهد التاريخ أن المسيحين و اليهود عاشو إلى جانب المسلمين بل كانو يفضلون الحكم الإسلامي في قضاياهم على حكمهم والمنطلق الرئيسي القرآني هو الإعتراف بوجود الآخر قبل أن يكون أقليّة داخل المجتمع العربي مستندا للآية الكريمة " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ "(سورة الحجرات: 13)، هذا التسلسل الذي فالآية اعترافا بسنة الإختلاف على الأرض ثم التعارف وحسن المعاشرة له جعلته يتخطى حاجز الاختلاف بصرف النظر عن ماهيته، حتى إطلاقات الآي القرآني للمخالف من اليهود والمسيحين فقد كانت محترمة عند الإشارة لهم ب: أهل الكتاب لِمَا أُنزل عليهم ، ونصارى كما طلبو هم أو يهودا.ولا يقوم وجود الأقلية المسيحيّة و اليهودية وسط المسلمين على طمس عقيدتهم الدينية إزاء الحصول على حق المواطنة داخل المجتمع العربي الإسلامي، فقد ورد في الآية أن "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ"(سورة البقرة: 256). والتكريم الإلهي مسّ البشر جميعا" وَلَقَد كَرَّمنا بَني آدَمَ وَحَمَلناهُم فِي البَرِّ وَالبَحرِ وَرَزَقناهُم مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلناهُم عَلى كَثيرٍ مِمَّن خَلَقنا تَفضيلًا" (سورة الإسراء:70). أما بالنسبة لآية القتل وما يتهم به الإسلام من عنف فمنه ما جاء نهيا إلا في حال الاعتداء وعندما يتجاوز الطرف الآخر مهددا أمن المسلمين " وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ"(سورة البقرة 190).كما ورد في تفسير الطبري لقوله تعالى " وَإِن جَنَحوا لِلسَّلمِ فَاجنَح لَها وَتَوَكَّل عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّميعُ العَليمُ" (سورة الأنفال: 61) أي : "إن أرادوا الصلح فأرده وإن دعوك للسلّم و الإسلام فصالحهم عليه، وأما ما قال به قتادة من أن نسختها آية الجهادى فقول لا دلالة عليه من كتاب ولا سنة ولا فطرة عقل وقولته تعالى" فالناسخ لا يكون إلا ما نفى حكم المنسوخ من كل وجه، فأما ماكن بخلاف ذلك فغير كائن ناسخا" (الطبري، 2001، الصفحات 253-254) في حين أن الحروب في اليهودية حسب نصوصها كانت تسير بقيادة ربانيّة ونبويّة والصليبية بقيادة الإنجيل ومباركة باوبية تاريخيا.

ثالثا: واقع ثقافة التعايش السلمي بين أصحاب الديانات السماويّة داخل المجتمعات العربية.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

هناك إحتكاك للطوائف المسيحية بالعرب من النساطرة في العراق و إيران واليعاقبة من سوريا الكبرى ومصر و أرمينيا والملكانية في سوريا و الأرثوذوكس اللاتين في شمال إفريقيا و الآريوسية في إسبانيا أما اليهود ففي العراق وإيران وسوريا ومصر و شمال إفريقيا. (ميرا، 2009، صفحة 167) وقد تعددت مواقف اليهودية و المسيحية من قضية التعايش السلمي بالإستناد إلى نصوصهم، داخل المجتمعات العربية فإن قلنا اليهود فهم ينظرون إلى عرقهم المقدس، تطبيقا لنصوصهم على إختلاف في تفسيرها و تأويلها بين الفِرق فاستعلاءهم هو تطبيق للشريعة، وبحسب ماذكره اليهودي ألبيرتو دانزول " المتدينون المرضيون يعتقدون أنهم يتصرفون حسب تعليمات الشريعة اليهودية، ولذلك في عام 1986م يفوت هؤلاء فرصة إعاقة مشروع ضد العنصرية خوفا من أن تُمنع بعض النصوص اليهودية من النشر" (دانزول، 2004، صفحة 13) ولم يلتزم اليهود بالمواثيق الدولية إلى اليوم، حتى وجودهم داخل بعض المجتمعات العربية نراهم لا يرتدون زيهم الديني ويكونون أكثر خفاء حتى في مراسيم دفنهم لموتهم وهذا لا يعني عدم وجودهم بل ليست هناك مواقع أو مؤسسات تقدم تصريحا بعددهم وبعدد معابدهم في تقارير دقيقة. ومنذ إقامة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين أعلن المستشرق الصهيوني برناند لويس مخطط التفتيت للأمة الإسلامية بواسطة الأقليات، و الذي نشرته وزارة الدفاع الأمريكية- البانتجون .Executive Inteligence reseachproject-وفيه يدعو إلى إضافة أكثر من ثلاثين كيانا إنفصاليا، على أساس دينين مذهبي، عرقي. (عمارة، 2003، صفحة 34) وفي حقبة ثمانينيات القرن العرش صاغت منظمة الصهيونية العالمية مشروعها التفتي تحت عنوان "إستراتيجية إسرائيل في الثمانينيات " نشرته في مجلة فصلية "كيوفينيم" تحدث عن النجاحات التي حققتها إسرائيل في لبنان. وبعدها أبحاث التسعينيات التي خلصت إلى أن هذه الأقليات شريكة في المصير الإسرائيلي ولابد أن تقف معها لمواجهة ضغط الإسلام. (عمارة، 2003، الصفحات 36-37) أما المسيحيون فيُظهرون إنفتاحهم و تعايشاهم مع المسلمين داخل الدول العربية وتعداد الكنائس شاهدة على ذلك، مع حيازتهم على المناصب في المجتمعات العربية، كما أنهم يمارسون شعائرهم الدينية دون تضيق عليهم. وحتى يتسنى لنا الحكم على نسبة التعايش السلمي داخل المجتمعات العربية سنعرض مؤشر الإرهاب العالمي لسنة 2018 في الدول العربية حسب المعطيات المتوفرة.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

-جدول(4)يمثل رتب الدول العربية من حيث الهجمات الإرهابية. (http://economicsandpeace.org, 2018).

الدولة	المرتبة	الدولة	المرتبة	الدولة	المرتبة
العراق	1	السودان	18	الأردن	60
سوريا	4	السعودية	29	الكويت	64
الصومال	6	فلسطين	31	قطر/ جزر القمر	130
اليمن	8	لبنان	35	المغرب	132
مصر	9	تونس	47	عمان/ موريتانيا	138
ليبيا	13	الجزائر	54		

نلاحظ أن الدول العربية تحتل الصدارة في الهجمات الإرهابية التي تحصد كل سنة المئات وحسب التقرير السنوي الذي يعرضه(INSTITUTE FOR ECONOMICS& PEACE) ، فالمجتمعات العربية والإسلامية أكثر تضررا من الدول الغربية. الشكل 1: مخلفات الهجمات الإرهابية الأكثر دموية لسنة 2017 (http://economicsandpeace.org, 2018, p. 11)

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

						DESCRIPTION
1	COUNTRY	SOMALIA	CITY	MOGADISHU	DEATHS 588	A suicide bomber detonated an explosives-laden truck outside the Safari Hotel at the K5 intersection in Hodan neighbourhood, Mogadishu, Somalia.
	DATE	14/10/2017	GROUP	AL-SHABAAB		
2	COUNTRY	EGYPT	CITY	BEIR AL-ABD	DEATHS 311	Assailants detonated an explosive device and opened fire on Al-Rawda mosque in Al-Rawda, Beir al-Abd, North Sinai, Egypt.
	DATE	24/11/2018	GROUP	SINAI PROVINCE OF THE ISLAMIC STATE		
3	COUNTRY	IRAQ	CITY	MOSUL	DEATHS 230	Assailants stormed a residential building and took civilians hostages in Maawsil al-Jadidah neighbourhood, Mosul, Nineveh, Iraq.
	DATE	17/3/2017	GROUP	ISIL		
4	COUNTRY	IRAQ	CITY	TAL AFAR	DEATHS 200	Assailants abducted 200 Turkmen civilians from Tal Afar, Nineveh, Iraq. The hostages were executed on July 4, 2017.
	DATE	4/6/2017	GROUP	ISIL		
5	COUNTRY	IRAQ	CITY	MOSUL	DEATHS 163	Snipers opened fire on fleeing civilians in Zanjili neighbourhood, Mosul, Iraq.
	DATE	1/6/2017	GROUP	ISIL		
6	COUNTRY	LIBYA	CITY	BRAK	DEATHS 141	Assailants attacked Brak al-Shati Airbase near Brak, Wadi Al Shatii, Libya.
	DATE	18/5/2017	GROUP	MISRATA BRIGADES		
7	COUNTRY	CAR	CITY	ALINDAO	DEATHS 133	Assailants attacked civilians in Alindao, Basse-Kotto, Central African Republic (CAR).
	DATE	8/5/2017	GROUP	UNION FOR PEACE IN CENTRAL AFRICA (UPC)		
8	COUNTRY	SYRIA	CITY	QARYATAYN	DEATHS 128	Assailants overtook the town and abducted approximately 128 residents in Qaryatayn, Homs, Syria. All 128 hostages were executed.
	DATE	2/10/2017	GROUP	ISIL		
9	COUNTRY	SYRIA	CITY	ALEPPO	DEATHS 127	A suicide bomber detonated an explosives-laden vehicle near an evacuation bus convoy in Rashidin neighbourhood, Aleppo, Syria.
	DATE	15/4/2017	GROUP	JAYSH AL-ISLAM (SYRIA)		
10	COUNTRY	CAR	CITY	BANGASSOU	DEATHS 108	Assailants armed with projectiles and firearms attacked Muslim civilians and a UN Multidimensional Integrated Stabilization Mission in the CAR base.
	DATE	13/5/2017	GROUP	ANTI-BALAKA MILITIA		

لاتخلو هذه الهجمات من تفجيرات للمساجد واستهدافات للأطفال و النساء و جرائم الإختطاف فردية أو من تنظيم جماعات، كما هو موضح في الجدول وهذه الهجمات هي الأكثر دموية لسنة 2017م وأكبر حصيلة للقتلى كانت 588 قتيل بالنسبة للصومال، في حين نجد أن المجتمعات الغربية أكثر أمنا من الهجمات الإرهابية بينما الأقليات المسلم العربية تتعرض كل مرة إما بقوانين تضيق على المعتقدين أداء شرائعهم وإما بهجمات على مساجدهم كل سنة. ولا يخلو المشهد الإعلامي من تضخيم الجرائم المرتكبة في حق الأقليات المسيحية أو اليهودية في المجتمعات العربية بينما يتغاضى عنها في المجتمعات الغربية، حتى في صياغة الخبر وتسويقه للمشاهد. نجد أيضا تبني ما يسمَّى باستراتيجية (الخداع الإعلامي) والتي تقوم على

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

تشويه المعلومة، أو تقديمها بشكل مشوَّه، أو حتى الكذب على المُتلقّي، بحيث يكوّن رأياً معيناً تجاه الواقع المقدَّم، يخدم هذا الرأي الخط الذي يتبناه الإعلام ويحقق مصالحه.كما تبنَّت أجهزة الإعلام الغربية وتابعاتها في بلاد المسلمين هذه السياسة في ترسيخ ثقافة إعلامية تقوم على إيضاح آثار العمليات الإرهابية وأخطارها ومهدداتها وتعبئة الرأي العام ضدها، بهدف تحصينه ضد الخطر الإرهابي. (أتيم، 2015) بالتالي قد يظهر الإستقرار في المجتمعات العربية والتغني بثقافة التعايش السلمي لكن الصرعات في الواقع متأججة داخليا لدى أصحاب الفكر المتطرف أو المتعصبين لأيدولوجياتهم سواء من طرف المعتقدين المسلمين أنفسهم أو نت أهل الأديان الأخرى الذين سيكونون في الواجهة وتستغلهم القوى الكبرى وجهات منظمة تنفيذا لمآربها. رابعا: التحديات المعاصرة لثقافة التعايش السلمي داخل المجتمعات العربية. إن محاولات تجسيد ثقافة التعايش السلمي داخل المجتمعات العربية تضل صعبة المنال، لعدة أسباب يمكن أن نحصرها في النواحي الآتية: تحديات دينية : إن حديثنا عن التحديات الدينية التي تواجه ثقافة التعايش ليس معناه كون الدين معيق بالنظر للمجتمع العربي الإسلامي لكن بالنسبة لليهودي أو المسيحي والمتدين المسلم فهو معيق من جهة ومن جهة أخرى فالدين اليهودي قد صرحت نصوصه بالعنصرية و عدم تقبل الآخر و الدين المسيحي قد تباينت ردوده إزاء التعايش السلمي وسط المجتمعت العربية. وبالتالي نحن أمام المعَتَقد و المعتَقِد. فغياب الفهم للنصوص الدينية لدى المسلمين، جعل بعضهم يكفر بعضا على المستوى الداخلي، وتجنبوا الإحتكاك مع المخالف للدين في حين أن القران الكريم حث على التعايش مع المخالف وردعه في حال العداء ودعوته بالحسنى، وإذا نظرنا إلى اليهودية و المسيحية هناك إستفزاز للمسلمين في قضية مقدساتهم الدينية خارج الدول العربية من كل سنة وهذا يوتر من العلاقات وسط المجتمع العربي، ولا يمكن أن يجتمع أهل الأديان لأجل الحوار بسبب المنهج الغربي الذي يقتضي جزئية التنازل، وقد ذكر المؤرخ E.J.sharp أن قيام علم الدين المقارن يتوقف على توافر ثلاثة شروط أساسية : الدافع القوي لدراسة الأديان ، توفر المادة العلمية، ومنهج مقبول لدى الجميع، فيمكن توفر الشرط الثاني و الثالث، وينتفي الأول فتعريفهم للدافع هو الإستعداد للتنازل عن عقيدتك الخاصة قليلا ليحل محلها إهتمامك بالدين الآخر مع الإيمان أيضا بأن فيه شيئا من الحق" (ميرا، 2009، الصفحات 10-11)ولا يحتاج في الحقيقة الحوار التنازل على جزء من العقيدة وإلا سيقودنا إلى وحدة الأديان، و الإسلام يعترف بوجود الأديان و ليس بشرعيتها.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

-ضعف معرفة الآخر بالإسلام بسبب تقصير الكثير من المسلمين في نشره وفي تطبيقه، وقلة الكتب الشاملة المناسبة التي تعرف بالإسلام فأغلب الكتب تؤلف لتوافق البيئات الإسلامية، مع وجود التعصب الديني أو القومي أو القبلي، أو الفكري، (العنزي، 2017، صفحة 192) لأصحاب الأديان الأخرى كاليهودية. تحديات إعلامية: لا يمكن نفي دور الإعلام وخطابه المتطرف المنتشر عبر وسائل الإعلام الجديد المتنوعة التي شوهت صورة الإسلام و المسلمين، ونشر الدعايات المغرضة ومصطلحات الإسلام فوبيا، الإرهاب، الجهاد. ونقل الهجمات الإرهابية على كونها إسلامية نظمتها جماعات جهادية في حين أن الإسلام بريء منها تحديات حضارية: عدم إكتمال البناء الحضاري على مستوى الهوية و الدولة للمجتمعات المسلمة بسب إرث الإستعمار، وفشل مشروع الدولة الوطنية، وتناحر المدارس القومية اليساري. (العنزي، 2017، صفحة 193) تحديات سياسية : إعطاء صبغة التقديس لفكر سياسي ديني محدد كقراءة أحادية لرؤية الإسلام لنمط التجربة الإجتماعية و السياسية، وعدم الإعتراف بالقراءات الفكرية الدينية الأخرة التي تحاول حل الأزمة الإجتماعية و السياسية و الحضارية وفق مضامين تلتقي كليا مع الدين من حيث الروح و المقصد. (العنزي، 2017، صفحة 193) -سعي الهيمنة الغربية في جعل الأقليات المتواجدة في المجتمعات العربية بجعلها أوراق ضغط وثغرات إختراق و تدخل لإعاقة تقدم الأمة العربية ونهوضها وانعتاقها وانبعاثها الحضاري من خلال مخططات إستعمارية لتفتيت الأمة. (عمارة، 2003، صفحة 33) تحديات قانونية و إجرائية: اذ نجد غياب النظرة التشريعية الشاملة لحماية الحق في التعايش السلمي بين المذاهب و الأديان وإخفاق العقوبات المقررة في حماية هذا الحق، (خلف، 2019، صفحة 21) فليست العبرة بحجم العقوبة المقررة بل كيف وضع قوانين تردع الجهات المتسببة في العنف، وإلزامية تطبيق هذه القوانين سواء على المستوى الدولي أو القوانين المسنونة داخل الدولة العربية. أما المعوقات الإجرائية " فنجد فيها ضعف الرقابة المفعّلة لنصوص حماية الحق في التعايش السلمي بين المذاهب و الأديان، فثمة إنفصام بين النظرية و التطبيق في مجال حماية هذا الحق". (خلف، 2019، صفحة 22)

الخاتمة: النصوص الدينية أثر في إرساء ثقافة التعايش السلمي فإما أن تحرك المعتقدين نحو السلام وإما أن تحرضهم نحو العنف بتوجه من رجال الدين، وقد شهدت اليهودية رفض الآخر في نصوصها على حساب العرق و الجنس فترفعت عن الإختلاط بالآخر ويشهد نص التناخ على الأن ماشهده التاريخ من مجازر كان

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

بقيادة الأنبياء تطبيقا لأوامر الرّب وماكان من سلام فهو يختص بتعامل اليهودي مع اليهودي ولا يعيش المجاور لهم إلا بقبول شروط المواطنة اليهودية المجحفة، و أما المسيحية فقد تعارضت فيها الآراء فمن جهة أثبت إنجيل متى أن المسيح ما جاء ليلقي السلام على الأرض ومن نفس الإنجيل يكون المسيحي غير مدافع على حقوقه "مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا "، والواقع اليوم أكدّ على أن أكبر نسبة من الخسائر البشرية الناتجة عن الهجمات الإرهابية و المتطرفة واقعة في المجتمعات العربية التي تقبلت الآخر ولم تجعله مواطنا من الدرجة الثانية بل تمتع بكامل حقوقه، ونخلص إلى النتائج الآتية

-الإعلام سلاح ذو حدين له النصيب الأكبر في التأثير على المتلقي بالسلم أو العنف، وجب إستغلاله لنشر ثقافة التعايش السلمي.

-ليكي يسود التعايش السلمي بين الأقليات وسط المجتمعات العربية لا بد من إخراج القوانين من لغة التنظير إلى التطبيق سواء على المستوى الوطني أو الدولي.

-إستغلال النصوص الدينية و التعكز عليها من بعض رجال الدين لنشر أفكار العنف شوه الفهم الحقيقي لها لدى المعتقدين أو الذين دخلو الإسلام حديثا.

-سيظل الخطاب المعتدل عاجزا أمام الخطاب المتطرف إن لم يلقى مؤسسات تؤيده و إعلاما يروجه وسياسية تستقطبه.

-لا تنجح طاولة الحوار بين أهل الأديان إذا ما طلب التنازل عن جزء من العقيدة وجعل هذا جزء من منهج الحوار في حين يمكن التحاور وايجاد الحلول في قضايا غير دينية يجتمع فيها أهل الأديان كحقوق الإنسان و الأراضي التي تستعمر و دماء الأبرياء التي لم تشفع لها قوانين حقوق الإنسان الدولية المتغنى بها.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

قائمة المصادر و المراجع:

1- المعجم الوسيط، إبرهيم أنيس وآخرون، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م.

2- تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، تح: مصطفى حجازي،ط2، (د.د.ن)،الكويت،1977م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

3- جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي، تح: رمزي منير، ط1، دار العلم للملايين، لبنان، 1987م،ج2

4 -الكليّات، الكفوي، تح: عدنان درويش، (د.ط)، مؤسسة الرسالة، لبنان، (د.ت.ن)، 507/1.

5- اليهودية و الغيرية ألبيرتو دانزول،ط1، دار الأوائل، لبنان، 2004م.

5-الإسلام و الأقليات الناضي و الحاضر و المستقبل،محمد عمارة،ط1، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2003م.

6-الأسس الفكرية لثقافة التعايش السلمي، عبد الإله خالد،مجلة التراث العربي العلمي، 2016م.

7-الحوار من أجل التعايش، عبد العزيز التويجري، ط1، دار الشروق، مصر، 1998م.

8-المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم فؤاد عبد الباقي،دار الكتب المصرية،1945م.

9-موسوعة الفكر العقدي اليهودي، سامي الإمام، مصر.

10-الآخر في الفكر الديني اليهودي، وتغذية نزعة العداء دراسة في التلموذ بوجناح بوسعد،ليليا شنتوح، مجلة الشهاب، العدد:3، 2018م.

11- الشخصية الإسرائلية، حسن ظاظا، ط1ن دار القلم، سوريا، 1985م.

12-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1،دار الهجر،مصر،2001م،ج11.

13-الإرهاب الغربي و الإرهاب الإعلامي،أتيم عصام أحمد،مجلة الوعي، العدد:356، 2016/09/30م.

14-في علم الدين المقارن مقالت في المنهج، محمد ميرا،ط1، دار البصائر، مصر، 2009م.

15-التعايش السلمي من منظور إسلامي، حسن العنزي،مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث و الدراسات، العدد:41، 2017/01م.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

16-الحق في التعايش بين المذاهب و الأديان، مازن خلف الشمري، Route Educational & Social Science Journal،2019/01.

17-الموقف من الأغيار في الفكر اليهودي دراسة تحليلية نقدية، محمدبيوحي،حكيم عوالي، رسالة ماستر، جامعة الجزائر1، 2019م.

18- لسان العرب، ابن منظور،ط3، دار صادر، لبنان، 1414هـ ج6-11.

المواقع الإلكترونية:

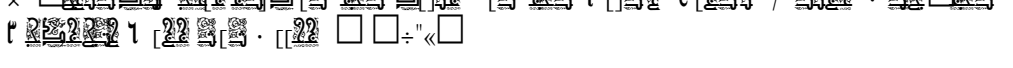
http://www.e-quran.com

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857









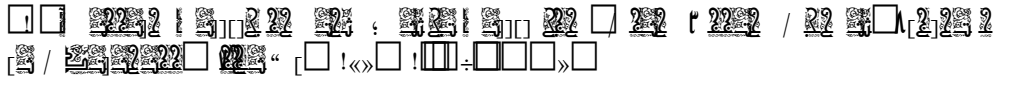






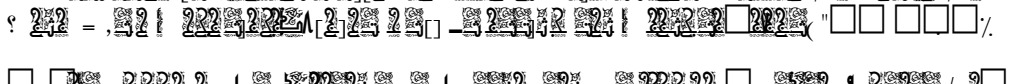








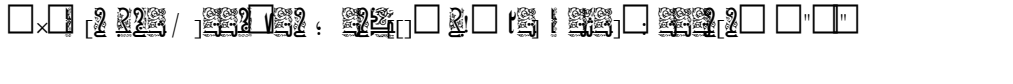














ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ثقافة التعايش السلمي في ظل الحراك الاجتماعي داخل المجتمع الجزائري –دراسة سوسيولوجية–

طالب الدكتوراه محمد علي سلامي.

جامعة باجي مختار عنابة. الجزائر.

hsellami2@gmail.com

طالبة الدكتوراه هاجر غندور.

جامعة باجي مختار عنابة. الجزائر.

hjoujou072@gmail.com

تاريخ الإيداع:2019/08/20 م تاريخ التحكيم: 2019/08/29م تاريخ القبول: 2019/08/31م

الملخص:

يعتبر موضوع الحراك الاجتماعي من المواضيع الهامة في الدراسات السوسيولوجية، لاعتباره احدى مظاهر التغيير الاجتماعي في أي مجتمع من المجتمعات، ولارتباطه بالبناء الاجتماعي والنسيج القيمي الذي يقوم عليه أي مجتمع، لذا كان هذا الموضوع محور اهتمام الباحثين وعلماء الاجتماع.

تهدف هذه الدراسة إلى تناول موضوع الحراك الاجتماعي الحاصل داخل المجتمع الجزائري، الذي يعتبر إحدى أشكال التغير الاجتماعي الواقعة لدينامية مجتمعنا، في ظل الاختلاف والتباين القيمي والاجتماعي الحاصل داخل البناء الاجتماعي لمجتمعنا، وهذا ما يؤثر بدوره على هذه الحركية، وعليه حاولنا من خلال هذه الدراسة ربط العلاقة بين انتشار ثقافة التعايش السلمي في ظل هذا التغير الاجتماعي المتسم بالحراك الشعبي أو الاجتماعي داخل المجتمع الجزائري، وبالتالي أين تكمن هذه العلاقة؟ وما هو دور هذا الحراك في زيادة قوة التعايش السلمي بين أوساط المجتمع الجزائري؟

الكلمات المفتاحية:

الثقافة، التعايش السلمي، الحراك الاجتماعي، المجتمع الجزائري، التغير الاجتماعي، سلم القيم.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

Culture of peaceful coexistence in the light of social mobility within lgerian society -Sociological study-

Ph.D student Mohammed Ali Sellami.
University Badji Mokhtar Annaba. Country: Algeria.
hsellami2@gmail.com
PhD student Hajar Ghandour.
University Badji Mokhtar Annaba. Country: Algeria.
hjoujou072@gmail.com

Abstract:

Keywords:

مقدمـة:

يعتبر موضوع دينامية الجماعة وتطوير البحث والعمل فيها كان موضع اهتمام من قبل الكثير من الباحثين في الحقل السوسيولوجي، وذلك أنها لاقت اهتماما وميلا عميق الجذور، حيث ظهرت ثلاثة تيارات بظهور ثلاثة باحثين يمكننا فعلا أن نعتبرهم رواد حركية الجماعات وهم: لسيكو، شارل فورييه، إميل دوركايم. ومع ذلك أكدوا أن المجتمع ليس مادة جامدة فهو يتطور أي أن لكل مجتمع تاريخ. (**عبد العزيز رأس مال،**

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

بدون سنة، صفحة 16) كما يرى هؤلاء المفكرين على غرار علماء الاجتماع وعدد من المفكرين الآخرين ضرورة التساؤل فيما إذا كانت الفئات الاجتماعية أو الطبقات تبقى في وضعيتها كما هي، أم أنها تصعد أو على العكس من ذلك تنزل في السلم الاجتماعي. وعليه يبدو موضوع الحراك الاجتماعي الحاصل في المجتمع الجزائري موضع جدل واسع بين الباحثين والشاغلين في السوسيولوجيا، من خلال دراسة معمقة لمختلف تمظهراته وخلفياته في السياق الاجتماعي الذي يمر به مجتمعنا، وهذا ما ينعكس على تركيبة المجتمع في بناءه ومنظومته، كما يتأثر بمختلف الحركات الاجتماعية الحاصلة في العديد من البلدان العربية والأجنبية، ومن هذا نحاول طرح مختلف الآراء حول هكذا موضوع وربطه بثقافة التعايش السلمي في ظل التباين والاختلاف القائم داخل المجتمع الجزائري.

أولا) مشكلة الدراسة:

المجتمعات الإنسانية القائمة على التعدد تواجه مشاكل الاختلاف الديني والتنوع الثقافي والتباين القيمي، بسبب تباين الخلفيات المؤسسة لهذا التعدد، وهي مشاكل يمكن التعامل معها بوعي يحوَّل التناقض إلى تكامل، والتصادم إلى تعايش، والتعصب إلى تسامح. ويمكن التعامل معها بانفعال يزيد النار اشتعالا.

إن التنوع والتعدد والاختلاف في الكون واقع ملموس تحدث عنه القرآن الكريم في أكثر من سورة، والاختلاف في الحياة الإنسانية ضرورة اجتماعية وإرادة إلهية، وهو من الموضوعات التي مازالت تشغل بال المجتمعات الإنسانية اليوم بسبب الحروب، والصراعات، ومحاولات الهيمنة، التي جعلت التعايش بين أفراد المجتمعات أمراً صعباً إن لم يكن مستحيلاً في مجتمع يتسم بتعدد وتنوع مكوناته ثقافيا واجتماعيا – كالمجتمع الجزائري– الذي هو ذات غالبية مسلمة، وهنا تتجلى ضرورة ابراز عظمة ومنهجية الاسلام في اشاعة ثقافة التعايش السلمي كإحدى أهم الضرورات الإنسانية والأخلاقية، وقد جاء الإسلام بشريعةٍ عادلةٍ، ونظمٍ إنسانيةٍ رفيعةٍ تحترم الإنسان، وتكرّمه بصرف النظر عن دينه وعقيدته، ويعطي حلولا واقعية في كيفية تحقيق التعايش في مجتمع تعددت أديانه وتنوعت ثقافاته وتباينت أفكاره؟

كما يعتبر المجتمع الجزائري متعدد الانتماءات، بحيث يتكون من دوائر انتماء مختلفة، قومية ووطنية وسياسية وطائفية وجهوية واجتماعية وغيرها. ويواجه حاليا المجتمع الجزائري صراعات مختلفة ومتنوعة أدت إلى بروز العديد من التغيرات الاجتماعية أثرت بشكل أو بأخر على بنية وتركيبة المجتمع الجزائري في مختلف

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

أنساقه وتنظيماته ومؤسساته الرسمية والشعبية، من جملة هذه التغيرات يقودنا الحديث عن الحراك الاجتماعي الذي يحدث في مجتمعنا في الوقت الراهن، ويعبر هذا الحراك عن الواقع الاجتماعي بمختلف تمظهراته وتمثلاته كجزء من عمليات التغير الاجتماعي التي مست مختلف شرائح المجتمع داخل السلم الاجتماعي على مختلف المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية. والدور الذي لعبه هذا الحراك الاجتماعي داخل فئات المجتمع، إذ أدى إلى ذوبان للعديد من الصراعات والقوى والاختلافات، التي كان مجتمعنا يعاني منها بدرجات متباينة، وعليه فالملاحظ للواقع الاجتماعي للمجتمع الجزائري يرى الدور الذي يعلبه الحراك في جمع ولم شمل مختلف طوائف وشرائح المجتمع الجزائري حول مطالب واحدة، وهذا ما يمكننا ربطه ضمن هذا السياق بأن الحراك الاجتماعي الحاصل في المجتمع الجزائري أدى إلى قوة ولحمة وطنية وقومية واجتماعية داخل بنية المجتمع، مما يظهر بروز ثقافة التعايش السلمي في ظل هذا الحراك الاجتماعي.

من خلال هذا الطرح نحاول في هذه الدراسة السوسيولوجية التطرق إلى موضوع التعايش السلمي في المجتمع الجزائري في ظل الحراك الاجتماعي الحاصل داخل مجتمعنا، وعليه حاولنا في هذه الورقة البحثية تناول جملة من التساؤلات التالية: -ماهية التعايش السلمي داخل المجتمع الجزائري؟

- ماهية الحراك الاجتماعي داخل المجتمع الجزائري؟ وما هي أنواعه؟
- ماهية أهم قنوات الحراك الاجتماعي؟ وما هي أبرز عوامله داخل المجتمع؟
- ما هي أهم التيارات النظرية المفسرة للحراك الاجتماعي؟ وكيفية إسقاطها على المجتمع الجزائري؟
- ما هو الدور الذي لعبه الحراك الاجتماعي في بروز ثقافة التعايش السلمي داخل مجتمعنا؟

ثانيا) أهداف الدراسة: تهدف إلى الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف التالية:

- معرفة ماهية التعايش السلمي داخل المجتمع الجزائري.
- معرفة ماهية الحراك الاجتماعي داخل المجتمع الجزائري.
- معرفة أهم قنوات الحراك الاجتماعي ومعرفة أبرز العوامل المؤثرة عليه.
- معرفة أهم التيارات النظرية المفسرة للحراك الاجتماعي
- معرفة الدور الذي لعبه الحراك الاجتماعي في بروز ثقافة التعايش السلمي داخل مجتمعنا.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

نوع الدراسة: تعتبر هاته الدراسة من الدراسات الوصفية، والغاية منها هو قراءة وصفية نقدية لموضوع الحراك الاجتماعي في المجتمع الجزائري ودوره في ثقافة التعايش السلمي بين طبقات وأفراد مجتمعنا.

منهج الدراسة: المنهج الوصفي التحليلي: يعتبر هذا المنهج "الطريقة المنظمة لدراسة حقائق راهنة ومتعلقة بظاهرة أو موقف أفراد، أحداث أو أوضاع معينة، بهدف اكتشاف حقائق جديدة أو التحقق من صحة حقائق قديمة واثارها، والعلاقة التي تتصل بها، وتفسيرها وكشف الجوانب التي تحكمها". (**محمد شفيق، 1985، صفحة 84**) ويعتبر كذلك "طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميا عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة، وتصنيفها وتحليلها واخضاعها للدراسة الدقيقة". (**عمار بوحوش ، محمد محمود الذنيبات ، 1995، صفحة 130**) تم الاعتماد على هذا المنهج من خلال استخدام تقنية الوصف والتحليل في معالجة موضوع التعايش السلمي داخل المجتمع الجزائري في ظل الحراك الاجتماعي الحاصل داخل مجتمعنا، وذلك باستخدام رؤية وصفية تحليلية للواقع الاجتماعي في ظل هذا الحراك والتغير الاجتماعي والمعالجة السوسيولوجية له، من خلال القراءة النظرية بناءا على الواقع المعاش، وكيف يؤثر ذلك على ثقافة التعايش السلمي بين أفراد المجتمع الجزائري.

ثالثا) مفاهيم الدراسة:

1-مفهوم الثقافة: تعرف الثقافة في الأنثربولوجيا وعلم الاجتماع بأنها: "التراث البشري المتراكم عبر العصور الذي تتناقله الأجيال من السلف إلى الخلف. ففي هذا السياق: تعد الثقافة كل ما أنتجه وابتكره الانسان والذي لا وجود له في طبيعتهم الفطرية بالولادة ويكتسبه الإنسان الفرد عن طريق التنشئة الاجتماعية (التلقين، التقليد، المحاكاة) وليس له وجود أصلا في طبيعته البيولوجية وبتعبير آخر هي كل ما هو مكتسب عند الإنسان بعد ولادته وليس فطريا طبيعيا، ولا وراثيا بالمعنى البيولوجي، أي تختلف عن كل ما هو طبيعي وعضوي مثلما أسماها "سبنسر"، "فوق عضوية".

(لبصير عبد المجيد، 2010، صفحة 172)

2-مفهوم التعايش السلمي: إن مصطلح التعايش انتقل من علم الأحياء إلى علم السياسة حيث ابتدأ رواجه مع ظهور الصراع بين الكتلتين الشرقية والغربية اللتين كانتا تقسمان العالم إلى معسكرين متناحرين قبل انهيار الاتحاد السوفيتي وسقوط سور برلين، ويذكر أن أول من استخدم مصطلح (التعايش السلمي)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

هو الرئيس السوفيتي "خروتشوف" ولم يكن يعني به تراجع بلاده عن تحقيق أهدافها المعلنة، بقدر ما كان يعني به محاولتها تحقيق هذه الأهداف بطريقة تنسجم مع مقتضيات التغيرات التي طرأت على المسرح الدولي، كوجود ما يعرف بتوازن الرعب. ثم انتقل المصطلح بعد هذا من علم السياسة إلى علم الاجتماع ليستخدم للإشارة إلى التعايش بين الديانات والحضارات والثقافات، وهذا المستوى الأخير للمصطلح انتشر حديثًا لدرجة أن دائرة المعارف السوسيولوجية لا تزال تشير إلى مفهوم التعايش السلمي فقط (وهو المستوى السياسي للمفهوم) ولم يرد بعد ذكر لمفهوم التعايش الثقافي أو الديني. (**صلاح عبد المتعال وآخرون، 2009، الصفحات 13-14**) كما يعرف التعايش السلمي: "بأنه سياسة خارجية تنتهجها الدولة المحبة للسلام وتستند إلى فلسفة مقتضاها نبذ الحرب بصفتها وسيلة لفض المنازعات وتعاون الدولة مع غيرها من الدول لاستغلال الإمكانيات المادية والطاقات الروحية استغلالا يكفل تحقيق اقصى قدر ممكن من الرفاهية للبشر بغض النظر عن النظم السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية". (**خالد عبد الاله عبد الستار، 2016، صفحة 312**)

المفهوم الإجرائي للتعايش السلمي: من خلال هذه المفاهيم تم استخدام مفهوم التعايش السلمي في هذه الدراسة للإشارة إلى ثقافة التعايش داخل المجتمع الجزائري في ظل الاختلاف والتباين الحاصل بين مختلف الطبقات الاجتماعية، وهنا أردنا التركيز على هذا المفهوم خاصة في ظل الحراك الاجتماعي الحاصل في الفترة الأخيرة داخل مجتمعنا، وهل هذا الأخير له أثر في تراجع أو زيادة ثقافة التعايش السلمي بين أفراد مجتمعنا

3-مفهوم الحراك الاجتماعي: إن أقدم تعريف وتحديد للحراك الاجتماعي هو تعريف سوروكين-Sorokin.P عالم الاجتماع الروسي الأصل، وذلك في 1927 فهو يعرفه على أنه: "انتقال الأفراد أو الطبقات داخل المجال الاجتماعي"، (**جان ميزنوف، ترجمة خير أنطونيوس، 1980، صفحة 06**) كما يعرف "بيتريم سوروكين" الحراك الاجتماعي على أنه: "تنقل الأفراد أو المجموعات من وضعية اجتماعية إلى أخرى وانتقال المواضيع، القيم والصفات الثقافية بين الأفراد والمجموعات". **(dominique merlie, 1994, p. 14)**

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

كما تعبر الحركة الاجتماعية عن: "محاولة جمعية تحاول تعديل أو تبديل أو تغير النظام الاجتماعي القائم، تبدأ هذه المحاولات في المطالبة بتصحيح بعض المشاكل القائمة في المجتمع من أجل إرساء أنماط جديدة في مجريات الحياة الاجتماعية". **(معن خليل العمر، 2010، صفحة 51)**

المفهوم الإجرائي للحراك الاجتماعي: من خلال المفاهيم السابقة للحراك الاجتماعي، نرى بأنه تختلف من وضعية لأخرى، لكن استخدامه في هذه الدراسة يشير إلى أنه شكل من أشكال التغيرات الاجتماعية الحاصلة خاصة داخل المجتمع الجزائري في الوقت الراهن، وهذا الحراك يحمل العديد من المدلولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية الحاصلة داخل مجتمعنا، وهنا تم التركيز على الشق الاجتماعي لمعنى الحراك ودوره في نشر ثقافة الاتحاد واللحمة بين أوساط المجتمع الجزائري، وهذا يمكن أن يؤثر حتى على ثقافة التعايش السلمي.

رابعا) أنواع الحراك الاجتماعي: (الماحي عبد النور، 2015/2014، صفحة 74)

يعتبر الحراك الاجتماعي التغيير والانتقال من وضعية اجتماعية اقتصادية الى وضعية اجتماعية اقتصادية أخرى، وذلك يكون بالانتقال من مكانة اجتماعية ضمن طبقة معينة الى مكانة اجتماعية أخرى. إن الحراك الاجتماعي نوعان:

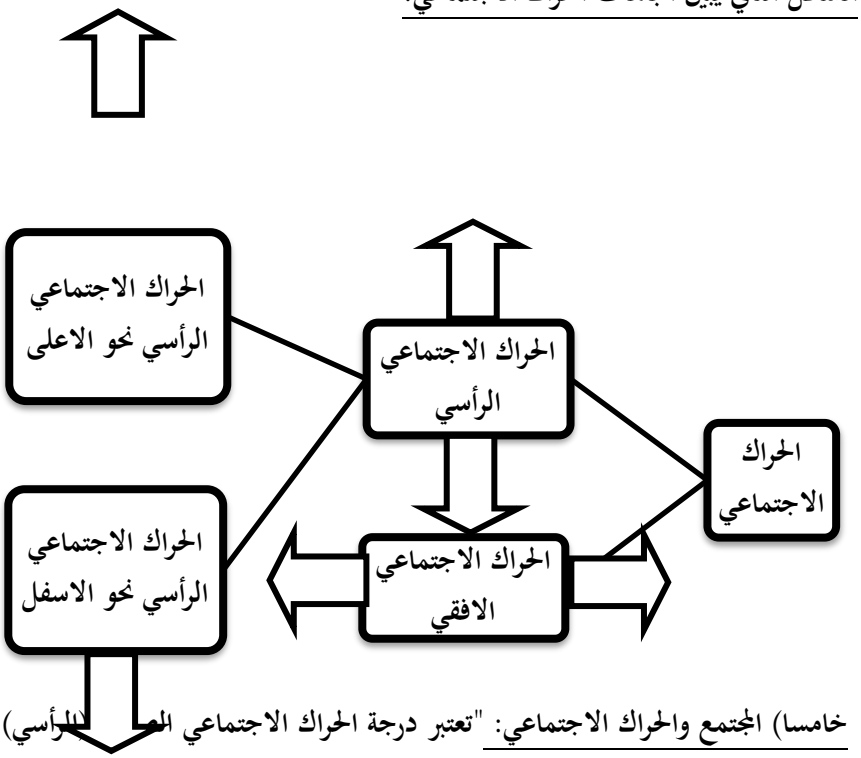
1-حراك اجتماعي رأسي: يكون الحراك الاجتماعي رأسيا من خلال الترقي وتحسين الوضعية الاجتماعية والاقتصادية ويسمى بالحراك الاجتماعي الرأسي نحو الأعلى. وقد يفقد الفرد أو المجموعة موقعها ومكانتها الاجتماعية وتتقهقر في السلم الهرمي وهذا ما يعرف بالحراك الاجتماعي الرأسي نحو الأسفل.

وهذا النوع من الحراك ما هو حاصل في الأونة الأخيرة داخل المجتمع، إذ نرى العديد من المسؤولين كانوا في مناصب عليا، وإذ فقدوا مكانتهم وموقعهم وتقهقروا في السلم الهرمي للمجتمع نحو الأسفل.

2-حراك اجتماعي أفقي: هو التغيير والانتقال من وضعية اجتماعية واقتصادية الى وضعية ومكانة اجتماعية واقتصادية معادلة لها من حيث المكانة الاجتماعية والمستوى الاقتصادي.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

الشكل التالي يبين اتجاهات الحراك الاجتماعي.



خامسا) المجتمع والحراك الاجتماعي: "**تعتبر درجة الحراك الاجتماعي العمودي (الرأسي) دليلا على ما يتمتع به مجتمع ما من الانفتاح لأنه يشير الى المدى الذي يستطيع فيه الافراد الموهوبون الذين ولدوا في شريحة اجتماعية دنيا ان يرتقوا في السلم الاجتماعي التراتبي**"(**أنتوني غدنز، ترجمة: فايز الصياغ، 2005، صفحة 365**) إن شدة الحراك الاجتماعي تختلف باختلاف المجتمع ومقوماته الاقتصادية وموارده الطبيعية ونوع النظام السياسي القائم، بالإضافة الى الاستقرار ومدى تطور نظامه التعليمي ودرجة الوعي الاجتماعي فيه ونسبة المتعلمين وتحكمهم في التكنلوجيا الحديثة ووسائل الانتاج الصناعي، بالإضافة الى السماح لذوي الكفاءات العلمية والثقافية والموهوبون واصحاب الخبرات بالانتقال والتحسين من وضعيتهم في السلم الهرمي الاجتماعي. "**ففي المجتمعات الحديثة حيث تسود الديمقراطية يأخذ الحراك مكانه ولا يعوقه أي عائق، فالمراكز ليست حكرا على أحد او على اسرة معينة، ولكنها من حق كل شخص تتوافر فيه شروط معينة.**

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

أما المجتمعات الدكتاتورية والمجتمعات الغير متطورة فإن بين الطبقات حدودا لا يمكن تعديها" (**حسين عبد الحميد أحمد رشوان، 1993، صفحة 39**) يتضح ان هناك مجتمعات يكون للأفراد فيها الفرصة للارتقاء والحراك الاجتماعي وذلك لتوفر العوامل اللازمة لذلك كانتشار التعليم ومجانيته، بالإضافة الى توفر مناصب العمل واقرار مبدأ تكافؤ الفرص، وهناك مجتمعات أخرى لا يكون لأفرادها الحرية والفرصة لتقلد مناصب عمل أو مكانات اجتماعية وذلك لعدم انتمائهم لعائلات أو قبائل مخصوصة أو لأحزاب سياسية أو لديانة معينة. وعلى هذا الاساس فهناك نوعان من المجتمعات:

1- **المجتمع المفتوح**: هو مجتمع ليس فيه حواجز ولا قيود تعيق تنقل الفرد أو مجموعة من الافراد وتغيير المكانة الاجتماعية استنادا على مؤهلاتهم العلمية وجهدهم وعملهم، كما يقر هذا المجتمع مبدأ تكافؤ الفرص والاعتراف بالمجهود الشخصي، حيث ان المكانة الاجتماعية فيه مكتسبة عن طريق الجهد والعمل.

إن المجتمعات المفتوحة تفتح ابوابها لأفرادها للحراك الاجتماعي وذلك لعدم وجود حواجز عرقية أو دينية أو سياسية أو قبلية تمنع ذلك، فطموح الفرد ورغبته في تحسين مستواه المعيشي واكتسابه لمستوى علمي وتقني والتحاقه بمنصب عمل ومشاركته في نشاطات اقتصادية وسياسية معينة قد يسمح له بالارتقاء والحراك الاجتماعي دون الرجوع الى مكانة اسرته أو عقيدته أو ماضيه الاجتماعي.

2-**المجتمع المغلق**: هو مجتمع مليء بالحواجز والعراقيل السياسية والاقتصادية والعرقية والدينية، حيث ان الفرد ليس له دخل في مكانته الاجتماعية في المجتمع فهي غالبا ما تورث له من خلال الوالدين.

هذا المجتمع لا يعترف بالمجهود والعمل الشخصي لأن المكانة الاجتماعية فيه موروثة وليست مكتسبة.

سادسا) قنوات الحراك الاجتماعي: "وضع سوروكين للحراك الاجتماعي ثلاثة أشكال، هي النواحي الاقتصادية والمهنية والسياسية فقد يسير الحراك رأسيا أو أفقيا عبر درجات السلم المهني، وقد يكون عبر السلم السياسي". (**حسين عبد الحميد أحمد رشوان، 1993، صفحة 39**) من خلال ما جاء به "**سوروكين**" يتضح أن السبيل لتغيير الوضعية والمكانة الاجتماعية للفرد أو لمجموعة من الافراد يكون عن طريق اللجوء الى سلالم وقنوات تختلف باختلاف المجتمعات الانسانية. فعلى سبيل المثال هناك مجتمعات تمكن للفرد فرص الارتقاء والحراك الاجتماعي من خلال السلم المهني، وغالبا ما تتصف هذه المجتمعات بالاعتراف بالمجهود الشخصي والعمل والجهد المبذول، وهناك مجتمعات أخرى لها سلم سياسي للرقي من

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

خلال الانتساب الى حزب سياسي معين او التصاهر والتناسب مع العائلات الحاكمة، او اثناء حصول اضطرابات سياسية أو تغير في نظام الحكم. كما ان هناك مجتمعات لها سلم قبلي أو عائلي، وهناك مجتمعات لها سلم ديني وعقائدي وغالبا ما تكون هذه المجتمعات متدينة. **"كما أوضح علماء الاجتماع البرجوازيون وجود مصاعد اجتماعية، يمكن بواسطتها الصعود الى الطبقات العليا من البناء الطبقي، ويقولون بوجود ستة مصاعد وهي تكون عن طريق الناحية الاقتصادية والسياسية والجيش والكنيسة (الدين) والعلم والزواج". (محجوب عطية الفائدي، 1992، صفحة 68)** وعلى ضوء ما جاء به علماء الاجتماع يتضح أن للحراك الاجتماعي قنوات يمر من خلالها الفرد أو مجموعة من الافراد للحاق بالطبقات الاخرى العليا أو التخلف والتقهقر الى الطبقات الدنيا ومن بين هذه القنوات نلخص ما يلي:

1- **القناة العلمية والتكوينية:** إن تحصيل الفرد لمستوى علمي وتقني وتكوين مهني متخصص قد يسمح له بالرقي والحراك الاجتماعي من خلال المكانة المهنية والاجتماعية التي يشغلها، مهما كان أصله الاجتماعي والطبقة الاجتماعية التي كان ينتمي اليها.

2- **القناة الاقتصادية:** إن المهنة التي يمارسها الفرد ومكانتها في المجتمع بالإضافة الى مردودها المادي (الاجر) والمشاريع الاقتصادية التي يقوم بها الفرد قد تسمح له بالحراك اجتماعيا مهما كان أصله الاجتماعي والطبقي.

3- **القناة السياسية:** هناك مجتمعات تقتصر المناصب العليا والمكانات الاجتماعية الراقية فيها الا لفئة من الافراد ينتمون لعائلة ملكية حاكمة أو لحزب سياسي معين، ما يجعل من الانتساب الى العائلات الملكية والاحزاب السياسية الحاكمة امرا يؤدي بالفرد الى الرقي والحراك الاجتماعي.

4- **القناة الاجتماعية:** هناك مجتمعات طبقاتها الاجتماعية مغلوقة حيث أنها موروثة، فعلى الرغم من مجهودات الفرد للرقي والحراك الاجتماعي الا ان طبقته الاجتماعية ومكانته فيها قد حددت عند ولادته. كما قد يكون للزواج دورا هاما للرقي والحراك اجتماعيا من خلال الاقتران ما بين الافراد من طبقات اجتماعية مختلفة؛ كأن يتزوج فرد من الطبقة الوسطى مع أخرى من الطبقة العليا ما قد يؤدي الى تحسين الوضعية الاجتماعية للأول.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

"وهذا ما ركز عليه "سوروكين"، فيذهب الى أن الزواج الذي يتم بين شخصين من طبقة اجتماعية مغايرة، يؤدي الى تغيير الوضع الطبقي حتما لأحد الطرفين. فإما أن يرفعه أو ان يحط من قدره، وهذا هو الطريق الذي عبره بعض الناس وصنعوا من خلاله سيرهم وحياتهم. ففي الماضي كان الزواج من العبد أو من عضو من طبقة دنيا يؤدي الى الحط من المكانة العالية". (محمود سالم علي جدور، 2005/2004، صفحة 94)

سابعا) عوامل الحراك الاجتماعي: تختلف العوامل المسهلة والمساعدة على الحراك الاجتماعي باختلاف المجتمع ومدى تحضره وتطوره التكنلوجي والصناعي وحسب مدى انفتاحه أو انغلاقه وانغلاق طبقاته الاجتماعية. لقد قام علماء الاجتماع بعدة دراسات اجتماعية لتحديد العوامل الرئيسية والضرورية لحدوث حراك اجتماعي وذلك في عدة مجتمعات. لقد اختلفت العوامل حسب اختلاف هذه المجتمعات من حيث التركيب الاجتماعي والتقسيم الطبقي ومدى التقدم والتحضر، وعلى العموم فإن من أهم العوامل المساعدة والمسهلة للحراك الاجتماعي لخصها **"مصطفى درويش" في النقاط التالية:**

1- التقدم العلمي وما يترتب عليه من نتائج في تطوير الصناعات وتوفير الوظائف.

2- اختلاف معدلات المواليد بين الطبقات المختلفة، وما يترتب عليه من مظاهر التوارث المهني.

3- اعتناق المجتمع لفلسفة تقوم على العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص التعليمية.

4- دافعية الفرد ورغبته في صعود السلم الاجتماعي وهذه بدورها تتأثر جزئيا بثقافة المجتمع".

(محمود سالم علي جدور، 2005/2004، صفحة 96)

لا يمكن حصر عوامل الحراك الاجتماعي فيما سبق لأنها كثيرة ومختلفة، وعلى العموم فإن من أهم عوامل الحراك الاجتماعي يمكننا التطرق لما يلي:

1-العامل السياسي: تتأثر شدة الحراك الاجتماعي بمدى الاستقرار السياسي وبنوع النظام السياسي القائم، فكلما كان المجتمع يتمتع بالاستقرار السياسي والديمقراطية كلما كان للفرد والجماعة الفرصة للرقي وللحراك الاجتماعي، وذلك استنادا لمؤهلاته ومكتسباته ورصيده العلمي والمعرفي. أما في حالة عدم الاستقرار السياسي فالحراك الاجتماعي لا تكون له قواعد وقوانين محددة فقد يرتقي الفرد والجماعة الى مكانات اجتماعية عالية على الرغم من نقص المؤهلات وضعف الرصيد العلمي. وقد يحصل الافراد على الموارد المالية ووسائل الانتاج

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

استنادا الى حزبيتهم أو انضمامهم الى جماعات معينة. كما أن الفرد والجماعة قد لا تكون لهم فرصة للرقي والحراك الاجتماعي على الرغم من الجهد والعمل والعلم والرغبة في الرقي الاجتماعي ولكن النظام السياسي القائم لا يسمح بذلك وغالبا ما يكون هذا النظام نظاما ملكيا مغلقا تقتصر الطبقة العليا فيها للملك وحاشيته من الامراء وغيرهم، أو يكون نظاما دكتاتوريا أحادي الحزبية. ومن خلال هذا يتضح أن العامل السياسي مهم ومؤثر، فكلما كان النظام السياسي يتمتع بالديمقراطية والاستقرار بالإضافة الى الانفتاح كلما كانت فرص الحراك الاجتماعي كبيرة والعكس صحيح فكلما كان النظام السياسي دكتاتوري أو ملكي ينعكس ذلك على مدى الحراك الاجتماعي للأفراد وقوته، كما ان للاستقرار السياسي دورا كبيرا ومؤثرا على قوة الحراك الاجتماعي وهذا ما ذهب اليه "سوروكين" حيث يرى **"ان الافراد يتنقلون من وضعية اقتصادية الى أخرى في فترات الاضطرابات الاجتماعية و في مرحلة الحروب و في عهد الثورات السياسية و الاجتماعية" (عبد العزيز رأس مال، بدون سنة، صفحة 76)**

2- العامل الشخصي: يتمتع بعض الافراد ببعض السمات الشخصية تمكنهم من التقدم والحراك الاجتماعي والرقي في المجتمع مهما كانت الطبقات الاجتماعية التي كانوا ينتمون اليها وأصلهم الاجتماعي، فقد يولد الطفل بذكاء خارق يمكنه من البروز والنبوغ علميا ما قد يمنحه الفرصة لشغل مناصب علمية واجتماعية راقية مستقبلا. كما قد يمتلك الفرد صوتا جميلا أو قدرات عضلية أو ذهنية تمكنه من البروز والشهرة ما يمنحه المكانة الاجتماعية والمنصب الراقي. كما ان رغبة الفرد وطموحه من اهم اسباب حراكه الاجتماعي وذلك من خلال: -رغبة الفرد وطموحه في تحسين مكانته الاجتماعية وخصوصا إذا كان من عائلة فقيرة أو ذات مكانة اجتماعية دنيا، ما قد يكون له دافعا للدراسة والتحصيل العلمي للحصول على شهادات علمية وتقنية تخوله احتلال مناصب عمل ذات دخل معين.

- رغبة الفرد وطموحه في تحسين ظروفه المعيشية من خلال الدخل والمردود الذي يحصل عليه مقابل عمله ما يهيئ له التحسن والتغير.
- رغبة الفرد وطموحه في تحسين احواله الاقتصادية من خلال الاستثمار في بعض المشاريع قصيرة أو بعيدة المدى. **(حسين عبد الحميد احمد رشوان، 2008، صفحة 191)**

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ثامنا) بعض النظريات في الحراك الاجتماعي:

1-نظرية الحركات الاجتماعية الجديدة: تعتبر نظرية الحركات الاجتماعية الجديدة من بين أهم المقاربات النظرية المفسرة لظهور الحركات الاجتماعية في العالم، تطورت هذه النظرية في أوربا لتفسير جملة من الحركات الاجتماعية الجديدة التي ظهرت في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، وتنظر للحركات الاجتماعية: " باعتبارها انعكاسا للتناقضات الكامنة في المجتمع الحديث نتيجة للبيروقراطية المفرطة وكحل لها، كما يرى أصحاب هذه النظرية أن الحركات الاجتماعية الجديدة – اختلافا مع الحركات الاجتماعية القديمة – ناتجة عن بروز تناقضات اجتماعية جديدة، متجسدة في التناقض بين الفرد والدولة". (**تشارلز تلي، ترجمة ربيع وهبه، 2005، صفحة 18**) من خلال هذه النظرية نحاول تقديم رؤية ومعالجة لواقع المجتمع الجزائري في ظل الحراك الاجتماعي الذي يمر به، حسب النظرية يمكن فهم هذا الحراك نتيجة التناقضات الاجتماعية التي يعشها مجتمعنا وتكون متجسدة بين علاقة الأفراد والدولة، والتناقض البارز في مختلف الأوضاع حسب هذه العلاقة، مما أجج الأوضاع وأثار سخط الأفراد في ظل الأزمات والأوضاع المتكررة التي يعيشها المجتمع، أدى به إلى للقيام بحركات اجتماعية كانت عفوية في بدايتها، واستمرت في التصاعد والتعدد المطالب، مما جعل هذا التناقض بين الفرد والدولة سبب من أسباب هذا التغير والحراك الاجتماعي الذي نشهده، وهذا التناقض كذلك زاد من قوة الترابط والتضامن داخل أوساط المجتمع، وبرز معه ثقافات وقيم زادت من فكرة التعايش السلمي.

2-نظرية السوسيولوجيا البحثية Sociologisme: ويتزعمه "جورج زيمل" والفكرة المحورية عنده هي التمييز بين أشكال أو صور العلاقات الاجتماعية وبين محتواها، وهذا ما يشير إليه كتابه (Sociologie) الذي نشر في 1908، ومجال علم الاجتماع هو دراسة المحتوى كالتنافس والخضوع، والتنظيم المتدرج، وتقسيم العمل من خلال الصور المختلفة التي تنطوي عليها هاته العلاقات، وكذلك يندرج تصوره في فهم المجتمع عل أن الظواهر الاجتماعية مستقلة عن مظاهرها الفردية بمثل ما يطرحه "دوركايم" فأفراد ليسوا ذرات اجتماعية. إن بحوث "زيمل" عن الصراع الاجتماعي والمنافسة والعلاقات الرئاسية، ودور الغريب، والمدينة الحديثة تبين تلك الخاصية التي تتمتع بها هذه المفاهيم في إطار حركية المجتمع، وجدلية التطور فيه، وكذا العوائق التي تعرقل عملية التغير الاجتماعي، وتبين عمق دراسته للتفاعل الاجتماعي التي

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

تنعكس في حقل علم الاجتماع الجزئي وحركية الجماعة. (**محمد عاطف غيث، بدون سنة**) من خلال الطرح الذي قدمه زيمل حول حركية الجماعة والتغير الاجتماعي، يمكننا الاستفادة من مضامين هذه النظرية ومحاولة اسقاطها على المجتمع الجزائري في ضوء الحراك الاجتماعي والشعبي الذي يشهده مؤخرا، إذ نرى أن مختلف أشكال الصراع والتنافس بين القوى والمنظمات وحتى الأطياف والأفراد داخل المجتمع الجزائري له الأثر الواضح في انفجار هذه الأوضاع، إذ تكمن الجدلية هنا في مراكز القوى والصراعات الحاصلة داخل دواليب المؤسسات سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، وهذا ما أدى إلى حركية داخل المجتمع أصبحت مع الوقت شكل من أشكال التغير الاجتماعي، كل هذا في إطار الحراك الاجتماعي الذي يدور بين مختلف هذه المؤشرات، وعليه في خضم هذا الطرح النظري والمعالجة الواقعية نرى بأن الحراك الاجتماعي هو إحدى الإفرازات التي خلفاتها مختلف الأوضاع الراهنة التي يعيش فيها مجتمعنا. كما يمكن قراءة الطرح النظري الذي قدمه زيمل، من خلال رؤية مختلفة للحراك الاجتماعي الذي يعيشه مجتمعنا، وأدى بدوره إلى بروز ثقافة التعايش السلمي بين أوساط مجتمعنا التي شهدت هذه الثقافة تراجع بين فترة وأخرى.

تاسعا) قراءة سوسيولوجية للحراك الاجتماعي:

عندما نتحدث عن الحراك الاجتماعي الحاصل في المجتمع الجزائري في الفترة الراهنة يمكننا التمييز بين الصعود الفعلي للأشخاص في السلم الاجتماعي، ورغبتهم وطموحهم في الحراك، لذلك يؤدي سلم القيم دور الوسيط، وأن صعود ونزول الأشخاص في السلم الاجتماعي، يؤثر بدوره على مختلف الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الواقعة داخل مختلف التيارات، كما يعتبر الحراك الاجتماعي وجه لعمليات التغير الاجتماعي. وعليه إن المتأمل لإرهاصات هذا الحراك لابد أن يلاحظ غلبته اليوم على مضمون النقاش والجدال الشعبي أو النخبوي في الجزائر -في العالمين الواقعي أو الافتراضي-حيث برزت إلى السطح كثير من المواضيع والتساؤلات حول التغيير والنهضة الحضارية التي سبق معالجتها في أدبيات السياسة والاجتماع لأن التاريخ يعيد نفسه. ولعل واحدا من أكبر منظري النهضة الحضارية عامة والإسلامية خاصة المفكر الجزائري مالك بن نبي (رحمه الله) الذي جمع فكره بين ضياء الإسلام ونور العقل وميزانه، وخلّف إرثا أدبيا حافلا بالإبداع يجيب فيه على كثير من تساؤلات حراك الشارع الجزائري اليوم، والتي منها:

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

يقول مالك بن نبي: "إن أول الأبواب إلى الحضارة أن نواجه المشكلات مستبشرين لا متشائمين، فإذا ما واجهنا الأمور متشائمين فقد أصبحت في حكم استحالة، ومن العبث أن نفكر بأننا نستطيع التغلب على المستحيل. وهذا ذهان مر بنا نحن، فقد أصبحنا نقول مسبقًا إذا ما سئلنا لماذا لا تفعلون هذا الأمر؟ إنه مستحيل. ويقابل هذا في الخطورة نفسية التساهل، إذا ما نظرنا إلى الأشياء على أنها أمر تافه لا قيمة له". كما يقول بن نبي: "فينبغي علينا أن نتخلص من نفسية المستحيل ونفسية التساهل، فليس هناك شيء سهل وليس هناك شيء مستحيل". (**مالك بن نبي ، 2002**) من خلال هذه الرؤية لمالك بن نبي نستخلص بأن التغيير واقع اجتماعي يبدأ منا كأفراد في المجتمع، وينتقل تدريجيا إلى مختلف مؤسسات ومنظمات المجتمع، وهكذا إلى أن يصبح واقع يقودنا إلى البناء الفعال للمجتمع، وعليه فإن الحراك الاجتماعي يعتبر جزء من هذا التغيير، كما يمثل وعي اجتماعي وثقافي بين أفراد المجتمع، مما يؤدي إلى ترابط العديد من الطبقات والأطياف داخل المجتمع تحت نفس الأهداف، وهنا تصبح المعايير الاجتماعية أكثر قوة من أجل تحقيق المطالب المرجوة، كما تصبح هذه المعايير شكلا لضبط أفراد المجتمع تحت ما يسمى الضوابط الشعبية أو غير الرسمية، وهذا ما نراه مجسدا في ظل هذا الحراك الاجتماعي الحاصل في المجتمع الجزائري الذي أثر بدروه على بروز قوة ثقافة التعايش السلمي بين أفراد المجتمع الجزائري.

خاتمـة: وكخلاصة لما سبق يمكن أن نصل إلى نتيجة أساسية وهي أن الحراك الاجتماعي، هو بمثابة التاريخ الشخصي لأي مجتمع مهما كان نوع هذا الحراك تصاعديا أو تنازليا، كما تمارس أيضا عملية الحراك الاجتماعي تأثيرا على مختلف العمليات لدى أي مجتمع من المجتمعات. كما أنها تعتبر أيضا مقياس حقيقي له، ولهذا فالحراك له أهمية كبيرة في كل جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ولا ننكر أيضا وجود اختلافات نسبية في أشكال الحراك. وبهذه الحركية التي عرفها المجتمع الجزائري أثرت بشكل أو بأخر على بروز أوجه متعددة لثقافة التعايش السلمي بين مختلف أطياف المجتمع، بالرغم من الاختلاف في الثقافات، لكن الحراك جمع كل أفراد المجتمع حول مطالب واحدة وطموحات واحدة، رغم اختلاف طابعها وتعدد أوجهها، لكنها تعبر عن أهداف مشتركة ومآلات موحدة ذات طابع اجتماعي في مضامينها تحت منظومة وقيم ومبادئ ومعايير تحمل نفس الشعارات، وهذا ما يمكننا أن نرجعه إلى أن قوة الحراك الاجتماعي رغم بداياتها، لكنها

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

أثرت ودفعت مختلف الأفراد والمنظمات الاجتماعية إلى اللحمة الوطنية، وهذا ما زاد من ثقافة التعايش السلمي في ظل هذا الحراك الاجتماعي داخل المجتمع الجزائري.

Conclusion :

قائمة المصادر والمراجع:

1) الماحي عبد النور، (2015/2014)، الحراك الاجتماعي والمهني لعمال المؤسسة الجزائرية، الجزائر: رسالة ماجستير في علم الاجتماع العمل والتنظيم، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران.

2) أنتوني غدنز، ترجمة: فايز الصياغ، (2005)، علم الاجتماع، ط01، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

3) تشارلز تلي، ترجمة ربيع وهبه، (2005)، الحركات الاجتماعية 1768-2004، ط01، القاهرة: المشروع القومي للترجمة.

4) جان ميزنوف، ترجمة خير أنطونيوس، (1980)، دينامية الجماعات، ط02، بيروت: منشورات عويدات.

5) حسين عبد الحميد أحمد رشوان، (1993)، تطور النظم الاجتماعية واثرها في الفرد والمجتمع. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

6) حسين عبد الحميد احمد رشوان، (2008)، الطبقات الاجتماعية والمجتمع، الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

7) خالد عبد الاله عبد الستار، (2016)، الأسس الفكرية لثقافة التعايش السلمي في المجتمعات، بغداد: مجلة التراث العلمي العربي، العدد الثالث.

8) صلاح عبد المتعال وآخرون، (2009)، المفاهيم القرآنية في العلوم الاجتماعية، القاهرة، مصر: مركز الدراسات المعرفية.

9) عبد العزيز رأس مال، (بدون سنة)، كيف يتحرك المجتمع ونتائج ذلك على العلاقات الاجتماعية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

10) عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات، (1995)، تقنيات ومناهج البحث العلمي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

11) لبصير عبد المجيد، (2010)، موسوعة علم الاجتماع ومفاهيم في السياسة والاقتصاد والثقافة العامة، الجزائر: دار الهدى.

12) مالك بن نبي، (2002)، تأملات، ط01، بيروت: دار الفكر المعاصر.

13) محجوب عطية الفائدي، (1992)، مبادئ علم الاجتماع، والمجتمع الريفي، البيضاء: جامعة عمر المختار.

14) محمد شفيق، (1985)، البحث العلمي، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، ط01، مصر: المكتب الجامعي.

15) محمد عاطف غيث، (بدون سنة)، علم الاجتماع الحضري مدخل نظري، بيروت: دار النهضة العربية.

16) محمود سالم علي جدور، (2005/2004)، أثر التعليم في الحراك الإجتماعي بالمجتمع الليبي، الجزائر: رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر.

17) معن خليل العمر، (2010)، الحركات الاجتماعية، ط01، عمان، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

18) [illegible]

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

List of references:

1)

2)

3)

4)

5)

6)

7)

8)

9)

10)

11)

12)

13)

14)

15)

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

16) ؛ [illegible]

17) ؛ [illegible]

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 16 بتاريخ 2019/09/10م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ثقافة التعايش السلمي والهوية الوطنية عبر مواقع الفيس بوك: الحراك الشعبي الجزائري انموذجا

الدكتورة تيتيلة سارة

جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، الجزائر

titila.sarah@gmail.com

الدكتورة خلفة سارة

جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، الجزائر

psy.sara@hotmail.f

الباحثة تيتيلة لمياء

مستشفى بن عكنون، الجزائر

lamia.titila@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/08/18 م تاريخ التحكيم: 2019/08/26م تاريخ القبول: 2019/08/29م

الملخص:

يقول مالك بن بني "لقد غاب عن الأذهان أن الحق ملازم للواجب، وأن الشعب هو الذي يخلق ميثاقة ونظامه الاجتماعي والسياسي الجديد عندما يغير ما في نفسه"، وان غياب العدل وظهور الفساد لا بد أن يتوج بثورة شعبية لإعادة التوازن وإحياء التعايش السلمي، وتهدف هذه الدراسة للوقوف على الدور الايجابي الذي تلعبه الشبكات الاجتماعية وشبكة الفايسبوك لمحاولة بعث الهوية الوطنية والثقافة الإسلامية والجزائرية والتعايش السلمي العربي والامازيغي من خلال حراك العزة والكرامة، بأسلوب سلمي حضاري، محاولين إبراز أهم المطالب الشعبية لإعادة التعايش السلمي وكيفية التغلب على الأيادي الخارجية، والتعتيم القنوات التلفازية والجرائد الجزائرية لتشكيل الوحدة الوطنية والرأي العام، وجزائر جديدة ديمقراطية شعبية بأيادي أبنائها .

الكلمات المفتاحية: التعايش السلمي، الثقافة ،الهوية الوطنية ، شبكة التواصل الاجتماعي الفايسبوك ،الحراك الشعبي(الاجتماعي)، الجزائر.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

The culture of peaceful co-existence and national identity through Facebook: *Algeria's* "Hirak" Or *Popular Movement* – as a sample

Dr.Titila Sarra
Mohamed Lamine Dabaghine University Setif2, Algeria
Titila.sarah@gmail.com
Dr Khelfa Sara
Mohamed Lamine Dabaghine University Setif2, Algeria
Psy.sara@hotmail.f
Titila Lamia
E.H.S Ben Aknoun Hospital-Algiers,Algeria
amia.titila@gmail.com

Abstract :

Keywords

مقدمة وطرح الإشكال:

يستمر العديد من المنظرين في علم الاجتماع بالتأكيد على أهمية التعايش السلمي عبر الاتصال الحضاري كونه عملية اجتماعية تضمن بقاء الانسان وتطوره، فلقد قال عز وجل "يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا "(الحجرات،13)، ومع تعاظم حتميته وأهميته، تطورت وسائله وأدواته وحتى نظرياته لتنتقل من الخطي إلى الدائري إلى التفاعلي، ومن التقليدي الى تطبيقات الويب0,2 ، لما تتيحه من نشر وتبادل المعلومات والمعارف والثقافات متخطية بذلك كل الحواجز الزمانية والمكانية.

والجزائر ليست بمنأ عن هذه التغيرات، فلقد عانت خلال تاريخها الطويل العديد من الأحداث المأساوية والازمات التي هزت تعايشها السلمي الداخلي والخارجي على حد سواء، بدأ بالاستعمار الفرنسي فالإرهاب ضمن العشرية السوداء، لتعرف تداعيات سياسية واقتصادية واجتماعية أدت إلى بروز الحراك الشعبي بداية من 2019/02/22 مطالبة بعودة الاستقرار ونبذ الفساد وتحسين الأوضاع وفق حركة اجتماعية سلمية حضارية، ولقد مثلت شبكات التواصل الاجتماعي وعلى رأسها الفيس بوك القناة الأولى لدعم هذا المطلب، والأرضية الصلبة لبث القيم السلمية والحضارية التي تضمن التعايش السلمي الداخلي، ورغم ايجابياته إلا أن العديد من المفكرين يرونه المسبب الأول في انهيار هذا التعايش، كونه عمليات تواصلية مركَّبة، متنامية، يُجسِّد في واقع الأمر سلسلة لا متناهية من السلوكيات العشوائية غير القابلة للقياس الدقيق، والتي لا يمكن احتواؤها بفعل تعديل يحدث داخل النظام؛ لأن البيئة الجديدة المسماة اليوم بالإعلام الجديد، مُهَيَّأَة لحدوث الفوضى لاعتبارها نظامًا ديناميا مُعَقَّدًا، فهي خاصية من خصائص هذه البيئة اللاخطية، التي أصبح من العسير التحكُّم فيها والتنبُّؤ بحالاتها المستقبلية. (http://studies.aljazeera.net/ar/mediastudies/2017/01/170125101407970.html)

وأمام هذا الطرح تتجلى تأثيرات العولمة والانفتاح الثقافي ومشكلات التغريب المعرفي والقيمي والسلوكي كأحد أهم المشاكل التي تطرحها هذه الفضاءات، وهذا ما تؤكده دراسة بلقيز يز حول " العولمة والهوية الثقافية عولمة الثقافة ام ثقافة العولمة"،حيث يرى بأن ما يزيد من فعالية هذه الثقافة العولمية، أن التبادل الثقافي الحالي هو تبادل غير متكافئ بين ثقافات متقدمة تملك إمكانيات واسعة وثقافات تقليدية لا تزال أدواتها الموروثة التاريخية هي ذاتها، وبهذا يكون الحاصل غزوا واستتباعا ثقافيا، بل هيمنة احتوائية أكثر منها عملية تثاقف أو تبادل ثقافي وبهذا تصبح ثقافة العولمة فعل اغتصاب ثقافي وعدواني رمزي على سائر الثقافات..، "(https://www.asjp.cerist.dz/en/article/52934) مما زاد من تحديات الحفاظ على الهوية الوطنية لمستخدميه أمام الاختلافات الطائفية والإيديولوجية والمعرفية...، حيث بات من الصعب

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

على المستخدمين استيعاب وإدارك مضامين الثقافة بمؤشراتها اللغوية والدينية والعادات والتقاليد والقيم ...العالمية، ويرى مالك بن نبي بأن حل هذه المشكلة الثقافة وتطوراتها يكمن في الوعي بأهمية الأفكار وليس في الوسائل، ولذلك فإن تجديد ثقافة التعايش السلمي تكمن في تجديد الأخلاق والضمائر والحفاظ على الهوية الوطنية، مصاحبا بإدراك لمميزات وتطبيقات هذا الفضاء السمعية والبصرية الكتابية...، لضمان طبيعة التأثيرات التي تطال المستخدمين. وانطلاقا من الاعتبارات السابقة أن التعايش السلمي الداخلي يتوقف على مدى إدراك معرفي وسلوكي سليم على الصعيد الوطني أولا والعالمي ثانيا، مع استثمار للفيس بوك لتعزيز العيش المشترك والإحساس بالانتماء من خلال التجانس القيمي والوطني واحترام الاختلافات والتعددات الدينية والقومية والثقافية ...، ما يقودنا الى طرح التساؤل التالي:

ما هو دور الفيس بوك في تعزيز ثقافة التعايش السلمي والحفاظ على الهوية الوطنية في ظل الحراك الشعبي الجزائرية؟

1. أهمية الدراسة: ترجع أهمية هذه الدراسة إلى التعايش السلمي والهوية الوطنية الجزائرية ومدى استعانتها بالشبكات الاجتماعية الفيس بوك انموذجا من أجل تعزيزه من جهة وكذا كمحاولة منها للوصول إلى أكبر شريحة من المجتمع، وتستمد هذه الدراسة أهميتها من خلال:

أ. الدور الايجابي الذي تلعبه الشبكات الاجتماعية وشبكة الفايسبوك في تقديم القيم السلمية للمجتمع الجزائري لضمان التعايش السلمي الداخلي عامة، وسلمية الحراك خاصة

ب. كون الشبكات الاجتماعية وخاصة شبكة الفايسبوك من بين أكثر المواقع الاجتماعية استخداما من قبل الجزائريين.

ت. معرفة مدى مساهمة الفيس بوك في الحفاظ على الهوية الوطنية في ظل الأزمة السياسية التي تعرفها الجزائر.

2. أهدف الدراسة: إن الهدف الأساسي يتمثل في كشف عن أسباب استخدام الفيس بوك كإعلام جديد لتعزيز ثقافة التعايش السلمي. وتحديات الحفاظ على الهوية الوطنية في ظل الانفتاح الثقافي والازمة السياسية التي تعرفها الجزائر، حتى يمكن وضع أنسب الميكانيزمات لها والعمل على تطويرها وترقيتها مع مراعاة جل متطلبات شرائح المجتمع. وكذا الاشارة لاهم صفحات الناشطين الجزائريين الذين يدعون لثقافة

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

التعايش السلمي ويعززون سلمية الحراك والحفاظ على الهوية الوطنية العربية والامازيغية جنبا الى جنب بدون صراعات اديولوجية أو لغوية ، محاولين التأمل في كتابات مالك بن نبي لتحقيق التعايش السلمي.

3. مصطلحات الدراسة: ويمكن توضيحه كما يلي:

– **تعريف الثقافة:** لقد تميز هذا المصطلح بتشتت معانيه وتعريفاته لما يزيد عن 200 تعريف، نذكر من أهمها تعرف ادوارد تايلور بأنها" الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعرف وأي قدرات أو عادات يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع". (دنيس،2007،ص31) ولقد عرفها مالك بن نبي بأنها " مجموعة من الصفات الخلقية الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه فهي على هذا التعريف المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعة وشخصيته" (https://www.asjp.cerist.dz/en/article/67865) ولقد تم تبني هذا التعريف بناءا على استخدام مؤشراتها ضمن الدراسة بإعتبار أن الثقافة مركب معقد.

– **التعايش السلمي:** يشتق مصطلحُ التعايش من العيش بمعنى الحياة، ولقد عرفه المعجم الوسيط بأنه من الفعل الثلاثي عاش عيشًا وعيشة ومعاشًا فهو عائش، وتعايشوا :أي عاشوا على الألفة والمودة ، ويعرف اصطلاحا بأنه "علاقة تفاعليَّة في بيئةٍ مشتركة، بين فئات مختلفة، بغرض تحقيق استفادة أو تبادل منافع في ظل جوٍّ من الاحترام والمودة "، وهو التعلم للعيش المشترك، والقبول بالتنوع، بما يضمن وجود علاقة إيجابية مع الآخر.(https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=132983). أما مصطلح التعايش السلمي فيقصد بأنه سياسة خارجية تنتهجها الدول المحبة للسلام وتستند إلى فلسفة مقتضاها نبذ الحرب بصفتها وسيلة لفض المنازعات وتعاون الدولة مع غيرها من الدول لاستغلال الإمكانيات المادية والطاقات الروحية استغلالا يكفل تحقيق قدر ممكن من الرفاهية للبشر بغض النظر عن نظم السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية.(https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=132983).

التعريف الاجرائي: ويقصد بالتعايش السلمي هو القبول بوجود اختلافات ثقافية ودينية وعرقية واجتماعية والتجانس بين أفرادها . وسنحاول من خلال هذه الدراسة تسليط قواعد التعايش السلمي من خلال الإعلام الجديد متمثلا في دور الفيس بوك في تعزيزه.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

-**تعريف الهوية الوطنية:** ويقابل لفظة الهوية باللغة الفرنسية كلمة "identité " وهي مشتقة من الكلمة اللاتنية "idem " والتي تعني الاشياء والكائنات المتشابهة تماما مع الاحتفاظ بنفس الوقت بتمايزها عن بعضها البعض، ولقد عرفها Erikson بأنها "عملية بناء للشخصية تستمر طوال حياة الفرد المتفاعل باستمرار مع محيطه بهدف الاجابة على سؤال من أنا؟ وتتميز بالاستمرار والتفاعل المستمر،"وهذا مأكده بقولهMalo skayper " أنها عملية دينامية تقوم على التوفيق بين الاستمرارية والتغير في عملية تفاعل مستمر بين الأنا والمحيط الاجتماعي ، ولهذا تعد من أصعب المصطلحات ضبطا لاتساعها وتشتت استخداماتها ومعانيها. (https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/431/1/4/78819)

ويرى هنتينكون بأنها" إحساس الفرد أو الجماعة بالذات أو الكينونة التي تميز فرد عن آخر وجماعة عن أخرى، فهي شعور بانتماء الجماعة إلى شيء مشترك يميزهم عن غيرهم ويعبر عن ذاتهم ويوحدهم تجاه الآخر،كما أنها وعي الذات من خلال وعي الآخر، ومن ثم هي تعبير عن الإحساس بالانتماء المشترك من خلال وعي الذات الجمعية."(https://dergipark.org.tr/download/article-file/481902)

ويقصد بالهوية الوطنية تلك الرابطة القيمية والمسلكية بين افراد المجتمع ككل أو شريحة اجتماعية معينة، بحيث يرى الفرد نفسه من خلال المجتمع الذي يشارك نفس القيم والاعتقادات والسلوك، وهي هوية جماعية متكونة او هي الانطباع المتولد لدى أفراد الامة عن انفسهم وثقفاتهم، فهي طابع الاغلبية من لافراد وتضفي الهوية الوطنية الشرعية على الوضع الاجتماعي والتألف المشترك.((https://s3.amazonaws.com/academia.edu.documents403a04389

التعريف الاجرائي: يتضح من التعاريف السابقة بأنها مجمل السمات والخصائص الثقافية والاجتماعية والتاريخية التي يكتسبها الشخص داخل المجتمع الواحد، وتمثل العامل المشترك بين افراد الوطن الواحد

- **الفيس بوك:** "مصطلح يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الانترنت ظهرت مع الجيل الثاني للويب، أو ما يعرف باسم ويب 0.2 الذي يتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجمعات اهتمام أو شبكات انتماء(بلد، جامعة، مدرسة، شركة...الخ)؛ كل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر مثل إرسال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية ، للآخرين ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

للعرض"(https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/77/9/18/96308) كما تعرف بأنها "المواقع الالكترونية التي توفر فيها تطبيقات الانترنت خدمات لمستخدميها تتيح لهم إنشاء صفحة شخصية معروضة للعامة ضمن موقع ، وتوفر وسيلة اتصال مع معارف منشئي الصفحة أو مع غيره من مستخدمي النظام، وتوفر خدمات لتبادل المعلومات بين مستخدمي ذلك الموقع. "(https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/77/9/18/96308)

التعريف الاجرائي: وهي مواقع مجانية منتشرة في الإنترنت من الجيل الثاني للويب تتشكل فيه المجتمعات الإفتراضية وتتيح خدمات التواصل . ويقصد بمواقع الفيس بوك ضمن دراستنا بأنها" صفحات الويب التي تساهم في تعزيز ثقافة العيش السلمي بين المستخدمين النشطين، والحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية من خلال بلورة الحراك الشعبي.

- **الحراك الشعبي الجزائري:** لقد أطلق العديد من المصطلحات على احتجاجات الشعب الجزائري والمطالبة بالتغير، أمثال الثورة، النهضة، الحراك، الحركة، التظاهرات، لكن أكثرها شيوعا واستخداما هي الحراك الشعبي ، وبعرفة هورتون بأنه" عملية الحركة من وضع اجتماعي إلى أخر داخل بناء الاجتماعي، بمعنى تغير الوضع في البناء الطبقي، وقد تكون الحركة في مكانة الفرد أو الجماعة أو الفئة الاجتماعية ككل، ومن ثم فإن الحراك ما هو إلا عملية احتماعية تشير إلى حركة داخل البناء الاجتماعي"، وبما أن الحراك لم يأتي لتقريب المستويات الطبقية وانما لاحداث تغيرات جذرية فهو أقرب إلى الحركة الاجتماعية وفقا لشارلز تيلي بإعتبارها" سلسلة من التفاعلات بين أصحاب السلطة، وأشخاص ينصبون أنفسهم ، باقتدار، كمتحدثين عن قاعدة شعبية تفتقد للتمثيل النيابي الرسمي، وفي هذا الإطار يقوم هؤلاء الأشخاص بتقديم مطالب على الملأ من أجل التغيير سواء في توزيع، أو ممارسة السلطة، وتدعيم هذه المطالب بمظاهرات عامة للتأييد" (https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/502/2/2/98211)

التعريف الاجرائي: ويمكن تعريف الحراك الشعبي الجزائري ، بأنه حركة اجتماعية لإحداث تغيرات جذرية تشمل جميع الأصعدة السياسة والثقافة والاقتصاد..، في إطار حضاري سلمي دون إنابة أو تمثيل فالشعب هو السيد والمقرر بدأ من 22 فيفري 2019، ولا يزال يحاول استرجاع سيادته من خلال المطالبة بتطبيق المادة 7(الشّعب مصدر كلّ سلطة. السّيادة الوطنيّة ملك للشّعب وحده)- 8 (السّلطة التّأسيسيّة

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ملك للشّعب. يمارس الشّعب سيادته بواسطة المؤسّسات الدّستوريّة الّتي يختارها.يمارس الشّعب هذه السّيادة أيضا عن طريق الاستفتاء وبواسطة ممثّليه المنتخَبين.لرئيس الجمهوريّة أن يلتجئ إلى إرادة الشّعب مباشرة)من الدستور.

4. الحراك الشعبي السلمي ومواقع الفيس بوك: بداية صحوة ووعي جماعي

لقد صرح ابن باديس قائلا" محال أن يتحرر بدن يحمل عقل عبد"، ولقد عانت الجزائر العديد من الأزمات والاستعمارات فمن الفينقيين الى الرومان الى العثمانين الى الفرنسيين، ليأتي بعدها الاستقلال، لكن ما لبثت أن عرفت نوعا أخر من الأزمات وهي معايشة الارهاب في العشرية السوداء ليأتي الوئام المدني ويحدث التعايش السلمي، غير أن هذا الأخير لا يعني فقط التسامح ونبذ العنف وبل يجب أن يشمل العيش بكرامة وتجانس وتكافؤ الفرص واحترام بعضنا البعض، لتعرف الجزائر أزمة سياسية وفكرية واقتصادية واجتماعية كان نتاجها ثورة شعبية، ولعل ما أفاض الكأس ترشح الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة لعهدة خامسة رغم الحالة الصحية التي تجعله عاجزا عن الحكم، والتلاعب بالدستور وفتح العهدات الرئاسية، لتكلل بحركة اجتماعية والمطالبة بالتغيير مصحوبة بالسلمية والتوحد، لتشكل صفحات التواصل الاجتماعي وعلى رأسها الفيس بوك توجيه الرأي العام الى اتجاه حضاري مع نبذ للعنف ومطالبة بالتغير ، فلقد تولد الحراك من رحم الازمة، فحراك 22 فيفري في الجزائر وفلسفته السلمية جاءت لتجديد العهود النفمبرية " اقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية ذات السيادة ضمن اطار المبادئ الاسلامية " من خلال محاولة محاربة:((http://www.gulf-up.com:.pdf

1/صراع الثورة ومرحلة الاستقلال حول بناء الدولة ورسم سياستها

2/ صراع بين الشرعية الثورية والشرعية الدستورية حول بناء العدل ورسم حقيقته

3/ صراع بين الفكر الاستعماري والفكر الحر حول بناء المجتمع ورسم هويته

ولقد صرح البروفيسور يوسف حنطبلي (علم الاجتماع الثقافي بجامعة البليدة 2)بأن " الحراك كانت بدايته مرتبطة بمطلب سياسي معين، وهو رفض جماعي وموحد للعهدة الخامسة، لذلك فإن الحراك ومن خلال عقله الذي يفكر به جعله يلجأ لرد فعل على نشاط القائمين بالسلطة، وهو ما جعل المطالب تتغير وفق الإستراتيجية السياسية. أي بعبارة أخرى فإن الحراك هو عبارة نشاط فردي داخل الجماعة مرتبط بمسيرات ترفع فيها الشعارات وتتنوع وفق استجابة الطرف الآخر". كما أكد من جانبه على دور شبكات

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

التواصل الاجتماعي وخاصة الفيس بوك في بلورة هذا الحراك و العمل على سلميته وحضاريته في ظل سيطرة السلطة على الاعلام، فيرى بأنه يجب" ألا نغفل على الجانب الافتراضي في هذه الشعارات، ذلك لأن مواقع التواصل الاجتماعي -والفيسبوك على وجه التحديد- شكلت خلفية ثقافية وإعلامية لهذا النوع من النشاط حتى ما قبل بدء الحراك الشعبي في 22 فبراير/شباط الماضي .فقد جرى تهيئة الحراك الشعبي بصياغة لغوية معينة من خلال الفضاء الأزرق الذي كان متنفسا أو فضاء لهذا التعبير الحر. بعد انطلاق شرارة الحراك الشعبي تحول النشاط الحراكي في الواقع الافتراضي إلى واقع مجسد ميدانيا، وكأن الفيسبوك تحول من فضاء افتراضي إلى واقع اجتماعي فأصبح الشارع بمثابة جدارية فيسبوكية تتحرك ." وهذا ما يؤكده الأستاذ إسماعيل معراف في جامعة الجزائر بأنه "هناك حالة وعي أوجدتها وسائط التواصل الاجتماعي، ونجحت إلى حد ما في تثقيف هؤلاء والدفع بهم إلى المشهد السياسي، وجعلهم فاعلين فيه بطريقة فيها الكثير من التأثير بغض النظر عن مستواهم التعليمي". كما وضح الاستاذ يوسف حنطبلي بأن "الملاحظة الأبرز في هذه الشعارات التي برزت خلال هذا الحراك أنها ليست شعارات جماهيرية أو جماعية، بل هي شعارات فردية تعبر عنها الجماهير. فالفيسبوك سمح ببروز الفرد داخل الجماعة أو الجمهور، وحوّله من فرد يعبر عن رأيه بطريقة ذكية داخل الفضاء الافتراضي إلى مجموعة أفراد تعبر بصوت جماعي أو جماهيريا إن صح التعبير". كما أضاف بأن "الملاحظة الأخرى هي أن هذا الحراك شكل عملية تثقيف سياسي للجماهير، إذ كان وسيلة تنشئة سياسية للأفراد لمعرفة طبيعة التحديات السياسية، ففي كل مسيرة يعرف فيها الفرد طبيعة المطالب التي ترفع من خلال الشعارات وكيفية صياغتها، وهو ما مكن الجزائريين خلال هذا الحراك من امتلاك معرفة واسعة بمصطلحات قانونية وسياسية داخل إطار تنشئة سياسية واضحة، فكلما أمتد الحراك تغيرت الشعارات وتصاعدت المطالب وتميزت بالاصالة والوحدة واعادة بعث للثقافة الجزائرية بسلمية وذكاء.(https://www.aljazeera.net/news/politics/) ففي أول الحراك خرج الألاف للمطالبة برفض العهدة الخامسة للرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة، من خلال شعارات " لا للعهدة الخامسة" ، و"الشعب لا يريد.. بوتفليقة والسعيد"، و"الجزائر جمهورية ماشي ملكية" (ليست ملكية). لتأتي الجمعة الثانية في تأكيد مطالبهم الشرعية وحقهم في التظاهر، من خلال تأكيد صبغة السلمية بشعارات " سلمية سلمية " ، الجيش الشعب ..خاوة خاوة " و"الجزائر أمانة في أعناقنا" و"لا خوف.. لا رعب.. الجزائر ملك الشعب" و"الجزائر

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

دولة مدنية لا عسكرية". وبعد اعلان السلطة محاولتها في التمديد والبقاء لمدة عام أو ستة أشهر، تغيرت الشعارات "لا لتمديد العهدة الرابعة"، لا تأجيل... لا تعديل نطلب منكم الرحيل"، "ترحلوا يعني ترحلو". " لا تمديد ، لا تأجيل الشعب يريد التغير". لتتصاعد لافتات كُتب عليها "لا رئيس بالوكالة.. الجزائر فيها رجالة (رجال)"، وشعار "جيش بلادي يا الشجعان.. احمي وطنك من العديان (الأعداء)" و"لن نرحل أنتم من سترحلون"، " باريس موسكو، برلين...انها الايادي الخارجية" كرد للعمامرة، **"يتنحاو قاع"**،وجاءت هذه العبارة من شاب جزائري في قناة أجنبية دقائق بعد اقالة الوزير الأول أويحي وتعويضه ببدوي، و التي أصبحت رمزا من رموز الحراك حتى الآن، " وجوع أويحي ايتبعك"، "الرقم الذي طلبته (102) لم يعد في الخدمة"كرد على دعوة قائد الجيش الفريق أحمد قايد صالح لتطبيق المادة 102 من الدستور التي تقضي بإقرار شغور منصب رئيس الجمهورية، وطالبوه بتفعيل المادتين 7 و8 من الدستور. فيما حملت الجمعة السابعة وما بعدها شعارات تمجد الشعب وتقدح في رموز النظام، "الشعب هو البطل الوحيد.. أنتم موظفون عند فخامة الشعب"، و"هؤلاء قمامة غير قابلة للرسكلة" (إعادة التدوير) في إحالة لبعض رموز نظام بوتفليقة.(https://www.aljazeera.net/news/politics9) ورد المتظاهرون خلال الجمعة التاسعة على رجال المرحلة الانتقالية بشعارات قوية لا تقبل المهادنة، أبرزها "الفترة الانتقالية لن يقودها بن صالح وحكومة السعيد بوتفليقة ..الفترة الانتقالية حصرية لأبناء الجزائر المخلصين"، بالإضافة إلى "لا 90 يوما ولا 90 دقيقة.. تتنحاو قاع كيما تنحى بوتفليقة" (تتنحون جميعا كما تنحى بوتفليقة). "لا للباءات الثلاث". ورغم تولي بن صالح السلطة مؤقتا، وتوقيف الانتخابات فلقد تصاعدت شعارات الشعب ومطالبهم بمحاسبة الفساد والفاسدين واستعادة السلطة الشعبية، ومن أهمها نجد: " من يوكل إليهم حل مشكلة الوطن هم انفسهم المشكلة "،" لا لركوب الامواج..لا للانقلاب عن ثورة الشعب" كرد على السياسيين الذين انضموا إلى الحراك بعد استهجانهم له، أو استخفافهم به على أنه صحوة كاذبة ولن تطول " وشعار " لا مسكو لا باريس ..نحن أفحاد بن مهيدي وبن باديس"، " لا لترميم سفينة بحطب قديم"، وترديد أغاني أهمها أغنية سولكينغ "librté " ولم تخلوا شعارات الشعب من السخرية ومن أهمها صورة لابن صالح وهو نائم في القمة العربية الأخيرة وكتب عليها "نوض راك وليت رئيس"وصورة الرئيس السيسي وهو يسأل رئيس الحكومة المؤقت ين صالح" ما معنى تتناحو قاع ليجيبة أنه الطريق المؤدي الى سجن الحراش"،

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

وصورة أخرى لوزير مصر عندما سأل بن صالح "ليه محرز ما سلمش علي؟ أسكت عندك الزهر أنا قالي ترحلوا قاع"، وصورة أخرى تحمل شعار " شوفوا خيرنا بلماضي جبنا الكاس خلونا نخيروا الرئيس والله ما تندموا"، وشعار" لغز القرن...1000 مليار دولار سرقت من خزينة الدولة كولوبو يفتح تحقيق مع المشتبه به ، ماذا كنت تفعل من ليلة من 1999 الى غاية 22 فيفري 2019 ".ورغم هذا لا يزال الحراك مستمرا بسلميته وحضاريه، ليشكل هويته الوطنية ويعيد احياء ثقافته، ليكتب أحد الاساتذة الجامعيين " أ.د كمال بطوش" فى الجمعة 26 الوطن كتاب...فإذا لم يكن متصفحا أو مقروءا ...فلا عشنا ولا ظل ودام الوطن..." ومن بين شعارات الشعب ضمن صفحات الفيسبوك والتي تجسدت بأرض الواقع" أصواتنا لا تصل إلى التلفاز فكيف تصل إلى الصندوق، و"فخامة الشعب يريد من يخدمه ..لا من يستخدمه"، وشعار" الفساد لا يحارب الفساد، لا لحكم العسكر لا لحكم الجنرالات من يريد حكم العسكر ، اما أنه : مستفيد، أو بليد ، أو من سلالة العبيد". "لا للمصالح الشخصية الجزائر هي القضية ". ولقد شكل الحراك الشعبي فرصة ذهبية لاعادة احياء الثقافة باختلافاتها وروح التعايش السلمي في قضية موحدة، بلورت في صفحات الفيس بوك وتجسدت في أرض الواقع. ولقد تميز الحراك بعدم التدخل العسكري وبقلة المشادات العنيفة بين الشرطة والمتظاهريين الا في 9 أفريل 2019 من خلال قمع المتظاهرين بخراطيم المياه، بعد تولي بن صالح السلطة ، ورغم أن المعادلة تقضي بأن لكل فعل رد فعل يعاكسه ويساويه في الشدة، غير أن رد فعل الشعب كان سلميا، بل لقد دعموا الجيش عبر ترديد أغانيهم ورفع شعار " نحي الكاسكيطا وأرواح معانا"، وعبر حمل اصيص الورد والمطالبة بسقيها بدل إهدار الماء، ولا تفارق الجزائري السخرية لتصور أحد المواطنين بثياب الحمام ساخرا أنه سمع بأنه يوجد ماء فجاء ليتحمم، وصورة أخرى لعجوز أصبحت هي الأخرى احد رموز الحراك تحمل مكنسة وتتحدث مع الشرطة يقابلها عبارة ساخرة تقول " تزيد تعاود نصلحك بهذه "ليحمل الحراك كل معالم التعايش السلمي عبر المظاهر التالية:((https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/502/2/2/98211

1/ وجود جميع شرائح المجتمع (الرجل ، المرأة، الشيخ، العجوز، الصبي، المتعلم، المثقف، الامي، العامل، البطال، ...)

2/ حمل العلم الفلسطيني مع العلم الجزائري، مع حمل الراية الامازغية مع العلم الوطني

3/ الصلاة في الشارع يوم الجمعة لحراك سلمي مبارك

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

4/ وجود متطوعين للإسعافات الأولية

5/ توزيع الاكل والاعلام، والماء على المظاهرين

6/ استخدام العبارات الساخرة والدبلوماسية

7/ اعادة بعث الثقافات والتعددية مثل الحايك واللباس التقليدي القبائلي،

8/تنظيف الشوارع بعد الحراك

9/ استخدام أكثر من لغة للتعبير عن المطالب الشعبية كان أبرزها، العربية ، الامازغية، الفرنسية، الانجليزية

ولقد كان ناتج هذا الحراك السلمي تحقيق العديد من المطالب، وتجديد الامل في جزائر حرة ديمقراطية نوفمبرية، كان ناتجه توقف الهجرة غير الشرعية الى الخارج (الحراقة) ، وتحقيق نسبة من المطالب الشعبية أهمها:

1/ استقالة الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة

2/ فتح قضايا الفساد،محاسبة الفاسدين أمثال علي حداد، أويحي ..

3/ توقيف سفر المسؤلين السابقين من السفر الى الخارج، والمطالبة باسترجاع الاموال

4/ تشكيل الوعي السياسي الجماعي الشعبي بالقضية الوطنية، وبفلول الانحطاط.

5. الهوية الوطنية الجزائرية عبر مواقع الفيس بوك: من الحراك الاجتماعي إلى التعايش الوطني

بالرغم من الاستقلال من الاستعمار الفرنسي فلا تزال الجزائر تعاني استعمارا فكريا وايدولوجيا، ولقد أكد مالك بن نبي بأن الاستعمار ليس مجرد عارضة وانما هو نتيجة لانحطاطنا" ، ولقد شكلت مواقع التواصل الاجتماعي المحرك الأساسي لتشكيل الحراك فإن الحركة الجماعية نتيجة تغير الذهنيات والانفتاح على تجارب الربيع العربي وسبب فشلها، لتصنع الجزائر حراكها الخاص ولقد كان الطلبة الجامعيين السباقيين لهذا التغير من خلال النزول الى الشوارع ورفع شعارات على صفحات الفيس بوك كأن أبرزها "لكم قنواتكم وجرائدكم...ولنا شرعيتنا"، لتصبح صفحات الفيس بوك الناطق الرسمي للحدث والشعب بعد فقدان القنوات الجزائرية شرعيتها لتزخر بسياسيين حتى داخل وخارج الوطن يدعمون الحراك ويصنعون الحدث ومن أمثالهم العربي زيطوط، ورضا بوذراع الحسيني، وفارس مسدور، اسلام بن عطية ...والعديد من الاساتذة الجامعيين

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

، ومن أهمها محاولة رضا بودراع تجسد حالة الجزائر ضمن تشخيص للازمة السياسية تمثلت في : (https://www.facebook.com/)

1: منظمة دولية مهيمنة

2: نظام وظيفي نائب عنها

3. منظومة سياسية داخلية تواصل شرعيتها

4. تشوهات نفسية من طول الهيمنة والاستبداد

ليأتي الحراك المبارك ليضع الناس أمام حقيقة الكبرى أننا أمام لحظة احياء بعد الموت وانبعاث بعد الهوان، ولازلنا في لحضه حرجة من اليقضة، أقول حرجة لانها تحدد ما بعدها انطلاقة أم انتكاسة والشعب لحد ألان يبلي بلاءا حسنا..، ولهذا يعد الحراك الجزائري نتيجة صحوة من الوهم والقهر ، لاعادة الكرامة واحياء الهوية الوطنية واسترجاع السيادة الجزائرية، لاعادة صناعة التاريخ وتحرير الجزائر من كل براثين الاحتلال غير المباشر وفق قواعد التعايش السلمي الحضاري. ويمكن ابراز أهم محطات اعادة احياء الهوية الوطنية في ظل التعددية الثقافية والوحدة الدينية للوصول إلى التعايش السلمي كما يلي:

1.5 اللغة : معبر ضروري للهوية الوطنية والتعايش السلمي

قال تعالى *وَمِنْ آيَاتِهِ* خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ *وَاخْتِلَافُ* أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ (22)، فمن معجزاته اختلاف المجتمعات في لغاتهم، وهذا ما شكل موضوعا مهما للدراسيين بمختلف تخصصاتهم الأنثربولوجية والتاريخية والاجتماعية...، لتغدوا اللغة أحد ثوابت الهوية الوطنية، ويرى مالك بن نبي في كتابه" مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي" بأن الاستعمار افرز العديد من الصراعات وأهمها ازدواج اللغة التي تركت أثرها ومفعولها على الظواهر الثقافية أولها مصر وثانيها الجزائر، وهذا واضح ليس فقط على مستوى التعلمي والجامعي من خلال المناهج والمقررات للتجاوز الحياة اليومية، لتغدو اللغة العربية والفرنسية اللغة الرسمية في الجزائر، ولتغدو مشكلة في تشكيل التفكك الفكري والثقافي، وهذا ما يؤكده غرامشي فيرى بأن "كل مرة تظهر بشكل أو بأخر إشكالية اللغة، هذا يعني أن هنالك مجموعة من المشاكل في طور التكوين والطبقة الموجهة الضرورية لوضع روابط أكثر متانة، وأكثر جدية بين الجماعات الموجهة والطبقة الشعبية الوطنية بمعنى أخر عندما يكون إعادة تنظيم الهيمنة الثقافية"(:

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

(https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/143/5/2/69929) فلقد عمل الاستعمار الفرنسي على توطين اللغة الفرنسية في الجزائر، ليصح المثل القائل " إذا رأيت خطابا لحمته عربية، وسداه فرنسي فاعلم أن صاحبه جزائري. وإن البعض يرى ايجابية في هذا الاختلاف والتمازج أمثال طالب الابراهيمي الذي يرى أنه من حق الفرد 'اختيار اللغة التي تناسب النخبوية، وهو اختيار يتلائم مع ما يقتضيه الواقع المعاش"، رغم أن العديد من الباحثين واللغوين يرون أنها حالة من التدخل المعيب والتهجين، فيرى صالح بلعيد بأن "المسألة اللغوية عندنا تكون معالجتها الناجحة في إطار تطبيق مفهوم التعددية المندمجة؛ أي الاندماج المؤسساتي الحامي لممارسة الحقوق اللغوية، والثقافية للمجتمع، لا تطرح فيها الخيار اللغوي الأجنبي، ولا تكون لغة من اللغات محل تفاضل، بل التوظيف هو الذي يضع التصنيف بصورة عفوية".(https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/352/5/24/23491) لتأتي مؤخرا الصحوة الشعبية والاجتماعية لرفض كل المخلفات الاستعمارية ومن بينها اللغة الفرنسة والتدخل الاجنبي عبر شعارات واضحة أهمها " العالم يتسأل ماذا يحدث في الجزائر الشعب يرد اننا ننظف قمامة فرنسا من بلدنا، وعبارة لا لعودة الابواق المساندة لانقلاب 1992 نريدها دولة بادسية نوفمبرية " لا تراجع لا استسلام حتى يرحل النظام لا فرنسا لا الامارات لا لحكم العصابات"، وان هذا الاستهجان باللغة الفرنسية والتدخل الاجنبي هو وليد وعي ثقافي طويل ليحمل الحراك شعار " حراك الحرية والكرامة" ، وليعاد إحياء الثقافة الثورية النفومبرية ونقلها مباشرة عبر صفحات الفيس بوك لتحقيق التعايش الوطني، من خلال التغني بالاغاني الثورية وأهمها : "يا فرنسا مضى وقت العتاب" و"ماكرون اهتم بأمك.. الجزائر أكبر منك" مرددين ضمن صفحات الفيسبوك بيان أول نوفمبر" أيها الشعب الجزائري أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا ". ورغم ايجابيات الحراك والثورة الاجتماعية إلا أن عدم تحقيق مطالب الشعب والمراوغة والتمديد والتدخلات الأجنبية ، تقودنا للتساؤل الى أين؟ لان ماو تسي تونغ يقول " من يقوم بنصف ثورة كمن يحفر قبره بيده" (http://mubasher.aljazeera.net/news)

ومحاولة تخويف الجزائر من سناريو العراق وسوريا وليبيا، ليحسم الشعب هذا عبر التصريح بشعار" حنا مناش سوريا" ، ولذلك لجأت السلطة الى محاولة تغير اللغة الفرنسية واستبدالها باللغة الانجليزية، من خلال اطلاق وزارة التعليم العالي عبر منصة رقمية، في 5 يوليو/تموز الجاري، استفتاء يستمر شهرًا حول تعزيز مكانة

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

اللغة الإنجليزية في الجامعة . أظهرت فيه نتائج الأسبوع الأول دعم الغالبية الساحقة من المصوتين للغة الإنجليزية . كما أعلنت وزارة التربية، مطلع الشهر الجاري، إلغاء الفرنسية نهائيًا من اختبارات الترقية المهنية للمعلمين والأساتذة . كما أعلن وزير القطاع، عبد الحكيم بلعابد، إدراج الإنجليزية في مسابقات التوظيف الخارجية، بحيث يمكن للمترشحين الاختيار بينها وبين الفرنسية.(http://www.gulf-up.compdf)

لتقابل باستهجان واستفتاء ضمن صفحات الفيس بوك من التيار الفرانكفوني بشعارات أبرزها مقولة نجيب محفوظ " تحدثك باللغة الانجليزية مع شخص عربي مثلك لا يدل اطلاقا على أنك انسان مثقف، بل على العكس أنك انسان جاهل للغتك ، ومحروم أيضا من جمالها"، وبمقولة الكاتب ياسين بان الفرنسية غنيمة حرب .

2.5 الهوية العربية الامازيغية: وحدة شعبية لصحوة وطنية

تعد مسألة الهوية الامازيغبة أهم المظاهر المثيرة للجدل بإمتياز في الجزائر، واهم التحديات للوصول الى التعايش السلمي الداخلي، وترجع تداعيات هذه الازمة الى سياق تاريخي طويل بإعتبار أن الامازيغ هم السكان المحليين في الجزائر. لتأخد اتجاها مغايرا بعد الاستقلال وتتجلى كأزمة للهوية في الدولة الجزائرية، نتيجة سياسة التهميش والاقصاء الرسمي لها، فلم يعرف الصراع بين العربية والامازغية الا بعد الاستعمار الفرنسي الذي حاول أن يبث هوية جزائرية بلغة فرنسية فهمش اللغة العربية والامازيغية منذ 1899، ورغم أن الثوار حاربوا المستعمر بلغته وان تكلموا العربية أو الامازيغية كانوا يتكلمونها بدون خلط، ليأتي الاستقلال وتبدأ العائلات البرجوازية التكلم بالفرنسية مع العربية كنوع من التمدن ولتختلط الامازغية بعبارات فرنسية كنوع من الحضارة، ليفقد الخطاب الجزائري هويته وثقافته وتعرف الامازغية تغريبا، مما أدى إلى بروز حركات نضالية للاعتراف بالهوية الامازيغية تمخض عنها تغيب للغة الامازغية وثوابتها المادية، رغم محافضتها على كيانها في التخاطب اليومي الشعبي، مما أفرز الربيع الأمازيغي والتنظيمات المدنية وأهمها حركة الثقافة البربرية الى جانب حزب التجمع من أجل الثقافة مطالبة رئيس زروال سنة 1995 بترسيم اللغة الامازغية، رغم الاعتراف الدستوري منذ 1996 بالبعد الامازيغي ، ثم الاعتراف باللغة الوطنية 2002 ليتم ترسمها في الدستور6 مارس 2016 ضمن المادة الرابعة بأن "تمازيغت هي لغة وطنية ورسمية"، وان ترسيم الغة الامازيغية في حد ذاته من خلال استعمال المادة 210 عن طريق موافقة البرلمان يعد مساسا بالمواد الصماء

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

في الدستور وأهمها أن اللغة العربي هي اللغة الرسمية، وبدل المراوغات الدستورية والحلول السياسية لضمان الوحدة الوطنية كان لا بد من استفتاء شعبي وفقا للمادة 208، لضمان عدم خرق البنود الدستورية،(https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/119/9/29/46644)لتظهر تداعيات هذه الازمة من خلال الحرك الجزائري والانقسامات في الرأي من خلال صفحات الفيس بوك بين مؤيد للراية الأمازيغية والهوية الامازيغية جنبا إلى جنب والعلم الوطني وبين معارض ومستنفر ومؤلف بأن الراية هي أحد رموز الكيان الصهيوني والبقاء الاستعماري، لترد ولاية القبائل الكبرة تيزي وزو على هذا الصراع المفتعل بحمل أطول علم للجزائر وليس ذلك فحسب لتحمل العلم الوطني مكتوب عليه 48 ولاية وليرد القبائل انفسهم عبر صفحات الفيس بوك مستهجننين اى محاولة للتفريق بين العرب والامازيغ مغدردين بشعارات " خاوة خاوة"، "شاوي، قبايلي، مزابي، عربي... كلنا جزائريون، وعبارة "أنه ليس حراك العرب ضد القبايل أو الاسلاميين ضد العلمانيين أو الشعب ضد الجيش" هو حراك الجزائريين ضد نظام فاسد من أجل جزائر الجميع"كما تم نقلوا أن ولاية تيزي وز تحمل ؟أكبر عدد من المساجد بعدد يقدر ب860 و209 زاوية ومئات المدراس القرآنية بأموال الشعب. إن هذه الصحوة الشعبية ورفع الراية الوطنية جنبا إلى جنب مع راية الهوية الامازغية بدون عنف أو مشادات هو الاعتراف الرسمي بمدى المعايشة السلمية والتآخي والوحدة والاعتراف بوثيقة أول نوفمبر وبأن الجزائر أمازغية عربها الإسلام ووحدها الدين الاسلامي على حد قول ابن خلدون، فرغم المراوغات السياسية والأيادي الخارجية فلقد أثبت الحراك وحدة الشعب بكل فروقاته العرقية واللغوية . ووحدته الدينية. وهذا ما أكده ابن خلدون حين أكد بأن البربر أشبه الخلق بالعرب، مما سهل تعايشهم ، فإن أصل الأزمة المفتعلة هي الفهم الخاطئ للشريعة من خلال اعطاء الاولوية للعرق، ولذلك استنكر الغزالي رحمه الله أنانية هؤلاء على الرغم من كونه عربيّا، ذلك أنهم أخّرروا الأخوّة الإسلامية عن الجنسية العربية، هذا في رأيه هو الذي سيجرّ عليهم العار كالنار في الدنيا كالآخرة .فلقد أكد بأن "العمل للوحدة الإسلامية شرف باذخ، ومجد شامخ، ويجب على العرب قبل غيرهم من الأجناس التي تكون الأمّة الإسلامية الكبرى، أن يدركوا هذه الحقيقة وأن يربطوا ولاءهم بدينهم لا بجنسيتهم" فما أحوجنا اليوم إلى مثل تلك العاطفة النبيلة التي تجعل الإسلام الوطن،("فبالعربية نمارس وجودنا الثقافي والعلمي وبلغاتنا القومية نمارس وجودنا الفني والفكري والتخصصي."
(https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/90/18/36/17700

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

6. اقتراحات لتعزيز ثقافة التعايش السلمي والهوية الوطنية الجزائرية: تأملات في كتابات مالك بن نبي

لقد أدرك مالك نبي بأن قضية التعايش السلمي تعد من أهم مشكلات الثقافة، فحسب رأيه فإن أساسه هو ادراك لمعادلة التركيب ذاتها، فيؤكد مالك بن نبي أن أساس التعايش هو تقبل الاختلافات القيمية والثقافية، ولذلك فإن الأزمة التي تعرفها الجزائر هي ناتج" ما خلفه القرن التاسع عشر من متناقضات الاستعمار، فنحن نعيش الصراع اليوم في جميع أشكاله، في انتظار ساعة التركيب التي تنصهر النزعتين في السلام العالمي". ولهذا فإن الحراك اليوم يركز على إعادة بعث الهوية الوطنية والاستقلال الجذري لإعادة إحياء التعايش السلمي الداخلي فالخارجي ، وهذا ما يؤكده قول مالك بن نبي بأن "الثقافة تستطيع أن تمنحنا اللحظات الممتعة... ولكن دورها الأساسي ان تعلمنا العيش المشترك والعمل المشترك، وخلاصة الكفاح المشترك .هذه هي وظيفتها الإجتماعية الأساسية". حيث يرى بأن ما ينقص المسلم ليس منطق الفكرة، ولكن منطق العمل والحركة فهو لا يفكر ليعمل بل ليقول كلاما مجردا، ولكن الجزائر معروفة بمعجزاتها فقد قام أبناؤها بالحركة الاجتماعية من أجل التغيير ومن أجل التعايش، فحسب مالك فإن السياسة بلا أخلاق ما هي الا دمار للامة ، ولهذا فإن "مجموعة من المظالم الإجتماعية تستطيع تخزين طاقة ثورية هائلة"، (https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/206/2/7/79827)ومن هذا المنطلق نرى بأن مالك بن نبي أسس لهذا المنعرج الحاسب في أزمة العرب عامة والجزائر خاصة، وفي هذا الإطار يمكن اقتراح بعض أفكاره لاستمرار سلمية الحراك وتحقيق جزائر العزة الكرامة عبر الفضاء الافتراضي(الفيس بوك) وفي الواقع كما يلي: (http://ben-nabi.blogspot.com/p/blog-page_35.html)

1/ **وقوف النخبة مع المطالب الشعبية** (القضاة، المحاميين، الجامعيين..)، فإن الحرية عبء ثقيل على الشعوب التي لم تحضرها نخبتها لتحمل مسؤلية استقلالها.

2/ **هوية عربية أمازيغية بدين اسلامي**، يجب التركيز على قضية القضاء على الفساد والتخلص من الاستعمار الفكري ونزعة الصراعات فإن اللغة الفرنسية هي غنيمة حربية، لا يجب التخلي عنها وانما يجب أن **نعتز ونطور لغتنا** لكي نتخلص من قابلية الاستعمار، "لانه لمن أولوياتنا واجبنا أن تعود الثقافة عندنا الى مستواها الحقيقي ولذلك يجب أن نحددها كعامل تاريخي لكي نفهمها ثم كنظام تربوي تطبيقي لنشرها بين طبقات المجتمع" .

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

3/ **القيام باستفتاء شفاف حول من يقود الجزائر في المرحلة الانتقالية، بترشيح من الشعب،** فيرى مالك بأن شأن الجاهلية التي لم تكن من باب الصدفة المحضة لان شعوبها البدائية وثنية ساذجة، ولم يكن عجيبا أيضا أن يمر الشعب العربي بتلك المرحلة حيث شيد معبدا لاقطاب الدراويش والمتصرفين في الكون...

4/ **إصلاح الذات والمنظومة التعليمية والثقافية والإعلام والقضاء** ، قبل حتى المطالبة بإصلاح الحكومة لأنه من شروط النهضة عند مالك بأن "الحكومة مهما كانت ما هي الا ألة اجتماعية تتغير تبعا للوسط التي تعيش فيه وتتنوع معه، فإذا كان الوسط نظيف حرا فما تستطيع الحكومة أن تواجه بما ليس فيه، وإذا الوسط كان متسما بالقابلية للاستعمار فلابد من أن تكون حكومته استعمارية." فالحق ليس هدية تعطى ولا غنيمة تغتصب وانما هو نتيجة حتمية للقيام بالواجب فهما متلازمان، والشعب لا ينيء دستور حقوقه الا إذا عدل وضعه الاجتماعي المرتبط بسلوكه النفسي"، فإنها" شريعة السماء غير نفسك ، تغير التاريخ!

5/**النظر في النهضات العربية والغربية(التعلم من النجاح والفشل)،** فحسب مالك عندما نربط الافكار بالاشخاص نحرم انفسنا من الفكرة الجيدة التي تأتي من العدو ونتورط بالفكرة السخيفة الآتية من صديق.(تجارب العراق سوريا، ماليزيا تركيا ، الصين...)، كما من شأنها تشخيص المرض الذي تعاني منه الجزائر واقتراح حلول لها، لانه من الواجب أن نضع نصب أعيننا " المرض بالصطلح الطبي لكي تكون لدينا عنه فكرة سليمة فإن الحديث عنه أو الشعور به لا يعني بداهة الدواء."لانه لسوف يخيب أمالنا التي عقدناها اذا ما عولنا في قضيتنا على العلم الذي نتعلمه في المدارس الرسمية أو غير الرسمية، أو على ما تعدنا به السياسات الانتخابية، وما تعدنا الا غرورا.

5/ **مشاركة المرأة في الحراك الاجتماعي،** فيرى مالك بقوله إن مشكلة الثقافة تشمل المجتمع كله...فإن بقي هناك علو في المجتمع فقد حاسة العلو، فأصبحت هذه الحاسة عنده أفقية، زاحفة ، راقدة.

6/ **التوجه نحو اعادة التحكم في مصادر القوة الثلاثة** ، فيرى مالك بن نبي بأنه كلما تقدم التوجيه المثلث لانسان توجيه العمل ، الثقافة، رأس المال تغير وجه الحياة ولذلك يعد المطالبة بالمحاسبة الفساد والسرقات ليس اقصاءا أو حبا للعنف والانتقام وانما هو مطلب شرعي لعودة السلم والسلام، ولقد جاء بعد تصاعد الازمة ومحاولة تصريف الاموال الى الخارج.ولقد كتب احد المتظاهرين أن "هدف الحراك ليس وضع اللص في السجن، بل إخراج الجزائر من السجن!"

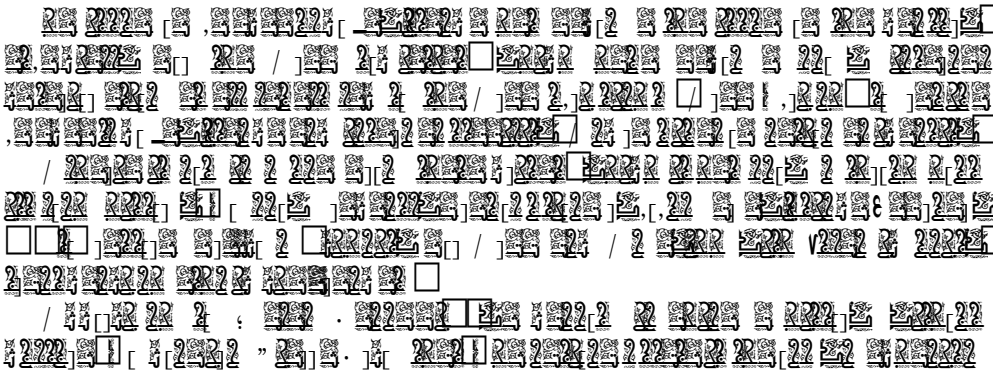
ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

الخاتمة:

إن قضية التعايش السلمي أصبحت قضية القرن خاصة للمجتمعات العربية التي باتت تعرف تدهورا داخليا على جميع الاصعدة أدت الى انتفاضات عربية " الربيع العربي" لاعادة احياء التعايش السلمي والاستقرار الداخلي، واحياء الهوية الوطنية، والجزائر ليست بمنأى عن هذه الازمات التي عرفتها طوال تاريخها الطويل لتعرف مؤخرا خروجا شعبيا ثوريا منذ 22فيفري، لاعادة الحرية والكرامة والتجانس العربي والامازيغي بوحدة اسلامية متجاوزة الاختلافات العرقية،فحسب مالك بن نبي"لا يمكن أن نتصور تاريخا بلا ثقافة فالشعب الذي فقد ثقافته قد فقد حتما تاريخه، ويرى بيار بردو " أن الدولة الوطنية هي الآلية الوحيدة التي نتوفر عليها من أجل القيام بإعادة توزيع معقول لعائدات الأغنياء لفائدة الفقراء حتى نحقق تكافؤ الفرص في الوصول إلى الاقتصاد و إلى الثقافة و بالتالي،لا يمكننا القول أننا سنتخلى عن الدولة في كل الأحوال"(https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/56/8/2/71771) لنقول في الأخير بأن الشعب الجزائري تعلم من التجارب العربية ومن أزماته ليشكل احتجاجات بمظهر حضاري أفرزت العديد من الايجابيات،ورغم تحقق العديد من المطالب الشعبية بداية من استقالة الرئيس السابق عبد العزيز الى محاسبة الفساد،غير أن الحراك مستمر ومتصاعد لوعي الناس بفلول الانحطاط ومحاولة التغيير الجذري، لأننا نؤمن بمقولة الشاعر الكبير أبو القاسم الشابي :

اذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

Conclusion:



ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

When peaple choose a noble and worthy existence
The fates will accordingly respond

قائمة المصادر والمراجع

1. أوكيل، محمد أمين .(2019).الهوية الأمازيغية ومسألة بناء الدولة الوطنية في الجزائر مقاربة قانونية. مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية *1930.* [يوم الزيارة 11/**8**/2019]. على الموقع الالكتروني:

https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/119/9/29/46644

2. باديس، لونيس أ. ناريمان حداد .(2016).صفحة ثقف نفسك الفايسبوكية و الطلبة الجامعيين الجزائريين دراسة في الآثار الثقافية من منظور الحتمية القيمية المجلة الجزائرية للأمن الإنساني جانفي 2016 العدد الأول . [يوم الزيارة 2019/6/11]. على الموقع الالكتروني:

https://www.asjp.cerist.dz/en/article/67865

3. بغداد باي، محمد. التربية ومفهوم التعايش الثقافي في رهانات تربية مستقبلية-:(مالك بن نبي أنموذجا. [يوم الزيارة 2019/**8**/01]. على الموقع

الالكتروني:. https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/206/2/7/79827

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

[4] بن عبد الرحمن، كلثوم، مسرحي ، فارح. (2015).بيار بورديو مدافعا عن التعايش والاختلاف في ظل النظام العالمي الجديد .كجلة الاداب والعلوم الانسانية .ديسمبر 2015. [يوم الزيارة 2019/**8**/01].على الموقع الالكتروني:
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/56/8/2/71771 بن قبلية، لستارية. التعايش العربي الأمازيغي في الجزائر تحت ظل الإسلام(الدين والمذهب واللّغة.).[يوم الزيارة 2019/8/11]. على الموقع الالكتروني:
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/90/18/36/17700 بوعموشة ، نعيم، بو بكر ، هشام. (2019).دور شبكات التواصل الاجتماعي في صناعة الرأي العام لدة لبمواطن الجزائري. [يوم الزيارة 2019/8/12]. على الموقع الالكتروني:
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/77/9/18/96308بيبيمون، كلثوم. تصور و ممارسة الهوية الثقافية لدى الشباب الجزائري بين الفضاء الالكتروني و الممارسة الواقعية: دراسة ميدانية لعينة من الشباب الجامعي مستخدمي شبكة التواصل الاجتماعي" الفايس بوك "باتنة نموذجا. [يوم الزيارة 2019/8/11]. على الموقع الالكتروني:.
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/52934الحراك الشعبي الجزائري.. هل يطيح باللغة الفرنسية؟ . [يوم الزيارة 2019/8/01]. على الموقع الالكتروني:
http://mubasher.aljazeera.net/news

5. الحسيني، رضا بودراع. الصفحة الرسمية للفيسبوك. [يوم الزيارة 2019/8/01]. على الموقع الالكتروني: https://www.facebook.com/

6. الحيدري، عبد الله الزين. الميديا الاجتماعية :المصانع الجديدة للرأي العام. [يوم الزيارة 2019/2/01]. على الموقع الالكتروني:
http://studies.aljazeera.net/ar/mediastudies/2017/01/170125101407970.html

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

7. دحمور،، منصور بختي.(2019). فلسفة الثورة: رؤية من واقع المجتمع الجزائريلتأسيس الجمهورية الثانية(مرحلة ما قبل التأسيس).دم: منشورات زخة الشهب. [يوم الزيارة 2019/8/01]. على الموقع الالكتروني: http://www.gulf-up.comدنيس، كوش. (2007).مفهوم الثقافة في العلوم الإجتماعية . الحمراء: المنظمة العربية للترجمة.دوباخ، قويدير، مروة مليكي.(2017). دور الهوية في اكساب المواطنة لافراد المجتمع الجزائري: دراسة نظرية تفسيرية. مجلة التنوير . [يوم الزيارة 2019/2/01]. على الموقع الالكتروني:
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/431/1/4/78819رفاس، سميرة. إشكالية التعايش اللغوي في المجتمع الجزائري. [يوم الزيارة 2019/8/01]. على الموقع الالكتروني: https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/352/5/24/23491سليم، وليد.تعايش الثقافات والهوية الوطنية في المجتمعات الخارجية من الحرب: الموصل نموذجا. [يوم الزيارة 2019/8/01]. على الموقع الالكتروني:
https://dergipark.org.tr/download/article-file/481902سنوسي، عياش. شعارات حراك الجزائر.. أكبر من بيان وأشبه بدستور. [يوم الزيارة 2019/8/01]. على الموقع الالكتروني: https://www.aljazeera.net/news/politics/
8. طلحة،مسعودة، ليزة، عصام رزاق. (2017).رهانات الهوية الوطنية في ظل الميديا الجديدة ...بين الواقع والمتوقع. مجلة سراج في التربية وقضايا المجتمع. [يوم الزيارة 2019/2/01]. على الموقع الالكتروني:
https://s3.amazonaws.com/academia.edu.documentsdisposition
9. عبد الستار .خالد عبد الاله.(2016). الاسس الفكرية لثقافة التعايش السلمي في المجتمعات. مجلة التراث العلمي العربي. [يوم الزيارة 2019/6/11]. على الموقع الالكتروني:
https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=132983

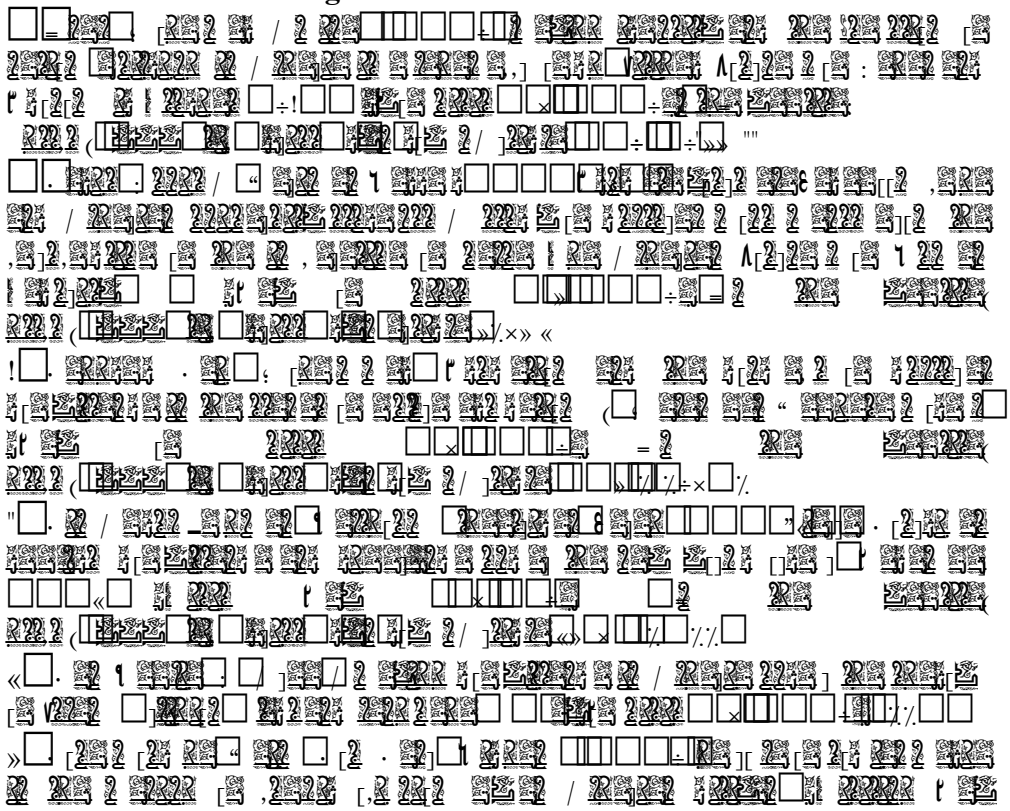
ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

10. عيسك ، وسيلة. (2018).وعي الشباب واشكالية تحديد الهوية بالجزائر: في ظل التغير والصراع القيمي من منظور العولمة والحداثة . مجلة أكاديمية. [يوم الزيارة 2019/8/01]. على الموقع الالكتروني: https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/143/5/2/69929

11. بن نبي، مالك. شروط النهضة, [يوم الزيارة 2019/**8**/01]. على الموقع الالكتروني:. http://ben-nabi.blogspot.com/p/blog-page_35.html

12. مختار، يمينة. (2019).حراك الجزائر بين الواقع والمأمول: دراسة ميدانية لمسيرات الحراك بالجزائر العاصمة. مجلة تحولات. جامعة قالمة. [يوم الزيارة 2019/8/11]. على الموقع الالكتروني: https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/502/2/2/98211

List of references in English:



ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

جهود المؤسس الدستوري الجزائري في تكريس ثقافة التعايش السلمي

طالبة دكتوراه رحلي سعاد
مخبر القانون والمجتمع، جامعة أحمد دراية أدرار -الجزائر-
sou.rahli@univ-adrar.dz

تاريخ الإيداع: 2019/08/23 م تاريخ التحكيم: 2019/08/30م تاريخ القبول: 2019/09/02م

الملخص:

يهدف هذا البحث الى تبيان مدى توفق الدستور الجزائري في تكريس ثقافة التعايش السلمي، باعتباره القانون الاسمى في أي التشريع الداخلي للدولة بحيث لا يمكن للتشريع الأدنى منه أن يخالف أو يتعارض مع ما جاء فيه، وسنتعرض في الورقة الى تبيان ذلك من خلال التنصيص على مجموعة من الحريات التي تعتبر سبيلا من سبل تحقيق التعايش السلمي وهي حرية الرأي ، حرية التدين و حرية ممارسة العقيدة. فمثلا نجد أنّ الحرية الدينية في الجزائر، مضمونة بموجب الدستور الجزائري، حيث جاء في المادة 2 من دستور الجزائر أن الإسلام هو دين الدولة و يضيف في المادة 42 من نفس الدستور "لا مساس بحرمة حرية المعتقد، وحرمة حرية الرأي " وفي الفقرة الثانية من نفس المادة يضيف" حرية ممارسة لعبادة مضمونة في ظل احترام القانون". كما أنه يساوي بين مواطني الدولة حيث تقول المادة 32 من الدستور "كل المواطنين سواسية أمام القانون، ولا يمكن أن يُتذرع بأي تمييز يعود سببه إلى المولد، أو العرق، أو الجنس، أو الرأي، أو أي شرط أو ظرف آخر، شخصي أو اجتماعي".هذا وستسعين المداخلة بأهم المصادر والمراجع المعتمدة في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: التعايش السلمي، مبدأ المساواة، حرية العقيدة، الدستور الجزائري، المؤسس الدستوري.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

The efforts of the Algerian constitutional founder to consolidate the culture of peaceful coexistence

Rahli Souad is a PhD student specializing in human rights and freedoms, Detective Law and Society
University of Ahmed Derayah Adrar - Algeria -
Sou.rahli@univ-adrar.dz

ABSTRACT

Kywords

مقدمة

تعد ثقافة التعايش السلمي في عالمنا المعاصر اليوم، من أهم التحديات التي أضحت تفرض نفسها وبقوة في منظومة المجتمع الدولي، بغية تجاوز مآسي الماضي ومخلفات عصور الحقد والتعصب والتطرف الديني

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

والسياسي والاجتماعي، وما انجرّ عنه من حروب طاحنة ومجازر بشرية تقشعر لسماعها الأبدان، لذلك سعت معظم دول العالم إلى تكريس ثقافة التعايش السلمي في أهم وأسمى وثيقة دستورية تعتمدها الدول. فالوثيقة الدستورية تتضمن المبادئ العامة التي تحكم الدولة ونوعية نظام الحكم فيها، كما تتضمن الحقوق والحريات، وتكمن أهمية هذه الوثيقة أنها تعتبر القانون الاعلى للبلاد الذي تبنى على أساسه سائر القوانين التي تأتي في مرتبة أدنى من الدستور وبالتالي لا يمكن للمشرع سن قوانين تخالف أو تتعارض مع ما جاء به المؤسس الدستوري. وقد خصص المؤسس الدستوري الجزائري الفصل الرابع من الدستور معنون بالحقوق والحريات وضمنه جميع الحقوق والحريات التي تكفل العيش الكريم للأفراد، ومن بين هذه الحقوق الي نظمها الدستوري نجد حرية الرأي ، حرية التدين وحرية ممارسة العقيدة، التي تعتبر سبيلا من سبل تحقيق التعايش السلمي. فمثلا نجد أنّ الحرية الدينية في الجزائر، مضمونة بموجب الدستور الجزائري، حيث جاء في المادة 2 من دستور الجزائر أن الإسلام هو دين الدولة و يضيف في المادة 42 من نفس الدستور "لا مساس بحرمة حرية المعتقد، وحرمة حرية الرأي "، كما أنه يساوي بين مواطني الدولة حيث تقول المادة 32 من الدستور "كل المواطنين سواسية أمام القانون، ولا يمكن أن يُتذرع بأي تمييز يعود سببه إلى المولد، أو العرق، أو الجنس، أو الرأي، أو أي شرط أو ظرف آخر، شخصي أو اجتماعي". وبناءً على ذلك سنعالج في هذه الورقة البحثية و من خلال طرح التساؤل التالي: ماهي الآليات التي اعتمدها المؤسس الدستوري الجزائري في تحقيق التعايش السلمي من خلال الدستور الجزائري؟ وهذا السؤال سيقودنا الى تساؤلات فرعية:

كيف يسهم مبدأ المساواة في تكريس التعايش السلمي؟

ما هو دور حرية الرأي في تحقيق التعايش السلمي؟

ما هو دور حرية التدين وحرية ممارسة العقيدة في تحقيق التعايش السلمي؟

ما مدى تحقيق أو كفالة هذه الحريات في الواقع وكيف انعكس ذلك على تكريس ثقافة التعايش السلمي؟

للإجابة على كل هذه التساؤلات سنعالج كل حرية على حدى، أولا مبدأ المساواة ثانيا حرية الرأي ودورها في تكريس التعايش السلمي، ثانيا حرية التدين وممارسة العقيدة ودورها في تحقيق التعايش السلمي.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

معتمدين في ذلك على الدستور الجزائري و مجموعة من المراجع التي تتقاطع مع موضوع بحثنا. ونستعمل في دراسة هذا الموضوع المنهج الوصفي التحليلي.

أولا تكريس التعايش السلمي من خلال مبدأ في المساواة

مبدأ المساواة يعني عدم التمييز بين أفراد الطائفة الواحدة إذا تماثلت مراكزهم القانونية. وعلى ذلك، فإن مبدأ المساواة بين المواطنين أمام القانون لا يعني أن تعامل الأفراد على ما بينهم من تفاوت في مراكزهم القانونية معاملة قانونية متكافئة. فمبدأ المساواة يتطلب معاملة متساوية في التشريع، والذي يضع الحدود والفواصل لمعاملة الأفراد ذوي المراكز القانونية المختلفة معاملة مختلفة، فمبدأ المساواة لا يعني أنه يجب معاملة كل الأفراد بطريقة متماثلة، بل يعني أن الأشخاص ذوي المراكز القانونية المتماثلة ينبغي معاملتهم معاملة متماثلة، (الوطن، 2017) . يعتبر مبدأ المساواة أساس كل الحقوق والحريات فهو المنطلق والضمانة التي تحمي باقي حقوق الأفراد، فلا معنى لحماية حق من الحقوق دون كفالة المساواة في التمتع به بين أفراد المجتمع، لذلك نجد أنه احتل مركز الصدارة في المواثيق والعهود الدولية. "يولد جميع الناس أحرارا ومتساوين في الكرامة والحقوق. وهم قد وهبوا العقل والوجدان وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضا بروح الإخاء".(المادة الأولى الاعلان العالمي لحقوق الانسان). أما المادة الثانية منه نصت على أن " لكل إنسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات المذكورة في هذا الإعلان، دونما تمييز من أي نوع، ولا سيما التمييز بسبب العنصر، أو اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو الدين، أو الرأي سياسيا وغير سياسي، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي، أو الثروة، أو المولد، أو أي وضع آخر،وفضلا عن ذلك لا يجوز التمييز علي أساس الوضع السياسي أو القانوني أو الدولي للبلد أو الإقليم الذي ينتمي إليه الشخص، سواء أكان مستقلا أو موضوعا تحت الوصاية أو غير متمتع بالحكم الذاتي أم خاضعا لأي قيد آخر علي سيادته". تماشيا مع ذلك كرس الدستور الجزائري هذا المبدأ فاستهل فصل الحقوق والحريات بالنص على أن " كل المواطنين سواسية أمام القانون. ولا يمكن أن يُتذرّع بأيّ تمييز يعود سببه إلى المولِد، أو العِرق، أو الجِنس، أو الرّأي، أو أيّ شرط أو ظرف آخر، شخصيّ أو اجتماعيّ" (المادة 32 من الدستور الجزائري).

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

" تستهدف المؤسّسات ضمان مساواة كلّ المواطنين والمواطنات في الحقوق والواجبات بإزالة العقبات الّتي تعوق تفتّح شخصيّة الإنسان، وتحول دون مشاركة الجميع الفعليّة في الحياة السّياسيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والثّقافيّة" (المادة 43 من دستور الجزائري)، إذن لم يكتفي المؤسس الدستوري بالنص على عدم التمييز بل أكد على أن المؤسسات هي الضامنة لهذا المبدأ و التي تعمل على تحقيقه و إزالة كل العقبات التي تحول دونه، فقد كرس الدستور الجزائري مبدأ المساواة في جميع المجالات المساواة أمام القانون والمساواة في الحقوق والواجبات و المساوات في تقلد وظائف الدولة، و كذا المساواة في الحق في التعليم (ينظر المواد م 851، م36، م56 من الدستور الجزائري). ولمبدأ المساواة علاقة وطيدة بالتعايش السلمي، فإذا اختل ميزان المساواة في مجتمع ما فتنتقص حقوق طائفة ما أو أقلية، لدواعي عرقية أو أسباب دينية وهذا طبعا ما يدعو إلى التمرد أو القيام بالثورة أو الاستعانة بالقوى الخارجية مما يؤذي إلى زرع الحقد والفوضى بين أفراد المجتمع ، والعكس صحيح فبالمساواة تتحقق العدالة الاجتماعية، وكما يقال العدل أساس الملك وحينما يتحقق العدل في كل مجالات الحياة ودواليبها وأجهزة الدولة فإن هذ يعزز فكرة المواطنة لدى الأفراد ويشعرهم بقوة الانتماء لوطنهم ويندفعون كقوة لا تقهر لحماية وطنهم من أي خطر يهدده ويضحون بالنفس والنفيس لأجل علو وازدهار وطنهم. وهذا كله كفيل بتحقيق التعايش السلمي لدا نجد الدول الديمقراطية تدعيما لأمنها وترسيخ لقوة الاقتصاد ها وتثبيتا لعجلة تنميتها فإنها تسعى لترسيخ مبدأ التعايش السلمي في دساتيرها وقوانينها ومنظومتها التعليمية والعملية.

ثانيا تكريس التعايش السلمي من خلال حرية الرأي والتعبير

يقصد بحرية الرأي والتعبير، قدرة الفرد على التعبير عن آرائه وأفكاره وما يعتقد أنه صحيح في مجال ما بحرية تامة، بغض النظر عن الوسيلة التي يستخدمها سواء كان ذلك بالاتصال المباشر بالناس أو بالكتابة، الإذاعة، الصحف، وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها من وسائل التعبير. تعد حرية التعبير من مستلزمات عملية بناء السلام الاجتماعي في أي مجتمع، ومن المسلم به أن المجتمعات تقوم على التعددية الثقافية والدينية والعرقية والسياسية، والقاسم المشترك بين الجماعات المختلفة هو بناء المجتمع، ومن هنا لا يمكن أن يتحقق السلام الاجتماعي دون أن يتمتع كل أطراف المجتمع بحرية التعبير عن آرائها في مناخ متحضر يمكن معه

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

الاستماع الى الطرف الآخر وتقبل مختلف الآراء والأفكار، (القصاص، ص21). وتنطوي حرية الرأي والتعبير على حقين متكاملين، وهما حرية الرأي و الثانية حرية التعبير عنه، ولا يمكن الفصل بينهما أو ممارسة إحداهما دون الأخرى ، فنحن نعبر عن آرائنا و اعتقاداتنا فالتعبير ما هو إلا انعكاس على محتوى الرأي، وإخراجه من شكله المعنوي إلى شكله المادي (عوض، ص4)، بأي شكل من أشكال التعبير رسوم، اصوات، كتابة .... واهتمت القوانين الدولية لحقوق الانسان بهذه الحرية التي تعتبر من الحريات الاساسية، ومن بين المواثيق الدولية التي نصت على حرية الرأي والتعبير، نجد الاعلان العالمي لحقوق الانسان لسنة 1948 " لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل، واستقاء الأنباء والافكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية" (المادة 16 من الاعلان العالمي لحقوق الانسان 1948). تضمن كذلك العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية في المادة 19 منه " لكل إنسان حق في اعتناق آراء دون مضايقة. لكل إنسان حق في حرية التعبير. ويشمل هذا الحق حريته في التماس مختلف ضروب المعلومات والأفكار وتلقيها ونقلها إلى آخرين دونما اعتبار للحدود، سواء على شكل مكتوب أو مطبوع أو في قالب فني أو بأية وسيلة أخرى يختارها. تستتبع ممارسة الحقوق المنصوص عليها في الفقرة 2 من هذه المادة واجبات ومسئوليات خاصة. وعلى ذلك يجوز إخضاعها لبعض القيود ولكن شريطة أن تكون محددة بنص القانون وأن تكون ضرورية : أ) لاحترام حقوق الآخرين أو سمعتهم،

ب) لحماية الأمن القومي أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة.."، (المادة 19 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية 1976).

وبما أن الجزائر قد صادقت على هذه المواثيق (المرسوم الرئاسي 89-67، سنة 1998) التي نصت على الحق في حرية الرأي والتعبير، هذا طبعا سيلزمها بالتقيد بها. فنجد أن الدساتير الجزائرية كفلت حرية الرأي، لكن بشكل مختلف، وهذا على حسب المراحل التي مر بها النظام الجزائري، ففي دستور 1976، (أمر رقم 76-97، سنة1396هـ) ، نجد أن المادة 53 نصت على أنه لا مساس بحرية المعتقد و حرية الرأي، غير أن المادة 73 من نفس الدستور قيدت إن لم نقل خالفت ما جاء في المادة 53 عندما نصت

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

على أن ذلك في إطار عدم المساس بالدستور أو المصالح المشتركة للمجموعة الوطنية أو بوحدة الشعب والتراب الوطني، أو بالأمن الداخلي والخارجي، أو بالثورة الاشتراكية، وظل الأمر كذلك الى أن جاء دستور 1998،(مرسوم رئاسي رقم 89-18، سنة 1998) الذي تغيرت معه الإيديولوجية الاقتصادية والسياسة مما أدى الى انفتاح الاقتصادي والسياسي وبالتالي الى تطور نسبي في حرية الرأي والتعبير، فنجد المادة 35 مثلا تنص " لا مساس بحرمة حرية المعتقد، وحرمة حرية الرأي".نفس الصياغة جاءت في دستور 1996في المادة 36 منه، كما نص على حرية التعبير و إنشاء الجمعيات، والاجتماع، و بذلك نجد أن المؤسس الدستوري الجزائري قد قدس حرية الرأي من حيث المبدأ، وجعلها لا يمكن المساس بها أما حرية التعبير فجعلها مضمونة، وجاءت المادتين على الاطلاق دون تقييد، دون ذكر عبارة في حدود القانون، (بن الجيلالي، ص32). أما المراجعة لدستورية لسنة 2016، فقد تطورت الحماية الدستورية لحرية التعبير حيث نصت المادة 50 من الدستور على أن حرية الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية وعلى الشبكات الاعلامية مضمونة ولا تقيد بأي شكل من أشكال الرقابة القبلية، وتم تقييد هذه الحرية بعدم المساس بكرامة الغير وحرياتهم وحقوقهم. وفي نفس المادة نص على حرية نشر المعلومات والأفكار ولكن هذا في ظل احترام القانون وثوابت الامة الدينية والاخلاقية والثقافية. نستنتج مما ذكرناه سابقا أن الدستور الجزائري لم ينص أو لم ينص صراحة على التعايش السلمي إلا أننا نجد كرس ذلك بطريقة غير مباشرة عندما تضمن النص على العديد من الحقوق والحريات التي تعتبر أساس التعايش السلمي و بدونها لا يمكن الحيلولة دون منع أو رفض التعصب والتطرف الديني، فالتعيش السلمي هو احساس الفرد بالأمان والطمأنينة فلما كان الفرد له الحرية والقدرة على التعبير عن آرائه وأفكاره والتي توفرها له التشريعات والقوانين، عاش في أمن وسلام.

ثالثا تكريس التعايش السلمي من خلال حرية العقيدة وممارستها

يعد هذ الحق من المقومات الأساسية للحق في التعايش السلمي بين المذاهب والاديان بحيث يصعب القول بإمكانية حماية حق الانسان في التعايش السلمي دون كفالة حقه في بيئة نظيفة خالية من خطاب العنف والتطرف وخطاب الكراهية.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

وتعني حرية الاعتقاد في الإسلام: أنّ العقيدة تُعرض ولا تُفرض، فلا يجوز إكراه أحدٍ على الإيمان بها أو ترك ما هو عليه من معتقد. فلكلّ إنسان الحقّ في اعتناق التصور الذي يراه تجاه الإنسان والكون والحياة. (الزبيري، 189)، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[يونس: 99]. أما الاعلان العالمي لحقوق الانسان فجاء فيه حول حرية الاعتقاد "لكل شخص حق في حرية الفكر والوجدان والدين، ويشمل هذا الحق حريته في تغيير دينه أو معتقده، وحريته في إظهار دينه أو معتقده بالتعبد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم، بمفرده أو مع جماعة، وأمام الملأ أو على حده."(المادة 18 من الاعلان العالمي لحقوق الانسان). على الرغم من أن الدولة الجزائرية بأنها دولة اسلامية محضة فلا نجد طوائف دينية كثيرة أو مذاهب دينية متعددة، ما عادا الطائفة الاباضية، و بعض المذاهب كالسلفية وبقايا من المذهب الحنفي، ولما كانت العقيدة شأنا قلبيا خفي يتعلق بالقلب لا يمكن معرفته أو كشفه، لدى نجد أن أننا نجد أن المؤسس الدستوري لم يغب عليه امكانية وجود الطوائف الدينية بالبلاد واختلاف الاعتقادات الدينية، فنص في المادة 42 من الدستور "لا مساس بحرمة حرية المعتقد، وحرمة حرية الرأي " على الرغم من إقراره في المادة الثالثة بأن "الاسلام دين الدولة"، وأكثر من ذلك وفي الفقرة الثانية من نفس المادة المذكورة يضيف" حرية ممارسة لعبادة مضمونة في ظل احترام القانون"، فنجد أن المؤسس الدستوري لم يكتفي بالنص على حرية الاعتقاد فقط بل نص على حرية ممارسة العبادة وقد صدر الأمر رقم 06-03 المحدد لشروط وقواعد ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين، (أمر رقم 06-03 ، سنة 2006) والذي نصت المادة الثانية منه على أن " تضمن الدولة الجزائرية التي تدين بالإسلام حرية ممارسة الشعار الدينية في اطار احترام أحكام الدستور وأحكام هذا الأمر والقوانين التنظيمات السارية المفعول واحترام النظام العام والآداب العامة وحقوق الآخرين وحرياتهم الأساسية . كما تضمن الدولة التسامح والاحترام بين مختلف الديانات"، كما أوضحت المادة السابعة من نفس الامر أن الممارسة الجماعية للشعائر الدينية تمارس في بنايات خاصة بذلك وتكون هذه البنايات ظاهرة المعالم من الخارج، كما سمح القانون بإنشاء جمعيات و التظاهرات الدينية لغير المسلمين، وهذا ما يدل على انفتاح الدولة الجزائرية على جميع العقائد والديانات وتكون محمية بموجب الدستور لأن الحرية الدينية تعتبر من بين الحريات الاساسية.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

فإذا تعرض أي مقلدي مذهب أو معتنقي دين معين لانتهاك حقه في ممارسة شعائره الدينية التي يؤمن بها، فيمكنه اللجوء الى القضاء لحمايته، بحيث تضمن قانون العقوبات صارمة لحماية أماكن ممارسة الشعائر الدينية، "يعاقب بالحبس من سنة إلى خمس سنوات وبغرامة من 1.000 إلى 10.000 دج كل من قام عمدا بتخريب أو هدم أو تدنيس الأماكن المعدة للعبادة المادة" (160 مكرر3 من قانون العقوبات الجزائري). وإذا لم يتمكن من درء هذا الانتهاك بمقتضى النصوص الواردة في الدستور أو التشريع العادي فيستطيع اللجوء الى دعوى حقوق الانسان المقررة في المواثيق الدولية، باعتبارها حقوق اخلاقية رفيعة المستوى تنبع من الطبيعة الانسانية والكرامة المتأصلة في الشخصية الانسانية، (مازن خلف ناصر الشمري، 2019، ص9). عرفت الجزائر في تاريخها العديد من وضعيات «العيش معا» بين المسلمين وباقي الديانات. ونذكر شهادة بعضا من المسيحيين الذين عشقوا العيش في الجزائر، منهم «ألبير كامي» الذي تزوج وعاش في مدينة وهران ووصفها «بالوداعة» وذكر بعض المؤرخين أن سكان وهران قاموا بحماية اليهود الذين كانوا يعيشون في وسط المدينة من بطش المستعمر الفرنسي، وكانوا ينقلون إليهم الماء والأكل خفية ويعرضون أنفسهم للخطر لمساعدة اليهود على تجاوز الحصار الذي فرض عليهم في نهاية الخمسينيات. ومن أجل الغوص في أعماق المجتمع الوهراني وتقصي نماذج «العيش معا» بسلام بين المسلمين والمسيحيين بين أزقة المدينة، التقينا بعض سكان الباهية من المسيحيين الذين وجدناهم أكثر عشقا للمدينة لأنهم لم يشعروا أبدا أنهم غرباء أو مختلفين.أما الأب «ثييري بيكير» و في محاضرة ألقاها بمناسبة احتفال الزاوية العلوية بمستغانم باليوم العالمي «للعيش معا». تطرق الأب «ثييري بيكير» لأهمية وضرورة ترسيخ هذه الثقافة وسط المجتمعات التي تعيش الاختلاف الذي يوجد حتى داخل الأسرة الواحدة مما يشعل في الكثير من الأحيان مناوشات وجدل بل وحروب ومعارك لأن لا أحد يتقبل الآخر بسهولة في غياب لغة الحب والحوار، وقد يتحول هذا الاختلاق وعدم تقبل الآخر لعنف بمختلف أشكاله. وعرج المحاضر بالحديث على فترة ما بعد الاستقلال حين اختار العديد من المسيحيين البقاء في الجزائر التي أحبوها وعملوا إلى جانب المسلمين مثلما قال لتنمية البلاد سواء عن طريق التعليم في المدارس أو الإدارات والمصانع وغيرها، ومن المبادرات التي سمحت للأجانب الذين كانوا يقصدون الجزائر في إطار اتفاقيات الشراكة للعمل في المشاريع المختلفة، كما استعرض "الأب ثييري" جوانب من مسيرته التي تجاوزت نصف قرن كقس في أبرشية وهران، عايش خلالها عدة حقب زمنية ومواقف

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

إنسانية على مدار 56 سنة وهي ذات الفترة الزمنية التي عاشها في الجزائر عموما وبوهران خاصة، حيث ركز في تدخله لنماذج العيش معا منذ فتح مقر أسقفية وهران سنة 1973 من طرف الأسقف « هنري تيسيي»، وذكر في محاضرة عدة نماذج للتسامح والحوار والعيش معا التي نسجها جزائريون مسلمون مع مسيحيين، مركزا على أنه عندما يعتقد الشخص أنه يملك الحقيقة ويسمح لنفسه بالحديث باسم الناس والعالم يسقط في فخ الشمولية والإقصاء، واستشهد المحاضر في هذا الإطار بمقتطفات من أقوال الأمير عبد القادر التي اختتم بها نداءه للسلم والسلام والعيش المشترك في كنف الحب وتقبل الاختلاف، (جريدة النصر 2018). ومن صور و أشكال التعيش السلمي في الجزائر ما جرى مؤخرا ، من عملية تطويب 19 رجل دين كاثوليكي، توفوا خلال العشرية السوداء، بوهران '' وهذا يعتبر دلالة قوية للمرحلة التي أصبحت عليها الجزائر اليوم من انفتاح على مختلف الثقافات و الحضارات، و ما يترجم حسن النوايا اتجاه الآخر في مختلف عرقياتهم وأديانهم ، وهذا ايضا نابع من صميم قيم ديننا الحنيف التي تامرنا بحسن التعامل مع الناس كافة مصداقا لقوله تعالى في سورة البقرة " وقولوا للناس حسنا".

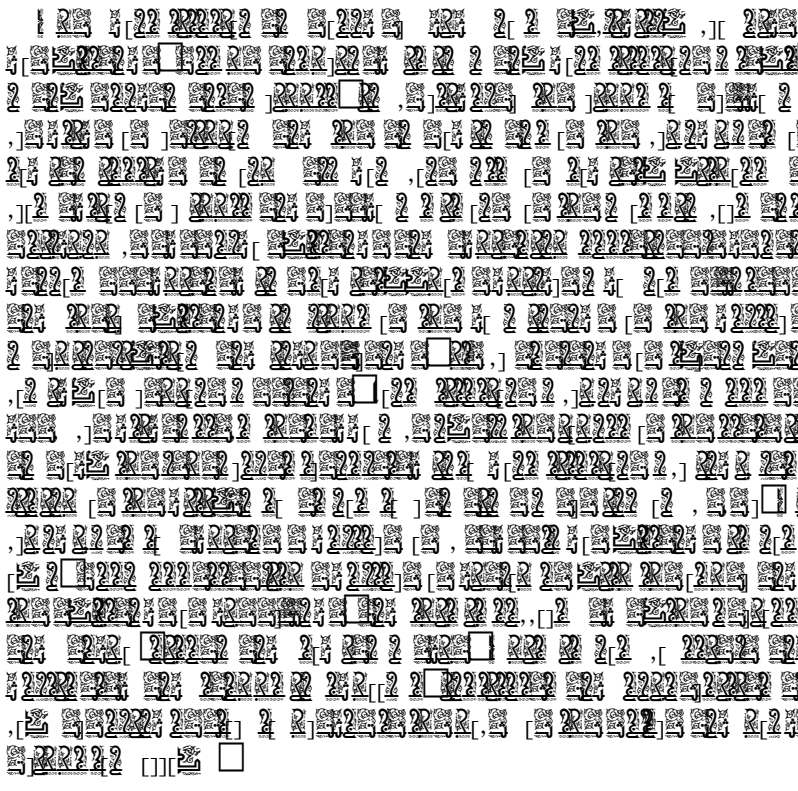
الخاتمة

لم ينص المؤسس الدستوري صراحة على التعايش السلمي، لكنه كرس ذلك في العديد من النصوص الدستورية، وذلك من خلال حماية العديد من الحقوق الأساسية، لا سيما الحق في حرية المعتقد وممارسة الشعائر الدينية وتجسيد مبادئ المساواة والعدالة الإجتماعية بين كل مكونات المجتمع دون استثناء، وفي الحقيقة فإن حماية الحقوق والحريات تعد أحد أهم الضمانات لبناء التعايش السلمي، وتحقيق التنمية المستدامة، التي لا يمكن تحقيقها في مجتمع لا يشعر أبناؤه بالأمان على مستقبلهم ووجودهم في ظل هيمنة ثقافة الإقصاء والتهميش واللامبالاة، وشيوع الاستبداد وانعدام سياسة التوازن الجهوي بين مختلف جهات الوطن الواحد، وبالتالي وجب تدعيم المبادئ الدستورية بخطوات عملية عميقة مرافقة لكل مفاصل مؤسسات الدولة، وتجسيد القواعد القانونية المترجمة للمبادئ الدستورية في الواقع العملي والمعيش للمواطن حتى لا تبقى مجرد حبر على ورق. كما أن النص على هذه المبادئ لتحقيق ثقافة التعايش السلمي لا يكفي لوحده، بل يجب ترسيخ ثقافة الحوار مع الآخر و تقبله رغم وجود الاختلاف، وهذا بمؤازرة مختلف وسائل الإعلام

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

المكتوبة والمسموعة والمرئية ووسائل التواصل الاجتماعي. وهذا لا يتسنى ولا يتأتّى إلا بزرع و تدريس ذلك في المدارس والمعاهد والجامعات باعتبارها الحاضنة الطبيعية والقوية لتخريج أمل المستقبل وحاملي مشعل الغد المشرق.

Conclusion



قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1ـ الاعلان العالمي لحقوق الانسان، اعتمد ونشر بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 217الف(د-3) المؤرخ في 10 كانون الأول/ديسمبر 1948 منيسوتا، مكتبة حقوق الانسان.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

2. أمر رقم 06-03 مؤرخ في 29 محرم عام 1427 الموافق 28 فبراير سنة 2006، يحدد شروط وقواعد ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين، المنشور بالجريدة الرسمية عدد12، الصادرة في أول مارس سنة2006.

3. أمر رقم 76-97 مؤرخ في 30 ذي القعدة عام 1396 الموافق 22 نوفمبر سنة 1976 يتضمن اصدار دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جريدة رسمية رقم 1292، الاربعاء 2 ذو الحجة عام 1396هـ.

4. جريدة "النصر"، مقال بعنوان بوتفليقة يؤكد بمناسبة اليوم العالمي للعيش معا: الجزائر من رواد الدعوى الى تعزيز الحوار بين الحضارات ولديانات، نشر بتاريخ 16 أيار 2018 https://www.annasronline.com/index.php تاريخ الاطلاع 2019/08/20 سا 22:13.

5. مازن خلف ناصر الشمري ، الحق في التعايش السلمي من منظور القانون الجنائي، éducationnel route et social science journal .

6. محسن عوض وآخرون، حرية الرأي والتعبير في مصر (التقييم والالتزامات والممارسات) المنضمة العربية لحقوق الانسان، مشروع تعزيز حرية الرأي والتعبير في المنطقة العربية.

7. المرسوم الرئاسي 89-67 بتاريخ 16 مايو 1989 والمنشور في الجريدة الرسمية عدد 20 بتاريخ 17 مايو 1989

8. مرسوم رئاسي رقم 89-18 مؤرخ في 22 رجب عام 1409 الموافق 28 فبراير سنة 1989، يتعلق بنشر نص التعديل الدستوري الموافق عليه في استفتاء 23 فبراير سنة 1989 ،الجريدة الرسمية الصادرة يوم الاربعاء 23 رجب عام 1409هـ الموافق ل 1 مارس سنة 1989م،عدد 9.

9 . مروان المدرس، مفهوم مبدأ المساواة ،الوطن، مقال منشور بتاريخ 7 ديسمبر2017، https://alwatannews.net/article/747632 تاريخ الاطلاع 2019/08/23، سا3:52 .

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

10. مهدي محمد القصاص، المواطنة والتعايش السلمي، مجلة جامعة التنمية البشرية، العدد 3 . عبد الرحمن بن الجيلالي، حرية الرأي والتعبير في الدستور الجزائري، مجلة صوت القانون، عدد الاول ، افريل 2014.

11. العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، اعتمد وعرض للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 2200 ألف (د-21) المؤرخ في 16 كانون/ديسمبر1966 تاريخ بدء النفاذ: 23 آذار/مارس 1976، وفقا لأحكام المادة 49، جامعة منيسوتا. مكتبة حقوق الانسان.

12. فرج حمد سالم الزبيري، الركائز الضامنة لحرية الفكر والمعتقد في القرآن الكريم، شبكة الالوكة، المجلة الاردنية للدراسات الاسلامية، https://www.alukah.net

list of sources

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

دور الجامعات الفلسطينية واللبنانية والأردنية بتعزيز ثقافة قبول الآخر لدى طلبتها من وجهة نظرهم

د. علي لطفي علي قشمر
جامعة الاستقلال – اريحا/فلسطين
alilutfe@gmail.com
أ. هاديا عبد الرحيم حمود
مهنية الدوسة – عكار/لبنان
Hadyahammoud@gmail.com
أ. حياة عبد الحافظ عبيد الأحمد
وزارة التربية والتعليم الاردنية – سحاب/الأردن
hayat.alahmad2019@gmail.com
أ. سميرة علي عربس
مهنية سير – طرابلس/لبنان
Samar.arbesd@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/07/25 م تاريخ التحكيم: 2019/08/15م تاريخ القبول: 2019/08/19م

الملخص:

تعيش البشرية اليوم مأزقاً حضارياً خطيراً في ظل عولمة تسلطية طفت فيها المادة على الروح وانحسرت معهد القيم الإنسانية والأخلاقية حتى استهين بحياة الإنسان وكرامته، فكل شيء في هذا الزمان الذي نحياه في غير شكلة وفي غير محلة، فالخصم رغم جوره تجده قاضياً، والمجرم تراه آمناً رضياً والصالح منبوذاً شقياً، وبات المنكر معروفاً والمعروف منكراً، وانحطت في حياة الناس القيم الرفيعة والنبيلة، وعمت معايير المصالح وسادة العادات الفاسدة، وكأن ركب الإنسانية يسير أو يسار به إلى هوة الفناء والهلاك، بعد أن أصبح كل داء من أدواء المجتمع الإنساني، وكل عيب من عيوب الجيل الحاضر يتطلب إصلاح حياة كاملة. لذا هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على دور الجامعات الفلسطينية واللبنانية والأردنية بتعزيز ثقافة قبول الآخر لدى طلبتها من وجهة نظرهم. وتتحدد مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

- ما واقع ثقافة قبول الآخر في الجامعات الفلسطينية واللبنانية والأردنية لدى طلبتها من وجهة نظرهم؟
- ما درجة اختلاف دور الجامعات الفلسطينية واللبنانية والأردنية في تعزيز ثقافة قبول الآخر لدى طلبتها من وجهة نظرهم باختلاف كل من المتغيرات التالية: الجامعة التي يدرس فيها الطالب، الكلية التي يدرس فيها الطالب، النوع الاجتماعي؟

الكلمات المفتاحية: الجامعات الفلسطينية، الجامعات اللبنانية، الجامعات الأردنية، ثقافة قبول الآخر.

The role of the Palestinian, Lebanese and Jordanian universities in promoting the culture of acceptance of the other as they demand from their point of view

Dr. Ali Lutfi Ali Qashmur
Istiqlal University - Jericho / Palestine
alilutfe@gmail.com
Hadia Abdel Rahim Hamoud
Professional Dosa - Akkar / Lebanon
Hadyahammoud@gmail.com
Haya Abdel Hafez Obeid Al - Ahmad
Ministry of Education Jordan - Sahab / Jordan
hayat.alahmad2019@gmail.com
Samira Ali Arabes
Career Sir - Tripoli / Lebanon
Samar.arbesd@gmail.com

Abstract :

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

Keywords

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

منبوذاً شقياً، وبات المنكر معروفاً والمعروف منكراً، وانحطت في حياة الناس القيم الرفيعة والنبيلة، وعمت معايير المصالح وسادة العادات الفاسدة، وكأن ركب الإنسانية يسير أو يسار به إلى هوة الفناء والهلاك، بعد أن أصبح كل داء من أدواء المجتمع الإنساني، وكل عيب من عيوب الجيل الحاضر يتطلب إصلاح حياة كاملة. (السيد، 2013، ص48) ولا يمكن أن تقوم لطائفة أو أمة أو مجتمع من المجتمعات قائمة دون خلق القيم والمثل العليا التي هي بمثابة الأسس الوجودية التي يستند إليها المجتمع في تحقيق وجوده وتطوره. (النصير، 2009، ص117) والحالة هذه، فإنه ليس للمجتمع الإنساني من سبيل إلى الرشاد والهدى والحد من شره المادي الطاغية وكبح جماحها وإعلاء القيم الروحية والأخلاقية السامية سوى نظام ديني خلقي حكيم، يوافق الفطرة الإنسانية الصحيحة ولا يعمل على إزالتها أو تشويهها، بل يقوم على توجيهها توجيها نافعاً، يميل بها من شر إلى خير، نظام ينظر للبشر نظرة واحدة، ويحترم الخصوصيات المتمايزة، ويوفر العدالة لجميع الناس، بصرف النظر عن أجناسهم وعقائد هم وألوانهم ولغاتهم أو مواطنهم، وباستقراء موضوعي للتاريخ نجد أن المجتمع الإسلامي هو من أوائل المجتمعات التي سجلت نجاحاً في إقامة عالم ومجتمع إنساني ينعم فيه الناس، جميع الناس، بالأمن والعدل والكرامة والسلام.(الملهوف، 2007، ص121) فقد تضمنت نصوص الإسلام وسيرة نبيه والخلفاء الراشدين من بعده وسير قيادات الصحابة والتابعين، وأدبيات علمائه ودراساتهم وما حفل به من تاريخ الحضارة الإسلامية عامة، تضمنت تجربة طويلة رائعة من الحياة الراشدة المستقرة، إذ كانت القيم الفضلي مرجعية وضابطاً لإيقاع الحياة التي سادها التسامح واعتماد الحوار مع الخصوم، وكانت الحكمة والحجة والبيان فيصلاً فيما اختلف فيه. (أبو عبدة، 2011، ص214) ونظرا للمكانة الرفيعة التي يحتلها التسامح وقبول الآخر في حياة البشر، حثت كل الديانات السماوية على تبنيه والالتزام به لما يؤديه في حياتنا من دور كبير في تهيئة النفوس وصفائها وتقبلها لهفوات وأخطاء الآخرين وقبولهم وتقبلهم، ففي المنظور الإسلامي يعد التسامح فضيلة أخلاقية وضرورة مجتمعية، وسبيل لضبط الاختلافات وإدارتها، والإسلام دين عالمي يتجه برسالته إلى البشرية كلها، تلك الرسالة التي تأمر بالعدل، وتنهى عن الظلم، وترسي دعائم السلام في الأرض، وتدعو إلى التعايش الإيجابي بين البشر جميعا في جو من الإخاء والتسامح بين كل الناس بصرف النظر عن أجناسهم وألوانهم ومعتقدا تهم فالجميع ينحدر من نفس واحدة. (الشعيلان، 2007، ص67)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ويعد الشباب الجامعي الثروة الحقيقية للمجتمعات، وتعد المهمة الأساسية للجامعة تكوين جيل قادر على مواجهة التحديات والتطورات المحلية والعالمية، وكذلك تكوين جيل منتم لوطنه، وأن تساعدهم على التمتع بحق الوصول إلى المعرفة، وأن يتمكنوا من العيش بسلام ووئام في مجتمعهم الجامعي والمحلي والعالمي، ولن يتأتى ذلك في ظل غياب قيم السلام الاجتماعي والتسامح وقبول الآخر. (مجيد والزيادات، 2007، ص82) حيث تعتبر الجامعة التي يدرس فيها الطالب مؤسسة أكاديمية مستقلة منوطا بها العديد من الأدوار والمهام في المجتمع؟ وذلك من خلال إنتاج المعرفة؟ لحفظ التراث والثقافة والقيم وصيانتها ونقلها للأجيال القادمة؟ وهنا لا بد من تحصينهم بثقافة قبول الآخر؟ وذلك حتى يتم تكوين بيئة جامعية متصالحة مع ذاتها، متفاعلة مع محيطها، ومؤثرة في ذلك المحيط، ففي البيئة الجامعية حيز كبير لثقافة قبول الآخر ضمن منظومة القيم والثقافات التي عادة ما يتم استدماجها ضمن القيم والثقافات المجتمعية العامة، وضمن القيم والثقافات العالمية، نجد قيم التعايش وقبول الآخر بين الشباب الجامعي، ويتحقق التعايش عندما يستطيع الطلاب المختلفون أن يعيشوا معاً بدون التعرض لمخاطر العنف، ومع توقع استغلال أوجه الاختلاف استغلالاً مثمراً، ومن ثم فإن التعايش هو أساس من أسس قبول الآخر. (الملاح، 2005، ص62) وتمثل قيم التعايش وقبول الآخر في المجتمعات العربية قيماً أساسية، وهي منبثقة من قيم الإسلام، وهي قيم إنسانية غير محددة بعرق ولا بمكان ولا بزمان، فالثقافة الإسلامية تشكل المظلة العامة لمكونات الثقافة الجامعية المكتوبة -المقررات الدراسية-، أو غير المكتوبة -الثقافة الاجتماعية العامة-، واهم ركائز البنية العلمية في الجامعات وتمتاز الثقافة الإسلامية بالشمولية والعالمية، وتحث على التعارف والتعايش، وتدعم الحرية، والكرامة الإنسانية، والعدالة، وحقوق الإنسان، وحقوق الأقليات، وكلها تقع تحت منظومة قيم التسامح وقبول الآخر؟ مما يمكن من بناء مجتمع متسامح مع ذا ته، ومتقبل للآخر، ومتناغم ومتسالم (الكناني، 2005، ص112).

مشكلة الدراسة

جاء إعلان الأمم المتحدة حول مبادئ التسامح، وأن التسامح يعني احترام وتقدير وقبول التنوع بين الأفراد والثقافات، وأن الاحترام المتبادل في ضوء الاختلاف بين الناس واجب أخلاقي وسياسي وقانوني من أجل نشر السلام واللاعنف بين الشعوب، مع عدم الظلم الاجتماعي أو التخلي عن المعتقدات والقيم، مع القدرة على التعايش المشترك حيث يضمن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي تم اعتماده (1948)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

المساواة لكل البشر في مجالات متعددة مثل الالتحاق بالتعليم والعمل وحرية التعبير وممارسة الدين والتعبير عن الثقافة، وأن يتم معاملتهم على وجه المساواة من قبل مقدمي الخدمات الحكومية. (بروش وبركان، 2012، ص118) وتظهر الشواهد الحديثة أن الشباب غالباً ما يكونون في طليعة أولئك الذين يمارسون سلوكيات التمييز: في المدرسة والعمل وعلى الإنترنت أو في المجال الرياضي وقد أفاد (70%) من الطلاب الذين شملتهم دراسة واحدة والذين تتراوح أعمارهم ما بين (12-19) سنة، أنهم كانوا عرضة للسلوك العنصري إما كضحايا أو شهود أو جناة، وهذا يجعل تثقيف الشباب بمدى تأثير كلماتهم وأفعالهم أمراً ضرورياً، إذا ما أردنا مجتمعا يتسم بقدر أكبر من الاحترام والانسجام، فتعلم الطلاب طرقا إيجابية للتعامل مع التمييز يفيد الأفراد ويفيد أسرهم وأصدقائهم ومجتمعهم. (خضير، 2007، ص43) وتتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي: **ما واقع ثقافة قبول الآخر في الجامعات الفلسطينية واللبنانية والأردنية لدى طلبتها من وجهة نظرهم؟**

أسئلة الدراسة:

للإجابة على السؤال الرئيسي لا بد من الإجابة عن السؤالين الفرعين التاليين:

- ما واقع ثقافة قبول الآخر في الجامعات الفلسطينية واللبنانية والأردنية لدى طلبتها من وجهة نظرهم؟
- ما درجة اختلاف دور الجامعات الفلسطينية واللبنانية والأردنية في تعزيز ثقافة قبول الآخر لدى طلبتها من وجهة نظرهم باختلاف كل من المتغيرات التالية: الجامعة التي يدرس فيها الطالب، الكلية التي يدرس فيها الطالب، النوع الاجتماعي؟

أهمية الدراسة

تستمد الدراسة الراهنة أهميتها من النقاط الآتية:

- أهمية القضية التي تتصدى لها، ألا وهي تعرف واقع ثقافة قبول الآخر في الجامعات الفلسطينية واللبنانية والأردنية لدى طلبتها من وجهة نظرهم، خاصة في ظل ما يشهده الواقع العالمي والإقليمي والمحلي من اضطرابات وقلاقل تعصف بكل ما هو ثابت، وتجعل النسبية هي الأمر الثابت، فاختلفت القيم والأحكام لدى الجميع.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

- قد تفيد نتائج الدواسة المسؤولين والمعنيين بالجامعات ووزارات التعليم العالي، للعمل على إجراء بعض التعديلات اللازمة على المقررات الجامعية المعنية بتنمية ثقافة قبول الآخر.
- قد تفيد نتائج الدراسة الباحثين التربويين والاجتماعيين في دراسة الظواهر التربوية والمجتمعية ذات الصلة بقضية تنمية ثقافة قبول الآخر لدى أفراد المجتمع.

أهداف الدراسة: تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على:

- واقع ثقافة قبول الآخر في الجامعات الفلسطينية واللبنانية والأردنية لدى طلبتها.
- درجة اختلاف دور الجامعات الفلسطينية واللبنانية والأردنية في تعزيز ثقافة قبول الآخر لدى طلبتها من وجهة نظرهم باختلاف كل من المتغيرات التالية: الجامعة التي يدرس فيها الطالب، الكلية التي يدرس فيها الطالب، النوع الاجتماعي.

حدود الدراسة:

الحدود الزمنية: خلال في الفصل الأول من العام الأكاديمي (2019/2018).

الحدود المكانية: الجامعات الفلسطينية واللبنانية والأردنية.

الحدود البشرية: اقتصرت هذه الدراسة على طلبة الجامعات الفلسطينية واللبنانية والأردنية المنتظمين بالدراسة خلال في الفصل الأول من العام الأكاديمي (2019/2018).

مصطلحات الدراسة

- **ثقافة قبول الآخر:** تعرف إجرائياً بأنها: تعرف إجرائيا بأنها: استجابات طالب الجامعة التي يدرس فيها الطالب التي تعكس تقبله لأفكار وممارسات زميله الآخر المختلف عنه في الرأي والفكر والمصالح والعادات والتقاليد والتعليم والمهنة والمستوى الاجتماعي والاقتصادي، وغيرها من جوانب الاختلاف، والإقرار بحقه في ممارسة حقوقه كافة في المجتمع وصولا للعيش معه في سلام.
- **الدور:** مفهوم يشير إلى عمل أو وظيفة أو موقع يقوم به بعض أفراد المجتمع، ويفرض أنماطاً سلوكية محددة يتوقعها المجتمع عادة من القائمين به، ويتحدد على أساسها موقعهم الاجتماعي، بغض النظر عن تنوع هذه الأدوار ومراوحتها بين ما هو اضطراري كدور الأب وأدوار القرابة الأخرى، وبين ما هو اختياري كدور الرئيس والمعلم والطالب. (الظفير، 2011، ص52).

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

- **الجامعة التي يدرس فيها الطالب**: المؤسسات التي تضم كل منها ما لا يقل عن ثلاث كليات جامعية، وتقدم برامج تعليمية تنتهي بمنح درجة البكالوريوس (الدرجة الجامعية الأولى)، وللجامعة التي تقدم برامج للدراسات العليا تنتهي بمنح درجة الدبلوم العالي أو الماجستير أو الدكتوراه، ويجوز لها تقديم برامج تعليمية تنتهي بمنح شهادة الدبلوم وفق أنظمة الدبلوم. (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2018، ص11)

الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع على الأداء التربوي استطاع الباحثون توثيق بعض الدراسات التي لها علاقة بموضوع الدراسة وهي كالتالي: هدفت **دراسة حسن (2004)** إلى تعرف أنواع التقبل ومقومات تقبل الآخرين، وما العوامل التي تسهم في تقبل الآخرين والمعوقات التي تحول بين البعض وتقبل الآخر، وأهم مظاهر تقبل الآخرين في التربية الإسلامية في مجالي الأسرة والتعليم وتطبيقاتهما وممارساتهما الواقعية وأثارهما التربوية. واعتمدت الباحثة على المنهج الأصولي الفقهي القائم على التحليل والاستقراء. وتوصلت الدراسة للنتائج الآتية: أن تقبل الآخرين خاصية فيها ثقل على النفس؟ لذا أكد الإسلام على توافر مجموعة من المقومات في الإنسان تساعده على تقبل الآخرين، منها: الحلم، والعفر، والمداراة، والمرفق، والرحمة، والتيسير على الناس، والتواضع، والعدل، والمحبة، والإيثار، والثقة بالنفس، ومن أهم العواهل في التربية الإسلامية التي تسهم في تقبل الآخرين: العامل الديني، وعامل القرابة، والعامل النفسي، والعامل الأخلاقي، والعامل المادي، والعامل الاجتماعي، وأن من المعوقات تحول بين البعض وتقبل الآخرين، منها ما يتعلق بالجانب النفسي، ومنها ما يتعلق بالجانب السلوكي والأخلاقي، ومنها ما يتعلق بأمور أخرى كاختلاف (العقيدة، والسن، والطباع، والمستوى الاجتماعي والاقتصادي والعلمي). أما **دراسة محمد (2005)** فقد هدفت إلى الكشف عن العلاقات المتنوعة بين التسامح والسمات النفسية الشخصية المختلفة، والوقوف على أشكال التغير الارتقائي في هذه العلاقات من حيث الكيف والكم، والكشف عن صور التغير الارتقائي في مكونات التسامح لدى كل من الذكور والإناث في عينة الدراسة. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي وتوصلت إلى وجود ارتباط دال فيما يخص علاقة التسامح الكلي ومكونا ته الفرعية بمتغيرات الشخصية، كما توصلت لوجود فروق جوهرية بين متوسط درجات الذكور والإناث على متغير التسامح في العينة الكلية في اتجاه

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الإناث. وجاءت **دراسة النصر (2008)**لإبراز أهمية التعايش والتسامح من خلال الحوار بين أبناء المجتمع من المنظور التربوي، وتأكيد دور التربية في مواجهة التعصب والتطرف الفكري والعقائدي، وتعرف مفهوم الحوار مع الآخر وأهدافه وأساليبه، ودور الأسرة والمدرسة في تدعيم ثقافة الحوار مع الآخر، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى أن التربية عملية اجتماعية تؤكد ثقافة الاختلاف بين الأفراد والمجتمعات، وتدعو إلى الحوار مع الآخر لصالح المجتمع الإنساني، وأن للتربية دوراً بارزاً ومؤثراً في مواجهة ثقافة الاختلاف السلبي الذي تتمخض عنه النزاعات والصراعات وموجات العنق والتطرف، وأن الشباب في المجتمع المصري يعاني كثيراً من غياب ثقافة الاختلاف، ووضوح الأنا ومن ثم يفتقد كثيراً من القيم التربوية المرتبطة بثقافة الحوار مع الآخر، والتربية الحوارية مطلب ضروري لكل أفراد المجتمع في ظل تفاقم الصراع بين مختلف الفئات والطوائف في النزاعات التي لا تكاد يخلو منها مجتمع إنساني في الحوار الثقافي والحضاري والديني مطلب إنساني من أجل التعايش السلمي. كما هدفت **دراسة حسن (2009)** إلى تعرف دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم من خلال تعرف واقع ثقافة التسامح بالجامعات الفلسطينية ومجالات التسامح التي تعمل الجامعات الفلسطينية على تعزيزها، وتعرف درجة اختلاف دور الجامعات في تعزيز ثقافة التسامح لدى طلبتها وفق متغيرات الجامعة التي يدرس فيها الطالب والكلية التي يدرس فيها الطالب والجنس، وأخيراً سبل الارتقاء بدور الجامعات في تعزيز قيم التسامح. واعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة للنتائج الآتية: أن ثقافة التسامح تسود الجامعات الفلسطينية بدرجة متوسطة بلغت نسبتها (70.02%) وأن قيم التسامح الاجتماعي هي أكثر قيم التسامح شيوعاً بالجامعات الفلسطينية، ثم قيم التسامح العلمي والتسامح الديني والفكري والسياسي، تراوح دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى الطلاب بين الضعيف والمتوسط. وتعرفت **دراسة محمد (2010)** على واقع الدور الذي تقوم به كليات التربية بمحافظات غزة في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين، وكذلك الوقوف على الفروق بين استجابات الطلبة المعلمين باختلاف متغير الجامعة التي يدرس فيها الطالب التي ينتسبون إليها. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما اعتمدت على الاستبانة التي أعدها الباحث، وطبقة على عينة قوامها (500) من الطلبة المعلمين المسجلين في كليات التربية في كل من الجامعة التي يدرس فيها الطالب الإسلامية وجامعة الأقصى بغزة، وتحديداً في المستويين

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

الثالث والرابع، وقد كانت أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن حرية التعبير عن الرأي كانت من أوائل قيم المواطنة ظهوراً عند الطلبة المعلمين، وتحتل قيمة روح الحوار وتقبل الآخر مرتبة متوسطة، ويظهر ضعف مبدأ العمل التعاوني والمشاركة في العمل كفريق، وكذلك تحمل المسؤولية واتخاذ القرار لدى الطلبة المعلمين. وكشفت **دراسة المواجدة (2010)** عن دور كتب الثقافة الإسلامية المدرسية للصفين الأول والثاني الثانوي في نشر ثقافة الحوار والتسامح مع الآخر في الأردن، من خلال تقديم تصنيف مقترح لمبادئ الحوار والتسامح مع الآخر التي يمكن تضمينها الكتب المدرسية. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي وأسلوب تحليل المحتوى، وفي ضوء التصنيف الذي بلغ (17) مبدأ للحواو والتسامح مع الآخر، تم تحليل المحتوى، وأظهرت النتائج عدم تضمين كتب الثقافة الإسلامية المدرسية للمرحلة الثانوية في الأردن الكثير من مبادئ الحوار والتسامح، وتدني الاهتمام ببعض مبادئ الحوار والتعبير عن الرأي ومبادئ التسامح. وهدفت **دراسة نواف (2011)** إلى تعرف مستوى التسامح الاجتماعي لطلبة جامعة بغداد، وتعرف الفروق في مستوى التسامح الاجتماعي في ضوء بعض المتغيرات (الجنس والتخصص والأساليب الوالدية). واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن طلبة جامعة بغداد يعانون من مشكلة التصلب وعام التسامح، مع عدم وجود فروق دالة تعزى لمتغيرات. الجنس، والتخصص، والأساليب الوالدية. كما جاءت **دراسة جياد (2012)** لمعرفة أهمية برنامج العلاقات العامة في نشر قيم التسامح وإشاعة ثقافة الحوار والتعايش السلمي، ووضع برنامج مقترح لتنمية قيم التسامح والتعايش السلمي، وضع ضوابط ثابتة للعلاقة بين الأطراف تنهي فجوة البغضاء والإقصاء، وإعادة التوازن إلى المجتمع من خلال فتح الحوار العقلاني والتسامح مع الآخر اعتمدت الدواسة على المنهج الوصفي. وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن التسامح فضيلة أخلاقية واجتماعية ونفسية حثت عليها جميع الأديان، وقد مارسها الأنبياء في نشر رسالاتهم من أجل السمو بالإنسان إلى معالي الرفعة والمجد والبناء، وأن المؤسسات المختلفة لم تأخذ دورها في تعزيز لثقافة الحوار وقيم التسامح، والترويج لحقوق الإنسان التي نصت عليها دساتير حقوق الإنسان في العالم .وأن لوسائل الإعلام المختلفة أهمية كبيرة في نشر المواضيع والمقترحات المهمة التي من شأنها وضع الحلول المناسبة والمقترحات الإيجابية، من أجل إعادة الثقة والتنمية لقيم التسامح وثقافة الحوار مع الآخر .

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وتعرفت **دراسة صالح (2012)** على مجالات التسامح التي يفترض أن يتضمنها منهاج التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية، ومدى توافر تلك المجالات في محتوى منهاج التربية الإسلامية، ووضع تصور مقترح لإثراء محتوى منهاج التربية الإسلامية المقرر على المرحلة الثانوية. واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسته، وتوصلت نتائج الدراسة إلى، افتقار كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية للجوانب الدينية والاجتماعية والعلمية والسياسية المتعلقة بقيمة التسامح، التي يجب العمل على إثرائها بما يتلاءم والطلبة المتعايشين في فلسطين ووضعها الخاص، وضعف اتصال مناهج التربية الإسلامية في فلسطين بواقع الطلبة من قيم التسامح، قصور المنهاج في تلبية حاجا تهم في هذا الجانب، حيث لا بد من التأكيد على أهمية ربط المقررات بقيم التسامح وحياة الطلبة، وترسيخ مبدأ التسامح لكل زمان ومكان، وقصور المناهج في تدريس الأحكام الشرعية المتعلقة بقيمة التسامح.

منهج الدراسة: اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، ويقصد بالمنهج الوصفي التحليلي: "هو المنهج الذي يدرس ظاهرة أو حدثاً، أو قضية موجودة حالياً يمكن الحصول منها على معلومات تجيب عن أسئلة الدراسة دون تدخل الباحثون فيها" (الخطيب، 2003: 43).

مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة الجامعات الفلسطينية واللبنانية والأردنية الناطقين باللغة العربية والمسجلين للفصل الأول من العام الأكاديمي (2019/2018).

عينة الدراسة: تم اختيار عينة عشوائية من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية واللبنانية، حيث كان حجم العينة (852) من طلبة الجامعات الفلسطينية واللبنانية والأردنية الناطقين باللغة العربية والمسجلين للفصل الأول من العام الأكاديمي (2019/2018)، والجداول (1)، (2)، (3) تبين توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغيراتها المستقلة.

جدول رقم (1): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير الجامعة التي يدرس فيها الطالب

الجامعة التي يدرس فيها الطالب	التكرار	النسبة المئوية
فلسطينية	312	%37
لبنانية	287	%34
أردنية	253	%30

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

المجموع	852	%100

جدول رقم (2): توزيع عينة الدراسة تبعا لمتغير الكلية التي يدرس فيها الطالب

الكلية التي يدرس فيها الطالب	التكرار	النسبة المئوية
الكليات العلمية	423	%50
الكليات الانسانية	429	%50
المجموع	**852**	**%100**

جدول رقم (3): توزيع عينة الدراسة تبعا لمتغير النوع الاجتماعي

النوع الاجتماعي	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	415	%49
انثى	437	%51
المجموع	**852**	**%100**

أداة الدراسة: اعتمادا على أدبيات البحث والدراسات السابقة واستشارة الخبراء تم بناء استبانة لجمع البيانات من عينة الدراسة اشتملت على (55) فقرة موزعة على (05) مجالات.

جدول رقم (4): فقرات الاستبانة تبعا لمجالات الدراسة

#	الأبعاد	عدد الفقرات	الفقرات
1	الحوار وحرية التعبير.	12	12-01
2	الحقوق والواجبات.	10	22-13
3	التسامح.	16	38-23
4	العمل الجماعي.	09	47-39
5	تحمل المسؤولية.	08	55-48

تقنين أداة الدراسة

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

صدق الأداة: تم عرض أداة الدراسة على عينة من المختصين من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية وأوصوا بصلاحيتها بعد إجراء التعديلات، وقد تم إجراء تلك التعديلات وإخراج الاستبانة بصورتها النهائية.

ثبات الأداة: للتحقق من ثبات الأداة استخدمت معادلة كرونباخ ألفا لاستخراج الثبات فبلغت نسبته الكلية على فقرات الاستبانة (0.84) وهي نسبة ثبات تؤكد إمكانية استخدام الأداة.

المعالجة الإحصائية: بعد جمع البيانات تم إدخال بياناتها للحاسب لتعالج بواسطة البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وقد استخدمت النسب المئوية والمتوسطات الحسابية الموزونة واختبار (ت) لدالة الفروق بين المتوسطات وتحليل التباين الأحادي (One-Way-Anova).

نتائج الدراسة ومناقشتها:

أولًا: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول الذي نصه: ما واقع ثقافة قبول الآخر في الجامعات الفلسطينية واللبنانية والأردنية لدى طلبتها من وجهة نظرهم؟ من أجل الإجابة عن هذا السؤال، استخدمت المتوسطات الحسابية لكل فقرة من فقرات كل مجال من مجالات الاستبانة. وقد أعطي للفقرات ذات المضمون الإيجابي (5) درجات عن كل إجابة (موافق جدًا)، و(4) درجات عن كل إجابة (موافق)، و(3) درجات عن كل إجابة (محايد)، ودرجتان عن كل إجابة (معارض)، ودرجة واحدة عن كل إجابة (معارض جدًا)، وقد تم عكس الدرجات على الفقرات السلبية. ومن أجل تفسير النتائج أعتمد الميزان الآتي للمتوسطات الحسابية للاستجابات:

جدول رقم (5): ميزان النسب للمتوسطات الحسابية للاستجابات

النسبة المئوية	درجة الاستجابات
1.79-1.00	قليلة جدًا
2.59-1.80	قليلة
3.39-2.60	متوسطة
4.19-3.40	كبيرة
5.00-4.20	كبيرة جدًا

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ويبين الجداول (6)، النتائج.

النتائج المتعلقة بالبعد الأول (الحوار وحرية التعبير)

جدول رقم (6): المتوسطات الحسابية للبعد الأول، مرتبة تنازلياً حسب متوسط الاستجابة

الرتبة	#	الفقرات	متوسط الاستجابة*	درجة الاستجابة
1	5	أرفض استخدام العنف داخل الجامعة وخارجها.	4.83	كبيرة جدًا
2	4	أعبر عن رأيي، دون أن أسيء للآخرين.	4.45	كبيرة جدًا
3	9	أتقبل نقد الآخرين لما أطرحه من أفكار.	3.9	كبيرة
4	10	اقدم الأدلة الموضوعية عند نقد الآخرين.	3.75	كبيرة
5	7	أتقبل الآخر حتى وإن اختلف معي في الرأي.	3.74	كبيرة
6	2	أنقد الأفكار والآراء بموضوعية دون النظر إلى الشخص وعلاقتي به.	3.22	متوسطة
7	1	أومن بأن رأيي صواب ويحتمل الخطأ، وراي غيري خطأ يحتمل الصواب	3.19	متوسطة
8	6	أشارك في الأعمال الفردية أكثر من الأنشطة الجماعية لأثبت ذاتي.	3.03	متوسطة
9	3	أصر على رأيي لأن هذا يزيد من ثقتي بنفسي.	2.59	قليلة
10	12	نقد الأفكار والآراء يؤدي للاختلاف بين الأفراد.	2.22	قليلة
11	11	أوافق على رأي الأغلبية، دون النظر لأي اعتبارات أخرى.	2.21	قليلة
12	8	أنا أهم من الآخرين لأن أرائي أكثر منطقية.	1.41	قليلة جدًا
الدرجة الكلية			**3.20**	**متوسطة**

*أقصى درجة للفقرة (5) درجات

يتبين من الجدول رقم (6) أن عبارات محور الحوار وحرية التعبير قد تحققت بدرجات متفاوتة من وجهة نظر أفراد عينة الدواسة. فقد تحققت العبارة (8) بدرجة قليلة جدا، في حين تحققت العبارات (3،

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

11، 12) بدرجة قليلة، أما العبارة (6) فتحققت بدرجة متوسطة، وتحققت العبارات (1، 2، 7، 9، 10) بدرجة كبيرة، في حين تحققت العبارتان (4، 5) بدرجة كبيرة جدا. كما يتضح أن العبارة (5)، والتي تنص على "أرفض استخدام العنق داخل الجامعة وخارجها"، قد جاءت في المرتبة الأولى بالنسبة لترتيب عبارات محور الحوار وحرية التعبير، وذلك من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة، وبمتوسط حسابي قدره (4.83)، في حين جاءت العبارة (4)، والتي تنص على "أعبر عن رأيي، دون أن أسيء للآخرين" في المرتبة الثانية بالنسبة لترتيب عبارات محور الحوار وحرية التعبير، بمتوسط حسابي قدره (4.45). وفي المرتبة الأخيرة جاءت العبارة (8)، والتي تنص على "أنا أهم من الآخرين لأن أرائي أكثر منطقية"، وذلك من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة، بمتوسط حسابي قدره (1.41). وكانت متوسط الاستجابة على الدرجة الكلية متوسطة بدلالة المتوسط الحسابي (3.20).

النتائج المتعلقة بالبعد الثاني (الحقوق والواجبات)

جدول رقم (7): المتوسطات الحسابية للبعد الثاني، مرتبة تنازلياً حسب متوسط الاستجابة

الرتبة	#	الفقرات	متوسط الاستجابة*	درجة الاستجابة
1	20	أرفض كل مظاهر التمييز داخل الجامعة وخارجها.	4.78	كبيرة جدًا
2	15	أومن بأن جميع الأفراد سواسية أمام القانون.	4.59	كبيرة جدًا
3	14	أومن بأن كل الأفراد لهم نفس الحقوق.	4.52	كبيرة جدًا
4	16	اعتذر عن أخطائي في حق الزملاء.	4.16	كبيرة
5	18	أومن بحق الأخر في الاختلاف معي.	4.08	كبيرة
6	19	أومن بأنه لا يوجد أحد فوق القانون.	3.95	كبيرة
7	17	حرية الاختيار من وجهة نظري هي الاختيار دون قيود.	3.58	كبيرة
8	13	أومن بمقولة "المساواة في الظلم عدل".	2.64	متوسطة
9	22	يجب منح فرص متساوية لكل الأفراد في المجتمع.	2.6	متوسطة

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

10	21	أتنازل عن بعض حقوقي من أجل تعزيز صلتي بالأخرين.	2.43	قليلة
الدرجة الكلية			**3.73**	**كبيرة**

*أقصى درجة للفقرة (5) درجات

يتبين من الجدول رقم (7) أن عبارات محور الحقوق والواجبات قد تحققت بدرجات متفاوتة من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة. فقد تحققت العبارة (21) بدرجة قليلة، والعبارة (22) بدرجة متوسطة، وتحققت العبارات (16، 18، 19، 17) بدرجة كبيرة، في حين تحققت العبارات (20، 15، 14) بدرجة كبيرة جدا. كما يتضح أن العبارة (20) والتي تنص على "أرفض كل مظاهر التمييز داخل الجامعة وخارجها"، قد جاءت في المرتبة الأولى بالنسبة لترتيب عبارات محور الحقوق والواجبات، وذلك من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة، وبمتوسط حسابي قدره (4.78)، وجاءت العبارة (15) والتي تنص على "أومن بأن جميع الأفراد سواسية أمام القانون"، في المرتبة الثانية بالنسبة لترتيب عبارات محور الحقوق والواجبات، بمتوسط حسابي قدره (4.59)، وهي نتيجة تؤكد وتدعم سابقتها من حيث توافق أفراد عينة الدراسة حول وفضهم لكل أشكال التمييز داخل الجامعة وخارجها، مع منح الجميع فرصة متساوية للانطلاق نحو مستقبل أرحب يعيش فيه الجميع بسعادة واطمئنان وأمان من خلال سيادة العدالة والمساواة. وفي المرتبة الأخيرة جاءت العبارة (21) والتي تنص على "أتنازل عن بعض حقوقي من أجل تعزيز صلتي بالأخرين"، وذلك من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة، بمتوسط حسابي قدره (2.43)، وهي نتيجة طبيعة ومنطقية، حيث يندر أن يتنازل أي فرد عن حقوقه من أجل الحرص على استمرار علاقاته بالآخرين. وكانت متوسط الاستجابة على الدرجة الكلية كبيرة بدلالة المتوسط الحسابي (3.73).

النتائج المتعلقة بالبعد الثالث (التسامح)

جدول رقم (8) :المتوسطات الحسابية للبعد الثالث، مرتبة تنازلياً حسب متوسط الاستجابة

الرتبة	#	الفقرات	متوسط الاستجابة*	درجة الاستجابة
1	29	لا اميل إلى التمييز بين الأفراد على أساس الجنس.	4.51	كبيرة جدًا

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

2	38	لا أتشدد في مواقف الصراع مع زملائي.	4.44	كبيرة جدًا
3	33	أسعى لمعرفة زملائي بشكل أفضل وخاصة كيفية التعامل معهم.	4.39	كبيرة جدًا
4	37	أقابل زملائي بابتسامة دائمة.	4.21	كبيرة جدًا
5	36	تتسم سلوكياتي بالمرونة تجاه الزملاء.	4.13	كبيرة
6	32	أسعى لإنهاء الخلافات بين زملائي.	3.9	كبيرة
7	26	أضع نفسي دائما مكان الآخرين للحكم بموضوعية على الأمور.	3.89	كبيرة
8	35	أشعر بقوتي عندما أعامل الآخرين بالمثل.	3.86	كبيرة
9	31	أوافق على أن رأي الأغلبية هو الأفضل مع مراعاة رأي الأقلية.	3.73	كبيرة
10	30	أتعامل بهدوء مع من أساء إلي.	3.3	متوسطة
11	25	ألتمس الأعذار لتصرفات الزملاء التي تضايقني.	3.25	متوسطة
12	28	أتجنب تصنيف الآخرين عند التعامل معهم.	3.12	متوسطة
13	34	أهتم بتحقيق طموحاتي وأضع مصلحتي فوق أي اعتبار.	2.73	متوسطة
14	23	أعامل كل الأفراد في مجتمعي بنفس الطريقة.	2.66	متوسطة
15	27	أتقبل الخطأ بصدر رحب.	1.78	قليلة جدًا
16	24	أبتعد عن كل من يختلف عني دينياً وفكرياً أثناء الدراسة بالكلية.	1.75	قليلة جدًا
الدرجة الكلية			**3.48**	**كبيرة**

*أقصى درجة للفقرة (5) درجات

يتبين من الجدول رقم (8) أن عبارات محور التسامح قد تحققت درجات متفاوتة من وجهة نظر أفراد عينة الدواسة. فقد تحققت العبارات (27، 24) بدرجة قليلة جداً، وتحققت العبارات (30، 25، 28، 34، 23) بدرجة متوسطة، في حين تحققت العبارات (36، 32، 26، 35، 31) بدرجة كبيرة، أما العبارات (29، 38، 33، 37) فقد تحققت بدرجة كبيرة جدا. كما يتضح أن العبارة (29)، والتي تنص على "لا اميل إلى التمييز بين الأفراد على أساس الجنس"، قد جاءت في المرتبة الأولى بالنسبة لترتيب عبارات محور التسامح، وذلك من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة، وبمتوسط حسابي قدره (4.51)، وهي

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

نتيجة منطقية تساير النتائج السابقة وتتطابق معها، من حيث الوعي التام لدى الجميع بالتساوي الكامل بين الأفراد والطلبة ذكور وإناث، وأيمان الأنا بأن الآخر له نفس حقوقي التي أسعى للحصول عليها، وجاءت العبارة (38)، والتي تنص على "لا أتشدد في مواقف الصراع مع زملائي"، في المرتبة الثانية بالنسبة لترتيب عبارات محور التسامح، بمتوسط حسابي قدره (4.44)، وهي نتيجة تعبر عن القناعة التامة لدى أفراد العينة بقبول الآخر ومسامحته، ومن ثم القيام بسلوكيات وأفعال تعبر عن ثقافة قبول الآخر، مثل التعامل مع الآخر وقبوله والبشاشة في وجهة عند اللقاء وهذا يتفق مع دواسة تانجيني (2003) والتي أكدت أن الأشخاص سريعي التسامح والنفران مع أنفسهم، وغير متشددين في صراعتهم مع ألآخر بل هم متسامحون، وفى المرتبة الأخيرة جاءت العبارة (24)، والتي تنص على "أبتعد عن كل من يختلف عني دينياً وفكرياً أثناء الدراسة بالكلية"، وذلك من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة، بمتوسط حسابي قدره (1.75)، وهي نتيجة تدعم التوجه العام لأفراد عينة الدراسة، حيث يندر أن يؤثر المعتقد الديني والفكري على تقويم أفراد عينة الدراسة للآخرين. وكانت متوسط الاستجابة على الدرجة الكلية كبيرة بدلالة المتوسط الحسابي (3.48).

النتائج المتعلقة بالبعد الرابع (العمل الجماعي)

جدول رقم (9): المتوسطات الحسابية للبعد الرابع، مرتبة تنازلياً حسب متوسط الاستجابة

الرتبة	#	الفقرات	متوسط الاستجابة*	درجة الاستجابة
1	44	أتبادل وجهات النظر مع الآخرين عند مناقشة موضوع ما.	4.31	كبيرة جدًا
2	40	لا أميل للتركيز على الصفات السلبية لدى أصدقائي.	4.21	كبيرة جدًا
3	46	أسعى لمسا عدة الآخر مهما كانت ظروفي.	4.07	كبيرة
4	41	أبحث عن نقاط الاهتمام المشترك بيني وبين زملائي.	4.02	كبيرة
5	45	أحتاج إلى زملائي / زميلاتي عند القيام بالأنشطة داخل الكلية.	3.73	كبيرة
6	47	أحافظ على مساحة من الخصوصية عند التعامل مع الزملاء.	3.64	كبيرة
7	43	أبتعد عن مشاركة الزملاء عند القيام بأي نشاط حتى لا أخسرهم.	2.32	قليلة

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

8	42	القيام بالأنشطة مع أفراد مختلفين عني مضيعة للوقت.	1.85	قليلة
9	39	يجب أن يوزع العمل على المتميزين فقط.	1.56	قليلة جدًا
الدرجة الكلية			**3.30**	**متوسطة**

*أقصى درجة للفقرة (5) درجات

يتبين من الجدول رقم (9) أن عبارات محور العمل الجماعي قد تحققت بدرجات متفاوتة من وجهة نظر أفراد عينة الدواسة. فقد تحققت العبارة (39) بدرجة قليلة جدا، وتحققت العبارتان (43، 42) بدرجة قليلة، في حين تحققت العبارات (46، 41، 45، 47) بدرجة كبيرة، أما العبارتان (44، 40) فقد تحققتا بدرجة كبيرة جدا. كما يتضح أن العبارة (44)، والتي تنص على "أتبادل وجهات النظر مع الآخرين عند مناقشة موضوع ما"، قد جاءت في المرتبة الأولي بالنسبة لترتيب عبارات محور العمل الجماعي، وذلك من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة، وبمتوسط حسابي قدره (4.31)، وهي نتيجة تعد منطقية حيث تتيح طبيعة الدراسة بالجامعة الفرصة أمام الطلبة للمشاركة في أعمال جماعية من فرق عمل ومجموعات مختلفة، يتم خلالها إتاحة الفرصة للمشاركة وإبداء الرأي والتعبير عن وجهات النظر المختلفة. وجاءت العبارة (40)، والتي تنص على "لا أميل للتركيز على الصفات السلبية لدى أصدقائي"، في المرتبة الثانية بالنسبة لترتيب عبارات محور العمل الجماعي، بمتوسط حسابي قدره (4.21)، وهي نتيجة تدعم سابقتها، حيث تتطلب المشاركة في فرق العمل ومشروعات التخرج العمل الجماعي ومشاركة كل فرد في المشروع، وهو ما يعني تركيز الجميع على أداء المهمة، وغض الطرف عن الصفات السلبية الموجودة في شخصية الأفراد المشاركين. وفي المرتبة الأخيرة جاءت العبارة (39)، والتي تنص على "يجب أن يوزع العمل على المتميزين فقط"، وذلك من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة، بمتوسط حسابي قدره (1.56)، حيث توزع التكليفات والأعمال على جميع الطلبة دون أن يكون لعامل التفوق والتميز أي علاقة في ذلك. وكانت متوسط الاستجابة على الدرجة الكلية متوسطة بدلالة المتوسط الحسابي (3.30).

النتائج المتعلقة بالبعد الرابع (تحمل المسؤولية)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

جدول رقم (10): المتوسطات الحسابية للبعد الخامس، مرتبة تنازلياً حسب متوسط الاستجابة

الرتبة	#	الفقرات	متوسط الاستجابة*	درجة الاستجابة
1	52	أسعى لمعرفة الآخرين المختلفين عني.	4.31	كبيرة جدًا
2	49	أبادر بالحديث مع الآخرين.	4.28	كبيرة جدًا
3	48	أسأل عن الزملاء عند تغيبهم عن الكلية.	4.06	كبيرة
4	53	أحترم زملائي سواء اتفقت معهم أم اختلفت.	3.95	كبيرة
5	51	أشارك زملائي وأصدقائي همومهم ومشكلاتهم.	3.8	كبيرة
6	55	أتصرف بمسؤولية تجاه زملائي.	3.78	كبيرة
7	54	أسيطر على مشاعري السلبية عند الاختلاف مع الزملاء.	3.68	كبيرة
8	50	أحكم مسبقاً على الأفراد، قبل التعامل معهم.	1.78	قليلة جدًا
الدرجة الكلية			**3.70**	**كبيرة**

*أقصى درجة للفقرة (5) درجات

يتبين من الجدول رقم (10) أن عبارات محور تحمل المسؤولية قد تحققت درجات متفاوتة من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة. فقد تحققت العبارة (50) بدرجة قليلة جدا، وتحققت العبارات (48، 53، 51، 55، 54) بدرجة كبيرة، أما العبارتان (52، 49) فقد تحققتا بدرجة كبيرة جدا. كما يتضح أن العبارة (52)، والتي تنص على "أسعى لمعرفة الآخرين المختلفين عني"، قد جاءت في المرتبة الأولى بالنسبة لترتيب عبارات محور تحمل المسؤولية، وذلك من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة، وبمتوسط حسابي قدره (4.31)، وهي نتيجة تعد منطقية حيث أن مجتمع الجامعة يعد من المجتمعات المفتوحة القائم على تعدد العلاقات بين أفراد، فنجد الطلبة الجدد يسعون لتكوين علاقات جديدة مع القدامى بما يسمح لهم بالاندماج في نسيج واحد داخل الجامعة. وجاءت العبارة (49)، والتي تنص على "أبادر بالحديث مع الآخرين"، في المرتبة الثانية بالنسبة لترتيب عبارات محور تحمل المسؤولية، بمتوسط حسابي قدره (4.28)، وهي نتيجة تدعم

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

سابقتها، حيث يتسم المجتمع الجامعي بميل أفراده لتكوين مجموعات من الأصدقاء تجتمع وتلتقي فيما بينها، ومن ثم فهم يتبادلون السؤال فيما بينهم في حالة تغيب أحدهم. وفي المرتبة الأخيرة جاءت العبارة (50)، والتي تنص على "أحكم مسبقاً على الأفراد، قبل التعامل معهم"، ذلك من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة، بمتوسط حسابي قدره (1.78)، حيث أن شبكة العلاقات داخل مجتمع الجامعة قائمة على التجديد الدائم لذا فمن المستبعد أن يحكم أحد أفرادها على الآخر قبل التعامل والاحتكاك به. وكانت متوسط الاستجابة على الدرجة الكلية كبيرة بدلالة المتوسط الحسابي (3.70).

خلاصة النتائج وترتيب الأبعاد والدرجة الكلية للاستجابات:

جدول رقم (11): المتوسطات الحسابية للأبعاد والدرجة الكلية للاستجابات، مرتبة تنازليا حسب متوسط الاستجابة

الرتبة	#	البعد	متوسط الاستجابة*	درجة الاستجابة
1	2	الحقوق والواجبات.	3.73	كبيرة
2	5	تحمل المسؤولية.	3.7	كبيرة
3	3	التسامح.	3.48	كبيرة
4	4	العمل الجماعي.	3.3	متوسطة
5	1	الحوار وحرية التعبير.	3.2	متوسطة
الدرجة الكلية			**3.48**	**كبيرة**

*أقصى درجة للفقرة (5) درجات

يتبين من الجدول رقم (11) أن دور الجامعات الفلسطينية واللبنانية والأردنية في تعزيز ثقافة قبول الآخر كانت كبيرة على كل من الأبعاد (2، 5، 3) وكانت متوسطة على البعدان (4، 1)، وكانت متوسط الاستجابة على الدرجة الكلية كبيرة بدلالة المتوسط الحسابي (3.48). **ثانيًا: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني الذي نصه:** ما درجة اختلاف دور الجامعات الفلسطينية واللبنانية والأردنية في تعزيز ثقافة قبول الآخر

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

لدى طلبتها من وجهة نظرهم باختلاف كل من المتغيرات التالية: الجامعة التي يدرس فيها الطالب، الكلية التي يدرس فيها الطالب، النوع الاجتماعي؟

أ. النتائج حسب متغير الجامعة التي يدرس فيها الطالب.

الجدول (12): نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في دور الجامعات الفلسطينية واللبنانية والأردنية بتعزيز ثقافة قبول الآخر لدى طلبتها من وجهة نظرهم تعزى لمتغير الجامعة التي يدرس فيها الطالب

المجال	مصدر التباين	مجموع مربعات الانحراف	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة*
الحوار وحرية التعبير	بين المجموعات	5.235	2	2.617	3.143	0.45
	داخل المجموعات	234.019	849	0.833		
	المجموع	**239.254**	**851**			
الحقوق والواجبات	بين المجموعات	5.318	2	2.659	3.409	0.034
	داخل المجموعات	219.135	849	0.780		
	المجموع	**224.452**	**851**			
التسامح	بين المجموعات	3.006	2	1.503	2.065	0.129
	داخل المجموعات	204.558	849	0.728		
	المجموع	**207.5654**	**851**			
العمل الجماعي	بين المجموعات	4.023	2	2.011	3.098	0.47
	داخل المجموعات	182.454	849	0.649		
	المجموع	**186.476**	**851**			
تحمل المسؤولية	بين المجموعات	4.716	2	2.358	3.850	0.022
	داخل المجموعات	172.093	849	0.612		

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

	المجموع	**176.808**	**851**			
الدرجة الكلية	**بين المجموعات**	**4.245**	2	**2.123**	**5.205**	**0.06**
	داخل المجموعات	**114.604**	849	**0.408**		
	المجموع	**118.850**	**851**			

*دال إحصائيا عند مستوى (0.05) ANOVA

يتبين من الجدول رقم (12) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في دور الجامعات الفلسطينية واللبنانية والأردنية بتعزيز ثقافة قبول الآخر لدى طلبتها من وجهة نظرهم تعزى لمتغير الجامعة التي يدرس فيها الطالب على كل من الأبعاد الأول والثاني والخامس وعلى الدرجة الكلية، في حين لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) على كل من البعدين الثالث والرابع. ولفحص الفروق حسب الأبعاد لأداة الدراسة، تم حساب كل من المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل من الأبعاد الثلاثة حسب الجامعة التي يدرس فيها الطالب، إضافة لمتوسطات الفروق بين الجامعات في كل محور.

الجدول (13): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل من الأبعاد الثلاثة حسب الجامعة التي يدرس فيها الطالب

الأبعاد	الجامعة التي يدرس فيها الطالب	متوسط الاستجابة	الانحراف المعياري
الحوار وحرية التعبير.	الفلسطينية	3.6705	0.96921
	اللبنانية	3.3750	0.87255
	الأردنية	3.3813	0.91608
	المجموع	**3.4679**	**0.91947**
الحقوق والواجبات.	الفلسطينية	3.6435	0.83660
	اللبنانية	3.3465	0.88571
	الأردنية	3.3500	0.94185
	المجموع	**3.4393**	**0.89057**

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

تحمل المسؤولية.	الفلسطينية	3.6861	0.71590
	اللبنانية	3.4224	0.71841
	الأردنية	3.4079	0.74730
	المجموع	**3.5011**	**0.73188**
الدرجة الكلية	الفلسطينية	3.4401	0.65918
	اللبنانية	3.1985	0.619989
	الأردنية	3.1392	0.64998
	المجموع	**3.2609**	**0.64805**

الجدول (14): متوسطات الفروق بين الجامعات على كل محور

الأبعاد	الجامعة (I)	الجامعة (J)	الفرق بين المتوسطات	الدلالة
الحوار وحرية التعبير.	الفلسطينية	اللبنانية	*0.29545	0.49
		الأردنية	0.28920	0.143
	اللبنانية	الفلسطينية	*-0.29545	0.49
		الأردنية	-0.00625	0.999
	الأردنية	الفلسطينية	0.28920-	0.143
		اللبنانية	0.00625	0.999
الحقوق والواجبات.	الفلسطينية	اللبنانية	*00.9696	0.39
		الأردنية	0.29347	0.118
	اللبنانية	الفلسطينية	*0.2696-	0.118
		الأردنية	0.0349	1.000
	الأردنية	الفلسطينية	0.29347-	0.118
		اللبنانية	0.00349	1.000
تحمل المسؤولية.	الفلسطينية	اللبنانية	0.25025	0.52

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

		الأردنية	*0.32206	0.39
	اللبنانية	الفلسطينية	0.25025-	0.52
		الأردنية	0.7181	0.824
	الأردنية	الفلسطينية	*0.32206-	0.39
		اللبنانية	0.07181-	0.824
الدرجة الكلية	الفلسطينية	اللبنانية	*0.24160	0.017
		الأردنية	*0.30098	0.014
	اللبنانية	الفلسطينية	*0.24160-	0.017
		الأردنية	0.05938	0.824
	الأردنية	الفلسطينية	0.30098-	0.014
		اللبنانية	0.05938-	0.824

*دال احصائياً عن مستوى الدالة (0.05)

يتبين من الجدولين رقم (13)، (14) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في دور الجامعات الفلسطينية واللبنانية والأردنية بتعزيز ثقافة قبول الآخر لدى طلبتها من وجهة نظرهم تعزى لمتغير الجامعة التي يدرس فيها الطالب على كل من بعد الحوار وحرية التعبير وبعد الحقوق والواجبات بين الجامعات الفلسطينية والجامعات اللبنانية ولصالح الجامعات الفلسطينية، وفي بعد تحمل المسؤولية بين الجامعات الفلسطينية والجامعات الأردنية لصالح الجامعات الفلسطينية، وفي الدرجة الكلية لصالح الجامعات الفلسطينية، ثم الجامعات اللبنانية، ثم الجامعات الأردنية.

ب. النتائج حسب متغير الكلية التي يدرس فيها الطالب.

الجدول (15): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لقياس دور الجامعات الفلسطينية واللبنانية والأردنية بتعزيز ثقافة قبول الآخر لدى طلبتها من وجهة نظرهم تعزى لمتغير الكلية التي يدرس فيها الطالب

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

المجال	مصدر التباين	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة*
الحوار وحرية التعبير	الكليات العلمية	3.3453	0.97481	1.409	0.160
	الكليات الانسانية	3.5159	0.89473		
الحقوق والواجبات	الكليات العلمية	3.3625	0.96571	0.909	0.364
	الكليات الانسانية	3.4694	0.85995		
التسامح	الكليات العلمية	3.5047	0.83686	0.625	0.533
	الكليات الانسانية	3.5754	0.86517		
العمل الجماعي	الكليات العلمية	3.3500	0.82666	2.211	0.028
	الكليات الانسانية	3.5852	0.74100		
تحمل المسؤولية	الكليات العلمية	3.5234	0.74100	0.004	0.996
	الكليات الانسانية	3.5239	0.81074		
الدرجة الكلية	**الكليات العلمية**	**3.2255**	**0.64129**	**0.574**	**0.560**
	الكليات الانسانية	**3.2747**	**0.65172**		

يتبين من الجدول رقم (15) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في دور الجامعات الفلسطينية واللبنانية والأردنية بتعزيز ثقافة قبول الآخر لدى طلبتها من وجهة نظرهم تعزى لمتغير الكلية التي يدرس فيها الطالب على الأبعاد الأول والثاني والثالث والخامس وعلى الدرجة الكلية، باستثناء البعد الرابع (العمل الجماعي) وذلك لصالح الكليات الإنسانية. ويعزو الباحثون ذلك إلى طبيعة المقررات الدراسية في الكليات الإنسانية والتي تتميز بقدر أكبر من المساقات ذات العلاقة بتعزيز ثقافة قبول الآخر والتسامح، والتي تزد الطلبة بالمعلومات والمعارف والمفاهيم والخبرات ذات الصلة، بينما الكليات العلمية تقتصر على قدر محدد من المساقات والمقررات التي تتحدث عن تقبل الآخر والتسامح. وهي غالباً ما تكون مقررات اختيارية للطالب.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ج. النتائج حسب متغير النوع الاجتماعي.

الجدول (16): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لقياس دور الجامعات الفلسطينية واللبنانية والأردنية بتعزيز ثقافة قبول الآخر لدى طلبتها من وجهة نظرهم تعزى لمتغير النوع الاجتماعي

المجال	مصدر التباين	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة*
الحوار وحرية التعبير	ذكر	3.4342	.89727	0.505	0.614
	انثى	3.4904	.93601		
الحقوق والواجبات	ذكر	3.4232	.88911	0.298	0.805
	انثى	3.4500	.89401		
التسامح	ذكر	3.5132	.83685	0.681	0.496
	انثى	3.5838	.87058		
العمل الجماعي	ذكر	3.4189	.77162	1.707	0.089
	انثى	3.5860	.83308		
تحمل المسؤولية	ذكر	3.4814	.76718	0.740	0.460
	انثى	3.5522	.80662		
الدرجة الكلية	ذكر	**3.2445**	**.65155**	**0.349**	**0.728**
	انثى	**3.2718**	**.64738**		

يتبين من الجدول رقم (16) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في دور الجامعات الفلسطينية واللبنانية والأردنية بتعزيز ثقافة قبول الآخر لدى طلبتها من وجهة نظرهم تعزى لمتغير النوع الاجتماعي على جميع الأبعاد وعلى الدرجة الكلية.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ويعزو الباحثون ذلك إلى أن جميع الطلبة (ذكور واناث) يعيشون نفس الواقع والمناخ التعليمي في الجامعة، ويتأثرون به، وبالمقررات الدراسية والأنماط الإدارية والأنشطة الطلابية، ويتفاعلون مع جميع حيثيات الحياة الجامعية بدرجة متساوية.

التوصيات

- تضمين المقررات الجامعية المزيد من المواد والمساقات التي تعزز ثقافة تقبل الآخر، ولجميع الكليات الجامعية ولجميع الطلبة سواء في مرحلة البكالوريوس أو الدراسات العليا.
- توجيه وإجراء الأبحاث العلمية والتربوية المرتبطة بثقافة تقبل الآخر، ودعمها مادياً، والأخذ بنتائجها وتوصياتها.
- إنشاء مجالس استشارية في الجامعات بالتعاون مع المجتمع المحلي والشخصيات الثقافية والسياسية وعلماء الدين لنشر من اجل نشر ثقافة تقبل الآخر من خلال الأنشطة اللامنهجية في الجامعة والندوات.
- مشاركة الجامعة بجميع مكوناتها أكاديميين وإداريين وطلبة في فعاليات وأنشطة موجهه تحث عن تعزيز ثقافة تقبل الآخر.
- تحييد الجامعات والنأي بها عن السجالات السياسية التي تعيق تطبيق مفهوم تقبل الآخر فيها.

Recommendations

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

المراجع والمصادر

المراجع العربية:

- أبو عبدة، فاطمة عيسى (2011). **درجة تطبيق معايير إدارة الجودة الشاملة في مدارس محافظة نابلس من وجهة نظر المديرين فيها**. رسالة ماجستير في الإدارة التربوية غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية: نابلس، فلسطين.
- بروش، زين الدين وبركان، يوسف (2012). **مشروع تطبيق نظام ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي في الجزائر**. الواقع والآفاق"، في المؤتمر العربي الدولي الثاني لضمان جودة التعليم العالي، الجامعة التي يدرس فيها الطالب الخليجية، مملكة البحرين، يومي (5/4) أبريل.
- جياد، زين الدين محمد (2012). **برنامج علاقات عامة لتنمية قيم التسامح وثقافة الحوار مع الآخر**. جامعة تكريت، كلية الآداب، مجلة آداب الفراهيدي، (11)، 520- 553.
- حسن، عبد الحميد ميرفت (2004). **تقتل الآخرين في التربية الإسلامية**. رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك، كلية الشريعة.
- حسن، محمد المزين (2009). **دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم**. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية التربية.
- خضير، عناية محمد (2007). **واقع معرفة وتطبيق إدارة الجودة الشاملة في مديريات التربية والتعليم الفلسطينية من وجهة نظر العاملين فيها**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية: نابلس، فلسطين.
- الخطيب، إبراهيم، والريادي، أحمد (2003). **مفاهيم أساسية في التربية الإسلامية والاجتماعية**. عمان. الدار العلمية ودار الثقافة.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

- الخميسي، سلامة (2007). **معايير جودة المدرسة الفعالة في ضوء منحى النظم: رؤية منهجية، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، القاء السنوي الرابع عشر "الجودة في التعليم العام"**، القصيم، المملكة العربية السعودية.
- السيد، يسرى مصطفى (2013). **تنمية الكفاية المهنية للمعلمات في كيفية إعداد الخطط العلاجية لتحسين المستوى التحصيلي للتلميذات الضعيفات**، جامعة الامارات العربية المتحدة، كلية التربية، مركز الانتساب الموجه بأبوظبي.
- الشعيلان، نورة خميس (2007). **مدى توفر مبادئ إدارة الجودة الشاملة في إدارة المدارس الثانوية للبنات بالمملكة العربية السعودية**. رسالة ماجستير في التربية غير منشورة، الجامعة التي يدرس فيها الطالب الخليجية: البحرين.
- صالح، السيقلي محمد (2012). **مدى تضمن محتوى كتب التربية الاسلامية للمرحلة الثانوية لقيمة التسامح ومصور مقترح لإثرائها**. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية التربية.
- الظفير، محمد .(2011) **درجة تطبيق إدارة الجودة الشاملة وعلاقتها بالتخطيط الاستراتيجي في وزارة التربية في دولة الكويت من وجهة نظر الإداريين** .رسالة ماجستير في الإدارة والقيادة التربوية غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط: عمّان، الأردن.
- العضاضي، سعيد بن علي (2012). **معوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي**، دراسة ميدانية، في المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، المجلد الخامس، العدد (9).
- الكناني، صبيح كرم (2005). **متطلبات تطبيق ادارة الجودة الشاملة في كليتي التربية ابن الهيثم وابن رشد في جامعة بغداد**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن الهيثم، جامعة بغداد.
- مجيد، سوسن شاكر والزيادات، محمد عواد (2008). **الجودة والاعتماد الأكاديمي لمؤسسات التعليم العام والجامعي**، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية.
- محمد، أحمد إسماعيل (2010). **توجهات الفلسفة التربوية لمجتمع المعرفة ومعوقات تحقيقها بالمؤسسات التعليمية من وجهة نظر الطلاب المعلمين**. المؤتمر الدولي الخامس للمركز العربي للتعليم

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

والتنمية، "مستقبل إصلاح التعليم العربي لمجتمع المعرفة"، المركز العربي للتعليم والتنمية، القاهرة، 13-15 يوليو.

- محمد، أحمد زيان شحاتة (2005). **التسامح وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية لدى عينة من طبة المرحلتين الثانوية والجامعية**. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، معهد الدراسات التربوية.
- الملاح، منتهى أحمد علي (2005). **درجة تحقيق معايير إدارة الجودة الشاملة في الجامعات الفلسطينية في محافظات الضفة الغربية كما يراها أعضاء هيئة التدريس**. دراسة ماجستير في الإدارة التربوية غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية: نابلس، فلسطين.
- الملهوف، مشعل محمد (2007). **مستوى وعي القادة التربويين لإدارة الجودة الشاملة في المناطق التعليمية بالكويت، ودرجة استعدادهم لتطبيقها**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمان العربية: عمان، الأردن.
- المواجدة، بكر (2010). **دور كتب الثقافة الإسلامية المدرسية في حوار الحضارات من خلال نشر ثقافة الحوار والتسامح مع الآخر**. الأردن، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، 24، (8)، 2271 -2288.
- النصر، حسن محمد (2008). **دور التربية في تدعيم ثقافة الحوار مع الآخر**. جامعة سو هاج المؤتمر العلمي العربي الثالث "التعليم وقضايا المجتمع المعاصر"، المجلد الثاني، جمعية الثقافة من أجل التنمية، (2)، 501-520.
- النصير، دلال بنت منزل (2009). **تجارب بعض الجامعات العالمية والعربية والمحلية في تطبيق الجودة الشاملة سعياً نحو التمييز** (بحث منشور)، المؤتمر الدولي للتنمية الإدارية نحو أداء متميز في القطاع الحكومي، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- نواف، عبد الله فيصل (2011). **التسامح الاجتماعي وعلاقته بالتخصص والجنس وأساليب المعاملة الوالدية لدى طلبة جامعة بغداد**. جامعة بغداد، مجلة البحوث التربوية والنفسية، (28)، 256-775.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

- وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية (2018). **ملخص عام لإحصاءات مؤسسات التعليم العام الفلسطينية للعام الدراسي (2018/2017م)**، رام الله، فلسطين.

- **The degree of application of the standards of total quality management in the schools of Nablus governorate from the point of view of its managers.**
- **The project of applying quality assurance system in higher education institutions in Algeria**
- **Public relations program for the development of the values of tolerance and the culture of dialogue with the other Tikrit University**
- **Kill others in Islamic education.**
- **The role of Palestinian universities in promoting the values of tolerance as they demand from their point of view**
- **The reality of the knowledge and application of TQM in the Palestinian Education Directorate from the viewpoint of its employees**
- **Basic Concepts in Islamic and Social Education**

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

- Effective School Quality Standards in the Direction of Systems: A Methodological Perspective
- Developing the professional competence of teachers in the preparation of treatment plans to improve the achievement level of weak students
- The availability of the principles of TQM in the management of secondary schools for girls in the Kingdom of Saudi Arabia
- The extent to which the content of Islamic education books for the secondary stage included the value of tolerance and a proposed photographer to enrich it
- The degree of application of TQM and its relation to strategic planning in the Ministry of Education in the State of Kuwait from the point of view of the administrators
- Obstacles to the Application of Total Quality Management in Higher Education Institutions, Field Study
- Requirements for the application of Total Quality Management in the Faculty of Education Ibn al-Haytham and Ibn Rushd at Baghdad University
- Quality and Academic Accreditation of General and University Education

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

Institutions

The orientations of the educational philosophy of the knowledge society and the obstacles of achieving it in educational institutions from the point of view of the student teachers

Tolerance and its Relation to Some Personality Variables in a Sample of the Secondary and University Levels

The degree of achievement of the standards of total quality management in the Palestinian universities in the West Bank governorates as seen by faculty members

The level of awareness of the educational leaders of TQM in the educational districts in Kuwait and the degree of their readiness to implement them

The role of Islamic culture books in the dialogue of civilizations through the dissemination of a culture of dialogue and tolerance with the other

The role of education in strengthening the culture of dialogue with the other.

The experiences of some international, Arab and local universities in the application of

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

total quality in the pursuit of discrimination

Social Tolerance and its Relation to Specialization,

General Summary of Palestinian General Education Institutions Statistics for the Academic Year (2017/2018)

الملحق: رابط إدارة الدراسة الورقي:

رابط أداة الدراسة الالكتروني:

أو من خلال

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 16 بتاريخ 2019/09/10م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة السلام بين الدول العربية "العلاقات السورية اللبنانية أنموذجا"

طالبة الدكتوراه حنان ناصف

جامعة 8 ماي 1945 قالمة– الجزائر.

nacefhanane1.z@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/08/20 م تاريخ التحكيم: 2019/08/30م تاريخ القبول: 2019/09/01م

الملخص:

لقد شهد العالم في مرحلة ما بعد الحرب الباردة تغيرات عدة من حيث طبيعة التهديدات الأمنية فمن التهديد التماثلي بين الدول إلى التهديد اللاتماثلي داخل الدول وتعزيز ظهور المشاكل الهوياتية والرغبة بالانفصال عن الدولة الوطنية، وذلك نظرا لتأثير تداعيات الحرب الباردة وبروز العولمة كتحدي عالمي، خصوصا ما تعلق منها بالجانب الإعلامي الذي واكب ثورة تكنولوجية هائلة بمختلف وسائله في صناعة المعلومات وتروجيها سعيا للتأثير في توجهات الرأي العام ومختلف الجماعات والطوائف وبالأخص في الأقاليم التي تشهد تعدد عرقي واثني أو تشهد مشاكل إقليمية بينها وبين الدول المجاورة لها، وذلك بتزويده بالأخبار والحقائق والمعلومات وبث ثقافة معينة لتعبئة الجماهير وفق توجه معين يخدم مصالح محددة.هذا ما قد يتنافى مع ضوابط تحقيق السلام والتوافق والانسجام ، وكذا الوئام والاستقرار بين مختلف الأطراف في الدولة الواحدة أو بين الدول في الإقليم الواحد والأقاليم المجاورة بما لا يتيح التطور والازدهار للجميع ويكفل غياب ثقافة التعايش السلمي بناءا على الحرية والتسامح والتضامن، ورفضا للعنف والتشبث بالوقاية من النزاعات. وانطلاقا من هذا الأساس تأتي هذه الورقة البحثية **بهدف** دراسة دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة السلام بين الدول العربية وذلك من خلال التطرق لطبيعة التأثير الذي شكلته مختلف وسائل الإعلام في طبيعة العلاقات بين مختلف الدول العربية ومدى نشرها لثقافة السلام بدل ثقافة العنف، سعيا للوصول إلى معالجة موضوعية أكاديمية للموضوع تحول دون وقوع دول المنطقة العربية في نزاعات إقليمية عربية بالرغم من التأثير الإعلامي السلبي بمختلف أنماطه ومستوياته.

الكلمات المفتاحية: وسائل الإعلام، ثقافة السلام، التعايش السلمي، الدول العربية.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

The Role of the Media in spreading the culture of peace among the Arab countries« syrian-lebanese Relations »

PhD Researcher Hanane Nacef

Université of 8 May 1945 guelma- Algeria

nacefhanane1.z@gmail.com

Abstract :

Keywords

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

مقدمة:

لقد ارتبط الإعلام منذ أولى بداياته بالتوافق والارتقاء الثقافي والحضاري من خلال التفكير والإطلاع والحوار وتبادل المعلومات كأداة فعالة تعمل على تغيير السلوك الإنساني، وهذا ما تعزز مع اختلاف وسائله بين المطبوعة والسمعية ، وبين السمعية والبصرية والملتي ميديا التي تطورت بشكل كبير في الفترة الأخيرة نتيجة التطور التكنولوجي الذي ساعد على سرعة نشر الأخبار والتأثير بها، جعلت وسائل الإعلام في حللها الجديدة تنشط في فضاء متنوع مطبوع بالتعددية والمنافسة، وجعل سلطتها وفعاليتها في تداول المعلومات سلاحًا ذو حدّين لديه القدرة على أن يسهم إسهامًا فعالًا في صناعة الحرب ونشر ثقافة السلام، ومع اعتبار السلام حالة من الوئام والأمن والاستقرار يتيح التطور والازدهار تزامن مع المرحلة الراهنة التي شهدت فيها لبنان وسوريا توتر في طبيعة العلاقات نتاجا لما مر به البلدين عموما يتطلب ضرورة إجراء إصلاحات بداية بنشر ثقافة السلام من خلال الإعلام . وانطلاقا من ذلك يعتبر الإعلام أداة فعالة في ظل واقع تميز بالتعقيد وكثرة النزاعات والصراعات سواء من حيث كونه أداة مؤثرة في بناء ثقافة السلام على غرار تأثيره في الوقاية من النزاعات ، كما ويعتبر موضوع ثقافة السلام قضية جوهرية محل استفسار وتحليل لدى العديد من الباحثين نسعى من خلالها الربط بينه وبين الإعلام كمتغير أساسي في الدراسة من خلال البحث عن دور وسائل الإعلام في بناء ثقافة السلام بين الدول العربية بالتركيز على العلاقات اللبنانية – السورية، وفي ضوء ذلك ما هو دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة السلام بين الدول العربية؟ وإلى أي مدى يمكن اعتبار أنه كلما كان هناك دور لوسائل الإعلام كلما كان بناء ثقافة السلام أكثر فعالية؟

1- **حدود الدراسة:** تم التركيز في هذه الدراسة على فترة التي تلت الثورات العربية 2011، وحددت مكانيا في المنطقة العربية عامة والمنطقة السورية اللبنانية خاصة.

2-الإطار المنهجي للدراسة: لقد تم الإعتماد على المنهج التاريخي والإستعانة به في جمع الوثائق والربط بين الوقائع لما قبل تلك المرحلة والوضع فيما بعدها بغية تصنيفها وتحليلها، وكذا المنهج المقارن لتمييز الاختلاف والتباين في دور وسائل الإعلام في بناء ثقافة السلام بين الدول العربية، مع الإعتماد على منهج

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

دراسة الحالة ووصف الحالة السورية اللبنانية والإحاطة بأجزاء من حيثياتها ومعرفة أهم دوافعها، خفاياها والعوامل المؤثرة فيها.

3-الإطار النظري للدراسة: إعتمادا على ماتتطلبه معالجة الموضوع تم الإعتماد على الإقتراب الإتصالي وأخذ المعلومة كوحدة للتحليل في حاجة النظم السياسية وصناع القرار لها من خلال النخب وأعضاء المجتمع عبر العملية الاتصالية التي يتم تجنيد المجتمع وتعبئته من خلالها، إلى جانب نظرية الغرس الثقافي من منطلق أن وسائل الإعلام تقوم بغرس عالم وهمي في ذهن المتلقي ويتقبلها كتعبير حقيقي كونه غير واع بعملية صنعه، بالإضافة إلى نظرية التبعية الإعلامية وماتقوم الدول الصناعية من تكنولوجيا إعلامية وأنظمة وممارسات مهنية إعلامية ومواد وبرامج إعلامية للدول النامية لاستهلاكها تأثيرا في توجهاتها.

4- الدراسات السابقة:

[illegible]

المحور الأول: وسائل الإعلام وثقافة السلام إطار مفاهيمي

أولا: وسائل الإعلام

1- الإعلام: يعتبر الإعلام إحدى وسائل الاتصال (رجب، 2008) الخاصة بالمعرفة وفق حاجة اجتماعية (سكري، 2011) قصد تزويد الرأي العام بالأخبار والحقائق والمعلومات الصادقة على ما يدور من أحداث في الداخل والخارج لبث ثقافة الوعي وتعبئة الجماهير ذات المصلحة في التغيير والتنمية كضرورة

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

لتقدم المجتمع، (الدليمي، 2011، صفحة 248) ومن أبرز وسائله الإذاعة، التلفزيون والصحافة (الدليمي، 2011، صفحة 179.178) التي تطورت من وظيفة كلاسيكية تقوم على نقل الأخبار وتغطية الأحداث إلى وظيفة حديثة والمساهمة بإعادة إنتاج الموروث الثقافي للمجتمعات وتشكيل الرأي العام نحو الوظيفة المعاصرة من خلال الشراكة بين الإعلام والتنمية في نشر قيم إنسانية وحضارية عالمية، تعددت أنماطه من الإعلام الرسمي، الخاص، الأجنبي الناطق بالعربية، والإعلام الشعبوي. (المشاقبة، صفحة 61.60).

2- أنواع وسائل الإعلام:

أ- وسائل إعلام مكتوبة: تشمل الصحافة، المجلات، والدوريات والنشرات" (محمود، 2010، صفحة 148) تطورت من رأي وتحليل وتعليق إلى كشف القضايا الجوهرية، وحسب أغلبية الباحثين الصحافة لا تقتصر على المواد المطبوعة فقط، وإنما تشمل كافة وسائل الإعلام المطبوعة والمسموعة، نظرا لكونها مؤسسة اجتماعية تمارس أدوارا كاملة في حياة الأفراد والمجتمعات والدول وتؤدي وظائف اجتماعية وتربوية وتعليمية وترفيهية، وكذا مسوق ومروج للسلع والخدمات التجارية. (الرحباني، 2013، صفحة 59)

ب- وسائل إعلام سمعية"الراديو": يعتبر الراديو"الإذاعة" وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري المخاطب للعقل والقلب بغية التثقيف والترفيه، لعبت دور في الحرب العالمية الأولى والثانية كمنافس للصحافة مما زاد من أهميتها، ولقد تطورت من الإذاعة الدولية إلى الإذاعة الفضائية إلى البث الإذاعي عبر السواتل إلى الإذاعة الالكترونية نحو الإذاعة الرقمية عبر البث الرقمي وتغطية العالم كافة. ومن بين أشهر الإذاعات إذاعة لندن، صوت أمريكا، مونت كارلو...وغيرها. (محمود، 2010، صفحة 184.183)

ج- وسائل إعلام سمعية بصرية "التلفزيون": يعد التلفزيون من أكثر الوسائل شعبية تقوم على الصوت والصورة والحركة، ومن أهم التطورات التكنولوجية في مجال الاتصالات مع بدء استخدام النظام الرقمي وتعدد القنوات الفضائية مابين منوعة ومتخصصة (العزعزي، 5، صفحة 918.917)، ومع مجئ الفيديو أتاح للمشاهد فرصة الاستمرار في مشاهدة البرامج دون تضيق، أما الآن فقد بدا البث التلفزيوني العالمي أقل الأثر لسابقه.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

د- وسائل الإعلام الجديدة"الإنترنت": مع ظهور الإنترنت أصبح الإعلام بلا منازع أهم وأخطر صناعة تسعى دول العالم جميعا لامتلاكها (سلطان، 2011، صفحة 23.27)، وهو ما يعتبر تفاعلا جديدا يضاف إلى حملة التفاعلات الجارية على الساحة الإنسانية بدخول عالم اليوم عصر العولمة الإعلامية الذي تمتلك فيه الانترنت خاصية التفاعل مع المستخدم "التلقي والإعطاء" كوسيلة حرة بغير ضابط، هذا إلى جانب مزايا أخرى تنبئ عن توسع انتشارها في المستقبل. (محمود، 2010، صفحة 187)

و- وسائل أخرى: تشمل مختلف الوسائل الإعلامية الأخرى وكالات الأنباء والأشرطة السمعية ووسائل الاتصال الحديثة، الهاتف والفاكس والبريد الالكتروني التي تساعد على تبادل المعلومات بسرعة فائقة.

3- دور وسائل الإعلام: تعتبر وسائل الإعلام مصدر من مصادر تحقيق الفهم والتوجيه والتسلية، التأثير على الجمهور وعلى مفاهيمه وقيمه وعاداته (العزعزي، 5، صفحة 918)، توعية المواطنين وتكوين آراءهم، والتثقيف والتوافق الحضاري والثقافي وكذا إعداد الجماهير في اتجاه معين وتزويدها بالمعلومات، ودعم الانتماء الاجتماعي مع ربط وتقوية المجتمع في وجه التغييرات والتحديات ونقل تراثه من جيل إلى آخر (تكامل الأهداف) (الرحباني، 2013، صفحة 17).

تعتبر وسائل الإعلام بما تمتلكه من إمكانيات طريق لنشر ثقافة حقوق الإنسان وانتهاكاتها ولخلق وعي صادق لدى الأفراد فللإعلام أهمية كبيرة في الدفاع عن هذه الحقوق والتوعية بها "تشكيل الرأي العام" على أن تكون مشروطة بالتغطية الموضوعية والكشف عن الانتهاكات وان تعمل الحكومات على تقديم بعض التنازلات السيطرة القانونية والمؤسسية على وسائل الإعلام (دهبية، صفحة 7.6). كما وللعمل الإعلامي دور كبير في تغيير المجتمع الذي تبث فيه الأفكار الجديدة ويصار إلى التطبيع الفكري فيه، وتنقل كل شيء جديد إلى أبنائه مما يخلق حالة من عدم الانسجام بين تلك الأفكار الجديدة وبين أبناء المجتمع فيحدث الهوة الثقافية ويصبح أبناء المجتمع غرباء عنه (دهبية، صفحة 138). هذا إلى جانب أن الإعلام بما يمثله من قوة وما يتوفر عليه من تقنية معقدة ومتطورة يساهم في تقدم المجتمع في مواجهة مختلف أنواع القضايا ومضامينها اعتمادا على التوجيه والأفكار التي تعرضها عبر أجهزته وصفحاته وشاشاته لتحقيق الايجابيات والأهداف النبيلة حيث يكون قادرا على تثبيتها وإنجاحها وتتمثل هذه القوة في القدرة للوصول إلى مختلف

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

فئات المجتمع واحتلال وقت الإنسان وعلى تشكيل الرأي العام والإسهام في تكوينه عبر الإقناع، ومخاطبة الفئات العمرية المختلفة"الناشئة" ودرع واقي يصون الهوية الثقافية من الغزو الفكري والإعلامي" ما يجب أن يكون". ومن ضوابط الإعلام الجدية فيما يطرحه من القضايا والبرامج وتشخيص الإبداع والإشادة به وتوفير المناخ اللازم لتطويره والحرص على مواكبة ثورة المعلومات المنسوبة "تعزيزها" وتشجيع الانتاجات المحلية أو العربية التي تتفق مع أسس ثابتة لشخصية عربية إسلامية"لتحقيق المستوردة". ولكي يؤدي الإعلام دوره المطلوب يجب أن يكون مرآة عاكسة للواقع وإفرازاته و"أداة تنموية فعالة" وانتشال الجمهور من الوقوع في التفاهات وتمييع الشخصية واختراق الفراغ الذي يعيشه الشباب، والتعرف عما يريده لسد الفجوة بين الإعلام والجمهور والاهتمامات التي تتجدد لديها. ومن أجل تحقيق ذلك التحرير الإعلامي والنخبة الإعلامية على وجه الخصوص مدعوة إلى إتباع أساليب في المخاطبة والتحرير والتغطية تبتعد عن السائد في الخطاب الأمني الإعلامي سواء فيما يتصل بالصحافة المكتوبة وعناوينها القائمة على التحريض والتعبئة أو أصوات المذيعين وتعليقاتهم.

ثانيا: ثقافة السلام

1- السلام: يشتق السلام في اللغة العربية من المصدر"سلم" بمعنى السلامة والصلح والأمان والعافية (شلبي، 2008، صفحة 8)، واصطلاحا يعنى بحالة الراحة والتوافق بين طرفين أو أكثر بما يدحض العداوة ويجسد الانسجام، ويقصد بالسلام حالة الوئام والاستقرار التي تسود المجتمع بمختلف تكويناته من الأسرة إلى المجتمع الدولي بما يتيح التطور والازدهار للجميع. ومن المفاهيم الأساسية للسلام، صنع السلام ومساعدة أطراف النزاع للوصول إلى اتفاق تفاوضي، حفظ السلام ومنع أطراف النزاع من الدخول في حرب أو صراع محتمل، وبناء السلام وتهيئة المجتمع وتشييده لدعم وتبني ثقافة السلام وممارستها بما يشمل من التربية والتعليم ودعم ثقافة حقوق الإنسان والتنمية الاقتصادية والتعددية والتسامح وتعزيز التوافق بين أفراد المجتمع وبيئتهم. لقد تطور مفهوم السلام عبر مختلف المراحل بداية بفهم السلام باعتباره ممارسة تحقق في غياب الحروب والصراعات والنزاعات العنيفة باختلافاتها كانت دولية أو داخلية، إلى غاية التركيز على السلام كتوازن للقوى ضمن النظام الدولي الذي غالبا ما يرجع لثقل قوى المعسكرات أو القدرات والعلاقات الاقتصادية، إلى تبني مفهوم

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

السلم السلبي الذي يدعو لنبذ النزاعات والحروب العنيفة والسلم الإيجابي الذي يقوم على بناء وترسيخ السلم في ثقافة المجتمعات، وصولا لتبني مفهوم السلم في العلاقات الاجتماعية والإحاطة على قضية العنف ضد المرأة كتهديد للسلم واعتبار أنه في حالة وجود العنف ضد المرأة لا فائدة للتفرقة بين وجود الحرب من عدمها، إلى الربط بين كل من السلم وعلاقة الإنسان بالبيئة جراء تأثير الممارسات الرأسمالية الوحشية ضد البيئة من تهديد للبشرية. إلى مرحلة علاقة السلام الداخلي للإنسان بتحقيق السلام العام، والتركيز على نبذ العنف ضد الأطفال والنساء وأصحاب الرأي والتمييز العنصري ودعم حقوق الإنسان.



2- ثقافة السلام: ثقافة السلام فرع من الدراسات الثقافية الحضارية الدولية يقابله ثقافة العنف (مصطفى، 2008)، وقد نشأ مصطلح "ثقافة السلام" لأول مرة في اجتماع اليونسكو 1989 بساحل العاج، ثم تطور إلى برنامج متكامل لليونسكو 1992، وقد تم تضمينه ضمن استراتيجياتها من 1996 إلى غاية 2001 ليتسع مجموعة من الأنشطة والبرامج الدولية بما يتعلق بالتعليم والثقافة من أجل السلام. لقد تعددت النقاشات حول ثقافة السلام فعلى المستوى الدولي تدرج ضمن حوار الحضارات والثقافات والديانات، في حين هناك من يدرجها ضمن تبني مفاهيم التعايش السلمي في التربية والتعليم، مع الأخذ في الاعتبار تحديات العولمة في نقل الأفكار والثقافات بما يفرض قوى مدافعة للثقافات المهددة. ومن حيث مفهوم ثقافة السلام ليس هناك مفهوم واحد نظرا للاختلاف بين المنظورات والمدارس والتيارات النظرية والفكرية، ومن بين التعريفات ميثاق اليونسكو 1948 دعى لبناء دفاعات للسلام في عقول البشر لأن السلام الذي لا يقوم على أساس الترتيبات السياسية والاقتصادية من جانب الحكومات دون غيرها لن يكون سلاما من شأنه أن يحظى بالتأييد الاجتماعي والدائم والمخلص من شعوب العالم، وحتى لا يفشل السلام لابد أن يؤسس على التضامن الفكري والمعنوي للبشرية . وفي الدورة الثانية والخمسين للجمعية العامة 1997 "نحو ثقافة للسلام"استكمال للمؤتمر الدولي للسلام في عقول البشر الذي عقدته اليونسكو

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

في كوت ديفوار1989 أوضحت مذكرة طلب الإدراج تزايد النظر إلى هدف تشجيع ثقافة السلام، كما وتعرف الأمم المتحدة ثقافة السلام أنها "مجموعة القيم والمواقف والتقاليد وأنماط السلوك وأساليب الحياة..." (إعلان برنامج عمل بشأن ثقافة السلام، 1999). أما من حيث مستويات ثقافة السلام إجراءات تتعلق بسياسات داخل الدول ونحو الشعوب"حفظ السلام الداخلي"، وبين الدول والحكومات في كافة المجالات"حفظ السلام الدولي". ومن أدواتها الحوار البناء المعلن وإشاعة ثقافة السلم (2013، صفحة 28)، تصليح العدالة وإصلاح السجون وذلك بالبحث فيما نتج عن النزاعات السابقة من إساءة لحقوق الإنسان، النشاطات غير العنيفة، مراقبة الشرطة، التفاوض وإرساء القانون، المصالحة، معالجة قضايا المساواة بين الجنسين، تعزيز دور الهياكل التربوية، والمؤسسات الإعلامية (سوكا، 2006). ومنه يتفق الأغلبية من المحللين على تبني مفهوم شامل ومتكامل لثقافة السلام، يدعم نشر سبل التسامح والوحدة بين العالم، بداية من الأفراد والأسر واحترام الإثنيات والوطنيات والقيم المحلية بموجب قوانين عادلة وتنمية مستمرة تحقق ثقافة السلام (2018، صفحة 8)

المحور الثاني: العلاقات العربية – العربية "لبنان وسوريا نموذجا"

أولا: مفهوم العلاقات العربية – العربية

1- العلاقات الدولية International Relations: إن العلاقات الدولية لم تصبح علما أكاديميا، إلا بعد الحرب العالمية الأولى، فالدول على اختلافها لا يمكنها أن تعيش بمعزل عن الدول الأخرى، ولا بد أن تكون متفاعلة في المجتمع الدولي. تعرفها الموسوعة البريطانية بأنها:''العلاقات بين حكومات دول مستقلة"، وتستعمل كمرادف لمعنى السياسة الدولية. في حين يعرفها كوينسي رايت بأنها:'' علاقات شاملة تشمل مختلف الجماعات في العلاقات الدولية سواء كانت علاقات رسمية أو غير رسمية''.ومنه يظهر من التعريفين التركيز على التفاعل بين الوحدات الدولية التي تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في قرار الحرب والسلم مع وجود فواعل أخرى .

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

2- العلاقات العربية: يشير مفهوم العلاقات العربية – العربية إلى العلاقات البينية أو الثنائية بين دول الإقليم العربي، ويمثّل النظام الإقليمي العربي "منظومة البلاد العربية من موريتانيا إلى الخليج والذي يربط بين أعضائه العديد من العناصر اللغوية والثقافية والتاريخية والاجتماعية والجغرافية، تزامنت نشأة النظام الإقليمي العربي مع إنشاء جامعة الدول العربية عام 1945م (الحربي، 2018). لقد أدت الثورات العربية إلى تغيير موازين القوى السياسية والإعلامية وتغيير أولويات الأمة العربية في كل من تونس، ومصر، واليمن، وليبيا، وسوريا جعلت من عام 2011 حدث مفصلي في التاريخ العربي المعاصر نتيجة تراكمات تاريخية وسياسية سابقة، ففي سوريا منذ اندلا ع التظاهرات الاحتجاجية على سوء معاملة الجهاز الأمني لأطفال معتقلين وحتى الآن ما زال النظام السوري في حالة حرب مع المعارضة دون تسوية سياسية، كذلك صعوبة الحسم العسكري جراء الاستقطاب الدولي بين الولايات المتحدة وأوروبا من جهة، وروسيا والصين من جهة أخرى، والاستقطاب الإقليمي بين إيران وسوريا من جهة، وتركيا وبعض دول مجلس التعاون الخليجي من جهة أخرى (الحربي، 2018)،ووصلت الثورات إلى البحرين، لكن لم تحد الاحتجاجات لدخول قوات درع الجزيرة، وأنهت الاعتصام في 16 مارس2011. أمّا بالنسبة للمملكة العربية السعودية، فهي الدولة الوحيدة التي حافظت على استقرارها إثر تلك الأوضاع (الحربي، 2018).

ثانيا: العلاقات السورية – اللبنانية

تقوم بين سوريا ولبنان علاقات أخوة تستمد قوتها من جذور التاريخ والمصالح المشتركة، فقد حاولت سوريا إثبات وجودها بتثبت نفوذها في لبنان بما يخص حل المليشيات المسلحة معارضة بذلك الانسحاب لكن اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري من نفس السنة خلط الأوراق الدولية واللبنانية، ودفع أطرافا لبنانية كانت تشكل غطاء شعبيا لوجود القوات السورية للمطالبة بخروجها واتهامها بالمسؤولية عن الاغتيال. وبالرغم من ذاك تمكن تواجد قواتها العسكرية والأمنية منذ دخولها إلى لبنان في 1976 إلى ما بعد اتفاق الطائف فرض إملاءاتها في التعيينات في مراكز السلطة السيادية (سوريا بين خيارات ومصالح القوى السياسية والإجتماعية وإحتمالات التغيير، 2011). وبالرغم من انسحاب القوات السورية من لبنان 2005 لا تزال سوريا تؤثر بشكل كبير في الأحداث الداخلية في لبنان مع مواصلة المعارضة السورية محاربة

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

مناصري الأسد في سوريا ولبنان (يونغ، 2014، صفحة 34.25). وبناءا على ذلك ينقسم اللبنانيون في النظرة إلى سوريا و"وصايتها" على لبنان، مما يعكس حجم الهوة بين الأكثرية وقوى المعارضة التي لا تعترف بشرعية الحكومة القائمة وتتهمها بأن السلطة استبدلت الوصاية السورية بوصاية دولية، في حين أن الحكومة ومعها قوى الأكثرية بذلت جهودا كبيرة لنقل إقرار 1701 من الفصل السابع إلى السادس حرصا على السيادة اللبنانية، إضافة إلى أن قوى الأكثرية تحرص دائما على أن يكون مكان النقاش حول موضوع سلاح حزب الله في الساحة اللبنانية بعيدا عن أي تجاذبات دولية. (اسم، 2019). وعلى إثر ذلك لا يعتبر امتداد الصراع من سوريا إلى لبنان ظاهرة حديثة فالحرب الأهلية التي اندلعت 2011 في سوريا لم تقم إلا بإعادة تأجيج القضايا الإيديولوجية والسياسية والاقتصادية والجغرافية القائمة التي عانى منها لبنان منذ عقود، وينبع الخطر للبنان امتداد الصراع من حكومته المعطلة والانقسامات بين قوات الأمن الداخلي والدعم الخارجي الإيراني المتواصل لحزب الله، وتأثير تدفق اللاجئين السوريين على التوازن الطائفي في لبنان. مما أدى لتأجيج الكراهية التاريخية بين السنة والشيعة تحولت لعنف واشتباكات على طول الحدود السورية وتفجيرات في بيروت. فقد بدأ امتداد الصراع من سوريا إلى لبنان وقد يستحيل إيقاف مسيرته إلا إذا توقف القتال في سوريا وان حكومة تصريف الأعمال في لبنان ضعيفة، ولا تزال القوات المسلحة اللبنانية منقسمة داخليا حول الصراع السوري ، ويواصل اللاجئون تدفقهم من سوريا إلى لبنان بالآلاف ولا يتم تسجيل الكثير منهم خوفا من الأعمال الانتقامية، ويستمر الجيش السوري الحر وغيره من مجموعات المعارضة السورية بما في ذلك جبهة النصرة باستخدام لبنان للرد على حزب الله، وتشن سوريا نفسها هجمات على مجموعات المعارضة داخل الحدود اللبنانية ما قد يضاعف الدعم الخارجي الإيراني لحزب الله في حال حدوث ضربات أمريكية ضد أهداف عسكرية سورية، وستصعب معالجة معظم هذه القضايا إن لم يكن جميعها على المدى القصير (يونغ، 2014، صفحة 34) فلأسباب عديدة ومعروفة تأخذ العلاقات اللبنانية السورية بعدا خاصا في الظروف الراهنة ، فمن الواضح أن العلاقات اللبنانية السورية الرسمية سيئة فالأكثرية الحكومية والبرلمانية تكن العداء لسوريا ولولا وجود قوى رادعة داخل مجلس الوزراء وعلى رأسها إميل لحود ووزراء المقاومة وكتلة التنمية والتحرير لتحولت الحالة المتردية إلى حالة عدائية، ومسؤولية تردي العلاقات ترجع للطرفين فالطرف اللبناني يتجاهل الدور الإيجابي لسوريا في لبنان في إنهاء الحرب الأهلية وفرض الاستقرار والسلم، مع إساءة القيادة

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

السورية في تقدير طرق تعاملها مع الفعاليات السياسية اللبنانية ، وهذا إلى جانب وجود أطراف تسعى لقلب النظام في سوريا إضافة للأطراف الدولية الغربية التي تعمل على منع أي ترميم وتصحيح للعلاقات بين البلدين (أحمد، 2006، صفحة 118).

ثالثا: العلاقات العربية – العربية في وسائل الإعلام

يقوم الإعلام بمختلف وسائله وأدواته بدور كبير في الأحداث السياسية والتغيرات التي تعرفها المجتمعات العربية في السنوات الأخيرة، فلقد تسبب الانفلات الإعلامي وغياب المهنية لعدد من الإعلاميين في إثارة أزمات دبلوماسية بين مصر والسعودية مثلا، كما ثار الكثير من الجدل في الأوساط الإعلامية حول معالجة وسائل الإعلام للقضايا العربية وتأثيرها في إدراك الجماهير للحقيقة، مما قد تدفع نحو الحرب بدل تقريب وجهات النظر وتوحيد القرارات نظرا للصور التي تقدمها في معالجة الأحداث خاصة (الحربي، 2018) لقد أذكت مواقع التواصل الاجتماعي الافتراضية الحاجة الكامنة للحرية التي وجدت لها حيزا في وسائل الإعلام الجديدة لما يجري من أوضاع داخلية، وهذا لا ينطبق فقط على جماهير الدولة الواحدة بل يتعداها للدول المجاورة وانتقال عدوى الأحداث من خلال أجهزة الإعلام (الحربي، 2018)، فقد تداولت وسائل الإعلام منذ قيام الثورات العربية تأثير الربيع العربي على المشهد السياسي العربي بصفة عامة، وعلى العلاقات العربية – العربية بصفة خاصة (الحربي، 2018)، ومنه اقتصر دور وسائل الإعلام في كشف الحقائق وتوجيه الرأي العام العربي، وتأليبه وتحريضه عبر وسائل الإعلام المختلفة لإحداث نوع من الفوضى الخلاقة التي تضعفه وتعيد تشكيل المنطقة بما يخدم المصالح الغربية والأمريكية، استخدم لهذا الغرض الفضائيات الغربية الناطقة بالعربية وبعض القنوات العربية، كما استخدمت الإنترنت بشكل واسع عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ومواقع مشبوهة مثل " الويكيليكس " وما شابهها، كما استغلت الأجهزة المحمولة وشتى التكنولوجيات الحديثة (الرزاق، 2013، صفحة 74). ومن الوسائل الإعلامية العالمية المرجعية عالميا وعربيا:: » **هيئة الإذاعة البريطانية British Broad casting Corporation BBC** ساهمت "بي بي سي" في الإعلام من خلال تقديم برامج سياسية واقتصادية وثقافية وترفيهية تحمل شعار "الأمة ستتحدث عن السلام إلى الأمة"، اعتمادا على مجموعة من القنوات الإذاعية والتلفزيونية ومؤسسات

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الإنتاج، وتبث بأكثر من ثلاثين لغة ولها 44 مكتبا دوليا لتغطية الأخبار وتضم أقساما متنوعة في مجالات التلفزيون والإذاعة والإنترنت، من بينها "بي بي سي نيوز"، "و"بي بي سي2"، إضافة إلى "بي بي سي العربية. وصفت سياستها في تناول القضايا العالمية بالشفافية والحياد وبدقتها وسرعتها في بث ونشر المعلومات مما جعلها أحد المصادر الموثوقة للأخبار، وبالرغم مما تعرضت له من انتقادات بتهمة العمل على زعزعة استقرار الدول والحكومات (اسم، 2019).

قناة الجزيرة: سلطت قناة الجزيرة الضوء على مناطق وملفات ظلت مهملة لعقود، وبعد سنوات قليلة على إنشائها توسعت لتشمل مواقع إلكترونية، في مقدمتها الجزيرة نت، وقنوات موازية بينها الإنجليزية والوثائقية والجزيرة مباشر،الجزيرة بلقان، الجزيرة تركيا، وأعلنت عن العمل على توسيع نطاق خدماتها الرقمية بتعزيز وجودها في الولايات المتحدة، وإطلاق منصات رقمية جديدة تواكب التطور المتسارع في اهتمامات متتبعي الأخبار عبر الوسائط الرقمية وأجهزة الهاتف الذكية والحواسيب اللوحية، الجزيرة للأطفال، مركز الجزيرة للدراسات، مركز الجزيرة للتدريب والتطوير، مهرجان الجزيرة الدولي للأفلام التسجيلية، مركز الجزيرة للحريات العامة وحقوق الإنسان (اسم، 2019).

المحور الثالث: تأثير وسائل الإعلام على ثقافة السلام بين الدول العربية

أولا: وسائل الإعلام في الدول العربية

1- الإعلام العربي: لقد بدأ الاهتمام والوعي بتأثير الإعلام وأهميته على المستوى العربي 1946 بتشكيل الجامعة العربية دائرة للإعلام والنشر تحت إشراف الأمانة العامة لوضع خطط الدعاية على الصعيد الدولي نيابة عن الدول العربية، اتسمت وسائل الإعلام في الدول العربية بالتقيد بالقوانين والأنظمة المتبعة على أساس بعض الآثار السلبية المترتبة على نشرها، فمصادر الأنباء في وسائل الإعلام العربية تعتمد على الوكالات العالمية كمصدر رئيسي للأنباء في العالم "الوكالات 5 العالمية" إضافة إلى وكالات أجنبية أخرى ووكالات أنباءها المحلية لترجمة التطور الإعلامي العربي (دهبية، صفحة 124.122)، فمعظم الدول العربية تعيش في تبعية من قبل الدول التي استعمرتها في الماضي والتي تمارس مختلف أشكال السيطرة السياسية

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

والاقتصادية والثقافية والإعلامية رغم حصول هذه الدول على استقلالها (مزاهرة، 2014، صفحة 41). إن مسؤولية وسائل الإعلام في نشر وتوصيل الثقافة إلى الجماهير تتأثر في انتقاءها فإذا كانت ثقافة دول الدول العربية مسيطر عليها وتعتمد على النماذج المستوردة التي تعكس قيم غربية تهدد الذاتية الثقافية، تعتمد غالبية الدول العربية في إعلامها على الدول الغربية حيث يقدر استيرادها بما لا يقل عن 75 في المائة من برامجها من "الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، وتعتمد كليا على وكالة الأنباء العالمية والإذاعات الدولية للحصول على الأنباء الخارجية لعدم توافر شبكة مراسلين لها وإمكانيات تقنية كافية، فتضطر إلى الاشتراك في الوكالات سعيا للحصول على المعلومات والأنباء التي تجري في جميع أنحاء العالم، والتي ترتكز في الإعلام العربي على الأخبار والأحداث التي تقع في الدول الغربية المتقدمة عكس ما تحدث في الإعلام الغربي إذ أن التغطية الإعلامية لها تركز على ما يدور في العالم العربي من أزمات وانقلابات وطرائق وكل ما يعطي صورة مشوهة للحقائق تدفقه في اتجاه واحد من الحكام المسيطرين عليه إلى الجماهير. (مزاهرة، 2014، صفحة 33.32)

2- الإعلام اللبناني: ينظر للإعلام اللبناني انه الأكثر حرية في العالم العربي، في حين هناك من يرى بأنه وثيق مع مختلف القوى السياسية المحلية والأجنبية ومختلف الفواعل الأساسية ضمن إطار يتسم بالضعف القانوني مما سمح بالسيطرة على توجهات الرأي العام في مختلف الأحداث اللبنانية الداخلية والإقليمية لها. وبعد الدراسة حول المؤسسات الإعلامية في القطاع المرئي والمسموع والمطبوع والالكتروني، اتضحت نسبية الشفافية في تحديد ملكيتها، وأن 37 وسيلة إعلامية تتمتع بأعلى حصص متابعة في لبنان، محصورة في أيادي ثماني عائلات، وثلاثة أحزاب سياسية، وتستحوذ الشركات التلفزيونية الأربع الأولى، وهي "إل بي سي"LBC و"الجديد" و" إم تي في" MTV و"أو تي في"OTV بنسبة 78.1% من نسب المشاهدة. وفيما يتعلق بقطاع الصحف الورقية تستحوذ شركات"الجمهورية" و"النهار" و"الأخبار" و"الديار" على نسبة 77.9% من القراء) البتول(2018 ,. وتعتبر لبنان البلد الأعلى معدلا لتسييس وسائل الإعلام بنسبة تبلغ 79.3 بالمئة والتي تعود ملكيتها إما إلى الدولة أو إلى نواب أو وزراء أو مرشحين نيابيين حاليين أو سابقين أو أحزاب سياسية، وبالرغم من العدد الكبير للقنوات التلفزيونية متعددة الاتجاهات تغيب فيها الاستقلالية والتعددية الحقيقية.وكشف تحقيق استقصائي أجرته منظّمة ‘‘مراسلون بلا حدود’’ ومركز

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

''سكايز'' للدفاع عن الحريات الإعلامية أن وسائل الإعلام اللبنانية مسيطر عليها. وفي تصريح لصحفي ''العرب''، أن ''القناة تتبع لخط تحريري محدد مسبقا ويلتزم الصحافيون داخل القناة بتغطية إخبارية تدور في فلكه ولا سبيل للحياد عنه، كحال جميع القنوات اللبنانية المنافسة، وإن اختلف التوجه السياسي في ما بينها لكن النتيجة واحدة''. وفي المقابل، يقل ذلك في قطاع الإذاعة نظرا لأن الشركات الأربع الأولى، صوت لبنان 93.3 أف.أم FM وإذاعة لبنان الحر، وصوت المدى، وصوت لبنان 100.5، تستحوذ على 72 بالمئة من المستمعين) استقلالية الإعلام اللبنانب وهم صنعهت العائلات الساسية(2018 ,

3- الإعلام السوري: يسعى الإعلام السوري إلى بناء جسور الثقة التي هدمت بينه وبين المتلقي المحلي منذ بداية الأزمة في سوريا، خصوصا بعد التغييرات التي طالت وزارة الإعلام السوري بالتغيير الحكومي على إدارة الملف الإعلامي غير أن هذه التغييرات اقتصرت على تغيير الأشخاص وفشلت بإنعاش الإعلام السوري بالرغم من شعارات ''مكافحة الفساد الإعلامي'' وقد عملت دون تغيير المحتوى فمثلا تشريع قانون ''الجريمة الإلكترونية'' ضد فتح ملف فساد يطال شخصيات مسؤولة أو ينتقدهم، ولم يلقى صدى إيجابياً لدى المتلقي السوري، الذي أعرض عن متابعة إعلامه المحلي "فقد مصداقيته خلال الأزمة نظرا لعملية التطهير وإقصاء الآخر " منذ انتشار ''الفيس بوك'' facebook الذي تزامن مع تغير عقلية المجتمع السوري القادر على تقبل الرأي الآخر ومحاورته بعيداً عن مظاهر العنف. ومنه لقد أثبتت الانطلاقة الجديدة للإعلام السوري فشلها في تحقيق التميز ومحاكاة الشارع السوري بالرغم من العدد القليل للقنوات التلفزيونية السورية.

ثانيا: المعالجة الإعلامية للعلاقات اللبنانية السورية نظرا للدور الذي تضطلع إليه الإنترنت وما وصلت منه من احتكاك داخل الدول العربية خاصة واللبنانية عامة تم التركيز على بعض المواقع الإلكترونية كنماذج للمعالجة الإعلامية على القضايا السورية اللبنانية:

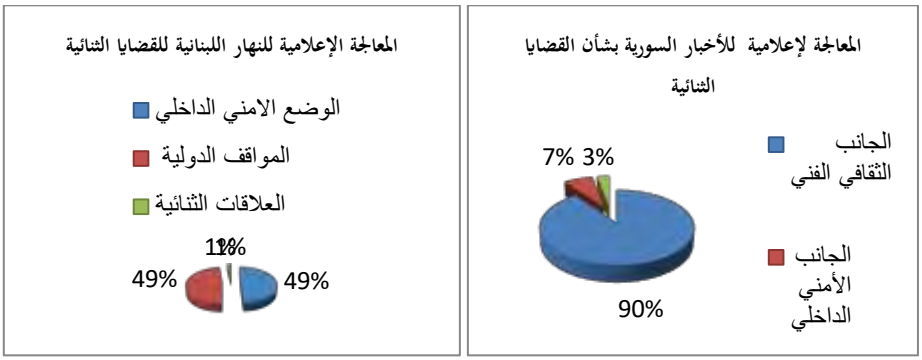
1- **على النطاق المحلي:**

أ-الأخبار السورية :في دراسة للأخبار التي تم تداولها عبر هذا الموقع الإلكتروني فيما يتعلق بالشأن اللبناني من جهة واللبناني السوري من جهة أخرى، وبعد الملاحظات التي تم استنتاجها من طبيعة العناوين المستوحاة

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

خلال أواخر شهر جويلية وبداية شهر أوت 2019 تبين أنه قد تم التركيز على الجانب الثقافي والفني بالدرجة الأولى في دراسة القضايا اللبنانية وذلك بنسبة 90 في المائة من إجمالي المواضيع المتداولة، في حين لقيت القضايا الأمنية اللبنانية نسبة 7 في المائة تركيزا على ما يربطها مع غيرها من الدول الإقليمية ومحيطها الدولي من اتهامات معرضة لها وادعاءات أجنبية، وقد طغى التعبير العدائي بنسبة 2 في المائة ضد حزب الله ، وسعيه لنشر قواته في سوريا ولبنان في مواجهاته لإسرائيل ، أما مع لبنان خاصة الدعوة إلى الإخاء والتراضي من أجل تقريب العلاقات ، والمواضيع الرياضية بنسبة 3 في المائة. ومن هنا يتضح أن الأخبار السورية لم تتناول المواضيع المهددة لطبيعة العلاقات الثنائية اللبنانية السورية وإنما تفادي الخطابات التي تؤدي لإثارة العنف مادون حزب الله الذي يعتبر تهديد للطرفين اللبناني والسوري.

ب- النهار اللبنانية: بعد الملاحظات على طبيعة الأخبار طوال شهر أوت 2019 تم التركيز على الوضع الأمني الداخلي السوري"الحكومي" بنسبة50 في المائة والتهديدات الخارجية ووضع اللاجئين السورين بنسبة 49 في المائة وكذا التقارب الدولي السوري وتعسف النظام والدعوة للخروج من الوضع على ما يحث في سوريا وخطر التهديدات الإرهابية، أما فيما يتعلق بطبيعة العلاقات فلم يذكر سوى بعض القليل لا يتجاوز نسبة 1 في المائة.



2- على النطاق الإقليمي: وبعد الإطلاع ودراسة معظم المواقع الإلكترونية للأخبار تم أخذ الجزيرة نت نموذجا في معالجة العلاقات الثنائية بين سوريا ولبنان

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

أ- سوريا: لقد تم التركيز في موقع الجزيرة نت على التواجد العسكري الأمريكي في سوريا وطبيعة الاتفاق التركي الأمريكي والتحدي الإيراني الأمريكي، ومنه التطرق للوضع الأمني السوري وتداعيات الحرب على الأمن الشامل في سوريا وتعاظم مشكلة اللاجئين وكل ما يتعلق بسوريا دوليا من مؤتمرات ومواقف، وتهديدات كالتهديد الروسي والإسرائيلي لسوريا ما يعكس 48 في المائة من مجمل الأخبار الثنائية.

ب- لبنان: لقد كان توجه الجزيرة نت في معالجة ما يتعلق بالجانب اللبناني من خلال التركيز في معظم أخبارها عن العلاقات الفلسطينية اللبنانية وأزمة الحكومة في لبنان وكذا الأوضاع الداخلية ومختلف الأزمات "اقتصاديا، إعلاميا، فنيا، غذائيا...وغيرها"، والعلاقات مع حزب الله والولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل والإمارات إضافة للاغتيالات الداخلية، وتداعيات الخروج السوري من لبنان والغياب العربي ما يعكس 48 في المائة من مجمل الأخبار الثنائية. أما بما يتعلق طبيعة العلاقات الثنائية السورية اللبنانية نقلت باسم مصادر رسمية في النطاق الأمني أو سرد معاناة اللاجئين السوريين في المخيمات اللبنانية مع تقديم توقعات بعودة السوريين لبلدانهم ونادرا ما قدمت أخبار أو تحليلات تدعو بتطوير العلاقات الثنائية بنسبة 4 في المائة من مجمل الأخبار الثانية، ومنه يتم طرح التساؤل لماذا لم يتم التطرق للعلاقات السورية اللبنانية؟ وهل هذا التجاهل يعكس تجنب التطبيع للعلاقات بين البلدين؟

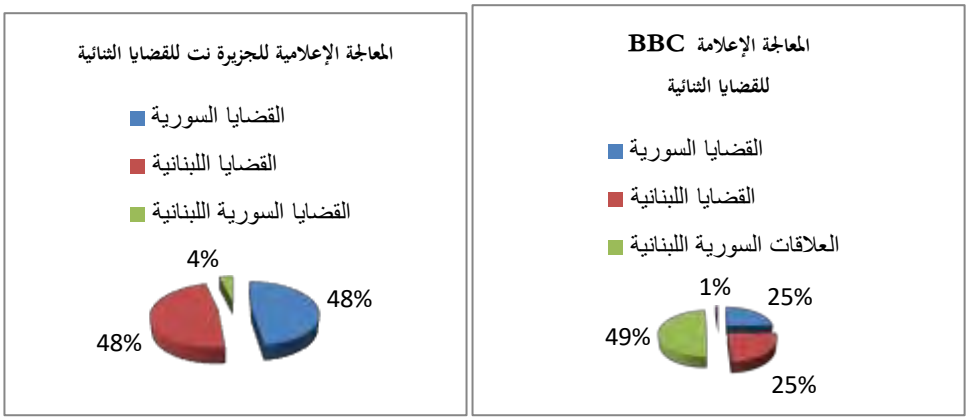
3- على النطاق العالمي BBC:

أ- سوريا: لقد ركزت الهيئة البريطانية للإعلام في موقعها الإلكتروني على الوضع الأمني الداخلي في لبنان والموقف التركي والأمريكي، التقارب السوري الروسي والهجوم الإسرائيلي ، وتهديد تنظيم الدولة الإسلامية ، والمواجهة الإيرانية الروسية في سوريا ،وكذا التركيز على موارد الغاز في سوريا والأطماع الإيرانية فيها، بنسبة 25 في المائة من مجمل القضايا الثنائية.

ب-لبنان: كما وتطرقت الهيئة البريطانية للقضايا اللبنانية التي ترتبط بمشاكل الطائفية والقرارات السياسية وتردي الأوضاع وإنهاك قدسية الدين، والتنافر اللبناني من إسرائيل والعقوبات الأمريكية على حزب الله، والتحريض نحو توتر العلاقات الفلسطينية اللبنانية بنسبة 25 في المائة من مجمل القضايا الثنائية.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

أما فيما يتعلق بالعلاقات الثنائية فقد تم التطرق لتوتر العلاقات الثقافية الفنية الثنائية ، وكذا أطماع واستراتيجيات حزب الله تجاه سوريا ، المواقف العربية للنظام السياسي على أساس اعتباره يرى المعارضة والنظام السياسي وجهان لعملة واحدة وتحذير لبنان لأوربا لموجة المهاجرين السوريين ومعاناة اللاجئين السوريين في لبنان. ومنه تقديم رؤية معادية للعلاقات الثنائية السورية واللبنانية لما تعرضه من تخوف لبنان من القضايا السورية ،وكذا مشهد ضبابي في العلاقات العربية اللبنانية السورية بنسبة 50 في المائة كمن مجمل القضايا الثنائية ، ومنه فإن الشي الذي يتم التطرق إليه في مختلف المواقع الإعلامية ماهو في الأخير إلا انعكاس لما تهتم به تلك الجهات الإعلامية والذي يصبو نحو تحقيق الغرض منه سواء من خلال التطبيع أو الترهيب.



ثالثا: تأثير وسائل الإعلام في نشر ثقافة السلام بين سوريا ولبنان

1- دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة السلام: إلى جانب الدور الذي تقوم به كل من المؤسسة التربوية اللبنانية والسورية في التنشئة الاجتماعية واعتمادها على البرامج المختلفة، لوسائل الإعلام هي الأخرى دور في نشر ثقافة السلام وقيم التسامح والتعايش السلمي، خصوصا لاعتبار لبنان بلد التي اشتهر بالطابع الإعلامي خصوصا في خضم عصر التطور التكنولوجي والانتشار الإعلامي الهائل، بما يجعلها تلعب الحيز الأكبر في تكوين قيم وثقافة المجتمع اللبناني المتسامح مع سوريا من جهة وفي العالم العربي من جهة أخرى بالرغم من الاختلافات والتحديات التي تشهدها العلاقات خصوصا بعد قضية التحقيق في اغتيال رفيق

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الحريري، بما يجعل دور وسائل الإعلام حاليا أهم من أي مرحلة، نظرا للتضارب بين المصالح الغربية في زعزعة الثقة بين الدول العربية المجاورة وتأزم علاقاتها بما يخدم أجنداتها في منطقة الشرق الأوسط ومن بينها أهداف القرن ومشروع الشرق الأوسط الجديد، عن طريق الانتماءات الإعلامية غير الواعية للتهديدات الناعمة على الساحة العربية عامة والسورية- اللبنانية خاصة. تلعب وسائل الإعلام دورا في ضمان ديمقراطية المعرفة في الدول العربية سواء في سوريا أو لبنان نظرا لتخطي الحواجز والحدود مع انتشار العولمة الإعلامية، ويعتبر الإعلام التكنولوجي التقني الجودة ذات النشأة الغربية المصدر الرئيسي للمعلومة التي يبني عليها المواطن العربي موقفه واتجاهاته تجاه مختلف القضايا المطروحة على الساحة المحلية والدولية، وما تشكله من توجهات لدى الفاعل السوري أو اللبناني في التعامل مع مستجدات القضايا الثنائية تأثيرا في القيم والسلوك وردود الأفعال، هذا إلى جانب التأثير في عملية التحول في طبيعة العلاقات وبما لا يخدم التعايش السلمي بين الطرفين نظرا لما يقدمه من معلومات تخدم أجنداته الخفية.

2- متطلبات بناء ثقافة السلام بين سوريا ولبنان: بما أن نظام الحكم في لبنان ليس استبدادي لم تتعرض حرية الصحافة وإمكانية الوصول إلى وسائل الإعلام المفتوحة في معظمها للعوائق في خلال الصراع الحالي، ومع ذلك أفادت تقارير بوقوع هجمات لم يتبنها أي طرف استهدفت صحافيين يتصفون بجرأتهم الإعلامية، فلم تلعب وسائل الإعلام المفتوحة دورا مباشرا في تسهيل الصراع داخل لبنان، وإنما ساهمت في الوعي الجمعي ويسرت التجنيد بالنسبة للمجموعات المعارضة، ويظهر ذلك في حالة فتح الإسلام وغيرها من المجموعات السلفية في لبنان التي تتواصل مع متمردين آخرين عن طريق المنتديات الجهادية على شبكة الإنترنت (يونغ، 2014، صفحة 31) فالوظيفة الواجب توفرها لوسائل الإعلام في لبنان تصحيح النمط الإعلامي الطائفي الذي يزيد من تدهور الأوضاع واشتعال نار الفتن بين مختلف الطوائف اللبنانية أو غيرها في الدول المجاورة وخاصة منها سوريا، والدعوة لضرورة تشكيل حكومة إتحاد وطني تتمثل فيها كل الأطراف السياسية الفاعلة على الساحة اللبنانية ، والدعوة لعقد سلسلة قرارات تهدف لملء الفراغ المؤسسي في الدولتين لتفعيل "اتفاقية الأخوة والتنسيق والتعاون1991" من أجل توسيع وتعميق وتطوير العلاقات مما يمكن تتويج ذلك نحو الاستثمار الإنمائي المتبادل دون الخوض في الدعايات الغربية التي تهدف لنشر ثقافة الكره والعنف (أحمد، 2006)بدل نشر ثقافة السلام بين الدول العربية. وبالرغم من ميثاق جامعة الدول

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

العربية الموضوع عام 1945 والذي دعا لصيانة استقلال الدول العربية من الأطماع الصهيونية والاستعمارية وتحقيق الأمن القومي ومهمة النزاعات بين الأقطار العربية وتحقيق التعاون (أحمد، 2006، صفحة 118)غير أن الهيمنة الإعلامية عكست غير ذلك. فمن أجل نشر أو بناء ثقافة السلام"التعايش السلمي" بين لبنان وسوريا لابد من بناء الدولتين داخليا إلى المستوى الخارجي، وتحديد النظام السياسي على نحو يدعم الحوار الحقيقي بين الطرفين على مختلف الأصعدة والتفاعل الجغرافي بين مختلف الطوائف،وتعزيز الانتماء التاريخي (سكري، 2011)مع ضرورة إبراز الحقيقة بصدق وباستقلالية ومسؤولية اجتماعية وإيمانا بالأهمية الموضوعية في نزاهة الكلمة والآراء في تنمية المجتمعين بين الطوائف المختلفة وتعزيز العيش المشترك في سياق حق الاختلاف واحترام الرأي بناءا على المبادئ والقيم المهنية والأخلاقيات والسلوكيات للعاملين في الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب والالكتروني، ففي ضل المتغيرات المحلية والعربية والدولية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا جعل من الضروري للمؤسسات الإعلامية اللبنانية والسورية من تبني صيغة ميثاق الشرف الإعلامي يهدف للمساهمة في تعزيز السلم الأهلي المحلي ومع الدول المجاورة دون تقليد وذلك من خلال بناء الثقة الداخلية والخارجية وصدقية الدور الإعلامي لمختلف التقنيات الجديدة.

استنتاجات: وفي الأخير يمكن إعتبار بأنه كلما كان هناك دور لوسائل الإعلام كلما كانت ثقافة السلام أكثر فاعلية وذلك بتحفظ فإذا كانت وسائل الإعلام تنشر ثقافة السلام بحيادية دون النظر إلى مصالحها الشخصية هنا يرجع بالتأثير الإيجابي وتحقيق ثقافة السلام ولو بالشكل الجزئي أما إذا كانت تراعي مصالحها الشخصية يعكس التأثير السلبي على نشر ثقافة السلام، ومن الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة:

1- الإعلام إحدى وسائل الاتصال تعددت وسائله وتنوعت من مكتوبة، سمعية، سمعية بصرية، إلى الإنترنت ووسائل الاتصال الأخرى تؤثر في الفهم، التوجيه والتسلية والتثقيف في إعداد الجماهير وتحقيق الانتماء الاجتماعي والتوافق الحضاري.

2- يعنى السلام بحالة الوئام والاستقرار، الذي تطور من صنع السلام لحفظ السلام إلى بناء السلام وتهيئة المجتمع لتبني ثقافة السلام ونشر سبل التسامح والوحدة واحترام الإثنيات والوطنيات والقيم بموجب قوانين عادلة.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

3- شهدت العلاقات العربية-العربية في السنوات الأخيرة تغيير موازين للقوى وأولويات الأمة العربية نتيجة تراكمات تاريخية وسياسية سابقة.

4- العلاقات السورية اللبنانية رابطة تاريخية ومصالح مشتركة، غير أنها تشهد صراعات وانقسامات داخلية وذلك نظرا لتجاهل الأدوار الإيجابية للطرفين وسعي أطراف أخرى لقب العلاقات فيما بينهما.

5- تعرف الوسائل الإعلامية العربية انفلات إعلامي دفع لأزمات دبلوماسية وأحدث جدل حول المعالجة الإعلامية للقضايا العربية والرقابة المفروضة عليها مما ساهمت في الاحتجاجات العربية. وذلك نظرا لتقيد الإعلام العربي بالقوانين والأنظمة المتبعة وخضوعه للتبعية الإعلامية.

6- بالرغم من اعتبار الإعلام اللبناني الأكثر حرية في الوطن العربي غير أنه تغيب فيه الاستقلالية والتعددية الحقيقية، في حين الإعلام السوري يعرف أزمة مصداقية داخلية مقابل اللجوء الإلكتروني.

7- محليا ساهم الإعلام السوري في تجنب المواضيع والخطابات المهددة للعلاقات مع لبنان، وكذا الإعلام اللبناني حيث تناول المواضيع تعاطفا مع الوضع السوري دون الخطابات العدائية

أما إقليميا اهتم الإعلام الإقليمي دون تحسين العلاقات، في حين تطرق الإعلام العالمي بتقديم رؤى معادية إلى حد ما تنعكس بالسلب على نهج العلاقات.

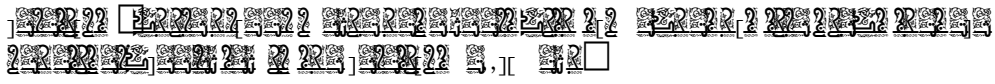
8- نشر ثقافة السلام بين سوريا ولبنان عن طريق نشر قيم التسامح وضمان ديمقراطية المعرفة بما يخدم العلاقات، ساهمت فيه لبنان في تشكيل الوعي الجمعي إعلاميا.

9- من أجل تحقيق التعايش السلمي بين لبنان وسوريا لابد من تصحيح نمط الإعلام الطائفي وتشكيل حكومة إتحاد وطني وملء الفراغ المؤسسي داخليا ليكون السبيل نحو السلام الإقليمي والعالمي.

Conclusions:

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857







قائمة المراجع:

1- باللغة العربية:

أحمد ,أ .ي .(2006) .*الحرب الإسرائيلية على لبنان :التداعيات اللبنانية والإسرائيلية وتأثيراتها العربية والإقليمية والدولية* .لبنان :مركز دراسات الوحدة العربية.

استقلالية الإعلام اللبنانب وهم صنعهت العائلات الساسية .Récupéré (2018, 12 13) . sur http://alarab.co.uk.

اسم ,ب .(2019) .*موسوعة الجزيرة*. Récupéré sur http://www.aljazeera.net .

إسم ,ب .(2019, 6 15) .*وزير الإعلام السوري يجلد نفسه قائلا :المواطن فقد ثقته بالإعلام* . Récupéré sur http://www.sy_24.com.

.(1999)*إعلان برنامج عمل بشأن ثقافة السلام* .الجمعية العامة للأمم المتحدة.

الأدوار الثقافية للمجتمع المدني من أجل تعزيز الحوار والسلم .(2013) .المغرب :منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

البتول ,خ .(7 12 ,2018) .*ملكية الغعلام اللبناني...خفايا متشعبة ونقاش خجول* Récupéré . sur http://www.almodon.com.

الحربي ,س .ع .(2018) .*العلاقات العربية العربية ودور وسائل الإعلام في تشكيلها والتأثير عليها* .مركز سمت للدراسات.

الدليمي ,ع .ا .(2011) .*الإعلام والتنمية* .دار المسيرة للنشر والتوزيع.

الرحباني ,ع .(2013) .*الإعلام رسالة ومهنة* .الأردن :دار أسامة للنشر والتوزيع.

الرزاق ,ح .ع ,2013) .جوان .(العلاقات العربية الأمريكية في وسائل الإعلام خلال مرحلة الثورات العربية الأخيرة .*مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية* .p ,العدد .11

العزعزي ,و .م .(5) .اعتماد طلبة جامعة أم القرى على القنوات الفضائية الإخبارية الناطقة بالعربية في متابعة الأحداث والقضايا السياسية .*جامعة طيبة للأداب والعلوم الإنسانية* .917.918 .p , .

المشاقبة ,ب .ع.

تركماني ,ع .ا .(2018) .*أسطورة المؤامرة في الإعلام السوري* Récupéré sur . https://scm.bz/uncaregorized.

حسن ,ف .ا ,2018) .شباط .(6*أزمات الغعلام اللبناني...وواجبات الدولة* Récupéré sur . https://www.annahar.com.

دعوة إلى السلام عن ثقافة السلام واللاعنف والتسامح ومفاهيم أخرى .(2018) .مصر :مركز هردو لدعم التغيير الرقمي.

دهبية ,م .م.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

راشد ,أ .أ. *www.almanar.com*. (2017, december 21) .

راشد ,أ .أ.*www.almanar.com*. (217, december 21) .

رجب ,م .م.

رجب ,م .م .(2008) .*الإعلام والمعلومات في الوطن العربي في ضل إرهاب العولمة* .الأردن :مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.

سكري ,ر .(2011) .*الإعلام والإعلام العربي" دراسة في الواقع والمتغيرات* ." المؤسسة الحديثة للكتاب.

سلطان ,م .ص .(2011) .*وسائل الإعلام والإتصال :دراسة في النشأة والتطور* .عمان :دار المسيرة للنشر والتوزيع.

سوريا بين خيارات ومصالح القوى السياسية والإجتماعية وإحتمالات التغيير .(2011) .الدوحة :المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

سوكا ,ي .(2006) .النظر إلى الماضي والعدالة الإنتقالية :بناء السلام من خلال كشف المسؤوليات . *المجلة الدولية للصليب الأحمر* .58 .p , .

شلبي ,ك .(2008) .*معجم المصطلحات الإعلامية* .القاهرة :الهيئة القبطية الإنجيلية.

عرجة ,ت .أ .(2003) .*الإعلام والثقافة العربية :الموقف والرسالة* .الأردن :دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

محمود ,ع .ا .(2010) .*الإعلام وإشكالية العولمة* .الأردن :دار أسامة للنشر والتوزيع.

مزاهرة ,م .هـ .(2014) .*وسائل الإعلام وقضايا حقوق الإنسان* .الأردن :جليس الزمان للنشر والتوزيع.

مصطفى ,ن .(2008) .*إشكاليات القراءة في مفهوم ثقافة السلام وخرائط إعادة بناء من منظور حضاري* .المينيا :الهيئة القبطية الإنجيلية.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

معمار ,و .(4 10 ,2018) .*الإعلام السوري الحكومي"لشو التغيير"؟* .Récupéré sur
http://www.salonsyria.com.

يونغ ,و .(2014) .*امتداد الصراع في سوريا :تقييم العوامل التي تساعد وتمنع إنتشار العنف* .كاليفورنيا : مكتبة الكونغرس.

2- باللغة الإنجليزية.

Reference liste:

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 16 بتاريخ 2019/09/10م

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

رهانات التعايش السلمي اللبناني

البروفسيرة ماغي حسن عبيد

الجامعة اللبنانية كلية الاداب والعلوم الإنسانية_الفرع الرابع_قسم الفلسفة.

maguyobeid@hotmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/08/25 م تاريخ التحكيم: 2019/08/29م تاريخ القبول: 2019/08/31م

الملخص:

يحاول هذا المقال المعنون " **رهانات التعايش السلمي اللبناني**" أن يقدم رصداً تحليلياً إبستمولوجيًا لأفاهيم التعايش السلمي والاندماج الثقافي الوطني، والهوية الوطنية اللبنانية بخاصة، محللةً لتحدياتها الداخلية والخارجية التي تعترض عملها، وتقدم الرؤى والتصورات لمواجهة مثل هذه التحديات الراهنة والمستقبلية، من هنا، وإيماناً مني بأهمية الفلسفة كضرورة حتمية في خلق ثقافة وطنية كلية قادرة على تشكيل ثقافة التعايش السلمي اللبناني، إذ كيف لنا أن نأتي بثقافة وطنية لبنانية شاملة، جامعة، وبهوية وطنية لبنانية، بحيث يصبح الولاء فيها للبنان لا للطائفة أو المذهب والعرق والامتدادات الخارجية الاقليمية والدولية. لهذا كان لا بد من طرح الإشكالية الآتية: ما هو أفهوم الثقافة الوطنية؟ ما مكوناتها؟ ما تحدياتها؟ ما السبل الآيلة لتجاوز تحدياتها الراهنة والمستقبلية؟ كيف لها أن تصبح "أنا" كلية وطنية جامعة منتجة وفاعلة؟ وأية ثقافة وطنية لأي تراث حضاري؟ وكيف لنا أن نصل إلى التعايش السلمي اللبناني؟ ما مندرجاته وآلياته ورهاناته في ظل العولمة وتبعاتها، ورهانات الإيديولوجيا والتكنولوجيا؟.فهل بات المطلوب العمل على نحو كوكبي؟

الكلمات المفتاح: الهويات المتصارعة، الإيديولوجات المتناحرة، تحديات الثقافة الوطنية، التعايش السلمي اللبناني، آليات التطرف والتكفير، الأنا الكلية اللبنانية، المواطنة، الإندماج، الإختلافات الثقافية، الكوكبية.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

Bets of Lebanese Peaceful Coexistence

Professeur Maguy Hassan Obeid

University Of Lebanese, Faculty Of literature and human Sciences, department of Philosophy, Fourth Branch Zahle_ Bekaa.

maguyobeid@hotmail.com

Abstract:

“Bets of Lebanese Peaceful Coexistence”,

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

المقدمة:

يقول فردريكو مايور الرئيس السابق لمنظمة الأونيسكو في إعلان تأسيسها في العام 1945 Frederico Mayor:" **إن الحروب تولد في ذهن الناس، وفي ذهن الناس، يجب رفع الدفاعات عن السلام**".(1)(Roger Droit, 1955,P11) إنطلاقاً من هذه المقولة لا بد من التأكيد على أهمية الفكر والفلسفة بمندرجات العلوم المختلفة المؤتلفة في إحلال التعايش السلمي بين الشعوب والأمم والمجتمعات، بخاصةٍ وأن الإنسانية اليوم تواجه أزمة بنيوية تتكامل مع سلطات تدميرية لم تشهدها من قبل، هذه الحروب التي تنذر البشرية بالفناء والدمار، وبالمستقبل القاتم والتي تتطلب دعوات الفلاسفة والمفكرين للقيام بحملات عملانية لجعل العالم أكثر إنسانية، ولبث روح الأمل والتفاؤل بالمستقبل الإنساني الواعد بالتعايش السلمي، لا سيما وأن ما تمتلكه الفلسفة من خصائص ومقومات، تخولها إحلال السلام على الأرض، فهي الحضن الواسع والرحب الذي تلتقي فيه العلوم، وتضع في رأس أولوياتها قضايا الإنسان والإنسانية، كما أنها بفضل أدواتها العقلية القائمة على المنطق من تحليل وتركيب، استقراء واستنتاج واستدلال تشكل قواعد التفكير عند الإنسان فتحثه على النقد الذاتي، تعلمه الحرية الفكرية ووعي الذات، وعدم الخضوع والاستعباد، لأنه ما لم يعِ الإنسان ذاته هو لا بد سيعيش واقع العبودية للآخر ومنطق الاستزلام والتبعية، والفلسفة بما هي لغة الحوار والتواصل مع الآخر،هي العلم الذي يدعو لا إلى قبول الآخر فحسب، بل أن يضع الفرد ذاته مكان الآخر المختلف ليفهم ردات فعله ويتعلم معنى السماح والغفران.

تستهدف هذه الورقة البحثية وفق منهج التحليل الفلسفي والسوسيو أنتربولوجي تحليل مصطلحات التعايش السلمي لا العيش، حيث أن العيش يكون بصورة طبيعية فطرية، في حين أن التعايش يتم بطريقة إرادية، وأحياناً قد يكون تحت الضغط والإلزام لا سيما عندما يُمارس على الأقليات في ظل أنظمة ديكاتورية، أو حتى ديمقراطية مقنَّعة، محاولةً رصد التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه أفهوم التعايش السلمي اللبناني وتحدّ من فاعليته في تكوين الوعي الوطني لدى الأجيال بأهمية الوطن،

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وكيفية الحفاظ عليه،والعمل على تنميته، والإسهام الفاعل في بنائه والنهوض به إلى المستقبل المنشود، في ظل العولمة ومتغيراتها العالمية والإقليمية التي تعصف بعالمنا العربي وبخاصة اللبناني، مهددةً وجوده الاجتماعي والثقافي والسياسي، وفق منهجية تسعى إلى تخطي التحديات وتجاوزها، والنهوض بالتعايش السلمي الوطني اللبناني على الصعيدين: النظري والعملي، ساعيةً إلى وضع تصورات قد تساعد في مواجهة تحديات الاندماج الثقافي الوطني اللبناني، وبالتالي الهوية اللبنانية في ضوء ما ستتوصل إليه ورقتي البحثية من نتائج وتصورات ومقترحات.

تكمن أهمية هذه الورقة البحثيةفي كونها تقدم رصداً تحليلياً ابستمولوجياً لأفهوم التعايش السلمي والاندماج الثقافي الوطني،والهوية الوطنية اللبنانية بخاصة، محللةً لتحدياتها الداخلية والخارجية التي تعترض عملها، وتقدم الرؤى والتصورات لمواجهة مثل هذه التحديات الراهنة والمستقبلية. من هنا، وإيماناً مني بأهمية الفلسفة كضرورة حتمية في خلق ثقافة وطنية كلية قادرة على تشكيل ثقافة التعايش السلمي اللبناني، إذ كيف لنا أن نأتي بثقافة وطنية لبنانية شاملة، جامعة، وبهوية وطنية لبنانية، بحيث يصبح الولاء فيها للبنان لا للطائفة، أو المذهب والعرق والامتدادات الخارجية الإقليمية والدولية. لهذا كان لا بد من طرح الإشكالية الآتية: ما هو أفهوم الثقافة الوطنية؟ ما مكوناتها اللبنانية؟ ما تحدياتها الداخلية والخارجية؟ ما السبل الآيلة لتجاوز تحدياتها الراهنة والمستقبلية؟ وكيف لها أن تصبح "أنا" كلية وطنية شاملة جامعة منتجة وفاعلة؟ وأية ثقافة وطنية لأي تراث حضاري لبناني؟ وكيف لنا أن نصل إلى التعايش السلمي اللبناني؟ ما مندرجاته وآلياته ورهاناته؟.وسنعمد إلى استخدام المنهج الوصفي التحليلي القائم على تحليل الأفاهيم وتحديد ماهيتها، ومدى مطابقة الفكر للواقع.وستتمحور ورقتي البحثية حول العناوين الآتية:

أولاً: مسوغات البحث: الإجابة على التساؤلات، ومعالجة ظاهرة التعايش السلمي والثقافة الوطنية اللبنانية من منحيين: الأول_يتعلق بالمهتمين والمختصين في الشأن الثقافي، والدراسات الثقافية، من خلال رصد إشكاليات تقديم الدراسات الثقافية للقارئ المختص، على طريقة وضع منهجية جديدة للتعامل معها، والمنحى الثاني: يهتم بالقارئ غير المختص، بغية تحصينه من الوقوع تحت تأثير التضليل الإعلامي الخارجي الهادف إلى تغيير مفاهيمه عن التعايش السلمي والثقافة الوطنيبدراسة تحليلية لأفاهيم

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

التعايش السلمي والثقافة الوطنية، والهوية الوطنية اللبنانية، وإبراز التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه هذه الثقافة، والإرتقاء بأفهوم الثقافة الوطنية، وتعزيز الولاء الوطني والقيمي والسلوكي لدى النخب والجمهور.

أ-ما معنى أفهوم التعايش السلمي ؟: لعل إحدى أهم التحديات الكبرى التي تواجه القرن الواحد والعشرين تكمن في كيفية التعلم على العيش المشترك، وقبول الاختلاف، وجعل العالم مكاناً آمناً، إذ إن العيش يكون بين أبناء الأب الواحد والفئة الواحدة، في حين أن التعايش يتطلب فعل مشاركة واشتراك بين فئتين قد تكونا متفقتين مؤتلفتين أو مختلفتين وأحياناً متصارعتين متصادمتين، وإن كان أفهوم التعايش السلمي قد لاقى الكثير من المنتقدين الذين يشككون في قيمة ومدى عملية استخدامه على اعتبار أن العلاقات بين المجموعات المتنافسة لا يمكن تغييرها، وبالتالي أساسية لا يمكن تحويلها، ويذهب البعض إلى أن التعايش يعني قبول الوضع القائم على ما هو عليه، في حين أن البعض الآخر يرى فيه أنه مصطلح جرى استخدامه من قبل الأغلبية المهيمنة التي ترغب في الاحتفاظ بهيمنتها عبر اقتراحها أشكال التعايش وفرض سيطرتها على الأقلية، وعلى هذا فالتعايش إن يكن بين المجموعات أو الطوائف هو في جوهره علاقة تحويلية، إيجابية ديناميكية، وهو إذ يتضمن معنى القوة الدافعة والأساسية في التنمية البشرية، والتي تتطور من حالة قبول التنوع والإعتراف بالاختلاف، والاعتراف المتبادل إلى وجود علاقة تحويلية في المجتمعات، والتي مع مرور الزمن لا بد من أنها ستتمكن من إيجاد الآليات والمؤسسات الملائمة لتحقيق ذلك. يُعتبر مفهوم التعايش من المصطلحات الجوهرية في تاريخ الثقافة الغربية عموماً، والحديثة والمعاصرة بخاصة، على اعتبار أنه الشرعية الفعلية للوجود، والذي هو في أساسه تعايشاً يتطلب الإعتراف المتبادل كشرط ضروري لحرية الانسان واستقلاله وسيادته لهذا يذهب هيغل إلى القول :" **بالتوحيد المطلق بين اللامتناهي والوضعي تشكل الكليات الأخلاقية التي هي الشعوب، وتتكون الشعوب بوصفها، فردية وهي، بهذا الوصف، تجابه شعوباً فردية أخرى.**"(2)(جان هيبوليت، ص100) والنضال من أجل الاعتراف، والتأكيد على الاستقلال مترافق وتاريخ الحركات الاجتماعية، والكفاح من أجل التعايش بين الرجل والمرأة بغية الخلاص من البطريركية الأبوية، وتحرير المرأة، والمساواة بين الجنسين، ومقاومة الاستعباد والعبودية الاقطاعية، وغيرها من الدكتاتوريات وأساليب القهر والظلم التي تمارس على الشعوب والمجتمعات لهذا،

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

باتت أهمية هذا المصطلح ضرورة ملحّة إذ تم تصوره على أنه استراتيجية للبقاء والوجود بين الحرب بمعناها الحرفي والسلام في معناه المثالي، فالتعايش هو المصطلح الذي يُستخدم بشكل مترادف وفي سياقات عدة، على اعتبار أنه الاعتراف بوجود الآخر، وقد يتضمن العلاقات السلمية بين الدول، في حين أن التنمية المركزية لأية دولة تتطلب التعايش داخل الدولة، وعدم تدخل أية دولة في الشؤون الداخلية لدولة أخرى، يُعدُّ من الركائز الأساسية لدبلوماسية الدولة، ولعل لينينLenin كان من أوائل من نظَّروا للتعايش السلمي على أنه سياسة الدولة للثورة، والغرض منه كان تكتيكياً بحتاً، ومرحلة مؤقتة حيث أنه من خلال تغيير طبيعة الهجوم، وتقسيم الدول الرأسمالية سيتم تطوير وسائل إضعاف أعداء الشيوعية. والتعايش السلمي كمصطلح معاصر يعني القبول بالآخر المختلف عرقياً ودينياً وإيديولوجياً، إذ إنه وعلى الرغم من كل ما تشهده البشرية من تقدم في مجال احترام حقوق الإنسان، وحقوق الأقليات في العيش المشترك إلا أن النزاعات لم تزل قائمة، والحروب مستمرة، وتدخّل الدول الكبرى في شؤون الدول الضعيفة صوناً لمصالحها الاقتصادية والاستراتيجية، وخير دليل على ذلك أنه بعد الاحتلال الأمريكي والبريطاني للعراق بدأت تطفو على السطح الصراعات الدموية الطائفية والإثنية والدينية في منطقة الشرق الأوسط، بصناعة خريطة جديدة لشرق أوسط جديد في مختبرات الاستراتيجية الأمريكية. هذا ما أكد عليه الناقد السياسي الأمريكي نعوم تشومسكي Noam Chomskyمن أن تداعيات الغزو الأمريكي للعراق خلق انقسامات طائفية كبيرة، تولى تنزيلها على الأرض الحاكم المدني الأمريكي "بول برايمر" باقتدار كبير، وذلك من خلال فصله للطوائف والإثنيات إلى سنّة وشيعة، وعرب وأكراد، ومسلمين ومسيحيين. في حين كانت التركيبة السكانية لمدينة بغداد سنة 2002 قبل الغزو الأمريكي، متجانسة بتواجد جميع الطوائف جنباً إلى جنب، والتعايش والزواج بينهم في تجانس تام، دون أن يسأل أحدهم الآخر عن الطائفة أو المذهب الذي ينتمي إليه، إلى غاية 2006 حيث توسع الخلاف الطائفي ليشمل المنطقة برمتّها لهذا هو لا يتوانى عن القول :" **أن من الآثار السيئة والفورية لغزو العراق هي بدء الانقسامات الطائفية، والتي لم تكن موجودة بالمرة قبل الغزو الأمريكي للعراق. وبحلول عام 2006، ظهرت حرب طاحنة في العراق، والتي امتدت إلى المنطقة كلها وكان طرفيها هما السّنَة والشيعة.**"(3). (WWW. Dotmr.com>news) وهذا ما ولّدَ تنظيمات متطرفة دموية من أمثال "داعش" وغيرها من التنظيمات الأخرى التي تستمد وجودها وحضورها

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

من مرجعيات جهادية تستبيح القتل على الهوية الدينية، والتهجير القسري للأقليات العرقية والدينية، والذبح الطائفي، وبالتالي أصبح منطق التعايش السلمي بين مكونات المجتمع العربي في حالة إرباك واضطراب. وحالياً إن ما تشهده الساحات من حروب أهلية وعرقية، وصراعات الهوية هي التحديات التي تواجه أنظمة الدول العربية القائمة كافة.وهذا ما يدفعنا إلى الخوض في غمار أفاهيم الثقافة الوطنية.

ب_ما معنى الهوية ؟: لعل السؤال عن ماهية الهوية لا يخرج عن حدود التساؤل حول "ما الإنسان"؟، وعما هو إنساني في الإنسان؟ إذ إن سؤال الهوية يتطلب النظر إليها كوحدة متنوعة، تجمع في ثناياها نموذج الإنسان الذي تمثله والثقافة التي يحملها في جدلية تجمع الوحدة والكثرة، وهي بحسب سارترSartre مشروع في سماء الممكنات، مشروع محكوم عليه بأن يكون حراً، فالانسان ليس شيئاً آخر غير ما يصنعه بنفسه. والهوية هي خلاصة تفاعل بين عوامل باطنية تخصه وحده_تصارع لتبقى، وعوامل أخرى متعلقةبالمحيط الخارجي(4)(جان بول سارتر، الوجود والعدم، 1996، ص90) من هنا، لا يمكن الحديث عن هوية فردية خالصة تتشكل داخل الأنا الأعلى، وعلى نحو يستبعد حضور الآخر المختلف ويستدعيه كبعد اجتماعي، وإذا ما كان قاموس أُكسفوردOxford قد حددها بأنها :" **حالة الكينونة المتطابقة بأحكام والمتماثلة إلى حد التطابق التام أو التشابه المطلق**."(5)(Norma Shapira, U.K, 2008).فإن معجم روبيرRobert يعرفها بكونها :" **الميزة الثابتة للذات**"(6).(Nouveau Petit Robert, 1967) يحتمل هذا التعريف معنيين يسعى فولتير Voltaire في معجم المفاهيم الفلسفية لتوضيحهما بالقول :" **إنها ميزة ما هو متماثل، سواء تعلق الأمر بعلاقة الاستمرارية التي يقيمها فرد مع ذاته، أو من جهة العلاقات التي يقيمها مع الوقائع على اختلاف أشكالها**."(7).(Voltaire,DictionnairePhilosophique,Limited, 2004) تشترك هذه التحديدات في تسليط الضوء على ماهية الاستمرارية والتطابق والمماثلة، فتبدو الهوية وكأنها مجموعة من الميزات الثابتة المكونة للشخص أو للكل، كما أنها تحدد صورة للشخص عن ذاته، والصورة التي يحملها عن نفسه، وتقود إدراكه كموضوع في إطار علاقاته بالآخر. لهذا نرى بأن **معجم الوسيط** الصادر عن مجمع اللغة العربية قد عرّفها بكونها :" **حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره**."(8).(المعجم الوسيط، القاهرة 1988) كذلك يذهب **الجرجاني** إلى تعريفها بالقول :" **الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال**

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

النواة على الشجرة في الغيب المطلق."(9). (معجم التعريفات، الجرجاني، 2006) لعل هذه التعريفات على أهميتها تبرز صعوبة حصر الهوية في مفهوم محدد، والسبب في ذلك قد يرجع لما يحيط بها من حيثيات ومميزات تجعلها متعددة في وجوهها ومظاهرها، وهذا ما يدعونا للتساؤل حول هل تتحدد هويات الأشخاص من خلال الثبات والمطلق؟ وهل الصيرورة الهيراقليطية تنطبق على الهوية؟ أوليست السرعة والتغيير هما سمات العصر؟.

يذهب كنط Kant في كتابه "أسس ميتافيزيقيا الأخلاق" إلى :" **أن الانسان هو أكثر من مجرد معطى طبيعي، إنه ذات لعقل عملي أخلاقي يستمد من كرامة أي قيمة داخلية مطلقة تتجاوز كل تقويم. على أن يشرّع لنفسه مبادئ يلتزم بها بمحض إرادته، وهو ما يعطيه الحق في إلزام الآخرين باحترامه. وما دام هذا العقل الأخلاقي ومقتضياته كونياً، فإن الانسانية جمعاء تجثم بداخل كل فرد مما يستوجب احترامه ومعاملته كغاية لا كوسيلة.(10)**.(إيمانويل كنط، أسس ميتافيزيقا الأخلاق، 2009). وإن كان كنط قد كرس في عصر الأنوار العقل كميزة الإنسان الجوهرية وعلامته الفارقة، على اعتبار أنه يمده بالمعرفة والأخلاق والكرامة، ويؤمن اندماجه في الجماعة وتمظهر الهوية لديه، وعلى الرغم من أن القرن العشرين شهد تحسناً للشرط البشري، ولمظهر الهوية الإنسانية مقارنة مع عصر الأنوار: إلغاء الرق، التخفيف من التمييز العنصري، شرعة حقوق الإنسان...إلا أنه شهد أبشع أنواع التطهير العرقي ومعسكرات الاعتقال، وهذا ما دفع بالتأمل الفلسفي في القرن العشرين إلى معاودة طرح السؤال مجدداً عن هوية الفرد وحرمة الكائن البشري، وسلامته الجسدية والفكرية. وإذا بالقرن الواحد والعشرين يبشر بعبودية من نوع آخر، عبودية مادية وفكرية، ارتهان الهوية وخضوعها لا تحررها كما يتوقع، فتختزل الشاشات الآراء، وترتهن التكنولوجيا الهوية، ويستعبد العلم العالم، فإذا ببداهة الأفراد قد تنتقص بحكم خضوعهم لنسق الآلات، وحتمية العلم، فأتت النتيجة أن فقد الإنسان نسقه البشري، وخرجت الهوية في تكوينها من جوهرها، والتصقت بالأعراض التي أضفت عليها أبعاداً، فأصبحت تابعة لها وموسومة بها، وها هي التكنولوجيا تختصر كل الأعراض وتعبر إلى الجوهر فتحدد الهوية التي سعى **إدغار موران Edgar Moran** في كتابه "**المنهج**"إلى التعريف بالهوية، طارحاً السؤال الراهن المرتبط بالمفارقات وبتوزع الوجود الإنساني بين البناء والهدم، وبقدرة الإنسان اللامتناهية على الإبداع والتسامي من جهة، وعلى التحطيم والعنف من جهة أخرى، بناء على هذه المفارقات يرى

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

إدغار موران أن الهوية الإنسانية هوية قائمة على الكثرة، كثرة تتجلى في كون الإنسان كائناً صانعاً، كائناً اقتصادياً، كائن المعرفة، وكائن الإنفعالات والرغبة، وهو الكائن الخيَّر والأكثر شرورا، لذا من الواجب تعيين هويته كهوية مركبة في ظل واقع إنساني بحد ذاته مركباً، ومنفتحاً على الفوضى والأزمات واللايقين(11). (إدغار موران، المنهج، ص52) هذه الهوية المركبة هي نتاج لترابط أبعاد ثلاثية تشكل حقيقة الوجود الإنساني: البعد البيولوجي، والبعد الإجتماعي والبعد الثقافي مع التأكيد على الترابط والتلازم بين هذه الأبعاد(12).(إدغار موران، المنهج، ص54) تتضافر جميعها مع ما تحمله من خصوصية بغية تشكيل الهوية التي تأخذ بدورها حدوداً ثلاثة: الفرد والمجتمع والنوع، هذا الفرد يحمل داخل خصوصيته الفردية البيولوجية المتوارثة كامل البعد الثقافي المميز للنوع الإنساني كما كامل الخصائص القيمية والاجتماعية المميزة للمجتمع الذي ينتمي إليه. صحيحٌ أن العديد من الفلاسفة طرحوا هاجس المساءلة هذا، وأحكموا بصائرهم النقدية إلى درجة رُفعت فيها مسألة الهوية إلى مصاف الوعي الإشكالي، كشرط ضروري من شروط قيام العقل النقدي والنهوض الفكري في سياق وعي كوني جديد لمسألة الهوية، الذي لا ينحصر في مسألة الضرورة والحرية، بل يتعداها إلى ضرورات أخرى، وتشكلات عدة، تساهم جميها في تحديد ماهيتها، فإذا بالإغتراب والإرهاب وما عداهما من حركات أشبه بردَّات فعل واستجابة لواقع يغلي ويشتكي من ضياع الهويات، وبالتالي القول بمفهوم ثابت للهوية هو قول مغلوط حيث أنها مشروع غير منجز، تساهم به قوى عديدة منها: قوى محافظة وقوى التحول فتخلق منها أزمة، هي أزمة لهوية يُعتقد بأنها تكونت واكتملت سلفاً، بدلاً من أنها مشروع تاريخي تساهم في إنجازه عوامل عدة كالتكنولوجيا وغيرها، ولا بد من الاعتراف بأن الهوية هي وعي الإنسان لذاته أولاً، ولمقومات هذه الذات ثانياً، ولانتمائه إلى مجتمع وأمة، وإلى الإنسانية جمعاء لذا :" **لا بد من مواجهة مع الذات ومع الآخر مع اليقين أن مواجهة الآخر لا تنفصل عن كونها مواجهة مع الذات.**"(13). (حليم بركات، 2004، ص41) وعلى هذا، لا يمكن اختزال الهوية الإنسانية في نظرية واحدة متجانسة، من هنا ضرورة فلسفة الهوية التي تطرح الطابع الإشكالي للشخص كماهية وجوهر تحيط به حيثيات متغيرة، من ثم السير في الإشكالية إلى هوية وطنية فكونية يساهم العلم والتكنولوجيا في تشكيلها وعولمتها، مع العلم بأن محددات الهوية تبرز في إطار الإلزام وليس الاختيار، إذ يبدو أن اللحاق بالأمة أمر مفروض فتحدد الهوية وفقها، وقد طرحت الثورة الفرنسية هذه المحددات

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وحصرتها في بعديّ: اللغة والأرض وما يستتبعهما من خاصية ثقافية وإرادة جامعة لنشوء القومية بمعناها السياسي والوطني الاجتماعي(14).(بيتر تايلر، عالم المعرفة، عدد283، ص14-15) من هنا، فإن فلسفة الهوية هي ذلك الجهد الفكري الذي يُستخدم فيه طريق النظر الفلسفي، في مناقشة المفاهيم الأساسية التي تقوم عليها الهوية، ومحاولة رسم صيغ وصور لما ينبغي أن تكون عليه الهوية في تشكلها.

ج_ماهية الثقافة الوطنية: يُنظر إلى الثقافة على أنها تعبير عن هوية مجتمع ما، بما يمتلك من خصوصية دينية ولغوية وأخلاقية لذا، هي من أبنية الوعي الإنساني الأعلى المتعلقة بأنشطة الإنسان، وهي بامتلاكها للعمومية الوظائفية في جميع الثقافات تقارب الفلسفة بكونها أماً للعلوم وبموضوعها المحتوي للمعرفة والقيم والوجود.والثقافة بحسب تايلور:" **كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون، وغير ذلك من الإمكانيات والعادات التي يكتسبها الفرد باعتباره عضو في مجتمع**."(15).(Emile Brehier, Paris, 135)والمتتبع لتطور مفهوم الثقافة، ومعناها في اللغة العربية يرى بأنها لا تخرج عن كونها صقل وتهذيب وتنشئة وتسوية وتقويم، بمعنى أنها عملية متدرجة تبدأ منالفرد، لتنتهي إلى المجتمع والدولة، والحضارة عامة، غير أن لا بد من التمييز في ما بين العلم والثقافة من جهة، والثقافة والحضارة من جهة أخرى، لاسيما وأن الثقافة وإشكاليات أفاهيمها في النسق المعرفي الإبستمولوجي، وفي منهجها وموضوعها. غير أن ما يميز العلم عن الثقافة، هو أن العلم عالمي لجميع الأمم، لا يقتصر على أمة دون أخرى، ولا يختص بأمة دون أخرى، وهو المعرفة المستندة إلى الإستقراء والإستنباط باستخدام الأدوات العلمية : كالملاحظة والتجربة والإستنتاج، في حين أن الثقافة غالباً ما تكون خاصة بأمة دون أخرى، وهي بما تمتلك من خصوصيات ومميزات تميزها عن غيرها من الأمم الأخرى أن من حيث: آدابها وتاريخها، سير أبطالها ولغتها، فقهها وفلسفتها وسائر معارفها غير التجريبية، وعلى هذا، فالثقافة إنسانية الطابع، وإنسانيتها لا تنفي فرادتها وخصوصيتها، وهويتها المميزة لفرد عن فرد آخر، أو لمجتمع عن مجتمع آخر، أو حتى لأمة أو حضارة عن أمة وحضارة أخرى، أوحتى لكائن بشري عن غيره من الكائنات الأخرى. وبالتالي فهي نسق من القيم المرتبطة بأفراد مجتمع معين قد يكتسبون خبرات مختلفة لذا؛ من المتوقع أن تنطوي ثقافة مجتمع من المجتمعات على قدر من عدم التجانس والائتلاف تفرضه الاختلافات الفطرية والاقليمية والدينية والطبقية والمهنية(16). (مالك بن نبي، مشكلة الثقافة 1984، ص25-30) لهذا فالثقافة في صورتها المعجمية لا

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

تخرج عن كونها حصيلة فكر الأمة ووجدانها. وهذا ما يميزها عن الحضارة التي :" **هي نظام اجتماعي، يعين الانسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي**."(17).(ول ديورانت، قصة الحضارة، 1988، ص3) لهذا يتبادر إلى الذهن التساؤل الآتي هل يمكن القول بوجود حضارة خالصة هي نتاج لشعب معين وحكر عليه، أي أنها لم تتأثر بغيرها من الحضارات الأخرى؟. وهل هذا الشعب المنتج لهذه الحضارة هو شعب صافٍ، لم يختلط بغيره من الشعوب الأخرى؟. فالحضارة إذا، هي ليست نتاج شعب بمفرده، إنما هي مزيج من حضارات وثقافات متعددة ومتنوعة، تتشابك وتتداخل مشكِّلةً بذلك هذا التراكم الثقافي الواعي الذي ينعكس تطوراً على جميع مناحي الحياة. ويُعتبر التراث من الركائز الأساسية لأي عمل إنساني، فمنه تنطلق الشعوب لتشيّد بناءَاتها الفكرية، وفيه اختصار لفلسفات الشعوب الاجتماعية. وبالتالي فالثقافة لا يمكن حصرها بالبعد المادي، ولا على أنها التاريخ الكلي للثقافة، بل هي ظاهرة متعددة الجوانب، تحتوي ما حققه الإنسان من تقدم مادي ومعرفي وسلوكي مهاراتي، وهي تنتقل إلى الأفراد والمجتمعات بالتربية والتعليم. والتراث هو الحافظ والحاضن للفلسفة والتاريخ، للفن واللغة، للسياسة وجميع أنواع المعارف، وبصورة أدق هو المستودع أو الخزَّان الذي تضع فيه الإنسانية أثمن ما عندها من علوم وثقافات وآداب، لهذا عندما تساءَل المفكر اللبناني كمال الحاج: أين ثوابت الفلسفة التي تعبر عن ذاتنا القومية؟ أين مقوّمات فلسفتنا؟ كان الجواب: "**إنها من مواضي التاريخ**"(18). (كمال يوسف الحاج، موجز الفلسفة اللبنانية، 1974، ص745) وبخاصة التراث الوطني والذي هو بمثابة الدم الذي يجري في عروق كل مواطن، هو الروح أو الذات الكلية العامة والشاملة التي تحلّ في الذوات الجزئية، فتبث فيها الوعي والمعرفة، وعلى هذا فإن :" **كل عمل عام أو خاص، يمثل صفة مصلحية وطنية أو عالمية أُخذت من الماضي ويجب الحفاظ عليها وحمايتها لتوريثها لأجيال المستقبل كونها تنتمي إلى التراث**."(19). (L'Orient-Le Jour, 1977,P1)

وبما أن التدرج المنطقي يتطلب منا عرض لتحديات هذه الثقافة الوطنية، وبخاصة مسألة الهويات المتصارعة، والإيديولوجيات المتناحرة، والعصبيات المتقاتلة في مجتمع لبناني يعاني عقدة التناقضات، وإشكاليات التعددية والوحدة، وجدلية المغبونية والخوف، في ظل نظام: طائفي، برلماني وحرّ، وكيف لهذه التحديات الراهنة والمستقبلية، وبخاصة علاقة المثقف بالسلطة، وتقاطعها مع بروز العولمة وتبعاتها من أن تقود ثقافتنا الوطنية إلى بر الأمان، وهنا لا بد من بعض التصوراتبالمعالجات الممكنة لمواجهة تحديات

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الثقافة الوطنية، وصولاً إلى إبراز أن مستقبل ثقافتنا الوطنية وهويتنا اللبنانية رهن بأزمتين إيديولوجية وتكنولوجية.

ثانياً: تحليل إشكاليات وأزمات وتحديات التعايش السلمي وأفاهيم الثقافة والثقافة الوطنية اللبنانية، والهوية الوطنية اللبنانية: لعل إشكالية المناهج المستخدمة في الدراسات الثقافية تُعتبر من أهم الإشكاليات والتحديات التي تواجه الثقافة بعامة، والثقافة الوطنية بخاصة، لا سيما تعدد المنهجيات التي تحول الموضوع الثقافي إلى طريقة بحث منهجية، وبالتالي أصبحت الثقافة توصف بمنهجها لا بموضوعها تبعاً للمنهج المستخدم فيها. وهذا ما أورث هوة بين الموضوع ومنهجيته، وأورث فقراً في النتاج الثقافي الوطني مقارنة بالنتاج الثقافي العالمي، على اعتبار أن الثقافة تتطلب منهجاً كلياً خاصاً بها، في حين أن المنهج المستخدم في دراستها منهجاً جزئياً، وهذا ما يجعلها في أزمة، كما أنه لا يمكن إغفال أن استخدام مناهج العلم الثابتة، كالمنهج التجريبي الذي يصلح في العلوم الطبيعية، في الدراسات الثقافية المتغيرة يؤدي إلى إحداث هوة بين الموضوع الثقافي والمنهج العلمي، فيأتي الناتج الثقافي لهذا الاستخدام ممسوخاً ومشوهاً، إذ إن التناقض بين الموضوع والمنهج يتمثل في إذابة المنهج للخصوصية الثقافية لتتبع عمومية المعرفة، كما أن استخدام مناهج ليست نابعة من بيئتها الثقافية يؤدي إلى التناقض بين الموضوع الثقافي والواقع المعبر عنه، ولعل الإشكالية الكبرى لا تكمن فقط في تحديات المنهج والموضوع إنما في أزمة اللغة العربية، وعدم مواكبتها للتقانة المعاصرة، وبخاصة طغيان العامية على الفصحى، لهذا أطلق **جورج طرابيشي** صرخته قائلاً :" **حتى هذه اللحظة كانت كلمة الثقافة مستبعدة من القاموس المعجمي التداولي ولم يكن معناها سوى معناها القاموسي الذي يحدده لسان العرب بأنها الحذق والفطنة ومبدعة التعلم... وأن التحول الدلالي في لفظ الثقافة من معنى الحذق إلى معنى جملة المعارف المكتسبة أو جملة النتاج الفكري والغني لحضارة بعينها.. قد تم تحت التأثير المباشر للمثاقفة فلولا اللقاء مع الحداثة الغربية لظلت كلمة الثقافة تعني في القرن الثامن عشر والتاسع عشر ما عنته في القرن الثاني الهجري.**"(20). (جورج طرابيشي، 2009، ص95) وعلى هذا، فمعالجة مشكلات الثقافة العامة تتطلب منهجاً ينبع من طبيعتها الكلية الخاصة بها. إن جميع ما ماورد من إشكاليات وأزمات تتقاطع في الثقافة الوطنية اللبنانية مع عقدة تناقضات المجتمع اللبناني والمتمثلة في المواقف المتباينة إزاء انتماء لبنان الحضاري، فما هو هذا الانتماء؟ وبالتالي هل فيه حضارة واحدة أم تعددية حضارية؟.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

أ-إشكالية التعددية والوحدة: لعلنا لو رجعنا إلى الحرب الأهلية اللبنانية لوجدنا في كل طلقة رصاص تعبيراً عن فكرة أومبدأ، أو حتى وجهة نظر فلسفية، ففي حين أن في رصاصات الجبهة الأولى دعوة إلى الحفاظ على التعددية الحضارية، فإن في رصاص الجبهة الأخرى تأكيداً على الوحدة الحضارية العروبوية للبنان، وهذا دليل على أن الواقع العملي للمواقف السياسية لأفرقاء النزاع الأساسيين في لبنان، إنما هو نتاج خلفيات تاريخية اجتماعية وثقافية ودينية وفلسفية، إذ إن لكل فريق فلسفة ينطلق منها: تقوم فلسفة الفريق الأول على أن في لبنان، تعددية حضارية داعية إلى شكل من أشكال اللامركزية السياسية، ساعية إلى التنظير لتقسيم لبنان ثقافياً، مشكِّلةً طرفاً سياسياً هو الجبهة اللبنانية التي تشتمل على الأحزاب والقوى الخمسة التي كانت قد شاركت في خلوة سيدة البير، من 21حتى 23 كانون الثاني 1977(21).(فردريك معتوق، 1994، ص103) وهذه القوى هي: 1_حزب الكتائب اللبنانية.2_الوطنيون الأحرار.3_الرهبانيات.4_الجبهة الوطنية.5_أهل الميثاق والقلم. وكانت هذه القوى والأحزاب قد أكدت في ختام جلسات الخلوة، على أن التعددية الحضارية فيالمجتمع اللبناني، هي جوهر البنيان السياسي للبنان الجديد؛ لذا يؤكد كميل شمعون Camille Chamoun رئيس حزب الوطنيين الأحرار على أن صيغة 1943 لم تكن سوى كذبة كبيرة لتحقيق الوحدة الوطنية، في حين أن الواقع :"...**للأسف هناك حضارتان وثقافتان مختلفتان في الجوهر، قديمتان منذ مئات السنين، لهما وجهان في الحياة، وهما مختلفتان في تقاليدهما وتاريخهما المعبّر عنه بصدامات دامية، كانت قد حفرت هوة بين هؤلاء وأولئك من الصعب ردمها. وكل مناسبة أو مصادفة كانت قادرة على جعل هذه الهوة صعبة الإجتياز**..."(22). (Camille Chamoun, 1977, P4) كذلك هو الحال بالنسبة للجبهة اللبنانية ممثلة بشخص الرئيس فرنجية الذي شدّد على أن التعددية تقع في صلب ثقافة وكيان وحضارة لبنان، لاسيما وأن لبنان ملتقى الحضارات والثقافات لذا؛ لا يحق لأية فئة مهما كبر عددها وعظم شأنها، من أن تتسلط على فئة أخرى، وتحاول إلغاءها، وتسعى إلى الاستئثار بالسلطة، فلبنان لم ولن يستقر وينعم بالسلام، إلا إذا تفاعلت فيه الثقافات وتكاملت الحضارات. ولورقة عمل أهل الميثاق والقلم التي تلاها إدوار حنين تركيز على أن لبنان هو المختبر الحضاري للديانات والحضارات المتعايشة لذا هو يصرح قائلاً :" **الشعب اللبناني في تكوينه الحاضر، يعيش على مستويين متباينين في الدين والحضارة: المسيحية والإسلام. وإذاً لا بد من تسوية المستويين أو فصلهما لتصبح الحياة ممكنة**."(23).(نبيل خليفة، 1984، ص16) والبعد الديني في التعددية اللبنانية، كانت

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

قد ركزت عليه الرهبانيات، واعتبرته أمراً حتمياً وواقعاً اجتماعياً، على اعتبار أن هذه التعددية تحتوي على جماعات إثنية_دينية وحضارية، وهي على ارتباط وثيق بجذور وأصول ثقافية وتراثية، وعلى الرغم من أن بعض هذه الجماعات كانت قد تعرضت لعمليات القهر والظلم والاضطهاد بقصد تذويب هويتها، لكنها حاربت وقاومت، وأثبتت بأنها مستعدة لكل أنواع القتال ضد من يحاول طمس هويتها أو يسعى إلى قطع ارتباطها بمنابعها الحضارية والروحية. أما فلسفة الفريق الثاني فتتمثل بالنادي الثقافي العربي الذي يرى بأن المهمة الخطيرة الملقاة على عاتق القوى الوطنية اللبنانية، الداعية إلى عروبة لبنان وتقدّمه وتحرره، تتطلب وعياً لمواجهة كل الأزمات والتحديات التي يتعرض لها لبنان والأمة العربية. وهو إذ يعبّر عن توجهات إيديولوجية من أقصى اليمين العروبوي إلى أقصى اليسار المستعرب. وينطلق الدكتور معن زيادة من أن المشكلة في لبنان هي ليست مشكلة تعددية حضارية أي وجود عدة حضارات غير قابلة للتواصل والتعايش، بل المشكلة تكمن في الدرجة الأولى بأنها سياسية بمعنى إشكالية العلاقة أو الصلة بالغرب من جهة وبالتراث من جهة أخرى. فالبعض يرى بأنه أقرب إلى التراث في حين أن آخرين يجدون بأنهم أقرب إلى الغرب. وفي هذا المجال تدخل الإعتبارات الدينية، إضافة إلى أنه لا بد من لفت الإنتباه إلى أنه حتى الذين يتقربون من التراث يعمد البعض منهم إلى التمييز بين الدين الإسلامي والتراث العربي:"... **إن المشكلة قائمة، وقد أصبحت واضحة، ولكنها ليست مشكلة تعددية حضارية، بمعنى وجود عدة حضارات غير قابلة للتعايش والتواصل. بل هي مشكلة سياسية بالدرجة الأولى. إنها مشكلة صلتنا بالغرب وصلتنا بالتراث؛ بعضنا يرى أنه أقربإلى الغرب منه إلى التراث خاصة وأن هناك إعتبارات دينية تدخل في الموضوع، وبعضنا يريد أن ينشط العلاقة مع التراث مفرقاً بين الدين الإسلامي والتراث العربي، تماماً كما يفرق بين الحضارة الغربية والدين المسيحي، دين الأغلبية الغربية الساحقة. ويضاف إلى هذين الفريقين الرئيسيين فرق أخرى على يمين هذا الفريق أو يسار ذاك**"(24). (معن زيادة، 1977، ص22) وهو يجد بأن للغرب تأثيراً كبيراً من حيث أنه يحمل في طياته ثورة اجتماعية شاملة. هذه الثورة ليست تكنولوجية فحسب، بل هي ثورة في الفلسفات والأفكار والقيم التي يُنظر إليها على أنها أهم وأشمل. بخاصة وأن العرب ليس لديهم من المؤهلات الإيديولوجية الكافية ما يجعلهم قادرين على مجابهة هذا المدّ الإستعماري. كما أنه يتساءل عما إذا ما كان هناك ثقافة مسيحية واحدة ينتمي إليها المسيحيون في لبنان وبخاصة مسيحيي لبنان، كذلك هل من ثقافة إسلامية ينتمي إليها المسلمون بأجمعهم وبخاصة مسلمي لبنان؟ يجد بأن للإرساليات الأجنبية ولا سيما اليسوعية دورها في

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

جعل لبنان امتداداً لفرنسا والغرب، ساعين بذلك إلى تشويه انتماء لبنان العربي. فالمؤسسات اليسوعية هي التي عملت على فكرة وجود تعددية حضارية في لبنان، مركزين على فكرة التميز الحضاري لموارنة لبنان. ويرى الخلاص من هذا المأزق الحضاري بالأديان، وبخاصة المسيحية والإسلام حيث تقومان على تراث مشترك واحد، وعلى هذا، فالحضارة العربية ما هي إلاّ جزء من الحضارة الغربية التي لا هي بالمسيحية ولا هي بالإسلامية. ويتفق رأي وجيه كوثراني مع ما ورد ذكره عند معن زيادة مؤكداً بأن تشكل لبنان يقوم على فرضيتين: الأولى: تفكك الدولة العثمانية. الثانية: تحول الرأسمالية الأوروبية نحو الإمبريالية. وبحسب الدكتور كوثراني إن أول تنظير إيديولوجي للخصوصية اللبنانية كان قد أعلنه البطريرك الحويّك في مذكرة وفده إلى مؤتمر باريس إذ ورد في المذكرة:" **إن اللبنانيين حافظوا دائماً على هوية وطنية مميزة عن المجموعات المجاورة... وأنه بينما نجد التعليم والثقافة الأوروبية محدودي الإنتشار في سورية، يشكل لبنان، على العكس، مركز إشعاع للثقافة الغربية**"(25).(وجيه كوثراني، ص77) وهو يرى بأنه حتى المسيحيين الموارنة الذين كانوا على علاقة بالغرب هم مُستعمَرون سياسياً على اعتبار أنهم كانوا يعملون في خدمة القنصليات أو في خدمة التجار. والهوية السياسية للموارنة لم تُشكل إلا في منتصف القرن التاسع عشر. ولعل السبب في ذلك يرجع إلى الإزدهار الإقتصادي نسبياً في الجبل، كذلك انتشار المدارس والإرساليات الفرنسية فيه، كما أنه لا يمكن إغفال دور الفرنسيين في التدخل لصالح الموارنة، في الوقت الذي كانت فيه الطائفة المارونية قد شكلت سمات اجتماعية سياسية، جعلته قادراً على تحقيق وحدة سياسية مستقلة، لهذا؛ فطوائف سورية كانت قد تمسكت بانتمائها الحضاري الواحد، مستبعدة كل ما له علاقة بالغرب وبالتأثير الثقافي الإقتصادي الغربي والذي تمثل تأثيره الإيديولوجي بالتمسك في صيغة المشروع اللبناني. وكان من نتائج التبعية الإقتصادية والثقافية للغرب إبتعاداً عن الإنتماء العربي، وإعلان البراءة من كل ما يمت إليه بصلة، والدليل على ذلك، الثنائية اللغوية التي تمثلت لدى الأب سليم عبّو اليسوعي، إضافة إلى المقولات التي تعطي الأولوية اللبنانية على العروبة وتدعو إلى التعددية الحضارية، ويرجع الدكتور كوثراني إطلاق المقولات التي تدعو إلى التعدد الحضاري في لبنان، ومحاولات الإنتماء إلى الحضارة الغربية وعدم الإنتماء إلى الحضارة العربية، إنما هو تعبير إيديولوجي عن الإختلاف والتباين في المواقع الطائفية الطبقية،ومن مخاطر هذه

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الإيديولوجيا الأزمة التي تعيشها النهضة العربية المعاصرة، بل يذهب الدكتور كوثراني إلى القول بأن الطائفة المارونية قد تكون السبب في حصول الأزمة.

ب_جدلية المغبونية والخوف: إن الجرثومة التي كانت قد عملت على نخر الجسد اللبناني ترجع بأصولها إلى التناقض القائم بين "العدالة" و"الشرعية". إن على الصعيد الفلسطيني_اللبناني، أو على الصعيد اللبناني_اللبناني، على الرغم من مميزات كل من هذين الصعيدين. والعلاقة بين العدالة والشرعية هي علاقة متطابقة ومتكافئة على الصعيد المثالي لكنها في الواقع غير ذلك تماماً. فهناك هوة واسعة بين المثال والتطبيق. ولعل الإشكالية هنا تكمن في تكوين بنية المجتمع اللبناني القائم على الإثنيات المسيحية والإسلامية. والتي تعود بأصولها وجذورها إلى منابع ومصادر مختلفة ومتباينة مما يؤدي إلى تباين في منطلقاتها وجذورها وأهدافها وحتى رؤيتها للأمور إن في الماضي، الحاضر والمستقبل:" **إن الأقليات كتركيبة سوسيو- ثقافية طرحت دائماً المسألة الأقلوية التي هي نقطة مركزية في الخصوصية اللبنانية، فهي في أساس تكوين لبنان السوسيولوجي- الديني- الثقافي من جانب، وهي في أساس كيانه وصيغته من جانب آخر، بحيث اعتبر البعض التجربة اللبنانية أحد الحلول الممكنة لما سُميَ بالمسألة الشرقية. فلبنان من هذه الناحية هو تجربة نصف أقلوية تختلف جذرياً عن التجربة الأقلوية الإسرائيلية الكاملة. وأن التجربة اللبنانية تطرح باستمرار حقوق الإنسان والأقليات من جهة، كما تطرح مبدأ القبول بالشرعية المسيحية في المنطقة(من خلال رئاسة الدولة)، من جهة ثانية.**(26). (نبيل خليفة، 1997، ص21) إن مشكلة الأقليات لا يمكن التغاضي عنها أو إهمالها، بل لعلّها مشكلة المشاكل في المجتمع اللبناني، بخاصةٍ إذا لم تعِ هذه الأقليات بأنها جزء أصيل من هذا الشرق، وبأنها منه وله، كما أن على الأكثرية ان تعترف بوجود الأقليات وأزماتها ومشاكلها، وحتى إيديولوجيتها التي هي وليدة الإضطهاد، وعلى هذه الأكثرية أيضاً أن تدرك الدينامية التي تحرك داخل كل أقلّية، لذا فإن عدم إدراك هذه الحقائق قد يكون السبب الجوهري في النكسات السياسية والفكرية التي أصابت ولم تزل لبنان، وهي قد تؤثر سلباً على مدى نجاح تجربة العيش المشترك بين المسيحيين والمسلمين. من هنا، فعلى الوطن أن يكون مشكلاً من إثنية واحدة وإلا قادته التعددية أو الثنائية إلى الهلاك والدمار. فهو إما أن يعيش بالوحدة أو لايكون أبداً. يذهب بعض المفكرين والمحللين اللبنانيين إلى أن المسيحيين في لبنان يعيشون هواجس متعددة ولعلّ من أبرزها(27): (فضيل أبو النصر، 2001، ص16-17) أولاً:هوية لبنان الثقافية

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ومشكلة الكيان والعروبة، إذ ليس هناك إجماعاً لدى كل اللبنانيين على هذه العروبة التي تبقى مشروعاً يتطلب التسويق لتحقيق إجماع اللبنانيين حوله. ثانياً: القطرية الموجودة في العالم العربي كحقيقة راسخة بحيث من غير الممكن تجاوزها إلاّ بالديمقراطية. ثالثاً: مشروع الوحدة يتطلب اعتماد مبدأ المساواة بين اللبنانيين، على أن يُراعى هواجس المسيحيين القديمة والحالية، فالعلاقات بين الدول وحتى الديمقراطية تتطلب من هذا المشروع أن يعتمد على الحرية والإرادة إضافة إلى سيادة الدول. رابعاً: المد الأصولي الإسلامي الذي لا يقرّ بعروبة غير المسلم، خامساً: الطائف وما خلّفه من تبعات أدّت إلى تسوية قائمة على عدم تحقيق نصرٍ للمسلمين، مقابل إلحاق الهزيمة بالمسيحيين. سادساً: السوريون في لبنان وحقيقة وجودهم. سابعاً: حقيقة العلاقات اللبنانية_السورية. ومسألة كيان لبنان. ثامناً: فقدان السيادة في لبنان. تاسعاً: هواجس أخرى عديدة، تدور حول هجرة المسيحيين وما يستتبع ذلك من تدني أعدادهم في لبنان، مع عدم إغفال قضية التجنيس وما تستتبع، بحيث أصبح المسيحي يطالب بالمساواة مع شرائح الطوائف الأخرى. إن ما حصل من تحوّلات وتغيّرات في منطقة الشرق الأوسط جعل دور الوسيط اللبناني يضعف وأصبحت المشاريع والمصالح الغربية والعربية تمر عبر غيره. وبالمقابل فإن الذات الجماعية الإسلامية تدّعي بأنها مغبونة على اعتبار أن الميثاق لم يكن قائماً على المساواة. وبالتالي فإن المسلمين لم يحصلوا على الإمتيازات التي منحها إياهم الإنتداب الفرنسي وكرّستها سياسة التراضي التي وردت في الميثاق، وبين عقدة الخوف عند المسيحيين وعقدة التسلّط والغبن عند المسلمين لا عجب من أن يقاتل المسلم طلباً لمساواته بالآخرين، كذلك يفعل المسيحي عندما يلعب على هذا الوتر من له مأرب في إشعال الحرب في لبنان، بخاصةٍ عندما يعمدون إلى التلويح للمسيحي بأن إبادته أو تهجيره أو إذلاله أمر واقع لا محالة، يسمع المسيحي بأنه سيُنتزع من أرضه، ويُهجّر إلى كندا أو أميركا ليحلّ الفلسطيني مكانه، فليس من الغرابة بمكان أن يهبّ ليدافع عن أرضه التي هي في صميم وجوده لهذا لجأ المسيحيون إلى إقامة علاقات مع دول الغرب بهدف حماية أنفسهم وإثبات ذاتهم ووجودهم في وطن هم أحقّ به من غيرهم:"**وقد أدّت متانة علاقات المسيحيين وخاصة الموارنة مع أوروبا إلى جعل المسلمين ينظرون إليهم كعملاء للقوى العثمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وبعد اشتداد النشاطات السياسية والإقتصادية والثقافية للقوى الأوروبية في المنطقة. وكان المسيحيون بعد أن حصلوا حديثاً على مساواتهم مع المسلمين، وبسبب ثقافتهم وازدهار أعمالهم، يستفزون المسلمين أحياناً بتصرفاتهم، وجاءت الأعمال العدوانية المسلّحة، التي عبّرت عن نفسها بانتفاضات**

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

معادية للمسيحيين أدّت إلى مجازر سنة 1850 في حلب ودمشق وإلى مجازر 1860 في جبل لبنان، كي تزيد من الخلاف بين الطائفتين. هذه الأعمال ضخّمت مخاوف المسيحيين من جيرانهم المسلمين، والتي تكررت في السنوات اللاحقة"(28).(زامير مائير، 1986، ص41) لعل جدلية المغبونية والخوف قائمة على الطلب والعرض، حيث أن الغبن لدى المسلمين ناتج عن فريق ينكر على الآخر صدق ادعائه. فالمسلمون لا يقرون بخوف المسيحيين ويعتبرونه ذريعة للبقاء في الحكم مشيرين إلى أن الكثير من حلفائهم مسيحيين، والمسيحيون لا يسلمون بمغبونية المسلمين، محاولين التأكيد على شرعية الإتفاق، مؤكدين على أن المسلمين حققوا تقدماً ملحوظاً على الأصعدة السياسية، الإقتصادية والإجتماعية وغيرها. لذا :" ... **إن المؤلم في مجابهة المغبونية للخوف على الساحة اللبنانية هو إلغاؤها الضروري (منطقياً) لجدلية العقد بين الذاتين الجماعيتين وبالتالي لميثاقه" الميثاق الوطني بالذات"(29).**(أنطوان جورج خوري، 1978، ص50). ويذهب بعض المغالين من المراقبين للوضع السوسيوسياسي في لبنان إلى أن بعض القادة المسيحيين ممن يمثلون الذات الجماعية المسيحية إلى الإدعاء بعكس ما يؤمن به، والمطالبة بعكس ما يريد. والهدف من ذلك حثّ الفريق الآخر أي الذات الجماعية المسلمة إلى تبني وجهة نظره الحقيقية وتنفيذ مطلبه الأصلي. إن الأزمة التي عاشها لبنان وما يزال هي أزمة تنازع بقاء وصراع ذاتيات، بين ذات تدّعي بأنها مهددة بالزوال والخطر. فتعيش الخوف من المدّ الإسلامي، ومن أن يُعامل المسيحي كما يُعامل في بقية الدول العربية على أنه مواطن من الدرجة الثانية، لذا ينصب اهتمام المسيحيين على وجودهم السياسي الذي يسمح لهم بممارسة رسالتهم وحفاظهم على الدور الطليعي والريادي في لبنان مهما كانت التضحية كبيرة. وتبقى قضية الفلسطينيين في لبنان، وانقسام اللبنانيين إزاءهم بين مؤيدين ومعارضين، فالفلسطينيون في لبنان كما في بقية الدول العربية، حالهم التشرّد، أرضهم مغتصبة، مُهَددون في وجودهم على اعتبار أن الآخرين يريدون رميهم في البحر أو حتى إفنائهم، من هنا ليس من المستغرب أن يقاتلوا بشراسة ليدافعوا عن حياتهم ووجودهم :" **في عيون الأمريكيين، هناك بداهة على اللبنانيين أن يمتثلوا لها وهي: هناك قسم من اللاجئين الفلسطينيين سيبقى في لبنان، وقسم آخر سيُهجّر إلى كندا، والولايات المتحدة أو إلى موضعٍ آخر، وقسم من المحتمل أن يقصد الإقامة في جنوب العراق، في المنطقة التي تقطنها الغالبية الشيعية قديماً، واليوم هي واسعة وتقريباً هي خالية من السكان"(30).**(Carole Dagher, F.M.A, 1994, P285)لهذه الأسباب وقعت حرب لبنان، التي لعب لعبتها الكبار ودفع ثمنها الصغار، دائماً الأضعف هو الذي يدفع الثمن، يمكن أن يُضحى به هذه الحقائق قائمة على الأرض اللبنانية،

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وهي أوراق رابحة في أيدي "الكبار" الأقوياء الذين يتعاطون مهنة إشعال الفتن والحروب بين الشعوب :"**الضعيفة" لتمرير مخططات، وبلوغ مآرب ومكاسب. وقد لعبوا لعبتهم، ونجحوا إلى حدّ بعيد. فصوّروا لكل فئة من هذه الفئات الأربع أنها في خطر، وأن القتال واجب عليها مقدّس للدفاع عن وجودها، وعن أرضها، وعن حقوقها**"(31).(الأب حليم عبدالله، 1993، ص8) لم تكن النزاعات كما كان يحاول البعض إبرازها ببساطة بأنها نزاع بين المسيحيين من جهة والمسلمين من جهة أخرى، بل على العكس من ذلك، هذا الإقتتال ظاهره ديني مذهبي طائفي، لكن باطنه وهو الحقيقي والجوهريإجتماعي إقتصادي سياسي ومطلبي، إذ من الملاحظ بأن التعارض الذي يجري في المجتمع اللبناني أكثر ما يتجلى في صراع الإيديولوجيات الطائفية التي كانت قد برزت بشكلها الأخير في ميثاق 1943، وهي أتت كحصيلة اتفاق وتسوية بين نزاعات عدّة، وبخاصةٍ نزعات الإيديولوجيتين المارونية من جهة والسنّية من جهة أخرى. وفلسفة كل واحدة من هاتين الإيديولوجيتين تتمحور حول هوية ومصير جماعة لها جذورها التاريخية. إلى أن أتى استقلال العام 1943 الذي حمل في ميثاقه الوطني نظاماً جديداً يقوم على مفهوم جديد "**لبنان لجميع بنيه**"،لكن السلطة الحقيقية كانت قد تمركزت في أيدي الطائفة المارونية خصوصاً والمسيحيين عموماً، مع تحسن شكلي لمسلمي بيروت والساحل، في وقت بقيت فيه سائر الأطراف هامشية إن في مشاركتها السياسية أو في سياسة الإنماء. إن من ينظر إلى تاريخ الطوائف في لبنان ويستقرئ مذاهبها يتبدى له تباينهم في المبادئ على الرغم من اتحادهم في الأصول، ويقف على ما يتنازع جامعتهم الوطنية من التشيع والتحزب. صحيحٌ أن اللبنانيين يتميزون بأنفتهم وشجاعتهم وبسالتهم في مقاومة المعتدي، إضافة إلى كونهم يتسمون بالحكمة والعقل، لكن ما أن تتعلق القضية بالطائفة أو الدين أو المذهب تجد بأن تعصبهم الأعمى يدفعهم إلى قتال بعضهم البعض؛إن الحقيقة الراسخة والموضوعية تثبت بأن الطوائف اللبنانية لم تعد لها أية علاقة بأصولها العرقية، بل هناك إجماع على أن اللبنانيين قسم من الشعب العربي، والتعددية التي ترى بأن في لبنان مجتمعات سياسية متباينة هي فكرة مصطنعة لا أساس علمي أو واقعي لها، والتنوع الطائفي في حقيقته وجوهره مقوّمٍ أساسي من مقومات النظام اللبناني واستمرار وجوده. لهذا يؤكد الشيخ محمد مهدي شمس الدين على هذه الحقيقة بالقول:" **إن لبنان وطن متنوع في انتماءَات مواطنيه الدينية والمذهبية كسائر بلاد العالم، إن شعبه ينتمي إلى دينين فقط، أما التنوع الطائفي داخل كل دين فلا يشكل**

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

تعدداً، إنه تنوع في الإنتماء الواحد."(32).(الشيخ محمد مهدي شمس الدين، 1991، ص325) وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الطوائف اللبنانية تشكلت من أصول عرقية متنوعة وبالتالي فما من إتنيات صافية شكلت الطائفية في لبنان، ولم تزل، واقعاً سياسياً أفسد الحياة الوطنية، حيث ألزمت المواطنين باعتماد الطائفية في ممارسة أول حقوقهم بدءاً بالإنتخابات، مروراً بحقوقهم الأخرى ما أدى إلى تباعد المواطنين وتفريقهم بدلاً من أن تقربهم من بعضهم البعض، ليس هذا فحسب، بل أن تطبيق النظام الطائفي أدى إلى إلغاء المساواة في ما بين المواطنين وإلى نهج حكومي يعتمد على اللاعدالة الإجتماعية والسياسية، مما أورث شعوراً بالدونية والظلم أدى إلى الرغبة والمطالبة في رفع الظلم والعمل على نفيه :"...**وهذا ما دفع بالمعارضة في لبنان دائماً إلى استخدام السلاح واعتماد العنف في التعبير عن الرأي السياسي والمطالبة بالحقوق، وقد كان هذا هو الطابع الذي ساد طيلة عهد الإستقلال في جميع الأزمات التي مرّ بها النظام، وآخرها وأطولها وأدماها هذه الأزمة التي يتخبط فيها لبنان منذ سنة 1975**."(33).(الشيخ شمس الدين، ص330) على المسلم أن يعي أن المسيحي ليس بكافر يجب إخضاعه والتخلص منه، كما أن على المسيحي ألاّ يرى في المسلم شيطاناً أسود، بل على العكس من ذلك، لو رجع اللبنانيون إلى أصولهم وجذورهم لوجدوا أن طبيعتهم الأصلية واحدة، تاريخهم واحد وإنسانيتهم واحدة.

ج_: النظام. اللبناني: طائفي وبرلماني وحرّ:إن من أسس الليبرالية السماح لجميع العقائد المعارضة للكيان بالظهور والعمل كما يحلو لها على الصعيد الجماهيري، لكنها في المجتمع اللبناني كانت محصورة بما تمليه عليها إيديولوجية التعايش الطائفي القائمة على فكرة التوازن المشروط لا التوازن المرحلي. وإيديولوجية التعايش هذه لم تستطع الخروج من منطقها الضيّق ودائرتها الصغرى للوصول إلى تحقيق الإندماج في وحدة مجتمعية عليا قادرة على بناء مجتمع جديد حيث يتم الإنطلاق من علاقة التعايش إلى علاقة جدلية جديدة تحمل في طياتها إتفاق الأطراف المتعايشة، أو تغليب طرف على آخر، أو يأتي طرف جديد يفرض برنامج مجتمع جديد قادر على الخروج من سلبيات المجتمع العتيق، ومن الطبيعي أن هذه العلاقة الجديدة، إما أن تؤدي إلى الإنفصال أو إلى الوحدة، وفي المجتمع اللبناني نرى بأن التعايش الطائفي الفعلي عمل ويعمل تاريخياً ما هو نقيض إيديولوجية التعايش الطائفي. ولبنان هو صنيعة الماضي والتاريخ، لذا لا يمكن فهم حاضره وأوضاعه الإجتماعية والسياسية والدستورية إلا من خلال ماضيه:" **فالإنسان قد**

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

يسلو الماضي، لكنه يختزنه دوماً في قرارة نفسه، لأن الإنسان مثلما هو ذاته في كل آن، كذلك هو حصيلة الآونة الغابرة وخلاصتها"(34). (Michel Chiha, 1961, P22) هذا كان لزاماً علينا البحث في الثوابت التي استقر عليها النظام اللبناني عبر تاريخه الحديث بغية إدراك كنه نظامنا السياسي الحالي وتدارك أخطائه من أجل مستقبل أفضل. ومن الثوابت التاريخية في المجتمع اللبناني يمكن أن نتوقف عند:

1- لبنان مجتمع طائفي: أن من مميزات النظام الديمقراطي الليبرالي الحرّ في لبنان ملازمته للطائفية التي لم تكن ظاهرة عرضية أو ظرفية في التاريخ اللبناني، وهنا مكمن التناقض فيه بين أن يكون طائفياً من جهة وديمقراطياً من جهة أخرى.ولو رجعنا إلى الحروب سواء منها تلك التي حصلت بين المذاهب ضمن الدين الواحد أو حتى تلك التي وقعت بين مذاهب من أديان مختلفة لألفيناها تعود إلى سوء النظام الطائفي، الذي يقوم على تقوية النزعات العصبية العرقية والمذهبية والعشائرية لهذا يذهب خليل أحمد خليل إلى القول:"...**فعندما نقول مثلاً أن الطائفية هي بنية إجتماعية ثقافية، فإن الطائفية إذ تكسب هذه البنية تسييساً مفرطاً، إنما تريد الإرتفاع بالخصوصية إلى شمولية إجتماعية، وإلى قلب الثقافيإيديولوجي، وبالتالي إلى سياسي. في هذه التحولات تكمن بذور الفلسفة الأولى للإنعزالية."** (35).(خليل أحمد خليل، ص6) من غير الممكن لهذا النظام أن يتلاءم أو يتطابق مع مجتمع حديث يقوم على الحرية والعدالة والمساواة، ففي ظل المجتمع الطائفي لا وجود للفرد خارج طائفته أو جماعته، وأكثر ما يبرز التعارض والتناقض وحتى التقابل والتباين الكلي بين المجتمع الديمقراطي الذي يطالب بأن يتساوى الأفراد منذ الولادة بالحرية، ويستمد الحكم شرعيته من إرادة مجموع الأفراد، في حين أنه في المجتمع الطائفي يقوم على نفي الفرد، فلا وجود للفرد خارج طائفته، وبالتالي فوجوده مرتبط بطائفته، وهوملزم بالدفاع عنها ليستمد وجوده واستمراريته لذا، لا يمكن للمجتمع الطائفي من أن يكون ديمقراطياً:"... **في ظل النظام الطائفي قد نصل إلى تركيبة ديمقراطية(أي مجلس نواب مُنتخب من الشعب)، ولكنها تركيبة خاوية من معناها الديمقراطي الصحيح، المظهر هو ديمقراطي وأما الواقع فهو تقاسم طائفي ونزاع مستمر على السلطة بين الطوائف. في هذا النظام الطائفي يصبح الفرد حبيس طائفته، مجبراً بالدفاع عنها(كما كان سابقاً يدافع عن العشيرة!) ظالمة كانت طائفتك أم مظلومة. ولقد ذهبنا في لبنان بعيداً في تطبيق النظام الطائفي حتى أصبح بلاءً على أهله، فوضعنا المذهب على الهوية،(أين الديموقراطية؟ أين حرية الفرد؟ هل استشرنا أصحاب العلاقة؟.) وكم من اللبنانيين الذين دفعوا حياتهم ثمناً لهذه البدعة اللبنانية، وكم نريد من الأموات حتى نقتنع بوجوب إلغائها؟ هذه سنوات ونحن نسمع بالنية في إلغائها، ولا نزال ننتظر."**(36). (علي سليمان

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

المقداد، 1999، ص57) لبنان كما هو معروف كان منذ القدم موطناً للأديان، وهو كان وما يزال بانوراما مذاهب وطوائف وأديان وعقائد، ترجع بأصولها ومصادرها إلى منابع مختلفة. هذه الطوائف التي كانت قد قامت مستقلة عن بعضها البعض لتغدو كيانات إجتماعية قادرة على ربط أبنائها بروابط عضوية. وقد برزت الطوائف بشكل شرعي وقانوني في ظل الحكم العثماني الذي كان قد اعتمد على إثارة النعرات الطائفية للحفاظ على سلطته وحكمه في لبنان، وحتى تدخّل الدول الأوروبية والإستعمارية في لبنان كان بهدف حماية الطوائف. هذه السياسة الطائفية كان قد استند إليها النظام الإقطاعي ومن ثم الأمراء اللبنانيين لتقليص نفوذ الأسر الإقطاعية وإيجاد حكم قادر وقوي ومركزي.

والتناقض الثاني الذي يعيشه النظام في لبنان أكثر ما يتجسّد في الأفكار الديمقراطية التي نشأت وترعرت في بيئة حضارية مغايرة للبيئة اللبنانية، فالديمقراطية ليست صنيعة اللبنانيين بل هي وافدة إليهم من الخارج، وهذا ما يوقع النظام في حالة أزمة ومأزق، إذ يتطلب المواءمة والإنسجام والتوافق بين العقيدة المكتسبة من خارج والذهنية السياسية المحلية اللبنانية:" **ومن الجدير بالذكر هنا، أن التجربة اللبنانية، وهي الفريدة من نوعها تاريخياً بين تلك التجارب المذكورة أعلاه، قد قطعت شوطاً بعيداً في عملية الملاءمة تلك، ولكنها لم تخرج منها بعد، ولم يُنس لها في المرحلة الأخيرة المعروفة باتفاق الطائف أن تهتدي إلى معالم واضحة وصريحة في سكة الديمقراطية، لأسباب عديدة أهمها التدخل الخارجي السوري في تركيبة النظام الداخلية. أضف إلى العقدة اللبنانية الواقعة (FACT) أن معظم المفكرين اللبنانيين، والعرب إجمالاً، يرون في الملاءمة خروجاً عن الطريق الغربي القديم للديمقراطية، لا بل شذوذاً. وخلافاً لذلك، نرى أن المواءمة الخلاّقة أمر مشروع كونها تحافظ علىالغرض الأساسي للديمقراطية وتتصرف بالوسائل التي تتناسب مع الأنماط الحضارية للبلد المتلقي. التجربة اللبنانية هي أقدم التجارب العربية في مسألة الملاءمة الديمقراطية وأغناها، ومهما يكن تقييمنا للنتائج مختلفاً، فليس هناك من مبرر نظري أو فائدة لتجاهل المفكر العربي لها**."(37).(إيليا حريق، 2001، ص9)الديمقراطية كما هو معروف هي ليست صيغة جاهزة يمكن لها أن تُطبق في أي بلد نريد، بل هي وقبل كل شيء عملية متواصلة يتطلب بناؤها وتشكّلها على مراحل ودرجات. وهي لا تكمن في النظرية فحسب، بل في الممارسة والتطبيق أيضاً. قد تدّعي بعض الدول العربية بأنها ديمقراطية فتطبّق جزءاً منها وتهمل آخر، وبالتالي فهي قد تكون ديمقراطية من حيث المبدأ، لكنها عاجزة أو قاصرة من حيث التطبيق، وهذا ما نلاحظه ونلمسه في المجتمع اللبناني. وتساءَل نوّاف سلام عن أية ديمقراطية سياسية للبنان؟ (38)(نواف سلام وآخرون، 1988، ص26)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

بخاصةٍ وأن الديمقراطية تتطلب نظاماً سياسياً قادراً على تحقيق التلاؤم مع الواقع اللبناني، إن من حيث الممكن تطبيقه في مجتمع كالمجتمع اللبناني أو من حيث الهدف الذي ينبغي الوصول إليه بناءً على قواعد ديمقراطية.وانقسمت وجهات نظر المفكرين والفلاسفة إزاء الديمقراطية بين تيارين أو نظريتين: . إحداهما تدعو إلى **ديمقراطية توافقية CONSOCIATIONAL DEMOCRACY**ديمقراطية إئتلافية أو ديمقراطية المشاركة التي اعتمدت كنماذج للتطبيق في المجتمعات المتعددة والمتنوعة طائفياً وإتنياً وعرقياً أو حتى ثقافياً، وكانت هذه الديمقراطية قد لاقت نجاحاً في بلدان مثل بلجيكا وهولندا(39).(Arendt Lijphart, P28-35)وهي تتميز بكونها قادرة على الحفاظ على حقوق الأقلية في مقابل قرار الأكثرية عبر مشاركتها في التمثيل بالمراكز العامة.وبما أن نظام لبنان طائفي، فإن الفلسفة التي أتت بها الديمقراطية التوافقية تؤكد على استمرار الطوائف في الحكم كونها وحدات سياسية تتناحر وتتصارع إلى حدّ نشوب حرب أهلية وأزمات داخلية، وهي تتصالح وتتوافق إذا ما كان منطق العدل هو السائد.لكن ما ينبغي لفت النظر إليه هو أن الشرعية الديمقراطية تقوم على مبادىء المساواة وتكافؤ الفرص وهذا ما يفتقد إليه النظام اللبناني القائم على مبدأ التمييز بين الطوائف، إذ إن بعض الوظائف خاصة بفئة دون أخرى، حتى إن سبع طوائف فقط من أصل سبع عشرة يُسمح لها بوظائف من الدرجة الأولى في حين أن العشر الباقية محظّر على أبنائها حتى الطموح في الوصول إلى مركز مرموق، على اعتبار أنها من الطوائف الصغيرة أو الأقليات.

- أما التيار الثاني فيرى بأن الطائفية متجذّرة في بلادنا، لذا لا وجود لا لثوابت إجتماعية أو سياسية خارج إطارها.صحيحٌ أننا لا نستطيع التنكّر للطوائف ودورها في حل أي إشكال أو أزمة، لكن ما لا يمكن إغفاله هو أن الكثيرين ممن يمتلكون الإحساس بالمواطنة يرفضون منطق الطائفة على أنها الحقيقة الإجتماعية والسياسية الوحيدة في لبنان، بل هم وعلى الرغم من قناعتهم بأن الطائفية تمتد بجذورها في تاريخ المشرق العربي إلاّ أنهم على يقين بأن النظام السياسي الطائفي ليس هو السبيل لتشكيل الطوائف وبنائها، لكن قد يكون له دوراً ومساهمةً في إعادة إنتاجها وتأمين استمراريتها كمؤسسات سياسية. لا يمكن فهم الطائفية السياسية في لبنان دون الرجوع إلى تاريخ الشرق وبخاصة بلاد الشام لكن، وبما أن هذه الأسباب بعيدة فإننا لن نتعرض لها بالتفصيل في هذا البحث، بل سنكتفيبعرض سريع لأهم

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

المحطات التاريخية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بفترة زمنية أقرب كان لها دورها في اتصاف النظام السياسي اللبناني بالطائفية من جهة وبتثبيت الإقطاع السياسي والعائلي من جهة أخرى في أساس السلطة في المجتمع اللبناني.والمواقف من الطائفية تتباين بين من ينظر إليها على أنها هي السبب في قيام كيان إسمه لبنان، وبالتالي فهي بناءة لا هدامة، وبين من ينظر إليها على أنها السبب في قيام حروب أهلية لبنانية بين فترة وأخرى. وإزاء اختلاف وجهات النظر هذه كان لابد من طرح الإشكالية الآتية. ما طبيعة الطائفية أهي بناءة أم هدامة ؟.

الخاتمة:

مستقبل التعايش السلمي وثقافتنا الوطنية وهويتنا اللبنانية: أزمة إيديولوجيا أم تكنولوجيا أم العمل على نحو كوكبي؟.مما تقدّم، نستنتج بأن لبنان ليس كما يدّعي البعض هو"**غلطة تاريخية**"(40) ،(نبيل خليفة، 1997، ص15)بل على العكس من ذلك هو وطنٌ له خصوصيته التي تميزه عن غيره، وليس المقصود هنا بالخصوصية الفرادة بمعنى أن ليس هناك من وطن مثيل له، بل على العكس من ذلك، للوضعية اللبنانية نماذج شبيهة في مختلف القارات، لكن المقصود بالخصوصية اللبنانية اختلاف لبنان عن محيطه إن من حيث طبيعته أو إنسانه أو حتى جماعاته،فلبنان كما يصفه إدمون ربّاط"**بلد ذو سيماء خاصّة**"(41). (Edmond Rabbath, 1986, P1)صحيح أنه يرتبط مع العالم العربي بروابط التاريخ واللغة والثقافة والتجارة، وصحيحٌ أنه قد يتشارك في خصائص مع بقية الكيانات المحيطة والمجاورة، لكنه يتميز عن غيره بنوعيته التي تجعله ظاهرة فريدة من نوعها في العالم العربي، والتي هي نتاج أوضاع اجتماعية وسوسيو_ثقافية أكثر منها سياسية من هنا، لا خلاص للبنان من أزماته وتحقيق تعايشه السلمي إلا بوقف التدخلات الإقليمية والدولية عن أرضه، وحماية سيادة الدولة من خلال الحفاظ على الأمن والسلام اللبنانيين، ولن يتحقق ذلك ما لم يتم تعديل الدستور عبر إلغاء الطائفية السياسية، والتركيز على مفهوم المواطنية الحقة، وإبراز معنى الهوية الوطنية والثقافة الوطنية اللبنانية في أنا كلية جامعة بحيث يكون الولاء للبنان الوطن قبل أي اعتبارات أخرى، هذه الأنا اللبنانية التي تجمع في ذاتها ثقافتها الوطنية الحاضنة للأصالة والمعاصرة، مانعة النقل، معتمدةً على العقل كوسيلة للإبداع والتطور، آخذةً من

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

التراث القديم عوناً لها في حل أزمات واقعها المعاصر، ومن التراث المعاصر أدواته المساهمة في تطوير التراث، لعله بذلك يتحول التراث إلى واقع وحياة، والفلسفة إلى رسالة وقضية فتذهب التفرقة في ما بين الثقافتين الغربية والعربية وتوحّدهما ليتوافقا وروح العلم والعصر، وينتهي بذلك الوضع القائم والفراغ الحاصل، ونصل إلى تحقيق فكرة الإنسان المتكامل الحامل لثقافته الوطنية، ولهويته الوطنية لا لهويات معولمة استهلاكية في عالم افتراضي، حيث ثقافة الشاشة لا الكلمة، وحيث الإعلامي السطحي نتاج الفوتوشوب والفايسبوك والواتسأب، لا المثقف الأصيل الملتزم بقضايا شعبه ووطنه وأمته، وحيث ثقافة التواصل الاجتماعي لا ثقافة الكتاب والمؤسسات الثقافية التخصصية الأكاديمية، وحيث لغة الآخر لا لغتنا العربية الأم. ولعل أزمة لبنان هي في جزء منها أزمة حضارية تنطوي على قضايا الهوية والثقافة الوطنية، والحرية، وحقوق الإنسان، ومشكلة لبنان تكمن في أنه يسعى دائماً إلى إثبات ذاته، وتأكيد هويته، والدفاع عن مصالحه ليضمن استمراره ووجوده، في ظل جيران لديهم آراء مختلفة. وصراع الحضارات الذي اتخذ عند هنتغتون شكل جدلية "نحن" ضد "هم" والمقصود به الخير في مقابل الشر، والحرية في مقابل العبودية، وصراع الثقافات وتعايشها كما دعا إلى ذلك هارالد موللر بمفهومه الكوني المتضَمن تصوراً للعالم المتغير في ظل عولمة تتطلب التفكير والعمل على نحو كوكبي، بمعنى المشاركة في بناء المجتمع العالمي، وقيادة المصير المشترك من خلال **"الإنسان العالمي"**(42). (فتحي المسكيني، 2001، ص118) صانع المستقبل وهو أمام الامتحان العسير والتحدي الكبير، امتحان يثبت معه بلوغه سن الرشد وقدرته على تدبر مشكلاته بشكل يحدّ من العنف، ويسعى إلى تعايشه السلمي مع الآخر المختلف، مقللاً من الأخطار المحدقة بالمصير، معززاً الوحدة الاجتماعية الوطنية باحترامه لواقع التعددية الدينية والثقافية، بانياً لمشروع ثقافي جديد يرفض الطائفية التي تقسم أبناء الوطن الواحد والأرض الواحدة على أسس مذهبية أو عرقية أو طائفية في إطار الثقافة الوطنية الواحدة، ونشر ثقافة المواطنة المتساوية، عاملاً على صياغة منظومة قانونية وسياسية للمواطنين كافة على قاعدة الاعتراف بكل الخصوصيات والهويات، وبالتعاطي الإيجابي مع مقتضيات التعددية الثقافية، مؤمناً بأن التعددية الثقافية هي الرابطة الوطنية المشكلة للهوية الوطنية، والبنيان الأساسي الذي يعزز الإجتماع الوطني المأزوم بالخيارات المتناقضة للمفاهيم المتحركة والسمات غير المتمايزة إلا بخصوصية من يسوّق لها فتتجاوز" السيندوس" كمشروع لآليات تصالحية على مباني ومرتكزات

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

إيمانية بالخوف منه وعليه، فتؤطر غيابه بأدوات استدعاء حضوره في تغير الظروف حوله وفيه ومنه، بحيث تؤسس أزمة التصنيف المختلف والمؤتلف المتناقض على معايير وأسس وآليات الغاء الطائفية السياسية كنموذج عقائدي لرهانات تمَّ التأسيس فيها للسينودس من أجل لبنان، بتعايش من أغفل سلمية الحق في الحوار، وأزمة قبول الآخر فأشكل في التفسير والمقاربة والمقارنة والمساومة على حق الكل في الآخر، وهو حق الإنسان في إغفال معايير تطبيق المراحل الانتقالية لما أسّسنا، والتفسير العشوائي للمادة 95 من الدستور، والتعددية الثقافية هي الجذر الثقافي لبناء مواطَنة تحقق الاندماج الاجتماعي، ساعياً لهوية وطنية عمادها الثقافة الوطنية المعبِّرة عن حياة المجتمع وثقافته الاجتماعية والسياسية بكل تنوعاتها وتعداداتها ومكوناتها، مخططاً لمستقبل يمكن تحقيقه مع ما يشمله من اللامتوقع واللامتعين.

Conclusion(

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

المصادر والمراجع باللغتين العربية والأجنبية:

(1) Roger Pol Droit, **Philosophieetdémocratiedans le monde**, Préface de Frédérico

Mayor, Paris, Livre de poche, 1955, P11.

(2) جان هيبوليت، **مدخل إلى فلسفة التاريخ عند هيغل**، ترجمة أنطوان حمصي، ط2، أصول الفكر الاشتراكي1، د.ت، ص100.

(3) WWW. Dotmsr.com>news

(4)جان بول سارتر، **الوجود والعدم**، ترجمة عبدالرحمن بدوي، ط1، القاهرة، دار الآداب، 1996م، ص90.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

Norma Shapira,**OxfordPicture Dictionary**, 2ème edition, U.K,2008. (5)

Nouveau Petit Robert, Dictionnaires Le Robert, France, 1967. (6)

Voltaire, **DictionnairePhilosophique**, London, Penguin Books Limited, 2004.(7)

(8) **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، ط3، القاهرة، 1988.

(9)**معجم التعريفات**، الشريف الجرجاني، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2006.

(10) إيمانويل كنط، **أسس ميتافيزيقيا الأخلاق**، ترجمة محمد فتحي الشنيطي، ط1، القاهرة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 2009.

(11) إدغار موران، **النهج**، ترجمة هناء صبحي، أبو ظبي للثقافة والتراث، ص52.

(12) المصدر نفسه، ص54.

(13) حليم بركات، **أزمة الحداثة والوعي التقليدي**، بيروت، رياض الريس للكتاب والنشر، 2004م، ص41.

(14)بيتر تايلر، **الجغرافيا السياسية**، عالم المعرفة، عدد283، ص14-15.

Emile Bréhier, Histoire de la philosophie,tome 1, Paris, 1935. (15)

(16) مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة**، القاهرة، دار الفكر، 1984م، ص25_30.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

(17) ول وايريل ديورانت، **قصة الحضارة**، تقديم محي الدين صابر، ترجمة زكي نجيب محمود، ج1، مج1، بيروت_تونس، دار الجيل، 1988م، ص3.

(18)كمال يوسف الحاج، **موجز الفلسفة اللبنانية**، جونية، 1974م، ص745.

L'Orient-le jour, "**Qu'est-ce que le patrimoine**" Beyrouth, Janvier, 1997, P1.(19)

(20) جورج طرابيشي، **هرطقات عن الحداثة والديمقراطية والعلمانية والممانعة العربية**، ط1، بيروت، دار الساقي، 2009م، ص95.

(21)فردريك معتوق، **جذور الحرب الأهلية**، ط1، بيروت، دار الطليعة، 1994م، ص103

Camille Chamoun, **Crise au Liban**, Beyrouth, 1977, P4.
(22)

(23)نبيل خليفة، **لبنان الحضاري بين التعددية والوحدة**، ط1، بيروت، 1984م، ص16.

(24) معن زيادة، **مدخل لدراسة لبنان والمسألة الحضارية**، من كتاب لبنان الحضارة الواحدة، بيروت، النادي الثقافي العربي، 1977م، ص22.

(25) وجيه كوثراني ، **لبنان تكونه التاريخي في إطار التجزئة الإستعمارية للمشرق العربي**، من كتاب لبنان الحضارة الواحدة، مصدر سابق ذكره، ص77.

(26) نبيل خليفة ، **مدخل إلى الخصوصية اللبنانية**، ط1، لبنان، جبيل، دار بيبلوس، 1997م، ص21.

(27) فضيل أبو النصر، **هواجس المسيحي اللبناني**، مقالات وحوارات، تحرير وإشراف فضيل أبو النصر، ط1، لبنان، بيسان للنشر، 2001م، ص16-18

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

(28) زامير مائير، **الكيان المسيحي اللبناني**، وجهة نظر صهيونية في نشوء لبنان الحديث، ترجمة سليم فارس، د.ط، بيروت، دار المروج للطباعة والنشر، 1986م، ص41.

(29)أنطوان جورج خوري، **أضواء فلسفية على ساحة الحرب اللبنانية**، ط1، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1978م، ص50.

(30) Carole Dagher, **Ces Hommes qui Font La Paix**, Beyrouth, Editions F M A, 1994, P285

(31) الأب، حليم عبدالله، **الوجه الآخر للحرب في لبنان**، ط1، بيروت، لا.د، 1993م، ص8.

(32)الشيخ محمد مهدي شمس الدين، **دراسات ومواقف في الدين والسياسة والمجتمع**، ج2، ط1، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1991م، ص325.

(33) المصدر نفسه، ص330.

(34) Michel Chiha, **Liband'aujourd'hui**, 2ème edition, Beyrouth, edition du Trident, 1961, P22.

(35) خليل أحمد خليل، **الطائفية في لبنان**، حاضرها وجذورها التاريخية والاجتماعية، ص6.

(36) علي سليمان المقداد، **لبنان من الطوائف إلى الطائف**، ط1، بيروت المركز العربي للأبحاث والتوثيق، 1999م، ص57.

(37) إيليا حريق، **الديمقراطية وتحديات الحداثة بين الشرق والغرب**، ط1، بيروت، دار الساقي، 2001م، ص9.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

(38) نوّاف سلام وآخرون، **أية ديمقراطية سياسية؟** مقال مقتطف من كتاب أية ديمقراطية، بيروت، النادي الثقافي وندوة العمل الوطني، مؤسسة الدراسات اللبنانية، 1988م، ص26.

(39) Arendt Lijphart, **CONSOCIATIONAL DEMOCRACY** : THE EXAMPLES OF BELGUIM AND THE NETHERLANDS, BY BOOK, LA SOCIETE DE CONCCORDANCE, P28-35.

(40) نبيل خليفة، **مدخل إلى الخصوصية اللبنانية**، ط1، جبيل، منشورات بيبلوس، 1997م، ص15.

(41) Edmond Rabbath,, **LA Formation Historique du LibanPolitique et Constitutionnel**, Beyrouth, Publications de l'université libanaise,1986,P1.

(42) فتحي المسكيني، **الهوية والزمان**، بيروت، دار الطليعة، 2001م، ص118

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

التعايش السلمى ومشكلات التطرف فى الوطن العربى

الدكتور رضا سلاطنية

جامعة محمد الشريف مساعدية سوق اهراس الجزائر

slatniyareda@hotmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/08/30 م تاريخ التحكيم: 2019/09/02م تاريخ القبول: 2019/09/04م

ملخص:

ان نزعة التطرف عادة ما تصاحب البادايات الاولى الجديدة للسلام ، ولا تترك اى فكرة للتقدم نحو الامام ،واصبح القلق الخوف من المستقبل مصير كل هذه الشعوب بفعل هدم مسارات التعايش السلمى ،وربما الكثير منا يؤرقه العودة الى التاريخ السيئ الثقيل المريض ،المعبأ بأفكار واحاسيس متطرفة دموية وفتاكة جرت مجتمعات الى الفناء، ويجعلنا نؤكد ان القادم هو دائما الاسوا ، ونقر بعودة الزمن الامبراطوريفى مجتمعاتنا .بناء على هذا الطرح :ماهو دور ثقافة التعايش السلمى فى ظل استمرار مشكلات التطرف بانواعهفى مجتمعاتنا العربية ؟

الكلمات المفتاحية:التعايش السلمى ، التطرف ، التسامح ، الاستشراق

Peaceful Coexistence and the Problems of Extremism in the Arab World

Dr. Reda Salatniya

Mohamed Cherif University Assaad Souk Ahras Algeria
slatniyareda@hotmail.com

Summary:

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

Keywords: "

1/اشكالية الورقة :

لاشك ان قدوم قرن جديد قد ملانا بالخوف والرعب ، وربما يرغب الأحد منا ان لا يغادر هذا القرن ، لان معطيات القرن القادم اسوا ، على الرغم من اجتهاد الكثير منا بالمستقبل ، هذا الاجتهاد اصابنا بالاعياء والياس ، فالحياة التى نواجهها جميعا ،يسودها الصراع والتغول الاقتصادى واستعمار عسكرى و ثقافى ، وتحكم تكنولجى رقمى هائل ، من طرف دول متطورة مهيمنة على الدول الفقيرة المالكة لثروات هامة وعليه ما نشاهده اليوم من دراما التسامح والتعايش السلمى الذى تنادى به الامم المتطورة لاهداف معلنة ظاهرها التسامح والتعايش ، وباطنا زرع الفتنة والتطرف . وعليه يبدوا لنا تساؤلات وضاحة المعالم فى وضع التعايش السلمى فى ظل استمرار انتهاك حقوق الانسان ،وتوسع دائرة الحروب فى العالم العربى خاصة ،ومن هذه التساؤلات هل يمكن ان نتاعيش سلميا والوضع يزداد سوءا يوم بعد يوم ، والتطرف يحصد ارواح بريئة ؟

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

1: التعايش السلمى والاستشراق فى الوطن العربى:

ان التعايش الذي أكدّ عليه الدين الاسلامي يعني العيش والتعاون مع الآخر المختلف، و القبول بالتنوع والاختلاف والعمل على أساس القواعد المشتركة والمصالح المتبادلة، وتجسيد لمبدأ العدل والمساواة في الدين الاسلامي فالناس سواء في الحقوق والواجبات، ومجال التكنولوجيا والإعلام والتواصل اليوم وضح وبين ذلك من خلال برامج معمقة للمعتقدات والأفكار الدينية والسياسية والأخلاقية والاقتصادية، بما في ذلك العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية. مما فتح المجال واسع جداً للتنوع الفكري والسياسي والاجتماعي والفني، مما أتاح فرصة التواصل الثقافي والفكري والعقائدي العالمي، و الانفتاح والإطلاع المعرفي هذا ما يبدوا لنا فالأمر واضحا جليا من جانبنا نحن الشعوب المسلمة ، لكن الامر مغايرا بالنسبة للغرب ورؤيته لنا ويحضرنى فى هذا الطرح مقولة لكاتب تونسى بقوله – ان فكرة عار التاريخ ليست اقل جنونا او وطاة من تاريخ العار-(الصافى 2012 ص12) انطلاقا من هذا الطرح ان وضع العالم يزداد تمزقا، وتزداد معه فكرة ليست هناك صداقة دائمة بل هناك مصالح قائمة ، هذا حالنا اليوم مع الغرب القائم على المصالح استغلال بل وسوء استغلال بل تعدى الامر حتى الى السيطرة وزرع الفتن فى الكثير من دول المالكة لثروات العالم ، يؤكد هذا المعطى قوله تعالى ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (سورة البقرة رقم 120) وعليه ان إيماننا بان الغرب ليست لديهم اى نية للتعايش السلمى فى العالم وهذا ما تاكد فى كتاب الله عز وجل وكل الشواهد التاريخية تؤكد ذلك من خلال تاريخ البشرية وظهور الامبريالية المتوحشة وتأسيس امبروطوريات يدعمها التطور العلمى الهائل للسيطرة على اغلب بلدان الدول الضعيفة والفقيرة ،بل تعدى الامر الى السيطرة على كل الفضاءات الاخرى لهذه الدول ، منها الدينية والسياسية والثقافية والاجتماعية .كما أن الكثير من الدراسات الاستشراقية لها نظرة فى كراهية الغرب للاسلام والمسلمين والعرب من خلال ما جاء به مازن مطبقانى قوله "ان الاستشراف ترد كثيرا فئ وسائل الإعلام المختلفة ولا سيما فى الحديث عن أسباب الحملات الاعلامية المكثفة ضد الاسلام والمسلمين ، كما ان كثيرمما نراه فى العالم الاسلامى، ومن ميل الى الغرب او الانبهار به وتبنى الانظمة الغربية والعادات والتقاليد والثقافة الغربية انما هو من تخطيط الاستشراق ، لقد زرع الاستشراق والتنصير فى بلادنا عشرات

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

المدارس بل مئاتها لتربى فيها اجيال غريبة عن عقيدتها وقيمها وثقافتها ،تتحدث فى مابينها باللغة الاجنبية اكثر مما تتحدث باللغة العربية . (مطبقانى 1425هـ ص 6) .ولا شك ان الزحف الصليبى اريد له ان يسير على بصيرة من اجل تحقيق اهدافه الكبرى فكان هدف المستشرقين هو دراسة الاسلام وهذا ما اكده اليسد قطب على لسان احد المستشرقين روربت بين فى مقدمة كتابه السيف المقدس بقوله :ان لدينا اسبابا قوية لدراسة العرب والتعرف على طريقتهم، فقد غزو الدنيا من قبل وقد يفعلونها مرة ثانية ، ان النار التى اشعلها محمد لا تزال تشتعل بقوة ، وهناك الف سبب للاعتقاد بانها شعلة غير قابلة للانتطفاء . (بن عزة 2011ص147) بعد هذا العرض فى طرحنا الموجز لمختلف الآراءفى جزئية التعايش السلمى وسبل فشله مع الغرب نحاول تحديد بعض الاسباب نذكر منها:

- **الأسلام فوبيا" وصناعة الكراهية**

تجتاح دول الغرب واوروبا الان موجة اليمين المتطرف، والتيارات الشعبوية، تصاعدت هذه في اعقاب موجات الهجرة خلال عام 2014 وما بعدها. صناعة الكراهية او ''الأسلام فوبيا'' يتم الإعداد لها بشكل منظم من قبل اليمين المتطرف، في اعقاب كل عملية ذات طابع إرهاب أسلاموي من قبل تنظيم داعش والتنظيمات المتطرفة، يظهر خطاب اليمين المتطرف، على الانترنيت ويتم تحشيد عشرات الالاف من اليمين المتطرف .هكذا يتغذى اليمين المتطرف على الجماعات المتطرفة وبالعكس، كلاهما يصعدان خطابهما المتطرف في اعقاب أي عملية ، وفى مسالة التهديد الاسلامى للغرب كتب باسل حسين يقول (ان هستيريا معاداة الاسلام المتزايدة فى الغرب تعكس سوء فهم او منهجية قائمة على اسس غير علمية واخرى مقصودة تتم عن نظرة مريضة تجاه الاسلام ، ومالم يتم تبنى رؤية موضوعية تشكل بمجملها غالبية السلوك الغربى تجاه الاسلام والمسلمين ، فان الغرب سيبقى اسير الخوف المرضى لما يسمى بالتهديد القادم من الجنوب ، وتحديدا العالم الاسلامى). (اصف ترجمة مطبقانى 2013ص14)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

- **غياب سياسات التسامح**

المشكلة تكمن في في تناقض السياسات الأوروبية، في تعزيز الاندماج الاجتماعي والتكامل مابين جميع الاعراق والاصول والاديان، وعدم تهميش الجاليات. رغم ان دساتير دول اوروبا والغرب تدعو الى التسامح واحترام الحريات، لكن للأسفما يروج في الاعلام عكس ما واقع في اغلب الدول الاوروبية من كراهية وحقد دفين ، تجلى ذلك في طرد بعض المتحجبات وبعض الشباب المنتمي الى النهج السلفي ، كما تعددت وسائل القمع الوحش وحرق المساجد ، والاعتداءات على كثير من الفتيات المسلمات في الشوارع ، بل تعدى الامر حتى الى القتل ، وهذا ما يزيد في التطرف بكل انواعه، ويضع اوروبا ما بين الارهاب واليمين والارهاب الاسلاموي المتطرف. اما الأخطر من ذلك ان اليمين المتطرف الان اجتاح دول اوروبا، ليصل الى الطبقة السياسية والسلطة، تقارير الاستخبارات الاوروبية كشفت عن وجود لأنشطة خلايا اليمين المتطرف تورط بها كبار الساسة وكبار المسؤولين الامنيين، الى جانب اختراق مؤسسات الامن والدفاع، وهذا تهديد الى النظام الديمقراطي، يعيد أوروبا الى مرحلة ماقبل الحرب العالمية الثانية والتعايش السلمي والتسامح، بات مفقودا في دول الغرب، وهذا مايجب ان تنتبه له دول الغرب، ملف الهجرة والمهاجرين وكذلك اللاجئين، تحول الى كابوس يقلق دول أوروبا اكثر من ملف الارهاب (https://www.europarabct.com/?p=50649). فى سياق هذا الطرح يبقى من ناحية أخرى فالتسامح مبدأ إنساني اجتماعي ، على الرغم من قمة الحقد والكراهية التى تنتهجها بعض السياسيات المعادية للسلام وللامة العربية ،الا اننا لا ننكر ان هناك جهود يعترف لها من بعض الجهات والجمعيات الأوروبية ، ، ومنن يتيحوا للآخرين التسامح والاحترام المتبادل ،و تبقى ثقافة التعايش السلمي مبنية على مبادئ الحرية والعدالة والديمقراطية والسلام والتضامن، وهي ثقافة ترفض العنف وتعمل لتثبيت الوقاية من النزاعات في منابعها وحل المشكلات عن طريق الحوار والتضامن.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

2: **التطرف ومشكلاته فى الوطن العربى :**

تواجه البلدان العربية العديد من التحديات الخطيرة التي تهدد أمنها واستقرارها، ، حيث شرعت الدول الغربية المعادية للإسلام في رسم خريطة عالية المكر والدهاء بحجة حقوق الإنسان والدفاع على الأمم المستضعفة،ومكافحة الإرهاب الدولي وتحت تسميات متنوعة منها القاعدة،داعش،القضاء على السلاح الكمياوي،كلها افتراءات وتغليط للرأي العام، و تحول شعار الحرب على الإرهاب إلى انتهاك القانون الدولي ومبادئ حقوق الإنسان. حيث شرعت هذه الدول باختراقات وانتهاكات وحشيةلم يسبق وأن تعرضت لها الأمم، ومن هنا كان تفاقم درامي للمشكلات العربية يوحي ببداية واقع متردي للمواطن العربي والمتمثل في صورة التطرف بانواعه،ويعد التطرف من أكثر القضايا إثارة لاهتمام النخب الفكرية، من أجل فهم أسبابها العميقة وتجلياتها المتنوعة،و إلى تحليل عميق ودراسات موضوعية ونقاش متنوع وواسع، لا ينحصر على الجانب الفكري فقط، بل إقحام الجوانب السياسية والاقتصادية والتربوية والتعليمية والثقافية والنفسية والدينية،لأن التطرف أينما وجد لا يأتي اعتباطاً، و إنما مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمنظومة معقدة وواسعة تغذي الإرهاب وفق فكر ممنهج يدعو إلى الانعزال والانغلاق بدعوى أن كل جديد هو كفر ومناف للمبادئ والقيم والثوابت. في سياق هذا الطرح من يصنع التطرف في هذه البلدان العربية؟ هناك جدل كبير واسع النطاق لا حصر له في تلفيق كل ما يدور في ساحة الدول العربية من انقسامات وقتل وتشريد وصراع مصالح ، الى الاسلام والاساءة له طبعا ، هذا العداء تاريخى منذ نزول الرسالة السماوية ، وهناك صراع ابدى بين الحق والباطل الى ان يرث الله الارض ، لكن الامر الواضح الى ان هناك اجندة داخلية مدعومة من الخارج تحاول دائما زرع الفتن والصراع ولعل ما بدى لنا واضحا بعد التحولات التي مست البناء الاجتماعي العربي في الآونة الأخيرة،خاصة منذ أحداث تفجيرات البرجين في أمريكا، كان لها أثر كبير على تغير الخارطة العالمية،نظرا لعمقها وإفرازاتها الخطيرة التي طالت كل المستويات الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية،الثقافية. انطلاقا من ذلك أجمعت معظم الدراسات الاجتماعية والتحليلات السياسية والصحفية منذ ذلك التاريخ إلى يومنا هذا، في وصف الحالة الراهنة للدول التي هي في حالة صراع بأنها حالة متأزمة يُعبر عنها ب: **عبارة الذات الممزقة**، نتصور بعدها مجموعة معقدة ومتشابكة من المشكلات التي ارتبطت بعضها بحقن سموم الليبرالية والرأسمالية المتوحشة في دماء النسق الاجتماعي

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

للبدان التي تشهد الصراع،وبعضها ارتبط بتناقضات الأبنية الاجتماعية للذات وهذا ما يفسر الصراع وصولا إلى التطرف و العنف و النزاع الحاد المسلح، كحال الجزائر في فترة التسعينات وتونس و اليمن،والعراق وسوريا وليبيا وما سبقها من إراقة للدماء في الكثير من دول الساحل الإفريقي. إن الأزمة المفتعلة التي نسجت خيوطها في الدول الرأسمالية، ونُفذت بأيادي بعض أغبياء أهل الدول المتصارعة تحت غطاء: وتم ملاحظة ذلك منذ إعلان الرئيس الأمريكي بوش الابن حربه على الإرهاب، بقوله «أن أحد أسباب ظاهرة الإرهاب هو غياب الديمقراطية والعدالة في العديد من الدول العربية والإسلامية»، وأكد أيضاً على «أن الحرب على الإرهاب هي حرب من أجل القيم، وأصر على أن الولايات المتحدة ستظل تدعم الكرامة الإنسانية. في ظل هذ الظروف ازداد تكالب القوى الاستعمارية على محاصرة الدول العربية خاصة وتشغيل آلة الدمار التي ساهمت الكثير من العواصم الغربية في صناعتها وتطبيقا لأطروحة **فوكوياما حول الميغالوثيميا** التي بدأ الغرب في تجسيدها بضرب العراق وتحطيمه وجعل البلدان النامية و في مقدمتها العالم العربي المجال الذي يحقق فيه طموحاته وتفوقه، وهذا ما أكده وعبر عنه **صامويل هانتينتون** حينما أشار إلى أن السياسات العالمية سوف تتمحور في المستقبل حول النزاع بين العرب وبقية العالم في إطار مقولته صراع الحضارات. (قيرة،غربى 2000 ،ص 23)

- **العولمة واثرها في الوطن العربى**

يقول الصافى سعيد الكاتب التونسى (الصافي 2012، ص 168).....ان التوجه نحو العولمة يسعى إلى تذويب مختلف الثقافات القومية نفسها،لأنه يخضعها إلى سياقين متناقضين:**تذويبها وتأجيجها**.الأول يؤدى إلى نشر الثقافة الكوسموبوليتية، أما الثاني فيصر على إحياء وبعث الثقافات المحلية المرتبطة بالسياق الأكثر شمولية وإضفاء الطابع القومي على النشاط الاقتصادي والاجتماعي، و من خلال هذا السياق المزدوج، يبدوا أن الثقافات القومية مهددة في الوقت نفسه بفقدان خصوصيتها وبضاعتها وسط ثقافة شعوبية مشوهة ووضعية، كذلك فقدان تفوقها واستثنائها حين تتخلى عن موقعها لفسيفساء من الثقافات الدنيا ذات الطابع الفولكلوري، هذا القفز على القوميات يهدد الدولة باعتبارها نموذجا سياسيا وتاريخيا وسياديا ..... من هنا كما عبر هذا الكاتب، تسرب الوهن إلى بنية المجتمعات الضعيفة وقبولها لقرارات

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

أمريكوصهيونية، بحجة تقرير المصير لبعض الأقليات وحقوق الإنسان و لبعض الفئات المحرومة، هذه الفكرة المثيرة للجدل قد يرجعها البعض إلى عصور قديمة، والبعض يرجعها لفكرة حديثة جدا أيأنها تولدت مع عصر الحداثة، والمفارقة العجيبة التي يمكن تسجيلها في هذا النطاق بروز منظمات دولية ذات نزعة دولية وإقليمية تطالب بحقوق الإنسان وكان من ورائها زعزعة الأنظمة الحاكمة مثل منظمة (**أحباء بلا حدود، وصحافيون بلا حدود، ومنظمة العفو الدولية**)وغيرها من المسميات التي تخفي من ورائها رسم خارطة جديدة للاستعمار المباشر،مثل ماحدث للعراق، أو تقسيم الدول مثل السودان، وإشعال نار الطائفية في كثير من البلدان وعلى رأسها اليمن حاليا، من خلال ما سبق يؤكد الباحث والمحلل الأكاديمي الفرنسي "ماثيو غيار (*elaph.com/Web/opinion/2015/7/1021545.html*) في كتابه بعنوان ."Etat Du Monde Arabe"بقوله:"في هذا السياق الدولي الذي يشهد فيه عودة ملحوظة إلى منطق الحرب الباردة التي اعتقدنا أننا طوينا صفحتها بسقوط جدار برلين وانهيار الاتحاد السوفيتي، أصبحت آفاق المستقبل وصورة الغد غامضة أكثر من أي وقت مضى، ففي كل مكان نشهد توظيف المعطى الديني الذي فرخ تنظيمات تعمل اليوم على زعزعة الأمن والاستقرار الإقليمي، وباتت تهدد كيان الدولة في أكثر من بلد عربي. وعن الوضع الحالي الذي يمر به العالم العربي، يقول المحلل نفسه: إن العالم العربي يمر اليوم بمخاض عسير، فهو في حالة حرب، حرب طائفية بامتياز في المشرق العربي، وحروب ضد الإرهاب المتنامي في الشرق الأوسط وبلاد المغرب العربي، وهي صراعات وحروب ، تمثل تحديات كبيرة أمام الدول العربية وتزيد من هشاشتها وتستنزف جميع مواردها. أما بخصوص "الإسلام السياسي"، فمن وجهة نظره، أنه قد فشل فشلا ذريعا في أكثر من بلد في الوطن العربي، غير أن ذلك لا يعني أنه يمكن الحديث عن فترة ما بعد "الإسلام السياسي" التي كثر الحديث عنها خلال العقود الماضية، وأن البلدان العربية لا زالت أبعد ما تكون عن فكرة فصل الدين عن الدولة، وأن من أسباب أزمة الدولة العربية الحديثة هو التداخل والتشابك الحادين بين الدولة والدين في الدول العربية.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

- **مظاهر التطرف**

– **التهميش والنفق المظلم للشباب**: إذا ما تأملنا في التراث السوسيولوجي المعني بالجماعات الأكثر فقرا في بلدان النامية، وجدناه لا يخلوا من بعض المحاولات الجادة التي تحاول إبراز ميكانيزمات التحكم والاستغلال الكامنة في البناء الاجتماعي، وتزايد تهميش الفقراء وكبحهم بوسائل خفية أو معلنة، فضلا عن عرقلة أي برنامج حقيقي يهدف إلى تغيير أوضاعهم. يؤكد هذا الطرح ما جاء به الباحث (قيرة ص60 دون سنة نشر) بقوله إن مختلف السياسات التي تستهدف الفقراء تميل إلى أن تختطف وهي في الطريق ليستفيد منها الأغنياء وذوو النفوذ، وهذا ما تؤكده بعض الدراسات التي تكشف عن نتيجة هامة هي أن الجماعات المهيمنة تتلون حسب الظروف السائدة، ولقد ذهب أحد الباحثين بقوله من خلال حقيقة استقاها من عدد من دراساته الأمبيريقةبقوله: أن جل مشكلات الفقراء لا يكمن فيها التنظير الأكاديمي وسن السياسات المختلفة وإنما في الصراع الطبقي،وتتمثل هذه الضغوط في حالات الاحتقان المتولدة عن قيم أخلاقية خاطئة، خاصة في ظل المجتمعات المنغلقة التي تعكف إلى احتضان آلامها ومشاكلها،فينفجر الغضب في كيانها على شكل مواقف وسلوكيات خاطئة ومتطرفة.

–الغزو الثقافي للشباب:

الشباب اليوم مضطرا إلى الانخراط في العولمة لكن مشكلة الانخراط هي تداعياته التي تحدد إلى درجة كبيرة مدى القدرة على التكيف والمشاركة في أوجه النشاط داخل الوسط الاجتماعي المحلي، فالشباب الآن تحكمه حالتان، الأولى تتعلق بالتفاعل مع التكنولوجيا القادمةأيالتدفق الإعلامي و المعلومات القادمة إليه عبر الأنترنت و الأقمار الصناعية و القنوات الفضائية، أما الثانية فتتعلق بالانعزال عن التكنولوجيا و الحفاظ على الهوية العربية للشاب بخصوصيته الثقافية . في الحقيقة إن الشباب يعيش كلتا الحالتين،فهم ليسوا كتلة صماء في تأثرهم بالتداعيات الثقافية و الاجتماعية للعولمة، تلك التداعيات التي يحدد ملامحها العامة الانتماء الاجتماعي، الاقتصادي للشاب، فهناك فئة قادرة اقتصاديا تمثل القلة القليلة، و فئة متوسطة تتقلص إلى الثلث و القطاع الأكبر ينتمون إلى الفقراء، ويجب التأكيد ايضا على وجود الهيمنة

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

والعدوان والاستعلاء التي تخفيها الحضارة المتغلبة على عالمنا المعاصر، وهي الحضارة الغربية تحت ستار روحانيتها وعالميتها وإنسانيتها.(عمارة 2003 ،ص09) وعليه إن التداعيات الثقافية للعولمة والافتتان بالموجة التكنو ثقافية واستهلاك منتجاتها دون تبصر من طرف شباب المغرب العربي لا تتم بصورة واحدة،لا تمارس نفس التأثير لدى الفئات المختلفة للشباب الأمر الذي يعزز و يعمق نوعين من الازدواجية في نسق القيم، ازدواجية قيمية داخل هذه المجتمعات تفسرها مؤشرات متعددة كالفساد الإداري و الدعوة للانتماء للوطن، و ازدواجية قيمية داخل الشباب ذاته تعكسها مظاهر منها الفقر و المغالاة في المظهر و الرقة، كلا النوعين من الازدواجية يتقدم و يتراجع بناء على قوة الكيان المجتمعي أو قوة كيان الفرد، و بصفة عامة فان الوعي في عملية الاتصال الثقافي يتطلب توفر النضج النفسي الاجتماعي و الاطلاع على ما يحدث في العالم و هو الأمر الذي يتطلب بحثا عن الآليات التي تحقق هذا الوعي

3:متطلبات المواجهة للتطرف وتحقيق التعايش السلمى:

إن مصطلح التعايش يلتقي إلى حد كبير مع مصطلح التسامح من حيث اتفاق الاثني نعلى قبول الاختلاف والتنوع الذي يؤدي إلى تحقيق الأمن والسلام: ففي الدورة الثامنة والعشرين لليونسكو في 16 من نوفمبر 1995 في باريس،وهو اليوم الدولي للتسامح،أُعلنت مبادئ عدة بشأن التسامح،وقد احتوت المادتان الأولى والثانية على تعريف واضح للتسامح ينص على: أن التسامح يعني الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري لثقافات عالمنا ولأشكال التعبير وللصفات الإنسانية لدينا .ويتعزز هذا التسامح بالمعرفة والانفتاح والاتصال وحرية الفكر و الضمير والمعتقد .وأن الاختلاف،وهو ليس واجبًا أخلاقيًا فحسب،وإنما هو واجب سياسي وقانوني أيضًا،والتسامح هو الفضيلة التي تيسر قيام سلام يسهم في إحلال ثقافة السلام محل ثقافة الحرب،وإن التسامح لايعني المساواة أوالتنازل أوالتساهل،بل التسامح هو قبل كل شيء اتخاذ موقف إيجابي فيه إقرار بحق الآخر ينفي التمتع بحقوق الإنسان وحرياته الأساسية المعترف بها عالميًا .ولايجوز بأي حال الاحتجاج بالتسامح لتبرير المساس بهذه القيم الأساسية .والتسامح ممارسة ينبغي أن يأخذ بها الأفراد والجماعات والدول .(الحسين 2018، ص 19) وعليه إنّ السيطرة على التطرّف مازالت ممكنة، فالأفكار المريضة يمكن معالجتها بالفكر والوعي والثقافة

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

البنّاءة، ولكنّ المشكلة تكمن في تحوّل الأفكار المريضة إلى ممارسات غير مسؤولة ترعب الناس وتدمّر البلدان وتفسد طعم الحياة، عندها يستحيل التطرّف إرهاباً وعنفاً، وتتحوّل الأفكار إلى دماء وأحزان، ويصبح الدّين مصدر رعب بعد أن كان رمز الأمن والحياة، ومن العبث أن نعتقد أنّ العنف سلوك فرديّ شخصي لا علاقة له بثقافة الجماعة، فالعنف "تراث اجتماعيّ، يتلقنه كلّ مجتمع وينقله وينشره فالعنف ليس أفعالاً فحسب، بل هو أساساً خطاب يؤدّي إلى أفعال، ، كما يمكن رصد خطاب التطرّف في الخطابات السياسيّة والنصوص. في سياق ذلك يبقى التسامح والتعايش السلمى بين الامم سمة الانسان وهذا ما يؤكده ناجى البكوش وكتاب أخرين .(البكوش والطالبى وعمر ،1995 ،ص 8) .بقولهم ان التسامح متجذر في التاريخ بالرغم من الانتكاسات العديدة التى تعرض لها عبر العصور فلا هو غربى ولا هو شرقى انه نتيجة ملازمة لكينونتنا البشرية مثلما قال فولتار ' لكن المفهوم لم يبدا في التبلور الا عندما بدا الانسان ينظر للعلاقات الاجتماعية لتخليصها من العنف المقيت واضفاء المدنية عليها.... .

فالتعايش السلمي جزء من المجتمع ، فأفراد المجتمع هم نسيج واحد داخل المجتمع ويقول احد الباحثين : " إن المسلمين يملكون رصيدا ضخما في مجال الثقافة والقيم والعلاقات الإنسانية، والتعاون بين الأمم والشعوب، فينبغي أن يكـون للإسلام نصيبه في بناء أي نظام عالمي جديد ، وأن يكون له مكانة في الدعوة إلى التعايش السلمي بين البشر " ويدعم هذا الطرح قول مالك بن نبى _ فلكي نقيم بناء حضارة لا يكون ذلك بأن نكدس المنتجات وإنما بأن نحل المشكلات الثلاث من أساسها وانطلاقا من هنا تصبح المسألة مسألة عملية عملاتية لن تكون اليقظة بذات نفع إذا كانت تؤدي إلى العدم ، وإذا وجد الإهمال والمحاباة في الجهة من السواتر فإنها ستكون غير مجدية .(بن نبى 2002 ،ص 28) كم جاء في الكثير من كتبه بان مشكلات الإنسان مرتبطة أساسا بمشكلة حضارته،بالإضافة إلى مشكلة كل شعب حيث يقرر ابن نبي أن: "مشكلة كل شعب هي في جوهرها مشكلة حضارته، ولا يمكن لشعب أن يفهم أو يحل مشكلته ما لم يرتفع بفكرته إلى الأحداث الإنسانية، وما لم يتعمق في فهم العوامل التي تبني الحضارات أو تهدمها"وهكذا يشخص ابن نبي حالة الإنسان في العالم الإسلامي؛ فهو إنسان متفسخ حضاريا في حاجة إلى تغيير جذري وإلى إعادة بناء من جديد لروحه وعقله

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

كما يمكن رصد بعض النقاط نراها مهمة في تحقيق التعايش السلمى في الوطن العربى ومعالجة ظاهرة التطرف في النفاط الاتية :

* منح الفرصة للشباب للمشاركة الفعالة في المناحي الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية.

* إعادة النظر في المنظومة التربوية والتعليمية والأكاديمية للدول العربية والإسلامية.

* إقامة ندوات علمية وفكرية تجمع أطياف المجتمع والتعريف بمخاطر التطرف على المجتمعات.

* مشاركة المجتمع المدني وتكريس روح المواطنة والحفاظ على الهوية .

* إنشاء قنوات خاصة بالشباب وبث روح القيم السامية الإنسانية .

* الاعتماد على الأصول والمقاصد التأسيسيّة للدين والابتعاد عن الغلو الفكري، ومراقبة كل الأنشطة التي تعمل على بث الفتنة في المجتمعات.

* الفكرة لا تقاوم إلا بالفكرة، واستخدام العنف في مقاومتها لا يزيدها إلاّ انتشاراً، وهنا يتنزّل دور علماء الدين والباحثين الجامعيين والإخصّائيين النفسيين في دراسة ظاهرة التطرّف وتذليل الصعوبات المتعلقة بها.
* العقلانية الإسلامية والوسطية التي لها دور بارز في التحاور والنقاش.

* تحقيق العدل والمساواة ومنح فرص كاملة للتعليم والعمل للفئات المحرومة والمقصية اجتماعيا .

* يجب فهم المجتمع المسلم لمبادئ وتعليم الإسلام كما قال المفكر مالك بن نبي: المجتمع المسلم لا يعيش طبقا لمبادئ القرآن، بل يتكلم لمبادئ القرآن لعدم وجود المنطق العلمي في سلوكه.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

* التركيز على العمل الجواري والعمل الأعلامى لترسيخ قيم التعايش السلمى وإنشاء مراصد إعلامية لمتابعة التغطيات الإعلامية العربية والعالمية للفكر المتطرف واتجاهات الراى ألعام لبناء عمل منهجي تحليلى حديث

*التعايش ضرورة حياتية وواقعية :تتصف طبيعة الحياة بالتنوع والتغير،وتبادل أدوارالقوة والضعف على مستوى الحضارات والشعوب.مما يتطلب من الإنسان أن يُحكم بعقله،،ما تتطلبه الحياة وأن يمتلك الإنسان القدرة على التعايش مع الآخرين الذين يختلفون عنه لغةً ولونًا ومعتقدًا ومذهبًا وفكرًا؛من أج االتعاون والعيش بأمان وسلام وتناغم.

*قبول الآخر : يجب قبول الأخر على اختلاف لونه ولغته وأن يكون آمنًا على نفسه وأسرته وممتلكاته.

*إطلاق حملات إعلامية مركزة عبر وسائل الإعلام التقليدية والاجتماعية والإلكترونية، للتوعية بقيم التسامح والتحذير من الفكر المتطرف.

*ان التوجيه التربوى التعليمى له دور بارز في دعم التسامح والتعايش ونبذ التفرقة في المدرسة او في المسجد او في الاسرة ، لان التعامل مع هذه الفئات بالإرشاد والتوجيه التربوي التعليمى مع الجوانب المعرفية و والفكرية للنشء التي لها دور مهم في توجيه السلوك وصقلها، ويتضح دور التوجيه و الارشاد في دعم ثقافة الحوار والسلم والامن الاجتماعي.

خاتمة :

ان التعايش السلمى مبدأ إنساني لأجله خلقنا لتعمير الارض وبث ثقافة السلام ويكون الهدف الأساس هو أن يعيش العالم بمختلف ثقافاته في جو من التسامح والوحدة، وبما أن السلام هو هدف الدين الاسلامى وهو مفهوم لدى كل فرد من أفراد المجتمع، فلابد من المطالبة به ولابد من وجوده في المجتمع وإتاحة الفرصة لكل فرد أن يبذل مجهوداً من أجل السلام والتعايش السلمي.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

Conclusion :

[illegible]

قائمة المراجع ا

لقران الكريم سورة البقرة رقم الاية 120

- ( )

– اسماعيل قيرة، على غرب(2000) ،تحولات نهاية القرن ،العولمة ومستقبل الجزائر ، مجلة التواصل، جامعة عنابة عدد 06 .

– اصف حسين ، (2013) ،صراع الغرب مع الاسلام ،ترجمة ترجمة مازن مطبقانى ،(ط 1) ،دار الوعى للنشر والتوزيع ، الرياض

– بدر الحسين ، (2018) ،التعايش من اجل السلام ، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطنى،(ط1)،مكتبة فهد الوطنية

– الصافى سعيد ،(**2012**)، عودة الزمن الامبراطورى ، منشورات عرابيا (ط 3) ،تونس ، ص 12، ص168

– عبد القادر بن عزة ،(2011)، الاستشراق مصنع لمداد فكرى لمواد الغزو الثقافى ،مجلة الانسان والمجتمع ،العدد 02 ، جامعة تلمسان

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

– مازن مطبقانى،(1425هـ) احذروا خطر الاستشراق ،مكتبة فهد الوطنية الرياض

- (2002)
- (2003) (3)

– ناجى البكوش ،محمد الطالبى ، عبد الفتاح عمر ،(1995) ، دراسات فى التسامح ، دار بيت الحكمة المعهد العربى لحقوق الانسان نشريات الشمال ، تونس (ط1)

elaph.com/Web/opinion/2015/7/1021545.html بتاريخ 20/08/ 2019-

(https://www.europarabct.com/?p=50649 **بتاريخ 20/08/ 2019**

References

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

elaph.com/Web/opinion/2015/7/1021545.html_ 2019 /08/

-2019 /08/_

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

الأقليات في الإسلام بين عدل الحكم وسوء الفهم

الدكتور عكاشة راجع
جامعة وهران 1أحمد بن بلة.الجزائر
ra.okkacha@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2019/08/27 م تاريخ التحكيم: 2019/09/01م تاريخ القبول: 2019/09/03م

الملخص:

يكتسي موضوع الأقليات أهمية بالغة وقيمة جد مرموقة، وبخاصة في ظل الدولة المدنية الحديثة والتي أرست علاقات الأفراد فيها على أسس المواطنة والمساواة ، فلا تمييز على أساس عرق أو جنس أو دين، وقَلَّ أن تجد دولة اليوم لا تحوي أقلية ما، وقد أولى الفقه الإسلامي القديم والمعاصر هذا الموضوع عناية بالغة ورعاية خاصة ،استجابة لتحد وجودي وخطر واقعي، وإذا كان الشرع من عند الله فإن الفقه من لدن البشر، الأول حق مطلق والثاني صواب نسبي، وكثيرا ما يلتبس الأمر عند كثير من المتدينين فيجعلون اجتهادات وقتية لظروف مغايرة حكما ثابتا وشرعا باقيا، فيعملونه في غير محله منتهكين به حقوق الأقليات، وفي المقابل أيضا قد تتطلع الأقلية الدينية إلى بعض مزايا تضاد ثوابت الشرع . فهؤلاء لم يفقهوا الدين وأولائك لم يستوعبوا الحقوق.

الكلمات المفتاحية: الأقلية، المواطنة، الحقوق، العدل، التمييز، الإرهاب.

Minorities in Islam between justice and misunderstanding

Dr . Radja Okkacha

Ahmed Ben Bella University, Oran 1, Algeria

RA.okkacha@yahoo.fr

Abstract :

[illegible]

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

Keywords(

مقدمة

يكتسي موضوع الأقليات أهمية بالغة وقيمة جد مرموقة، وبخاصة في ظل الدولة المدنية الحديثة، والتي أرست علاقات الأفراد فيها على أسس المواطنة و المساواة، فلا تمييز على أساس عرق أو جنس أو دين، وقَلَّ أن تجد دولة اليوم لا تحوي أقلية ما، العلاقة بينها وبين الأغلبية تميزها حساسية مفرطة، تصل في أحايين إلى صراع دام، ولخطر الأمر الغائر وضرره البالغ على السلم الاجتماعي ولحمة النسيج الداخلي، أولى الفقه الإسلامي القديم والمعاصر هذا الموضوع عناية بالغة ورعاية خاصة، استجابة لتحد وجودي وخطر واقعي، وإذا كان الشرع من عند الله فإن الفقه من لدن البشر، الأول حق مطلق والثاني صواب نسبي، وكثيرا ما يلتبس الأمر عند كثير من المتدينين، فيجعلون اجتهادات وقتية لظروف مغايرة حكما ثابتا وشرعا باقيا، فيُعملونه في غير محله منتهكين به حقوق الأقليات، وفي الطرف المقابل أيضا قد تتطلع الأقلية الدينية إلى بعض مزايا تضاد ثوابت الشرع, فهؤلاء لم يفقهوا الدين وأولائك لم يستوعبوا الحقوق.

غاية هذا البحث التمييز بين الشرع الثابت والفقه المتحول في مسألة النظرة إلى الأقليات، تصحيحا للمفاهيم وإجابة عن إشكالات لدى الجانبين، دركا لفقه المواطنة والانتماء من جهة، وتمييزا له عن أخوة الدين في نطاق الأمة من جهة أخرى. وتفكيكا لألغام فكرية وشبه فقهية ينخدع بخلابتها الأغرار فيندفعوا إلى الغلو والتطرف يحذوهم سفه العقل وغياب التفكير إلى غياهب التكفير ومهاوي التفجير ، فتتلظى الأمة بنار هم وتعيّر من غيرها بعارهم، فينفّروا الناس عن الدين، ويشوّهوا صورة المسلمين. ليكون جهل الأبناء أنكى من طعن الأعداء، ويتماه تطرف ينسب للمسلمين مع تطرف من

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

غيرهم ضدهم يذكيان الخوف من الإسلام أو(الإسلاموفوبيا)، ليضعوا على القلوب غشاوة يراد لها إطفاء نور الله و يأبى الله إلا أن يتم نوره.

أولا: مفهوم الأقلية:

هي مجموعة قومية أو اثنية أو دينية أو لغوية تختلف عن المجموعات الأخرى الموجودة داخل دولة ذات سيادة. (عطية، 2003م، ص7،8). وكلمة إثنية في قولنا :"الأقلية الإثنية"مشتقة من الأصل اليوناني(ethno) بمعنى شعب, أو أمة أو جنس. وفي العصور الوسطى, كان يطلق هذا اللفظ في اللغات الأوروبية على من ليسوا مسيحيين أو يهودا، ولكن في العصور الحديثة أصبح اللفظ يستخدم في العلوم الاجتماعية ليشير إلى جماعة بشرية يشترك أفرادها في العادات والتقاليد واللغة والدين وأي سمات أخرى مميزة، بما في ذلك الأصل والملامح الفيزيقية الجسمانية و لكنها تعيش في نفس المجتمع و الدولة مع جماعة أو جماعات أخرى تختلف عنها في إحدى هذه السمات. وملاحظة التميز في هذه الصفة أو الصفات المشتركة في أفراد جماعة معينة وتباينها عن جماعات بشرية أخرى، ينطوي على عنصر ذاتي، وعلى عنصر موضوعي، العنصر الموضوعي هو وجود الاختلاف أو التباين بالفعل في أي من المتغيرات المذكورة أعلاه (اللغة، أو الدين، أو الثقافة، أو الأصل القومي، و المكاني، أو السمات الفيزيقية)، أما العنصر الذاتي فهو إدراك أفراد الجماعة وإدراك الجماعات الأخرى القريبة منها لهذا التباين و الاختلاف، و هو ما يؤدي إلى الشعور بالانتماء إلى جماعة معينة في مواجهة الجماعات الأخرى." (غدنز ، ص313) والجدير ذكره أن من المثقفين من يرى أن مصطلح الأقلية المصبوغ بالقومية في حدودها الضيقة لم تعرفه حضارة المسلمين وإنما هو مفهوم غربي ارتبط بتاريخهم وبنشأة الدولة القومية عندهم، وعلى الأخص خلال القرنين السابع والثامن عشر، فتبلور بالتقاء مفاهيم ثلاث، **الأول** مفهوم العنصرية، فالتمييز العنصري له مراتب متعددة إحداها المفهوم القومي، **والثاني** هو مبدأ التجانس السياسي، **والثالث** هو الترابط بين الإرادة القومية و الإقليم... الذي يمثل الوعاء السياسي لتلك الإرادة ... فالدولة هي شعب وإقليم ونظام أو إرادة قومية، هذا الترابط قاد إلى نتائج من أهمها الأقلية السياسية. (الفاروقي و آخرون، 1998، ص4)، هذا المفهوم لم تعرفه حضارة المسلمين وإنما عرفت مفهوم الأقلية الدينية، والمعبر عنه بغير المسلمين في المجتمع الإسلامي.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وهنالك عديد معايير تسهم كلها في تحديد الأقلية منها: عددها، عدم هيمنتها، اختلافها في الهوية الإثنية أو القومية، وفي الثقافة أو اللغة أو الدين .

ثانيا: الجنسية

لفظة الجنسية في اللغة العربية مشتقة من الجنس، ومدلولات هذه اللفظة في العربية مختلفة ، أما في اللغة الفرنسية فلفظة الجنسية [illegible] مشتقة من لفظة الأمة naiton؛ ومن الأمة تؤخذ الجنسية المرتبطة بالواقع أو الجنسية الواقعية nationalité de fait و من الدولة تنبثق جنسية القانون أو الجنسية القانونية nationalité de droit ،لكن السائد في الفقه و القانون حديثا أن لفظ الجنسية ينسحب على المعنى القانوني و ليس على المعنى الاجتماعي، و إن كان لا يقطع صلته به. (البستاني، 2009، ص89) ولئن كان مفهوم الجنسية قد ارتبط بمفهوم الأمة زمنا طويلا فإنه انفصل عنه وتمايز منه بانفصال مفهوم الدولة عن مفهوم الأمة منتصف القرن التاسع عشر؛ فالأمة تعبير عن ظاهرة طبيعية حضارية، بينما الدولة ظاهرة صناعية سياسية- قانونية أساسها علاقة نفعية تبادلية بين شخص ودولة تلتزم هي بحمايته في مجال العلاقات الدولية، ويلتزم هو بالخضوع لقانونها والولاء السياسي لها, (البستاني، ص91) فالجنسية : رابطة قانونية وسياسية تفيد اندماج الفرد في عنصر السكان بوصفه من العناصر المكونة للدول.؛ قانونية لأن القانون يحكم نشأتها و زوالها يمنحها و يمنعها،و سياسية تبعا لقيامها على رابطة الولاء السياسي بين رعايا الدولة و بينها إذ يخضعون لسلطانها و تمارس عليهم سيادتها. (عواد، ص25) أما في الفقه الإسلامي، فالجنسية هي تبعية للدار: بالإسلام،أو التزام أحكامه بالذمة، " وذلك تبعا للتكوين الجغرافي للدولة الذي يقوم على ركيزة واحدة ، هي الدين، أما العرق و اللون و اللغة فلا حساب لها في الوضع الجغرافي او السياسي للدولة الإسلامية".

ثالثا:المواطنة

لغة:الوطن:المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله، وأوطنت الأرض ووطنتها توطينا واستوطنتها أي اتخذتها وطنا، وكذلك الاتطان، وهو افتعال منه. غيره: أما المواطن فكل مقام قام به الإنسان لأمر

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

فهو موطن له، كقولك: إذا أتيت فوقفت في تلك المواطن فادع الله لي ولإخواني. (ابن منظور، 1414هـ،ج13، ص 451) .

اصطلاحا: اصطلاح المواطنة يشير إلى الانتماء إلى أمة أو وطن. بمعنى العضوية الكاملة والمتساوية في المجتمع بما يترتب عليها من حقوق وواجبات، وهو ما يعني أن كافة أبناء الشعب الذين يعيشون فوق تراب الوطن سواسية بدون أدنى تمييز قائم على أي معايير تحكمية مثل الدين أو الجنس أو اللون أو المستوى الاقتصادي أو الانتماء السياسي والموقف الفكري (السيد، (2002) ص22)

المواطنة في الإسلام: قال العلامة ابن باديس تجلية للمعنى الإسلامي للارتباط بالأرض أي الوطنية الإسلامية الحقة:"من نواميس الخلقة حب الذات للمحافظة على البقاء وفي البقاء عمارة الكون، فكل ما تشعر النفس بالحاجة إليه في بقائها فهو حبيب إليها، فالإنسان من طفولته يحب بيته وأهل بيته لما يرى من حاجته إليهم واستمداد بقائه منهم وما البيت إلا الوطن الصغير. فإذا تقدم شيئا في سنه اتسع أفق حبه وأخذت تتسع بقدر ذلك دائرة وطنه، فإذا دخل ميدان الحياة وعرف الذين يماثلونه في ماضيه وحاضره وما ينظر إليه من مستقبله، ووجد فيهم صورته بلسانه ووجدانه وأخلاقه ونوازعه ومنازعه- شعر نحوهم من الحب بمثل ما كان يشعر به لأهل بيته في طفولته ولما فيه- كما تقدم- من غريزة حب الذات وطلب البقاء، **وهؤلاء هم أهل وطنه الكبير، ومحبته لهم في العرف العام هي الوطنية**.... الإنسان يجد صورته وخيره وسعادته في بيته ووطنه الصغير وكذلك يجدها في أمته ووطنه الكبير ويجدها في الإنسانية كلها وطنه الأكبر. **وهذا هو الوطنية الإسلامية العادلة. إذ هي التي تحافظ على الاسرة بجميع مكنوناتها وعلى الأمة بجميع مقوماتها وتحترم الإنسانية في جميع أجناسها وأدياتها.** فهي تخاطب البشرية كلها في جميع أجناسها بقوله تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}. وتخاطبها في جميع أدياتها بقوله تعالى: {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ}. وتخاطب جميع الأمم والأوطان بقوله تعالى: {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ}. (ابن باديس، الآثار، ج3، ص367-368). بحق هذه هي وطنية الإسلام تحترم الإنسان كإنسان وترعى له حقه وتصون قدره، ولا تحوّل الوطنية إلى فرعنة تستعبد الآخر أو نرجسية تعبد الأنا، أو عنصرية

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

تدعي سمو جنس على باقي الأجناس أو تمييزا قوامه اختيار شعب هو السامي وما عداه أنجاس. ولا تعارض مطلقا بين الوطن كانتماء والوطنية كرابطة حب له وتعلق به وسعي لخيره وتضحية من أجله، وبين الدين كولاء يربطك بأخيك فيه في جميع الأصقاع و البقاع حتى يضحي جميع الكون لنا وطنا لأن الإسلام لنا دين. وما افتعال الصراع والتناقض بينهما إلا في أذهان غلاة قوميين يعادون الدين لأنهم لم يفهموا الوطنية، وفي عقول متطرفي تدين لأنهم لم يفقهوا الدين، ففي الإسلام حظك من الدين حظك من الوطنية. وبذلك يظهر أن الفقه الإسلامي عرف التمييز بين الأمة و الدولة، و جعل لكل منهما مدلوله الخاص، ومركزه القانوني المحدد، فـ"الإسلام من حيث كونه عقيدة يعتبر المسلمين جميعا إخوة في العقيدة (يشكلون الأمة الإسلامية)، ومن حيث كونه جنسية فإنه يضم المسلمين و من يقيمون معهم. فالأمة الإسلامية رابطة دينية أساسها أخوة الإسلام، و الدولة الإسلامية رابطة سياسية بين دولة تحتكم لشرع الله و شعب فيه المسلمون و غير المسلمين من أهل الذمة و العهد؛ المسلمون بالإيمان آمنون، و الذميون بأمان الذمة مصونون. ولولا سماحة الإسلام ورحابة مبادئه وسمو عدله وسعة صدر أهله لما كان لأقليات دينية أن تبقى القرون محفوظة القدر مصونة الكرامة في أرض خلصت له في مصر والشام والعراق ومختلف البقاع... و(التاريخ الإسلامي حافل بالسوابق القضائية حيث ينتصف المسلمون من أنفسهم لأهل الذمة و ينصفونهم عدلا ، بل و يزيدونهم فضلا لا لشيء إلا لوصية النبي صلى الله عليه و سلم بهم خيرا.

رابعا:وثيقة المدينة و التأسيس للمواطنة.

وثيقة المدينة المنورة (حميد الله، 1407هـ،1407هـ، ص59—62)هي أول دستور عرفته البشرية, جاءت في سبع و أربعين مادة تنظم علاقة الشعب(في المدينة) بالسلطة من جهة، ومن جهة أخرى علاقة أطياف الشعب المختلفة فيما بينها, وقد أرست قواعد دولة مدنية تصان فيها الحقوق و تحمى الحريات، و يلجم فيها جماح التعدي بزمام من مشروعية ،و يضرب فيها على يد العسف بحزم من شرع. وكان من بين مواد هذه الوثيقة التأسيسية الهامة مواد تعلقت بالجنسية بالمفهوم المعاصر، تؤسس لحقوق أهل الذمة و تبين ما عليهم من واجبات، من دلائل ذلك:

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

أولا: نصت المادة الأولى من الوثيقة على ما يلي:" هذا كتاب محمد النبي (رسول الله) بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب, ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم"، فقد حددت صفة المواطنة الرئيسية والتي بموجبها تكتسب الجنسية.

ثانيا: شعب المدينة شعب متميز مستقل, له سلطته السياسية وله حقوق وعليه واجبات والتزامات خاصة به, كما جاء في المادة القائلة " إنهم أمة واحدة من دون الناس"

ثالثا: منحت الجنسية الإسلامية فضلا عن المهاجرين وأهل المدينة لليهود, وذلك في مواد عديدة من أمثلتها:" وأنه من تبعنا من يهود، فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم"، وفي مادة أخرى :" وأن يهود بني عوف أمة من المؤمنين، لليهود دينهم, وللمسلمين دينهم, مواليهم و أنفسهم".

فدستور المدينة ينطلق من دين لينظم دولة، ولأنه ينطلق من دين فقد كان طبيعيا أن يعلي من وشيجة الدين على روابط القرابة و الدم، ولأنه ينظم الدولة فكان طبيعيا أن يجعل قوامه المساواة بين الناس والعدل بين أبناء الدولة باعتبارهم مواطنين لا أهل دين معين. كمال إمام، 1997م)

خامسا:مواطنون لا ذميون.

الذمة:لغة: الذمام الحرمة وأهل الذمة أهل العقد، قال أبو عبيد: الذمة : الأمان، في قوله عليه الصلاة و السلام:" و يسعى بذمتهم أدناهم"، و أذمه: أي :أجاره".وأذَمَّ له عليه: أخَذَ له الذِّمَّةَ، و فلاناً: أجارَه. (الفيروز آبادي, ، ص 1001).

اصطلاحا: أهل الذمة:"عبارة عمن يؤدي الجزية، و هؤلاء لهم ذمة مؤبدة: و هم قد عاهدوا المسلمين على أن يجري عليهم حكم الله ورسوله، إذ هم مقيمون في الدار التي يجري فيها حكم الله ورسوله". (ابن قيم الجزية، ج2،ص 475) فالذميون هم غير المسلمين الذين يلتزمون أحكام الإسلام العامة، ويدفعون الجزية، ويقيمون إقامة مؤبدة في دار الإسلام. وعقد الذمة بمقتضاه يصير غير المسلم في ذمة المسلمين أي في عهدهم و أمانهم على وجه التأبيد، وله الإقامة في دار الإسلام على وجه الدوام. (زيدان،

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

1988م، ص20). والحكمة منه هي اتصال غير المسلمين بالمسلمين ومعاشرتهم لهم، فيتعرفون من خلالهم على محاسن الإسلام، ومكارم الشريعة، فيسلم منهم اختيارا من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد،قال العلامة الكاساني:" إن أهل الكتاب إنما تركوا بالذمة و قبول الجزية لا لرغبة فيما يؤخذ منهم أو طمع في ذلك، بل للدعوة إلى الإسلام ليخالطوا المسلمين فيتأملوا في محاسن الإسلام و شرائعه و ينظروا فيها فيروها مؤسسة على ما تحتمله العقول و تقبله، فيدعوهم ذلك إلى الإسلام فيرغبون فيه فكان عقد الذمة لرجاء الإسلام". (الكاساني، ج7، ص111)إنه فقه الدعوة مضمن في فقه الدولة ينهض بالدين و الدنيا معا. تأسيسا على عقد الذمة يصير غير المسلم في ذمة المسلمين و حمايتهم و يتمتع بأمان مؤبد، له حق الإقامة الدائمة في دار الإسلام، وبالتعبير المعاصر له المواطنة الكاملة.إنه عقد يشاكله التجنيس اليوم.فمواطني الدولة الإسلامية المشكلين لعنصر الشعب فيها مسلمون وذميون. وبذلك يظهر أن الفقه الإسلامي عرف التمييز بين الأمة و الدولة، و جعل لكل منهما مدلوله الخاص، ومركزه القانوني المحدد، فـ"الإسلام من حيث كونه عقيدة يعتبر المسلمين جميعا إخوة في العقيدة (يشكلون الأمة الإسلامية)، ومن حيث كونه جنسية فإنه يضم المسلمين و من يقيمون معهم." (وهبة الزحيلي، ص177،178). وقد تأكد ذلك منذ وثيقة المدينة أول دستور في الإنسانية وضعه رسول الله ليرسي قواعد دولة مدنية ويؤطر العلاقة بين مختلف شرائح مواطنيه،؛ مسلمين موافقين في الدين و الدار، وغير مسلمين مخالفين فيه موافقين في الوطن، فبيّن ما لكل منهم من حقوق وما عليه من واجبات ، وبذلك امتزجوا في غطاء سياسي كمواطنين ، وإن اختلفوا في الدين مسلمين و ذميين، فقد نصت الوثيقة على أمة العقيدة " أن المؤمنين و المسلمين من قريش(المهاجرين) و يثري(الأنصار)، ومن تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم أمة واحدة من دون الناس"، ونصت على أمة السياسة" يهود بني عوف أمة مع المسلمين ، لليهود دينهم و للمسلمين دينهم.....أن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم ، و أن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة" وقد أكد القرآن الكريم عدم التطابق بين الانتماءين: السياسي و الديني في قوله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثاقٌ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

بَصِيرٌ (72الأنفال:73) ولا ضير البتة في استبدال مصطلح أهل الذمة بمصطلح المواطنة مع أنه لا انتقاص فيه، إذا ضيروا هم منه،" فلم يتعبدنا الله بهذه الكلمات ، وقد حذف عمر ما هو أهم منها، حين اقتضت المصلحة العليا ذلك، فحذف كلمة "جزية" حين طلب منه ذلك نصارى بني تغلب، وقالوا : إننا قوم عرب ونأنف من كلمة" جزية"، ونريد أن تأخذ منا ما تأخذ باسم " الصدقة" (يعنون الزكاة)، ورضي منهم ذلك، معتبرا أن العبرة بالمسميات و المضامين، لا بالأسماء و العناوين". (القرضاوي، 2010، ص41-42).

سادسا:تقسيم العالم إلى دارين قسمة تاريخية لا حقيقة شرعية.

قسَّم فقهاء المسلمين العالم إلى دار إسلام وإلى دار حرب، وأضاف بعضهم لاحقا دار العهد، وذلك توصيفا لطبيعة العلاقة التي ربطت المسلمين بغيرهم، إذ تكالبت عليهم إمبراطوريات فارس و الروم، ورمتهم بقوس واحدة بحرب ضروس و صراع دام أرادوا أن يستأصلوا شأفتهم و يُبيدوا دولتهم فدارت الدائرة عليهم ودكّت جيوش الحق دولة الباطل فزلزل سعد بن أبي وقاس رضي الله عنه و أرضاه إيوان كسرى، و شرّد خالد ابن الوليد رضي الله عنه قيصر، واندلع الأبطال الفاتحون يحملون النور شرقا وغربا، وقودهم الإيمان وحذاؤهم القرآن، يفتحون قبل الأراضي البصائر، و يدخلون قبل البلدان القلوب، ولم ير التاريخ لنبلهم مثيلا ولا لفروسيتهم نظيرا، ولا لأخلاقهم سابقا ولا لاحقا. وواكب جهاد السيف و السنان جهاد العلم و البيان، إذ انبرى علماء أفذاذ وفقهاء أعلام ليظهروا أحكام الدين في علاقة المسلمين بغيرهم في الحرب و السلم فأثرى ذلك باب السير و المغازي بفقه حي وعلم جم يزاوج بين انضباط المصالح ومرونة التطبيق وبين أحكام الشرع وضرورات الواقع، وبين فقه العلم وسياسة الحكم. وتكييفا لطبيعة العلاقة الحربية التي جمعت دولة الإسلام بدول الكفر قسّم علماء المسلمين العالم إلى دار إسلام ودار كفر.وليس ما فعلوا بدعا من التقسيم إذ سبقهم الرومان إلى مثل هذه القسمة الثنائية. " في عصر القانون القديم استعمل الرومان لفظ [illegible] للدلالة على الأجنبي pérégrin ... غير أن مفهوم مصطلح hostis قد تغير رويدا رويدا، حيث لم يعد يدل على الأجانب الذين تربطهم معاهدات و تحالفات مع روما ، بل أصبح يدل على العدوennemi، و قد ذكر M Duhamel أن الأعداء

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

هم الشعوب التي لم تكن خاضعة لروما، وكانت معها في حالة حرب، وهؤلاء كانت حريتهم وأموالهم مسلوبة في روما ولم يتمتعوا بأي نوع من الحماية القانونية فيها. ...والواقع أن مصطلح pérégrin يعد أوسع نطاقا من مصطلح hostis، حيث كان يندرج تحت كلمة pérégrin ليس فقط الشعوب الحليفة – المفهوم القديم لكلمة hostis – بل أيضا الشعوب التي هزمتها روما عسكريا و أخضعتها لسيطرتها... ومع بداية العصر الجمهوري في روما و ازدياد فتوحات روما بصفة مضطردة، أصبح مصطلح pérégrin يطلق على كل سكان الإمبراطورية الرومانية فيما عدا الرومان و اللاتينيين.

وبعد صدور دستور الإمبراطور كراكلا عام 212م ، اقتصر لفظ الأجانب pérégrinعلى العتقاء المستسلمين، و العتقاء اللاتينيين الجونوينيين، و كذلك الرومان الذين فقدوا المواطنة الرومانية نتيجة للحكم عليم بعقوبة جنائية. وفي ظل عهد الإمبراطور جستينيان – الذي ألغى طائفتي العتقاء الجونوينيين والعتقاء المستسلمين – أصبح لفظ pérégrin يعني من فقد صفة المواطنة الرومانية، و كذلك الشعوب المستقلة التي لا تخضع للسيادة الرومانية ، و التي أطلق عليها مصطلح BAR BARI."(البدوي، 2008م،ص43-46). قال الدكتور طه جابر فياض العلواني في معرض النقد لهذا التقسيم وجعل واقع سابق للعلاقات الدولية شرعا حاكما لعلاقات اليوم:" لقد قدّم الأقدمون من علمائنا مراجعات و محاولات تصديق بالقرآن على هذا التقسيم، كان من أبرزها و أكثرها انسجاما مع عالمية الإسلام ما نقله الفخر الرازي في تفسيره الكبير عن القفال الشاشي مفاده: أنه يمكن تجاوز قسمة الأرض المألوفة لدى الفقهاء إلى دار الإسلام و دار الحرب و دار عهد إلى قسمة أخرى تنسجم و فاعلية الإسلام و عالميته و خواص شرعته و منهاجه، و القسمة التي صرح بها أن تكون الأرض دارين،دار إسلام و دار دعوة ، فدار الإسلام هي التي يدين أكثر أهلها بالإسلام، و تعلو فيها كلمة الله,و دار الدعوة هي التي على المسلمين أن يبلّغوها الرسالة و يوصلوا إليها الدعوة، و أن أمم الأرض و شعوبها أمتان أمة إجابة، و هي الأمة المسلمة و أمة دعوة هي سائر الأمم الأخرى." (العلواني, مقاصد الشريعة ،2001م، ص 57/56). وكثيرا ما لم يفهم المتطرفون هذه المسألة فنابذوا أهل وطنهم على سواء ونابزوهم العداء، وأعملوا في غير محل الولاء والبراء، فأخطئوا النظرة للأنا :المواطن المسلم،و للأنا-الآخر :المواطن الذمي، ولغير المواطن مسلما كان أو كافرا، فسلوا سيف الحرب قبل المؤاذنة، ورموا نبل المؤاخذة قبل البلاغ

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

فضلوا وأضلوا. وكانوا دعاة على أبواب النار دكّوا إسفين الفرقة وأشرعوه على المصراع باب الفتنة، وجاوزا التضليل إلى التكفير وقول الباطل إلى التفجير، فأخطؤا التأويل وأخطؤا التنزيل. وما لبثوا أن جعلوا الدول المسلمة دار حرب تجري عليها أحكام الكفر أيضا فاستباحوا الأنفس والأموال بدعوى تعطيل شرع الله وعدم تحكيمه، ما أشبه اليوم بالبارحة؛ كلمة **حق يراد بها باطل**؛ فالدول الإسلامية على تعددها واختلاف حكامها تشكل دار الإسلام لنفوذ أحكامه فيها، ولا مانع من تعدد الحكومات في بلاد الإسلام ما دام دستور كل حكومة لا يخالف نصوص القرآن الكريم و السنة النبوية، و يقوم على أساس الشورى ولا يعترض مع القواعد العامة للتشريع الإسلامي؛ لأن المقصد من وحدة الحكومة الإسلامية في الحقيقة هو وحدة الأهداف والغايات السياسية و الدفاعية و الثقافية والاقتصادية، و يمكن للأمة الإسلامية تحقيق ذلك ." (الزحيلي، 1992، ص 181).

هذه الدول على اختلاف سياساتها، و تباين موقفها من الشريعة و حجم تطبيقها لأحكامها تشكل دار الإسلام و لا يزول عنها هذا الوصف لاعتبارات هي: انتماؤها إلى الإسلام، نص دساتيرها أن الإسلام دين الدولة.، حكامها و شعوبها مسلمون. و هذه الأوصاف:" جارية على الأصل، لا تزول بالشك، و لا تبطل بالظن. (الجديع، تقسيم المعمورة في الفقه الإسلامي،ص 191، 192).

سابعا:حقيقة الجزية:

التبس حكم فرض الجزية على غير المسلمين على كثيرين، فاعتبرها الغلاة منا من قواطع الأدلة وقواعد الملة ومحكم الآيات الواجب إعمالها لا الإهمال والتعامل بها لا التغافل، دون مراعاة منهم أنها معقولة المعنى ومعلولة الحكم، وأن الحكم ببقاء علته يبقى وبانعدامها يزول، فأخرجوا الحكم الشرعي عن سياقه وراموا تنفيذه في غير نطاقه. واستغلها متطرفوهم للمز الإسلام وغمز أحكامه، وترسيخ حكم مسبق عليه بتعامل غير سمح منه مع غير المسلمين ، والإدعاء بأن موقفه منهم موقفه من الأعداء، ولذلك من مقتضيات التعايش وضرورات التشارك تعطيل شريعته و عدم التحاكم لقانونه، إذ أحكامه حقوقَ الإنسان تنافى و واقعَ اليوم تجافي، فالواجب تعطيلها أو تحويرها. فاتفقوا في الجهل بأحكامه وضعف الإلمام به والتشويه الكبير له، وهو براء من جهل الأعداء وزعم الأدعياء.واختلفوا في المسار فيمّم المتطرفون عندنا تجميد اجتهادات وقتية متحولة وجعلها ثوابت، وقصد متطرفوهم تحويل قواطع يقينية

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ثابتة وجعلها متغيرات. وبخصوص الجزية فهي كنظام كانت سائدة قبله عند الساسانيين والبزنطيين؛ فقد أخذت الدولة الساسانية الجزية من الدول المجاورة التي انتصرت عليها، فقد أخذتها من الإمبراطور البيزنطي جستينيان الأول بعد هزيمته سنة 540م، وأخذ كسرى أنوشروان الجزية من سيف بن ذي يزن ملك اليمن نظير مناصرته و طرد الأحباش من اليمن، كما أخذ ملوك الساسانيين الضرائب من يثرب و تهامة.(عوض، 2009م، ص16) وقد فرض الرومان على الأمم التي خضعت لهم ضريبة الرؤوس(caput tax)..ويبدو أنها كانت تفرض على غير المسيحيين من سكان الدولة". أحلال عليهم حرام عليه" ؟

على أنها في الإسلام لها مفهوم محدد ومبررات غير دائمة، إذ فيه الزكاة ضريبة المال وهي أحد أركانه، والجهاد ضريبة الدم وهو ذروة سنامه:" لذلك الأصل إعفاء غير المسلمين من أدائهما واستبدالهما بضريبة خاصة هي الجزية بحيث يعفى من أدائها من يقبل منهم أداء الخدمة العسكرية وهذا ما عليه رأي الفقه قديما وحديثا وما مورس بالفعل تاريخيا، من نماذج ذلك صلح خالد بن الوليد مع صلوبا بن نسطونا و قومه و هذا كتاب الصلح:" بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلوبا بن نسطونا وقومه، إني عاهدتكم على **الجزية والمنعة**، على كل ذي يد، بانقيا وبسما جميعا، على عشرة آلاف دينار سوى الخرزة، القوى على قدر قوته، والمقل على قدر إقلاله، في كل سنة وإنك قد نقبت على قومك، وإن قومك قد رضوا بك، وقد قبلت ومن معي من المسلمين، ورضيت ورضي قومك، فلك الذمة والمنعة، **فإن منعناكم فلنا الجزية، وإلا فلا حتى نمنعكم** شهد هشام بن الوليد، والقعقاع بن عمرو، وجرير بن عبد الله الحميري، وحنظلة بن الربيع وكتب سنة اثنتي عشرة في صفر. (الطبري (المتوفى: 310هـ) ،1387 هـ، ج3، ص 367). ولم يعد محل إشكال في الوقت الحاضر،إذ الخدمة العسكرية عامة لجميع المواطنين، ومن يشعر بحرج ديني من أدائها(و هو ما يسمى الاستنكاف الضميري من أداء الخدمة العسكرية) يكلف بخدمة مدنية ". (عطية ، ص 95). على أن بعض الفقهاء رآها عقوبة مالية لم تفرض على كل الذميين ، بل فقط على من قاتل منهم المسلمين ، فهي حكم معلل يدور مع علته وجودا و عدما ؛ قال الفقيه الجديع:" فمعلوم أن أصل الجزية قوله تعالى:" قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله و لا باليوم الآخر ، ولا يحرمون ما حرم الله و رسوله ولا يدينون دين الحق، من الذين أوتوا الكتاب،

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون"(التوبة :29) وكما قال الجصاص:" كان معقولا من فحوى الآية و مضمونها أن الجزية مأخوذة ممن كان منهم من أهل القتال؛ لاستحالة الخطاب بالأمر بقتال من ليس من أهل القتال" و هذا المعنى مع ملاحظة ظرف النص الذي يثبت أن المأمور بقتالهم هنا قد ظلموا و اعتدوا و غدروا و تآمروا ، يؤكد أن الجزية إنما أمر بها في حق مقاتلين حتى يرغموا عند القدرة عليهم على إعطاء الجزية فهي عقوبة لكنها على ترك قتالهم، و لذلك لا تؤخذ من غير الرجال القادرين على القتال".(الجديع، 2008م ، ص 118–119) فإذا ظهر هذا فسّر المعنى في الصغار، فإن من لم يقاتل و لم يعتد فإن الصغار في حقه إذلال لا مبرر له؛ إذ هو خلاف ما دل عليه قوله تعالى :" لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين و لم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم و تقسطوا إليهم، إن الله يحب المقسطين"(الممتحنة: 8) وليس في هذه القضية ما هو من القواطع وينبغي أن يراجع القول بها في إطار السياق النصي والزمني الذي أثّر في فرضها. فقد وضع النبي صلى الله عليه و سلم أول ميثاق في الدولة الإسلامية للمواطنة، فيما عرف بوثيقة المدينة ، تلك الوثيقة التي سوت في الحقوق المدنية بين خليط المجتمع المدني الأول من مسلمين و غيرهم، ولم تكن هناك جزية. فتحريف الغالين أراد جعلها معلوما من الدين بالضرورة، فريضة غائبة وشرعا معطلا، واتخاذها ذريعة لأخذ أموال غير المسلمين دون فقه لحكمها و معرفة بحكمتها و نظر إلى أسباب فرضيتها و حقيقة بقاء دواعيها ،مع أن الرسول الأكرم صلى الله عليه و سلم بعث هاديا ولم يبعث جابيا، و جعل هداية فرد واحد للإسلام خير من حمر النعم ونفيس المال وما طلعت عليه الشمس، وعلى رمزيتها كمبلغ مال بسيط فهي "عن يد " يعفى منها غير القادر و م تؤخذ من غير المقاتل. ولعل فيها تأكيد للمواطنة وتوكيد؛ من حيث شعور هذا الذمي أنه يسهم في موارد وطنه المالية على غرار المسلم الذي من الفروض الدينية عليه الزكاة، ففيها حكم عدل و ذخر عمر ، إذ تتحول إلى معاش تقاعدي يقي صاحبه عند الكبر ذل المسألة ومهانة الاستجداء.

والجزية نظير حماية المسلمين للذميين و ذودهم عنهم , قال صاحب المنار:" الجزية مأثورة من آل كسرى، وأن الشريعة الإسلامية ليست بأول واضع لها، وأن كسرى رفع الجزية عن الجند والمقاتلة وأن عمر بن الخطاب اقتدى بهذه الوضائع.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

أما المعنى الذي توخاه كسرى في هذا الاستثناء فبينه العلامة ابن الأثير في كتابه الكامل ناقلا عن كلام كسرى فقال: " ولما نظرت في ذلك وجدت المقاتلة أجراء لأهل العمارة، وأهل العمارة أجراء للمقاتلة، فإنهم يطلبون أجورهم من أهل الخراج وسكان البلدان ; لمدافعتهم عنهم ومجاهدتهم عمن وراءهم، فحق على أهل العمارة أن يوفوهم أجورهم، فإن العمارة والأمن والسلامة في النفس والمال لا يتم إلا بهم، ورأيت أن المقاتلة لا يتم لهم المقام والأكل والشرب وتثمير الأموال والأولاد إلا بأهل الخراج والعمارة، فأخذت للمقاتلة من أهل الخراج ما يقوم بأودهم، وتركت على أهل الخراج من مستغلاتهم ما يقوم بمؤنتهم وعمارتهم، ولم أجحف بواحد من الجانبين ". وحاصله أنه يجب على كل فرد من أفراد الملة المدافعة عن نفسه وماله، فمن كان يقوم بهذه العبء بنفسه فليس عليه شيء – وهؤلاء أهل الجند والمقاتلة، وأما من كان يشغله أمر العمارة وتدبير الحرث عن المخاطرة بالنفس، فيحق عليه أن يؤدي شيئا معلوما في كل سنة يصرف في وجوه حمايته والدفاع عنه. وهذا هو المعني بالجزية، فإنها تؤخذ من أهل العمارة وتعطى للمقاتلة والجند الذين نصبوا أنفسهم لحماية البلاد واستتباب وسائل الأمن والسلامة لكافة العباد". (رشيد رضا ، 1990 م، ج10، ص258). ومتى لم يستطع المسلمون توفير الحماية أو شارك معهم الذميون في القتال وانتسبوا إلى جنبهم في الجندية سقطت عنهم، من شواهد ذلك ما جاء في كتاب فتوح البلدان عن الجراجمة ؛ قال البلاذري:" ذلك أن الجراجمة من مدينة عَلَى جبل اللكام عند معدن الزاج فيما بَيْنَ بياس وبوقا، يقال لها الجرجومة وأن أمرهم كان في أيام استيلاء الروم عَلَى الشام و أنطاكية إلى بطريق أنطاكية ووالِيها، فلما قدم أَبُو عُبَيْدة انطاكية وفتحها لزموا مدينتهم وهموا باللحاق بالروم إذ خافوا عَلَى أنفسهم، فلم ينتبه المسلمون لهم ولم ينبههم عليهم، ثم أن أهل انطاكية نقصوا وغدروا فوجه إليهم أَبُو عُبَيْدة من فتحها ثانية وولاها بعد فتحها حبيب بْن مسلمة الفهري فغزا الجرجومة فلم يقاتله أهلها ولكنهم بدروا بطلب الأمان والصلح فصالحوه **عَلَى أن يكونوا أعوانا للمسلمين، وعيونا ومسالح في جبل اللكام وأن لا يؤخذوا بالجزية.**"(البَلَاذُري ، 1988م، ج1، ص159-160), فضلا عن كونها لا تجب على الصبي ولا على المرأة ولا على الشيخ, وعلى كونها مبلغا رمزيا فإنها تمثل أقساطا يفيد منها صاحبها إذا تقدمت به السن وحلّت به الفاقة تقاعدا يحفظ به ماء الوجه, فهذا عمر بن الخطاب رضي الله يمر بباب قوم و عليه سائل يهودي يقول: شيخ كبير ضرير البصر.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

فقال له عمر: ما ألجأك إلى هذا ؟ قال : الحاجة والجزية، فأخذ عمر بيده، وذهب إلى منزله وأعطاه شيئا ثم أرسل إلى خازن بيت المال و قال له: انظر هذا و أمثاله فو الله ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم، وقرأ قوله تعالى :" إنما الصدقات للفقراء و المساكين}وقال: والفقراء هم المسلمون، و هذا من المساكين (يعقوب بن ابراهيم، 1352هـ، ص 144)، وهذا خالد بن الوليد رضي الله عنه و أرضاه يسجل في صلحه مع أهل الحيرة:" و جعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنيا فافتقر و صار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين ما أقام بدار الهجرة و دار الإسلام",ولا يبعد كونها عقوبة مالية يتحمل عبأها صغارا فقط من قابل المسلمين بقتال. فالمسلمون دعاة لا قضاة وهداة لا جباة يتألفون قلوب غيرهم بأخلاقهم قبل أموالهم ويدعونهم بأفعالهم لا بمجرد أقوالهم وينظرون إليهم نظرة الرحمة لا التألي والشفقة لا التشفي.

ثامنا:لهم ما لنا و عليهم ما علينا

الأصل في التمييز الديني قاعدتان إسلاميتان قصد بهما المساواة و التسامح مع غير المسلمين و هما : قاعدة"**لهم ما لنا و عليهم ما علينا**"أساسا للمساواة، و قاعدة " **تركهم و ما يدينون**" أساسا للتسامح بتركهم يخضعون لأحكام دينهم دون أحكام الشريعة العامة و هي الإسلام". (جمال الدين عطية، 2003م، ص30-31). قال الإمام علي كرم الله وجهه:" إنما قبلوا عقد الذمة لتكون دماؤهم كدمائنا، وأموالهم كأموالنا". (المقدسي،بدون طبعة،ج9،ص 232).فنمنعهم مما نمنع منه أنفسنا و أهلينا ، قال القرافي:" حكى ابن حزم في مراتب الإجماع له أن من كان في الذمة وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكراع والسلاح **ونموت** دون ذلك صونا لمن هو في ذمة الله تعالى وذمة رسوله – صلى الله عليه وسلم – فإن تسليمه دون ذلك إهمال لعقد الذمة وحكى في ذلك إجماع الأمة **فعقد يؤدي إلى إتلاف النفوس والأموال صونا لمقتضاه عن الضياع إنه لعظيم**" (القرافي)، بدون طبعة وبدون تاريخ، ج3، ص14-15). وإذا ما وقع الذميون أسرى في يد العدو فعلى الدولة الإسلامية أن تستنقذهم من أيديهم و لو بدفع الفداء عنهم، قال الإمام الليث:"أرى أن يفدوهم من بيت المال، و يقرون على ذمتهم". و هذا شيخ الإسلام ابن تيمية يمارسها عمليا ويحر ص الحرص كله على إطلاق الأسرى من أهل الذمة من يد التتار حرصه على الأسرى من أهل الملة فال:" وقد عرف النصارى كلهم أني لما

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

خاطبت التتار في إطلاق الأسرى وأطلقهم غازان وقطلو شاه وخاطبت مولاي فيهم فسمح بإطلاق المسلمين. قال لي: لكن معنا نصارى أخذناهم من القدس فهؤلاء لا يطلقون. فقلت له: بل جميع من معك من اليهود والنصارى الذين هم أهل ذمتنا؛ فإنا نفتكهم **ولا ندع أسيرا لا من أهل الملة ولا من أهل الذمة**. وأطلقنا من النصارى من شاء الله. فهذا عملنا وإحساننا والجزاء على الله." (ابن تيمية ، 1416هـ/1995م، ج28، ص617-618). وقد وقف فقهاء المسلمين حصنا حصينا في الذود والدفاع عن الذميين، من ذلك كذلك إنكار الإمام الأوزاعي على أحد ولاة العباسيين (صالح بن علي بن عبد الله بن عباس)أجلى أهل الذمة من جبل لبنان لما بدر من بعضهم من ممالأة الروم ضد المسلمين، فكتب إليه الأوزاعي برسالة طويلة حفظ منها:" وقد كان في إجلاء أهل الذمة من جبل لبنان- ممن لم يكن تمالأ عليه خروج من خرج منهم، ولم تطبق عليه جماعتهم, فقتل طائفة, ورجع بقيتهم إلى قراهم, فكيف تؤخذ عامتهم بذنوب خاصة، فيُخْرَجُونَ من ديارهم وأموالهم؟ و قد بلغنا أن من حكم الله عز وجل أنه لا يأخذ العامة بعمل الخاصة، ولكن يأخذ الخاصة بعمل العامة، ثم يبعثهم على أعمالهم، فأحق ما اقتدي به ووقف عليه حكم الله تبارك وتعالى، وأحق الوصايا بأن تحفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقوله:" من ظلم معاهدا أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه"، ومن كانت له حرمة في دمه فله في ماله و العدل عليه مثلها, **فإنهم ليسوا بعبيد فتكونوا من تحويلهم من بلد إلى بلد في سعة، ولكنهم أحرار أهل ذمة**.." (القاسم بن سلام، ، ص :183، 184). ولعل معاهدة عمر الفاروق رضي الله عنه مع أهل إيلياء من أهم الوثائق التي تبين التعامل الإسلامي الحقيقي مع غير المسلمين في المجتمع الإسلامي إذ فيها بيان الحقوق و الواجبات و هذا نصها:"بسم الله الرحمان الرحيم ، هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان: أعطاهم أمانا لأنفسهم و أموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية, كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم و اللصوص. فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه و ماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

أن يسير بنفسه و ماله مع الروم، ويخلي بيعهم و صلبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض فمن شاء منهم قعد، وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية، ومن شاء منهم سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله، وأنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في عهد هذا الكتاب عهد الله, وذمة رسوله، وذمة الخلفاء, وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.... وختم عمر رضي الله عنه الكتاب بتوقيعه، ثم شهد عليه خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص ، وعبد الرحمان بن عوف, ومعاوية بن أبي سفيان الذي كتبه بيده." (الطبري، ج1،ص 2405). فالشروط العمرية المذكورة في هذا العقد تمثل جوهر الذمة التي تحكم العلاقات المقبلة بين المسلمين و غير المسلمين، و بصفة أساسية فقد ضمنت الأمن للأشخاص و الممتلكات و الحق في ممارسة الديانات غير الإسلامية و الحفاظ على المؤسسات العامة التي لديهم ، أيا كانت مثل الكنائس و المدارس التي دائما ما كانت تلحق بالكنائس...و اليوم نستطيع أن تعد ترجمتنا الخاصة لتلك المعاهدات في أسلوبنا الحديث في حين نظل مخلصين لروحها. أين نحن من هجرة و تكفير و إجلاء و تهجير, تمارسه جماعات التطرف في مناطق مختلفة ضد أهل الذمة باسم الإسلام وتطبيق شريعته، لعلهم أحرص عليه من صحب كرام لولاهم ما وصل إلينا ؟ أو لعلهم أعلم من فقهاء خير القرون ؟إنه حدث سن و سفه عقل و مروق من الدين مروق السهم من الرمية.

تاسعا: الغلو في الولاء و البراء:

التبس على كثير من الملتزمين مفهوم الولاء والبراء فأعملوه في غير محله وجاوزوا به حده، ليتحول إلى ظلم لمعاهد وهضم لحق مواطن وإخلال بمقتضيات عقد الذمة ، وفي المقابل لهم عطّله كثير من المتسيبين بدعوى التسامح فمسخوا شخصية المسلم وأصبح ولاءه لغير دينه ووده لغير أخيه، الغالون أنكروا الآخر والجافون ضيّعوا الأنا وكلا الموقفين خطأ جسيم وغلوٌّ مذموم، والحق بين غال فيه وجاف عنه، قال القراقي أن ".. الإحسان لأهل الذمة مطلوب وأن التودد والموالاة منهي عنهما والبابان ملتبسان فيحتاجان إلى الفرق وسر الفرق أن عقد الذمة يوجب حقوقا علينا لهم لأنهم في جوارنا وفي خفارتنا وذمة الله تعالى وذمة رسوله – صلى الله عليه وسلم – ودين الإسلام فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة في عرض أحدهم أو نوع من أنواع الأذية أو أعان على ذلك فقد ضيع ذمة الله تعالى وذمة

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

رسوله – صلى الله عليه وسلم – وذمة دين الإسلام.... وتعين علينا أن نبرهم بكل أمر لا يكون ظاهره يدل على مودات القلوب ولا تعظيم شعائر الكفر فمتى أدى إلى أحد هذين امتنع وصار من قبل ما نهي عنه..," (االقرافي ،ج3، ص15). فلعل دائرة المقاصد الصالحة اليوم أوسع وأفسح، ولعل منها نوع من الولاء الاجتماعي لا ينفي البراء الديني، بل يحصّن الجبهة الداخلية، ويجنّب التدخل الخارجي والتطرف الهمجي، يقول الدكتور جمال الدين عطية:" يبقى أن نشير إلى نوع آخر من الولاء هو الولاء الاجتماعي المؤدي إلى السلام الاجتماعي.و إذا كان الولاء السياسي يرتب واجبات وحقوقا قانونية، فإن الولاء الاجتماعي يرتب واجبات وحقوقا شعورية متبادلة: واجب غير المسلمين في كبح مشاعر العداء تجاه المسلمين، وحقهم –إن هم فعلوا ذلك– في كسب المسلمين و مودتهم". (جمال الدين عطية، المرجع نفسه ، ص 82).

خاتـمة

التطرف الديني خطر جسيم و شر وبيل، وليس سمة لدين معين، ولمز الإسلام به دون سواه مجافاة للحق وتزييف للحقائق، ولعل الواقع خير شاهد على أن الأقليات غير المسلمة في البلدان الإسلامية أوفر حظا وأحظى مكانة بسنين ضوئية من نظيرتها الأقليات المسلمة في المجتمعات غير الإسلامية، لكنها قوة الإعلام والهجمة على الإسلام، تعظّم هنات للغلاة من المسلمين نشاز هي في قاعدة عريضة للتسامح، وتواري جرائم في حقهم أصل هي في تعامل شريحة كبرى تناصبهم العداء. وليس معنى ذلك أن نتجاهل خطايا بعضنا لأخطاء غيرنا، فكان هذا البحث تصحيحا للمفاهيم المغلوطة لدى المتطرفين ، نفيا لتحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، وإزالة لشبه الموقف من غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، تحصينا للدولة المسلمة والتي مواطنوها مسلمون آمنون بالإيمان، وذميّون مصونون بعقد الأمان (الذمة) من غلو وتطرف، وتشدد وتعصب، يهدد التلاحم الداخلي والنسيج المجتمعي بتفتيت وتمزيق وتشتيت وتشرذم، ويكون للخارج ذريعة تدخل وسبب احتلال بدعوى حماية الأقلية ومحاربة الاضطهاد، ومن النتائج المتوصل إليها ما يلي:

- عرف الفقه الإسلامي مبكرا التفريق بين الدولة والأمة، وبين الولاء السياسي والولاء الديني.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

- تقسيم العالم إلى دار إسلام ودار حرب قسمة تاريخية لا حقيقة شرعية، ولعل تقسيمه إلى دار دولة و دار دعوة، أو جعله دارا واحدة للعهد, أليق بسماحته و من شأنه سحب بساط من فكر الغلو.
- مواطنو الدولة الإسلامية مسلمون و ذميون.
- الذميون لهم ما لنا و عليهم ما علينا، و في الأحوال الشخصية نتركهم وما يدينون.
- لا ضير من استبدال مصطلح أهل الذمة بمصطلح المواطنة، فالعبرة بالمعاني لا المباني.
- عقد الذمة يشاكل اليوم عقد الجنسية،و الدولة المسلمة ملزمة شرعا و قانونا بحماية مواطنيها أيا كانت ديانتهم، وعقد يؤدي إلى إتلاف النفوس والأموال صونا لمقتضاه عن الضياع إنه لعظيم.
- الجزية كانت نظير الدفاع عن المواطنين غير المسلمين، علة وجودها تزول إذ أصبح التجنيد إجباريا على جميع المواطنين، وهي في رأي عقوبة مالية على قتال المسلمين، تزول إذا زال.
- الغلو والتطرف من أحداث لم يفقهوا الدين و م يفهموا الواقع، وموقفهم من غير المسلمين يجافي الشريعة وينافي الوطنية.
- الفهم غير السليم للولاء والبراء جرّ على المسلمين الويلات، والواجب تصحيح الفهم وترشيد السلوك بلا غلو ولا إجحاف، وبلا إفراط ولاتفريط.
- لا تعارض بين البراء الديني والولاء الوطني فالجهة منفكة.
- وجوب التفرقة بين ثوابت الشرع ومتغيرات الفقه، وبين اجتهاد زمني محدود وحكم شرعي له الخلود.

Conclusion.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المصادر و المراجع

القرآن الكريم.

1- ابن باديس،عبد الحميد الصنهاجي. (1968)م. آثار ابن باديس. دط. دار و مكتبة الشركة الجزائرية. الجزائر.

2- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد ي.(1416ه). مجموع الفتاوى. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.المدينة النبوية. المملكة العربية السعودية.

3- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد. (1419ه). اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم.ط7. دار عالم الكتب.بيروت.

4- ابن سلام، أبو عبيد القاسم(د ت). الأموال. دار الكتب العلمية. بيروت.

5- ابن منظور, محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى. لسان العرب. ط3. دار صادر. بيروت.

6- البدوي، السيد أحمد علي.(2008). المركز القانوني للأجانب، دراسة تحليلية تأصيلية.دط. دار الكتب القانونية.المحلة الكبرى مصر.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

7- البستاني، سعيد يوسف.2009. الجامع في القانون الدولي الخاص. ط1. منشورات الحلبي الحقوقية. بيروت.

8- البَلَاذُري،أحمد بن يحيى بن جابر بن داود.(1988). فتوح البلدان.دط. دار ومكتبة الهلال. بيروت.

9- الجديع ،عبدالله يوسف.(2008). تقسيم المعمورة في الفقه الإسلامي و أثره في الواقع.ط1. مِؤسسة الريان.بيروت.

10- حميد الله، محمد الحيدر آبادي الهندي.(1407هـ). مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة. دط. دار النفائس.بيروت.

11- رضا، محمد رشيد بن علي. (1990). تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

12- الزحيلي،وهبة.(1992). آثار الحرب في الفقه الاسلامي دراسة مقارنة. ط4. دار الفكر. دمشق.

13- زيدان، عبد الكريم.(1988). أحكام الذميين و المستأمنين في دار الإسلام.ط2. مؤسسة الرسالة ناشرون. بيروت.

14- السيد، ياسين.(2002م). المواطنة في زمن العولمة .دط. الدار المصرية للطباعة. القاهرة.

15- الطبري، أبو جعفر.(1387هـ). تاريخ الرسل والملوك.ط2. دار التراث. بيروت.

16- عطية، جمال الدين.(2003). نحو فقه جديد لأقليات. ط1. دار السلام.القاهرة.

17- العلواني ، طه جابر.(2001). مقاصد الشريعة. دار الهادي. بيروت.

18- عوض، عثمان صبري عثمان.(2009). الجزية في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم، دراسة تاريخية. جامعة النجاح الوطنية, نابلس.

19- غدنز ،أنتوني. علم الاجتماع.ط4. المنظمة العربية للترجمة،توزيع مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت.

20- الفاروقي،إسماعيل و آخرون.(1998). الأقليات رؤى إسلامية,ط1القاهرة.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

21- القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي.(دت). أنوار البروق في أنواء الفروق.عالم الكتب. بيروت.

22- القرضاوي، يوسف.(2010). الوطن و المواطنة في ضوء الأصول العقدية و المقاصد الشرعية.ط1. دار الشروق. مصر.

23- الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي. (1986م). بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع.ط2. دار الكتب العلمية.

24- كمال إمام، محمد.(1997). حق المواطنة قراءة معاصرة في دستور المدينة. مجلة المسلم المعاصر.عدد84.

26- المقدسي، ابن قدامة.(دت). المغني.دط. مكتبة القاهرة.القاهرة.

25- يعقوب بن ابراهيم، أبو يوسف. (1352ه). الخراج. المطبعة السلفية.القاهرة.

List of references

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

التعايش السلمي وآليات تكريسه: التسامح الديني نموذجا

الدكتورة دريدي وفاء
جامعة باتنة1- الجزائر
pr.dridi@gmail.com
الأستاذ الدكتور علي أجقو
جامعة باتنة1-الجزائر
pr.ajgou@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/08/30 م تاريخ التحكيم: 2019/09/03م تاريخ القبول: 2019/09/06م

الملخص بالعربية:

يكتسب مصطلحي التسامح والتعايش أهمية خاصة في الإسلام وأيضا في الحضارات الأخرى، ليس على مستوى المبادئ فحسب وإنما على مستوى التطبيق العملي، الذي يشهد به التاريخ ويقر بوجوده المفكرون من غير المسلمين: فالإسلام قد نص على التسامح مع مختلف الأديان كما جاء في عديد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وفي تصرفات الحكام والقادة وأيضا سلوكيات عامة الناس وقت الشدة والرخاء وفي زمن السلم والحرب على السواء. والتسامح الديني بهذا المعنى مطلب إنساني نبيل، كونه القنطرة التي من خلالها يعبر الجميع إلى فضاء المحبة، الحوار والتواصل ويتحقق من خلاله التعايش السلمي بين المسلمين فيما بينهم وبين سائر البشر.

وسنحاول من خلال هذا البحث الإجابة على الإشكالية التالية: إلى أي مدى يعتبر تفعيل مبدأ التسامح الديني في وقتنا الحاضر، المليء بالصراعات والنزاعات، آلية مهمة في ضمان تكريس لغة الحوار والتفاهم وتحقيق التعايش السلمي مجتمعيا وإنسانيا ونشر ثقافته وترسيخها؟

الكلمات المفتاحية: الإسلام- الدين-التعايش- التسامح-آليات-مجتمع-سلم- الإنسانية-الآخر

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

Peaceful Coexistence and its Consecration Mechanisms Tolerance as a Model

Dr. DRIDI WAFA
University of Batna1 - Algeria
pr.dridi@gmail.com
(Dr. ALI AJGOU.Prof)
University of Batna1 - Algeria
pr.ajgou@gmail.com

Abstract :

[illegible]

Keywords: [illegible]

- **مقدمة:**

إن موضوع التعايش السلمي والتسامح الديني من أهم وأعقد القضايا التي شغلت ومازالت تشغل كل المجتمعات في جانبها النظري والتطبيقي على حد سواء ومن أجلها عقدت المؤتمرات واللقاءات وأبرمت المعاهدات وأجريت

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الأبحاث والدراسات. ومن ثمة عد تحقيق التعايش في مجتمع متنوع التركيبة البشرية من أهم مظاهر التطور الاجتماعي، الذي تعمل الكثير من المجتمعات المعاصرة على تحقيقه، كونه صمام الأمان المجتمعي.

وقد جاءت رسالة الإسلام منذ بزوغ فجره مركزة على مثل هذه القضايا، ومن ثمة دعت إلى التعايش السلمي واحترام إرادة الإنسان في اختيار المعتقد الديني والفكري، الذي يعد ركيزة أساسية يستمد منها منهجه في الحياة، وهي بذلك ترسي مبدأ أصيلا ومقصدا مهما من مقاصد الشريعة، وهو مبدأ التسامح الديني، الذي يشهد به التاريخ ويقر بوجوده الفقهاء و المفكرون حتى من غير المسلمين: فالإسلام قد نص على التسامح مع مختلف الأديان كما جاء في عديد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، التي حددت دوائر الاختلاف وبينت آليات التعامل في إطارها و أرشدت إلى السلوك الأمثل في جميع تلك المعاملات، وأيضا في تصرفات الحكام والقادة، بل حتى في سلوكيات عامة الناس، وقت الشدة والرخاء وفي زمن السلم والحرب على السواء، وبعبارة أخرى أن الإسلام قد أصل لفكرة اتسامح والتعايش مع الآخر سواء كان من دين، مذهب، أو جنس متباين، بشكل لم يشهد دين أو فكر مثله قبل الإسلام، بل و إلى اليوم. لقد رسَّخ الإسلام في قلوب اتباعه وتحت قنطرة التسامح جملة من القيم والمبادئ أهمها:

- الديانات السماوية تستقي من مَعينٍ واحد وجميعها تُعد في نظر الإسلام حلقات متصلة لرسالة واحدة جاء بها الأنبياء والرسل من عند الله على مدى التاريخ الإنساني،
- الأنبياء والرسل اخوة لا تفاضلَ بينهم مِنْ حيث الرسالة ومن حيث الإيمان بهم،
- لا إكراه في الدين،
- دور العبادة على اختلافها محترمةٌ في نظر المسلمين،
- محاورة غير المسلمين تكون بالتي هي أحسن،
- السلام والتآخي أساس العلاقة بين المسلمين وبين غير المسلمين،

ولا تزال هذه القيم حية في نفوس الأكثرية وقادرة دوما على صقل عقل البقية من الأمة وتوجيه سلوكها وتعاملها مع كل البشر في كل زمان ومكان بروح وفكر متسامح.

وبناء على ما سبق يمكننا القول ودون مبالغة أن المتتبع الموضوعي لمسيرة الإسلام منذ قيام حضارته، يخلص إلى نتيجة مفادها أن من أهم ما حرص الإسلام على نشره بين مكونات المجتمع الإسلامي هو التسامح وخاصة التسامح

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الديني، الذي، بفعل تجسيده ميدانيا بناء على وثيقة المدينة، أصبح قيمة حضارية إسلامية. ومن يستقرئ التاريخ بنزاهة ويطلع على الواقع بغرض المعرفة العلمية يخلص دون ريب إلى الحقيقة المتمثلة في أن التسامح بالمفهوم الإسلامي لم تعرفه حضارة أخرى قامت على الدين، كما عرفته الحضارة الإسلامية، وهناك عشرات الأمثلة التي تدل على صحة ذلك، كما سنرى في ثنايا هذا البحث.

ومجمل القول أن التسامح والتسامح الديني على وجه الخصوص مطلب إنساني نبيل كونه القنطرة التي من خلالها يعبر الجميع إلى فضاء المحبة، الحوار والتواصل و من خلاله التعايش السلمي بين المسلمين وبينهم وبين سائر الناس (فتحي رضوان، 1998، 25). وبناء على ما تقدم يمكننا طرح الإشكالية التالية: إلى أي مدى يعتبر تفعيل مبدأ التسامح الديني في وقتنا الحاضر، المليء بالصراعات والنزاعات، آلية مهمة في ضمان تكريس لغة الحوار والتفاهم وتحقيق التعايش السلمي مجتمعيا وإنسانيا ونشر ثقافته وترسيخها؟

أولاً: تحديد مصطلحات:

قبل الخوض في غمار هذا البحث، يجدر بنا توضيح جملة من المصطلحات ذات العلاقة بموضوع البحث كمصطلح التعايش، السلم، التسامح، الدين والعقيدة.

مصطلح التعايش:

بالرجوع للدلالة اللغوية للتعايش، نجد في المعجم الوسيط: " عاش عيشا ومعاشا صار ذا حياة فهو عايش، وتعايشوا: عاشوا على الألفة والمودة، ومنه التعايش السلمي (مصطفى وآخرون، 64)، وأما في معجم اللغة العربية المعاصرة: " تعايش الناس: وجدوا في نفس الزمان والمكان، وعيش مشترك بين أقوام يختلفون مذهبا أو طينا، والتعايش السلمي بين الدول: الاتفاق بينها على عدم الاعتداء" (عمر، 1429هـ/2008، 1583) والتعايش يقصد به اصطلاحا العيش المتبادل والقبول والتقدير للتنوع الديني والثقافي مع المخالفين القائم على المسالمة والمهادنة، وتوافق داخل المجتمع، وللأشكال التعبير والصفات الإنسانية داخل المجتمع، بموقف إيجابي على الرغم من اختلافهم الديني والمذهبي، وأن يعيش الإنسان مع الخلق فيسلم منهم وينصفهم من نفسه (السندي، 2014، 101). والتعايش السلمي الديني يعني إذا قيام حياة مشتركة قائمة أساسا على المحبة والتسامح بين فئات مختلفة دينيا. وبالتعايش السلمي بين الأمم يتحقق السلام القائم على العدل، لأن أصل علاقة المسلمين بغيرهم هو السلام وأن اللجوء للحرب لا يكون إلا من أجل رد العدوان (الأبراشي، 1969، 161-160)

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

2- مصطلح السلم:

مفردة السلم بفتح السين وكسرها مأخوذة من مادة (س ل م) تأتي بمعنى الصحة والعافية، وقال ابن فارس من هذا الباب السلم بمعنى الصلح قال تعالى: {**وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله**} (الأنفال، 61). وقال الراغب: السلم والسلامة تأتي بمعنى التعري من الآفات الظاهرة والباطنة. وقال: السلم والسلام بمعنى الصلح (ابن فارس، 1979، 90). وقال ابن منظور: من معاني السلم: الاستسلام والسالم والتصالح، والمسالمة أي المصالحة (ابن منظور، 1997 290). وقال ابن كثير: السلم: المسالة والمصالحة والمهادنة (ابن كثير، 1990). والواقع أن هذه المعاني ذات المدلول اللغوي لا تخرج كلها عن معنى الصلح، التصالح، التسامح، المسالمة والمسامحة، ومن حيث التسليم وإبعاد الشر والسعي إلى الخير، ومن حيث نشر الأمن والأمان وترك الحرب والصراع. والسلم في الإصطلاح هو أن يسلم كل انسان أن يناله ألم من إنسان آخر (أبو حبيب، 1408هـ/1988، 181)، سواء كان قولا أو فعلا في نفسه، ماله أو عرضه.

3- مصطلح التسامح:

يبعرف التسامح في اللغة ببأنه التساهل والحلم والعفو، وهو مصدر من الفعل تسامح، ومن ذلك التسامح الديني الذي يطلق على احترام ديانات الآخرين وعقائدهم ا ومذاهبهم، أمّا التسامح في الاصطلاح فهو القيام والبذل بما لا يجب على العبد تفضلا منه، وذلك ما تميزت به رسالة الإسلام، ومن ذلك اللين، العدل، رفع الحرج، ومن الجدير بالذكر هنا أن التسامح تمثل في العديد من تعاليم الإسلام. إن نشر التسامح بين الناس وتعميم ثقافته بينهم ليشمل العبادات والمعاملات وجميع أمور الحياة، من الأمور التي رعاها الإسلام والزم اتباعه بها في جميع الأوقات، حيث ثمن حقوق الأفراد والجماعات وأكد على عدم الانتقاصِ من منها مهما كانت أوضاعهم ومستوياتهم، بل إنه رعى الأطراف جميعا دون انتقاص للحق أو تحيز لفئة على حساب فئة أخرى، حتى أنه منح الناس من أصحاب الديانات الذين يعيشون في أرض الإسلام حقوقهم كاملة وفي مقدمها حق التدين وممارسة الشعائر المصاحبة بكل حرية. والإسلام بصفته دين الإنسانية واتسامح يسعى إلى تحقيق االوئام والتعاطف والإحسانِ بين بني البشر جميعا دون حصر لهذه القيم لأفراده أو أتباعه فقط، وبذلكَ فقد تميز الإسلام بقيمة التسامح حتى جعلها سمته البارزة، ونظم هذه القيمة بما يتوافق مع معناها الإنساني الشامل.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وتتجلى قيمة التسامح في الإسلامِ من خلالِ تعميم النظرة الأخلاقية والإنسانية إلى ركائز مختلفة تحقق مجتمعة المساواة والعدل، وترسخ مبادئ الإعتراف بالآخر واحترامِ المناهج والأفكار والمعتقدات والاختلافات مهما تنوعت وتعدد أتباعها، ليرسخ الإسلام من خلال التسامح مبادئ الإخاء الإنساني، وينظم تعاملات الناس وتعايشهم السلمي بما يتناسب مع تنوع دياناتهم وأعراقهم وانتماءاتهم وألوانهم، وأكدت الشريعة الإسلامية عل سلطة كل تلك المفاهيم وارتباطها ببالتسامح كقيمة في العديدِ من المقدمات التي أبرزها فقهاء الإسلامِ، علماؤه ومفكروه عبر العصور وفي جميع الظروف.

4- مصطلح الدين:

لفظة الدين جاءت بمعني متعددة، ومن أهمها كما جاء تعريفها في لسان العرب لابن منظور أن كلمة الدين تعني" يوم الدين، يوم الجزاء. وفي المثل كما تدين تدان، أي كما تجازي تجازى أي تجازى بفعلك وبحسب ما عملت، وقيل دانه دينا أي جزاه. وقوله تعالى: {**أئنا لمدينون**} (الصافات، 53)، أي مجزيون محاسبون،... والدين الجزاء والدين الطاعة. وقد دنته ودنت له أطعته. والجمع الأديان. يقال دان بكذا ديانة، وتدين به فهو دين ومتدين... والدين: الإسلام (ابن منظور، 1979، 461-460). وعلى ضوء ما سبق، فالدين بمفهومه الواسع شامل لكل نواحي الحياة العامة والخاصة للإنسان وأيضا في علاقاته مع خالقه ومع بقية البشر. وهناك أيضا لفظ العقيدة والذي هو في اللغة: من العقد وهو الربط، والإبرام، والإحكام، والتوثق، والشد بقوة، والتماسك، والتراص، والإثبات ومنه اليقين والجزم. والعقد نقيض الحل، ويقال: عقد، يعقد، عقداً ومنه عقدة النكاح واليمين. والعقيدة في الإصطلاح تطلق على الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شك، وهي ما يؤمن به الإنسانن ويعقد عليه قلبه وضميره، ويتخذه دينا يدين به. والعقيدة في الدين يقصد به الاعتقاد كعقيدة وجود الله وبعث الرسل. وخلاصته: ما عقد الإنسان عليه قلبه جازما به فهو عقيدة سواء أكان حقا أم باطلا (العقل، 1403هـ، 10-9).

5- مصطلح الحرية:

وعلى كل فقد نادى الإسلام بإلحاح، قبل غيره من الديانات، الفلسفات، الإعلانات، النصوص والمواثيق، بالحرية، المساواة، السلم والتعايش السلمي ووضع آليات تحقيقها، وأقام موازين الحق والعدل والرحمة والإنصاف لحمايتها، ودعا إلى التعاون على البر والخير والإصلاح لتكريسها، كل ذلك في ظل المحبة والوئام والسلام.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ثانيا: التسامح في الإسلام: أهميته وآليات تكريسه:

1-أهميته:

إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يسمح بوجود سائر الأديان والاتجاهات ومنحها الحرية الكاملة في ممارسة الشعائر والطقوس والعبادات المرتبطة بها، وتنفيذ تعاليمها وأحكامها، دون أن يفرض على أتباع هذه الديانات شعائره وأحكامه. ولم يحدث على مر الأزمان أن انفرد دين بالسلطة ومنح مخالفيه في الاعتقاد أسباب البقاء والازدهار مثل الإسلام، الذي يرتكز في إقراره مبدأ التسامح في حرية المعتقد لغير المسلمين على الإقرار بحتمية الخلاف واعتباره سنة كونية، وأيضا الاعتراف بأن حرية الاختيار أساس التكريم الإلهي للإنسان. و ما سبق ذكره عرف التطبيق على أرض الواقع: فقد عمل النبي محمد لله صلى الله عليه وسلم على تجسيد ذلك من خلال العهود (العثماني، 292) التي أبرمها ومنها هذا العهد الذي أبرمه مع نصارى نجران بضمان حريتهم الدينية وما يتعلق بها من شعائر وطقوس، وجاء ذلك في العهد المنقول إلينا في كتاب أبي الحارث بن علقمة أسقف نجران، وهذا نصه: " بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي ...إلى الأسقف أبي الحارث، وأساقفة نجران وكهنتهم، ومن تبعهم ورهبانهم :" إن لهم ما تحت أيديهم من قليل وكثير، من بيعهم وصلواتهم ورهبانيتهم، وجوار الله ورسوله، لا يغير أسقف من أسقفيته، ولا راهب من رهبانيته، ولا كاهن من كهانته ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم، ولا شيء مما كانوا عليه . على ذلك جوار الله ورسوله أبداً، ما نصحوا واصطلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم ولا ظالمين"، وأيضا مع يهود المدينة والتي سمحت لهم أن يعيشوا في سلام تام مع المسلمين في مجتمع المدينة لهم مالهم وعليهم ما عليهم، كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عامله باليمن بأن لا يجبر أحدا من النصارى أو اليهود على ترك دينه، وكتب له قائلا: من كان على يهوديته أو نصرانيته فلا يفتن عنها" (العثماني، 283). وقد أثبتت الوقائع أن النبي صلى الله عليه وسلم فيما عقد من صلح في الأراضي التي تم فتحها عامل أصحابها معاملة حسنة ودون إملاء شروط بدافع الانتقام والإذلال أو استعراض للقوة، كان يقرهم على عقائدهم وممارسة شعائرهم بكل حرية ويأمر برعايتهم والمحافظة على أموالهم وممتلكاتهم.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

2- آليات تكريسه:

لقد عمل المسلمون على استمالة الأمم والشعوب التي اختلطوا بها إلى الإسلام، وذلك بما آتاهم الله من حجة ظاهرة وخلق قويم ودين ميسر. ولم يلجأ هؤلاء إ طلاقا إلى إجبار الشعوب أو الأفراد الذين تحت حكمهم على التخلي عن معتقداتهم حرياتهم وخصوصياتهم إيمانا وممارسة، وذلك على أساس:

أ) الإقرار بأن الاختلاف بين البشر فطرة إنسانية:

إن تاريخ الوجود الإنساني هو تاريخ التنوع في الاعتقادات والمذاهب والآراء والأفكار، وكذلك التعدد الشامل في مظاهر الحياة المادية، وهو ما يتماشى مع أهداف الخلق والوجود، ذلك أنه لم يأت خلافاً للمشيئة الإلهية، وإنما هي سنة الله في خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلا (رضا، 1408هـ/1988، 256). وحيال هذا التنوع الشامل في المجال العقائدي وغير العقائدي، هل يوجد وضع تشريعي إسلامي ملائم ومستوعب للعقائد المخالفة أو بعبارة أخرى، هل يعطي الإسلام صفة المشروعية لهذه الأخيرة أم يسلبها منها بحيث لا يعترف بكل ما يخالفه في عقيدته وشريعته؟

إن ما أثبتته الوقائع وما شهد به غير المسلمين ممن عاشوا في أحصان المسلمين وممن اطلعوا على الإسلام وتراث الإسلام، يدل دلالة واضحة على أن غير المسلمين لم يشهدوا أجواء الحرية في ممارسة عقائدهم ولم يهنئوا بالأمن إلا في ظلال الإسلام. هذا مؤكد. وما هو مؤكد أيضا أن التصورات والمفاهيم التي ازدحمت بها أذهان عدد غير قليل من الناس العاديين و أيضا المهتمين في الأوساط التاريخية، الثقافية و القانونية حول مدعى نفي الآخر، الذي فرضته مسيرة طويلة من حوادث العنف و الصراع والحروب ، مثل ما حصل في بعض الأديان السماوية، كالمسيحية واليهودية، وفي غير السماوية كالبوذية والكونفوشيوسية والهندوسية...، التي عرف عنها في مراحل تاريخية بعيدة وقريبة، ومن خلال وقائع معلومة، سعيها المستمر لنفي الآخر و العمل على صهر ه في بوتقتها بالضغط والإكراه (البغدادي،2001)، لها ما يبررها، ولكن ليس بالنسبة للإسلام الذي من مبادئه أن اختلاف البشر إلى أجناس وعقائد وطبائع شتى هي سنة كونية. ومن ثمة فاختلاف البشر في عقائدهم هو أيضاً سنة كونية مرتبطة بحكمته تعالى، قال ابن كثير: "هذا إخبار عن الأمم المختلفة الأديان باعتبار ما بعث الله به رسله الكرام من الشرائع المختلفة في الأحكام المتفقة في التوحيد "(السقار، 2010)، وقال تعالى: {**ولو شاء ربك لجعل الناس أمةً واحدةً ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم**} (**هود، 118-119**). وقال

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ابن كثير عن قول الله] ولا **يزالون مختلفين إلا من رحم ربك]**: " أي: ولا يزال الخلف بين الناس في أديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم .. قال الحسن البصري: الناس مختلفون على أديان شتى إلا من رحم ربك، فمن رحم ربك غير مختلف"(القرطبي، 161). ولما كان الاختلاف آية من آيات الله، كان لزاما الاعتراف به، كما يؤكد ذلك (الشافعي، 2006) قائلا:" أحكام الأصول الإسلامية تؤسس التعددية في ضمير المسلم بحيث تجعل علاقته بالآخر تقوم علي العدل والإنصاف الواجب والبر و الإكرام نحو كل البشر"، ويرى نزال في كتابه "شرعية الاختلاف بين المسلمين:" إن شرعية الاختلاف تمثل معيار قوة الأمَّة الإسلامية وفاعليتها وقدرتها على التَّجديد في الحاضر والمستقبل، وأنه في اللحظة التي فعَّلت الأمة الإسلامية شرعية الاختلاف بين المفكرين والعلماء والمدارس الإسلامية بصورة صحيحة، كانت الأمة في قمة قوتها وفاعليتها بل وفتوحها الخارجية، وهو ما تزامن مع القرون الثلاثة الأولى، بينما أخذت شرعية الاختلاف بين المسلمين تضيق منذ القرن الرابع بشكل متزايد ، فكان من نتائجه إغلاق باب الاجتهاد ، وظهور كتب الفرق والملل والنحل ، التي تدين الآخر الداخلي قبل الآخر الخارجي" (حول، 1429هـ/2008).

ب) ضمان تطبق القاعدة الفقهية "لهم ما لنا وعليهم ما علينا": لم تكن هذه القاعدة مجرد شعار يرفع، بل تم تسجيلها في أول وثيقة مكتوبة في تاريخ الإسلام، وهي "وثيقة المدينة" التي ترسي أسس المجتمع الإسلامي في المدينة. وقد التزم المسلمون بصورة عامة وعلى مدى أكثر من 14 قرنا بهذه القاعدة التي تحدد مركز غير المسلمين في المجتمع المسلم وضمنوا احترام تنفيذها في كافة معاملتهم مع غير المسلمين بعامة وأهل الكتاب بخاصة. وفي هذا الصدد يفرق العلماء بين العبادات والمعاملات: ففي العبادات يخضع إير المسلمين لما يأمر به دينهم ولو كان مخالفا لأحكام الإسلام كما انهم يخضعون لما يأمر به دينهم في بعض صور المعاملات ولو كانت مخالفة للأحكام الإسلامية، مثل شرب الخمر وأكل لحم الخنزير. أما أمور المعاملات التي لم يرد في شأنها حكم في دينهم، فإنهم يخضعون فيها لأحكام الشريعة الإسلامية مثلهم في ذلك مثل المسلمين. وباختصار هذه القاعدة أصبحت مظلة يعيش في ظلها المسلمين وغير المسلمين بسلام وأمان، مما وفر بيئة للتعايش السلمي بين جميع مكونات المجتمع.

ج) دعوة الآخر بالحكمة والموعظة الحسنة: على الرغم من أن الإسلام دعا غير المسلمين إلى اعتناقه دينا وحثهم على ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، إلا أنه لم يلجأ على الإطلاق إلى أسلوب الإكراه والضغط. وكان

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

حسب الدعاة، الذين هم على إدراك تام بأن هداية الجميع أمرا مستحيلا، أن يقفوا عند واجب الاستمرار في دعوتهم وطلب أسباب هداية الناس، على أساس أن مهمتهم هي البلاغ فحسب، والله يتولى حساب المعرضين، مصداقا لقوله تعالى مخاطباً نبيه: {**فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصيرٌ بالعباد**}(آل عمران، 20)، قال القرطبي: " فإن تولوا أي أعرضوا عن النظر والاستدلال والإيمان، فإنما عليك البلاغ، أي ليس عليك إلا التبليغ، وأما الهداية فإلينا"(القرطبي، 161) ، وقوله تعالى أيضا مخاطبا نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: { **فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر**} (الغاشية، 22-21). قال الشوكاني في سياق شرحه لقول الله تعالى: {فإنما **عليك البلاغ وعلينا الحساب** }(الرعد، 40)، " أي: فليس عليك إلا تبليغ أحكام الرسالة، ولا يلزمك حصول الإجابة منهم لما بلّغته إليهم، **[وعلينا الحساب]**، أي: محاسبتهم بأعمالهم ومجازاتهم عليها، وليس ذلك عليك"(السقار، 2010). وهذا المبدأ الذي يحمل فكرة التسامح كان أحد العوامل الرئيسية في نشر الإسلام حتى وصل إلى ربوع العالم المختلفة ولا يزال وهو في ازدياد، وهي حقيقة أكدها كثير من علماء الغرب ومفكريه، فقد نقل عن المستشرق الهولندي دوزي(Reinhart Dozy) قوله: "إن تسامح ومعاملة المسلمين الطيبة لأهل الذمة أدى إلى إقبالهم على الإسلام وأنهم رأوا فيه اليسر والبساطة مما لم يألفوه في دياناتهم السابقة "(دوزي، 2005)، و يذهب في نفس الاتجاه المؤرخ والفيلسوف الأمريكي وليام جيمس دورانت (William James Durant) فيقول: "وعلى الرغم من خطة التسامح الديني التي كان ينتهجها المسلمون الأولون، أو بسبب هذه الخطة اعتنق الدين الجديدَ معظمُ المسيحيين وجميع الزرادشتيين والوثنيين إلا عددا قليلا منهم .. واستحوذ الدين الإسلامي على قلوب مئات الشعوب في البلدان الممتدة من الصين واندونيسيا إلى مراكش والأندلس، وتملك خيالهم، وسيطر على أخلاقهم، وصاغ حياتهم، وبعث آمالاً تخفف عنهم بؤس الحياة ومتاعبها"(ديرانت، 1408هـ/1988، 133).

د) **ضمان تطبق قاعدة "لا إكراه في الدين"**: من أهم القواعد التي أقرها الإسلام أنه لا يكره أحدا على ترك دينه واعتناق الإسلام، "لأن هداية القلوب لتقبل الحق والإذعان له أمر بيد الله وحده"(الجليند، 1417هـ/1969، 174-175)، و من جهة أخرى أن الاختلاف في الدين سنة جارية بين البشرية منذ الأزل، ولو أراد الله للبشرية أن لا يتخلف أحد منهم عن الإيمان لكان ذلك ولكنه لم يفعل، ومن ثمة فطبيعيا أن يسعى من رأى الحق والصواب في دينه أن ينشط في دعوة الناس إليه، وأن يرى كل انتصار وتقدم لعقيدته انتصاراً

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وتقدماً لنفسه وهذا أمر قابل للإدراك بسهولة، لأنه معهود في جميع المجتمعات الإنسانية، هذا فضلاً عن أن بعض الأديان تحضُّ معتنقيها للعمل على نشرها وإقناع الآخرين بها، كما هو شأن الإسلام الذي يقول نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: "**وأيم الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك مما طلعت عليه شمس وغربت**" (البغدادي، 2001). من هذا المنطلق أقر الإسلام حرية الإنسان في الاعتقاد مؤسساً في ذلك قاعدة عامة واضحة، جلية وقطعية مؤكدة في عديد الآيات القرآنية، منها قوله تعالى: {**ولو شاء ربّك لآمن مَن في الأرض كلّهم جميعاً أفأنت تركه الناس حتى يكونوا مؤمنين**} (يونس، 99) **وقوله أيضا {لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ}** (البقرة، 256) وقد اختلفت الروايات في سبب نزول هذه آية **{لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ}**: فقد روى ابن كثير في تفسيره عن ابن جرير هذه الرواية :" نزلت الآية في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصيني كان له ابنان نصرانيان، فقال للنبي محمد صلى الله عليه وسلم:" ألا استكرههما، فإنهما قد أبيا إلا النصرانية"، ويضيف السدي عن ذلك " أنهما قد تنصرا على أيدي تجار من الشام يحملون زبيبا، فلما عزما على الذهاب معهم أرادا أبوهما أن يستكرههما وطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث في طلبهما" فنزلت هذه الآية، ولم يؤمر يومئذ بقتال أهل الكتاب وقال: "أبعدهما الله هما أول من كفر" و لم يبعث في طلبهما (ابن كثير، 1990، 333). كما تشير الروايات إلى أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان له عبدا نصرانيا يدعى أسق وكان يعرض عليه الإسلام فيأبى، فيقول له عمر:" **لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**"، ويقول له:" يا أسق لو أسلمت لاستعن بك على بعض أمور المسلمين"(ابن كثير، 1990، 333)، وقد ذهب كثير من العلماء أن هذه محمولة على أهل الكتاب(عبده، 1990، 10) ، و أيضا نفس الشيء وقع مع الخليفة العباسي المنصور حينما ذهب لزيارة طبيبه الخاص جيورجيس بن يختشوع ، عندما اشتد مرضه، فستأذنه الأخير العودة إلى بلده ليدفن مع آبائه، فعرض عليه الخليفة الإسلام ليدخل الجنة فرد عليه قائلا: "رضيا أن أكون مع آبائي في جنة أو نار""(عبده، 1990، 10). فماذا كان رد الخليفة المنصور يا ترى؟ رده كان آية في التسامح، حيث اقتصر على الضحك، وأمر بتجهيزه ووصله بعشرة آلاف دينار وأوصى من معه بحمله إذا مات في الطريق إلى مدافن آبائه كما طلب (عبده، 1990، 10). وقيل أنها نزلت يشأن إجلاء بني النظير عن الحجاز وكان قد تهود بعضهم، فأراد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إبقاء ما كان عندهم من أولاد، فلم يوافقهم رسول الله، بل أمر بأن يخيروهم، فمن أختار اليهودية أجلي مع اليهود ولا يكره على الإسلام، ومن اختار الإسلام بقي مع

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

المسلمين (رضا، 2005). إن احترام إرادة الإنسان في اختيار ما يراه من معتقد، وكفالة الإسلام لذلك، هو مبدأ تتجلى فيه مظاهر تكريم الإنسان في أوضح صوره، كما يقول سيد قطب في تفسيره لمبدأ عدم الإكراه في الدين: "ومن هذا المبدأ يتجلى تكريم الله للإنسان واحترام إرادته وفكره ومشاعره، وترك أمره لنفسه فيما يختص بالهدى والضلال في الاعتقاد، وتحميله تبعة عمله وحساب نفسه. وهذه هي أخص خصائص التحرر الإنساني"(الكيلاني، 1429هـ/2008)، بل إن سيد قطب يذهب أبعد من ذلك حيث يرى أن حرية الاعتقاد هي أول حقوق الإنسان وبها تثبت إنسانيته، وسلبها إنما هو سلب لهذه الإنسانية (الكيلاني، 1429هـ/2008). ووبقدر اختلاف الفقهاء والعلماء المسلمين في سبب نزول هذه الآية الكريمة فقد اختلفو في تفسيرها إلى ست آراء (زكي،2001) نوردها مختصرة على النحو التالي:

الرأي الأول: هذه الآية منسوخة، وإنما نزلت قبل أن يفرض القتال، وروي هذا عن ابن مسعود وكثير من المفسرين.

الرأي الثاني: لا يكره أهل الكتاب على الدين إذا بذلوا الجزية، ولكنهم يقرون على دينهم. وقالوا :الآية في خاص من الكفار، ولم ينسخ منها شيء، وهو قول الشعبي وقتادة وحسن والضحاك .

الرأي الثالث: نزلت في المرأة من أهل المدينة كان لا يعيش لها ولداً، فكانت تنذر وتقول: إن عاش لي ولد لأهودنه، فإذا عاش لها ولد، جعلته بين اليهود، فلما جاء الإسلام، وأجلى رسول الله بني النضير إلى الشام، بقي بينهم عدد من أولاد الأنصار قد هودوا، فاستأذنوا رسول الله في استردادهم، فنزلت الآية "لا إكراه في الدين" فمن شاء منهم أن يدخل في الإسلام فليدخل، ومن لم يشأ فلا إكراه في الدين، وروي هذا عن ابن عباس، وهو قول سعيد بن جبير، ومجاهد.

-**الرأي الرابع:** نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار، يقال له: أبو حصين كان له ابنان، فقدم تجار من الشام إلى المدينة يحملون الزيت، فلما أرادوا الخروج أتاهم ابنا الحصين، فدعوهما إلى النصرانية، فتنصرا ومضيا معهم إلى الشام، فأتى أبوهما رسول الله صلى الله عليه وسلم مشتكياً أمرهما، ورغب في أن يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من يردهما، فنزلت"لا إكراه في الدين"، وهو قول السدي

-**الرأي الخامس:** هو لا تقولوا لمن أسلم تحت السيف مجبراً مكرهاً.

-**الرأي السادس:** أنها وردت في السبي متى كانوا من أهل الكتاب لم يجبروا إذا كانوا كباراً، وإن كانوا مجوساً صغاراً أو كباراً أو وثنيين، فإنهم يجبرون على الإسلام؛ لأن من سباهم لا ينتفع بهم مع كونهم

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وثنيين، لأنه لا تؤكل ذبائحهم، ولا توطأ نساؤهم، ويدينون بأكل الميتة والنجاسات وغيرهما، ويستقذرهم المالك لهم، ويتعذر عليه الانتفاع بهم من جهة الملك، فجاز له الإجبار. وقد امتثل المسلمون لهذه القاعدة، فلم يلزموا أحدا بالإسلام إكراها، ومن ذلك أن عمر بن الخطاب قال لعجوز نصرانية: أسلمي تسلمي، إن الله بعث محمدا بالحق فقالت: أنا عجوز كبيرة، والموت أقرب إليّ! فقال عمر: اللهم اشهد، وتلا قوله تعالى:{**لا إكراه في الدين**}(السقار، 2010). وفي هذا الصدد يقول السعدي في تفسيره، متحدثا عن الحكمة في عدم الإكراه على الدين: "... هذا بيان لكمال هذا الدين الإسلامي، وأنه لكمال براهينه، واتضاح آياته، وكونه هو دين العقل والعلم، ودين الفطرة والحكمة، ودين الصلاح والإصلاح، ودين الحق والرشد، فلكماله وقبول الفطر له، لا يحتاج إلى الإكراه عليه، لأن الإكراه إنما يقع على ما تنفر عنه القلوب، ويتنافى مع الحقيقة والحق، أو لما تخفى براهينه وآياته، وإلا فمن جاءه هذا الدين ورده ولم يقبله، فإنه لعناده"(الكيلاني، 1429هـ/2008). وهذا ما حصل بالفعل زمن الحاكم بأمر الله الذي، يصفه المؤرخ الانجليزي ستانلي تريتون(Arthur Stanley Tritton) بالخبل والجنون، وقد كان من خبله أن أكره كثيرين من أهل الذمة على الإسلام، فسمح لهم الخليفة الظاهر بالعودة إلى دينهم، فارتد منهم كثير سنة 418هـ (تريتون،1967). وأيضا لما أُجبر موسى بن ميمون على التظاهر بالإسلام، فر إلى مصر وعاد إلى دينه، ولم يعتبره القاضي عبد الرحمن البيساني مرتداً، بل قال: "رجل يكره على الإسلام، لا يصح إسلامه شرعاً"، وعلق تريتون على ذلك بقوله: "وهذه عبارة تنطوي على التسامح الجميل"(تريتون، 1967). وهذا يدل بجلاء على أن الإسلام دين يستوعب مبدأ التنوع في العقائد دون أن يكون لهذا التنوع أي مساس بالحقوق الأخرى، بل جميع هذه الحقوق مكفولة بمقتضى روح الدين وجوهره الثابت، وهذه حقيقة أكدها الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه حينما قال: "الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق"(البغدادي، 2001). وقبل مغادرة هذه النقطة يجدر بنا أن نشير إلى أنه مع غياب التسامح وانتشار التعصب والتطرف وعدم قبول الآخر، عانت البشرية وتحملت من المآسي في حروب وصراعات دامية تحت شعارات دينية، مذهبية وفكرية، فعلى سبيل المثال لا الحصر:

-لقد قاسى المسيحيون في العصور الوسطى أفرادا وجماعات الكثير من أساليب القمع وعدم التسامح باسم الكنيسة والدين: فقد حكم مجلس الآساقفة بالحرمان من الكنيسة حنين بن إسحاق النصراني العبادي نتيجة خلاف بينه وبين الطيفوري النصراني، ومات حنين غما لاضطهاد أهل طائفته له مع عزته وعلو قدره عند الخليفة العباسي المتوكل.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

–لقد سن الملك الفرنسي شارلمان قانوناً يقضي بإعدام كل من يرفض أن يتنصّر، ولما قاد حملته القاسية على السكسونيين والجرمان أعلن أن غايته إنما هي تنصيرهم.

–لقد كان ولمحاكم التفتيش التي أنشأتها الكنيسة سمعة سيئة جدا وسجل قاتم، فقد اجتهدت في فرض آراء الكنيسة على الناس باسم الدين، والتنكيل بكل من يرفض أو يعارض شيئاً من تلك الآراء، فنصبت المشانق وأشعلت النيران لإحراق المخالفين، ويقدر عدد المعاقبين من قبل هذه المحاكم بـ 300000 أحرق منهم 32000 أحياء، كان منهم العالم برونو، والذي نقمت منه الكنيسة بسب قوله بتعدد العوالم، وحكمت عليه بالقتل، واقترحت بأن لا تراق قطرة من دمه، بمعنى أن يحرق حياً (ابن سعد، 266)، وكذلك عوقب العالم غاليليو بالقتل لأنه كان يعتقد بدوران الأرض حول الشمس. –في بداية العصور الحديثة وبعد سقوط غرناطة أجتاح الأسبان مناطق المغرب الإسلامي ولم يراعوا ذمة في أحد ولا حرمة لمكان عبادة: فمساجد بجاية وجوامعها هدمت تحت مرآى ومسمع القائد الأسباني بدرونفارو، بل وبأمر منه، وكذلك كان الحال في وهران والمرسى الكبير ومستغانم وأيضا في مدينة الجزائر رغم المعاهدة الموقعة مع المدينة عام 1510 (أجقو، 2000، 52).

–لقد تكررت نفس التصرفات في بداية الفترة المعاصرة حينما دخلت القوات الفرنسية الغازية مدينة الجزائر ورغم توقيع معاهدة استسلام المدينة بين الداي حسين وقائد الجيوش الفرنسية دوبرمون، حيث تعهد الأخير بشرفه بعدم التعرض لأماكن العبادة والمؤسسات التابعة لها كما نصت على ذلك المادة الخامسة من المعاهدة المذكورة. ولكن قبل أن يجف حبر المعاهدة عمدت السلطات الغازية للتعرض لدور العبادة من مساجد وجوامع حيث حولت بعضها إلى كنائس والبعض الآخر إلى اسطبلات للجنود وهدم البعض الآخر وبكل بساطة، بحيث لم يبق في المدينة مما مجموعه 106 مسجدا وجامعا إلا عددا فليلا يعد على أصابع اليد الواحدة. وأتبع كل ذلك بمصادرة الأوقاف وضمها إلى الأملاك العامة وفق مرسوم 31 سبتمبر 18831 (أجقو، 2000).

وصفوة القول هنا أن عقيدة الإسلام المبنية على التسامح لا تتحقق إلا بالقناعة والاطمئنان النفسي لما يعتقد، ولا تتحقق حرية المعتقد للفرد إلا عندما تكون بمحض الاختيار والقناعة الذاتية. هذه القاعدة قال عنها المؤرخ الإنجليزي أرنولد توينبي (Arnold Toynbee): "لقد جاء بها الإسلام من زمن بعيد ولم نقبلها نحن هنا في بريطانيا إلا في وقت متأخر جداً"(جودت، 1998، 57).

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ثالثا: ضمان حرية ممارسة الشعائر والشرائع الدينية:

وإذا لم يكره الإسلام غير المسلمين على الدخول فيه، فإنه يكون بذلك قد ترك الناس على أديانهم، وأولى مقتضيات ذلك السماح لهم بممارسة طقوس عباداتهم وضمان سلامة دور تلك العبادة، مصداقا لقوله تعالى في محكم تنزيله: {و**لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا** }(الحج، 40). وهذا بالفعل ما ضمنه المسلمون وحرصوا على وضعه موضع التنفيذ وقت السلم وزمن الحرب، ومن ثمة كانوا السباقين في تقنين الحرب وخلقنتها، وهذا هو جوهر وموضوع القانون الدولي الإنساني وقانون حقوق ٱلإنسان: فقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم لأهل نجران أماناً شمل سلامة كنائسهم وعدم التدخل في شؤونهم المدنية والدينية، وفي هذا الصدد يقول ابن سعد: "وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسقف بني الحارث بن كعب وأساقفة نجران وكهنتهم ومن تبعهم ورهبانهم: أن لهم ما تحت أيديهم من قليل وكثير، من بيعهم وصلواتهم ورهبانهم، وجوار الله ورسوله، لا يغير أسقف عن أسقفيته، ولا راهب عن رهبانيته، ولا كاهن عن كهانته"(السقار، 2010)، حيث كان الخلفاء يوصون قادة الجهاد أن يتصرفوا بما يكفل ذلك، جاء في وصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأسامة ابن زيد رضي الله عنهما والتي تعد أول قانون دولي للحرب سبقت اتفاقيات جنيف عام 1949 بأربعة عشرة قرنا:" إني موصيك بعشر لا تقتلن امرأة، ولا صبيا ولا كبيرا هرما، ولا تقطع شجرا مثمرا، ولا تخربن عامرا ولا تعقرن شاة ولا بعيرا إلا لمأكله، ولا تغرقن نخلا ولا تحرقنه، ولا تغلوا، ولا تجبنوا، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له"(رضا، 2005، 85). ويرجع العديد من الفقهاء عقد الرسول صلى الله عليه وسلم لهذا العهد وغيره مع اليهود والنصارى، خشية التضييق من بعده على غير المسلمين في حرية ممارستهم لشعائرهم الدينية (دريدي، مرزوقي، 1432هـ/ 2011، 155). ووفق هذا النهج سار الخلفاء الراشدون من بعده، فقد ضمن الخليفة عمر بن الخطاب (ض) في العهدة العمرية التي كتبها لأهل إيليا (القدس)، والتي جاء فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، ألا تُسكن كنائسهم، ولا تُهدم، ولا يُنتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم. ولا يكرهون على دينهم، ولا يُضار أحد منهم .. وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين" (العابد، 1429هـ/2008،

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

27). وحرصا من الخليفة عمر على حقوق المسيحيين رفض الصلاة في كنيسة القيامة حين زارها وجلس في صحنها، فلما حان وقت الصلاة قال للبطريك: أريد الصلاة. فأجابه:" صل موضعك"، فامتنع عمر وصلى على الدرجة التي على باب الكنيسة منفرداً، فلما قضى صلاته قال للبطريك: "لو صليتُ داخل الكنيسة أخذها المسلمون بعدي، وقالوا: هنا صلى عمر"(السقار، 2010). وكتب لهم ألا يجمع على الدرجة للصلاة ولا يؤذن عليها، ثم قال للبطريك أرني موضعاً أبني فيه مسجداً فقال: على الصخرة التي كلم الله عليها يعقوب.."(السقار، 2010). وقد أشاد بهذا الموقف المستشرق إميل ديرمنغم (Émile Dermenghem) بقوله: "وفاض القرآن والحديث بالتوجيهات إلى التسامح، ولقد طبق الفاتحون المسلمون الأولون هذه التوجيهات بدقة، عندما دخل عمر القدس أصدر أمره للمسلمين أن لا يسببوا أي إزعاج للمسيحيين أو لكنائسهم، وعندما دعاه البطريق للصلاة في كنيسة القيامة امتنع، وعلل امتناعه بخشيته أن يتخذ المسلمون من صلاته في الكنيسة سابقة، فيغلبوا النصارى على الكنيسة"(درمنغم، 1988). وحين فتح خالد بن الوليد دمشق كتب لأهلها: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى خالد بن الوليد أهل دمشق إذا دخلها أماناً على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وسور مدينتهم لا يهدم، ولا يسكن شيء من دورهم، لهم بذلك عهد الله وذمة رسول الله والخلفاء والمؤمنين"(زعيتر)، كما تضمن كتابه لأهل عانات عدم التعرض لهم في ممارسة شعائرهم وإظهارها: "ولهم أن يضربوا نواقيسهم في أي ساعة شاءوا من ليل أو نهار، إلا في أوقات الصلاة، وأن يخرجوا الصلبان في أيام عيدهم"(درمنغم، 1988). وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله: "لا تهدموا كنيسة ولا بيعة ولا بيت نار"(السقار2010). ومما يؤكد ذلك ما قاله البطريك النسطوري ياف الثالث في رسالة بعث إلى سمعان مطران ريفردشير ورئيس أساقفة فارس: "وإن العرب الذين منحهم الله سلطان الدنيا يشاهدون ما أنتم عليه، وهو بينكم، كما تعلمون ذلك حق العلم، ومع ذلك فهم يحاربون العقيدة المسيحية، بل على العكس يعطفون على ديننا ويكرمون قسسنا وقديسي الرب، ويجودون بالفضل على الكنائس والأديار"(العابد، 27-28). وبالفعل حين أخل بعض حكام المسلمين بهذه العهود اعتبر المسلمون ذلك ظلماً، وأمر أئمة العدل بإزالته وإبطاله، ومنه أن الوليد بن عبد الملك لما أخذ كنيسة يوحنا من النصارى قهراً، وضمها إلى المسجد، اعتبر المسلمون ذلك من الغصب، فلما ولي عمر بن عبد العزيز شكا إليه النصارى ذلك، فكتب إلى عامله يأمره برد ما زاد في المسجد عليهم، فاسترضاهم المسلمون، وصالحوهم، فرضوا (البلاذري،171-172) ، كما شكا النصارى أيضا إلى عمر بن عبد العزيز في شأن كنيسة أخرى في

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

دمشق كان بعض أمراء بني أمية أقطعها لبني نصر، فردها إليهم (البلاذري، 171-172). ومما يؤكد هذا النهج التسامحي للمسلمين مع غيرهم ممن يخالفونهم في العقيدة أنهم لم يتدخلوا في الشؤون التفصيلية لهم، ولم يجبروهم على التحاكم أمام المسلمين وإن طلبوا منهم الانصياع للأحكام العامة للشريعة المتعلقة بسلامة المجتمع وأمنه. وينقل بدر الدين العيني عن محمد بن مسلم الزهري قوله: "مضت السنة أن يرد أهل الذمة في حقوقهم ومعاملاتهم ومواريثهم إلى أهل دينهم، إلا أن يأتوا راغبين في حكمنا، فنحكم بينهم بكتاب الله تعالى"(السقار). وفي نفس السياق يقول آدم متز(Ademe Metz) : "ولما كان الشرع الإسلامي خاصاً بالمسلمين، فقد خلَّت الدولة الإسلامية بين أهل الملل الأخرى وبين محاكمهم الخاصة بهم، والذي نعلمه من أمر هذه المحاكم أنها كانت محاكم كنسية، وكان رؤساء المحاكم الروحيون يقومون فيها مقام كبار القضاة أيضاً، وقد كتبوا كثيراً من كتب القانون، ولم تقتصر أحكامهم على مسائل الزواج، بل كانت تشمل إلى جانب ذلك مسائل الميراث وأكثر المنازعات التي تخص المسيحيين وحدهم مما لا شأن للدولة به"(متز، 92).

وخلاصة القول أن حق ممارسة غير المسلمين لشعائرهم الدينية في المجتمع الإسلامي ثابت ومقرر في نظر الشريعة الإسلامية، و إذا كان بعض الفقهء يقيد هذا الحق بعدم إظهار هذه الشعائر والإعلان عنها، وهذا ما هو موجود فعل في بعظ المجتمعات الإسلامية، "فليس التقيد منصب على ذات الشعائر الدينية، و إنما لأمر آخر هو مراعاة المصلحة العامة لئلا يحدث شيء من الفتنة والإضطراب" (زيدان، 1396/ه1976، 99-100)

رابعا: إشادة علماء الغرب بتسامح وإنسانية الإسلام:

لم يشهد أهل الكتاب من مسحيين ويهود وغيرهم أيضا من أهل النحل والملل الأخرى أفضل بيئة لممارسة شعائرهم الدينية إلا في ظل عيشهم داخل المجتمع الإسلامي، كما عبر عن ذلك الكثير من علماء الغرب ومفكريه، الذين أتيح لهم دراسة القرآن والسنة النبوية الشريفة والاطلاع على أمهات المراجع الإسلامية الوصول إلى حقيقة الدين الإسلامي، مما دفعهم إلى التصدي للحملات التشويهية المغرضة والافتراءات التي لا تمت إلى الحقيقة والواقع بصلة. ونظرا للقائمة الطويلة لهؤلاء، سنكتفي، زيادة على ما ذكرناه، باستعراض نماذج على سبيل الحصر: - قالت زيقريد هونكه (Sigrid Hunke) الألمانية:"هذا ما أمر به القرآن الكريم، وبناء على ذلك فإن العرب لم يفرضوا على الشعوب المغلوبة الدخول في الإسلام، فالمسيحيون والزرادشتيون واليهود الَّذِينَ لاقوا

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

قبل الإسلام، أبشع أمثلة للتعصب الديني وأفظعها، سمح (الإسلام) لهم جميعاً دون أي عائق يمنعهم بمن ممارسة شعائر دينهم بأدنى أذى" (حول، 1429هـ/2008).

- كتب بطريرك بيت المقدس بيده رسالته إلى بطريك القسطنطينية قال فيها: "إن العرب (المسلمون) يمتازون بالعدل، لا يظلمونا البتة، وهم لا يستخدمون معنا أي عنف"(حول، 1429هـ/2008).

- غوستاف لوبون(Gustave Le Bon) قال في كتابه "حضارة العرب": "إن القوة لم تكن عاملاً في انتشار القرآن ، فقد ترك العرب المغلوبين أحراراً في أديانهم ... فإذا حدث أن انتحل بعض الشعوب النصرانية الإسلام واتخذ العربية لغة له؛ فذلك لما كان يتصف به العرب الغالبون من ضروب العدل الذي لم يكن للناس عهد بمثله، ولما كان عليه الإسلام من السهولة التي لم تعرفها الأديان الأخرى"(زكي، 1408هـ/ 1988، 132)، ويضيف قائلا: "وما جهله المؤرخون من حلم العرب الفاتحين وتسامحهم كان من الأسباب السريعة في اتساع فتوحاتهم وفي سهولة اقتناع كثير من الأمم بدينهم ولغتهم ... والحق أن الأمم لم تعرف فاتحين رحماء متسامحين مثل العرب ، ولا ديناً سمحاً مثل دينهم" (زكي، 1408هـ/ 1988، 132).

- متز ييكتب قائلا: "ولما كان الشرع الإسلامي خاصاً بالمسلمين، فقد خلَّت الدولة الإسلامية بين أهل الملل الأخرى وبين محاكمهم الخاصة ، والذي نعلمه من أمر هذه المحاكم أنها كانت محاكم كنسية، وكان رؤساء المحاكم الروحيون يقومون فيها مقام كبار القضاة أيضاً، وقد كتبوا كثيراً من كتب القانون، ولم تقتصر أحكامهم على مسائل الزواج، بل كانت تشمل إلى جانب ذلك مسائل الميراث وأكثر المنازعات التي تخص المسيحيين وحدهم مما لا شأن للدولة به"(متز، 95)، ويقول أيضاً: "أما في الأندلس، فعندنا من مصدر جدير بالثقة، أن النصارى كانوا يفصلون في خصوماتهم بأنفسهم، وأنهم لم يكونوا يلجئون للقاضي إلا في مسائل القتل".(متز، 95)، - الكاتب الإسباني بلاسكوا إبانيز(Blasco Ibáñez) يقول بعبارات واضحة وصريحة في روايته " في ظلال الكنيسة" (Dans l'ombre de la cathédrale) في معرض حديثه عن الفتح الإسلامي للأندلس:"...فقبلوا في المدن التي ملكوها كنائس النصارى وبيع اليهود، ولم يخش المسجد معابد الأديان التي سبقته، فعرف لها حقها، واستقر إلى جانبها، غير حاسد لها، ولا راغب في السيادة عليها"(مصطفى، 1981، 387).

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وبخصوص وضع غير المسلمين في زمن الخلافة العثمانية فالواقع لا يختلف عما كان عليه في العصور الإسلامية السابقة من حيث تمتعهم بالتسامح الديني، كما يؤكد ذلك رتشارد ستيبز بعبارات لا تحمل أي لبس:" لقد سمحوا للنصارى جميعا: الإغريق منهم و اللاتين أن يعيشوا محافظين على دينهم و أن يصرفوا ضمائرهم كيف شاءوا، بأن منحوهم كنائسهم لأداء شعائرهم في القسطنطينية وفي أماكن أخرى كثيرة جدا، على حين أستطيع أن أؤكد بحق- بدليل اثني عشرة سنة قضيتها في اسبانيا- أننا لا نرغم على مشاهدة حفلاتهم البابوية فحسب، بل أننا في خطر على حياتنا و أحفادنا"(العابد، 31) ، وفي نفس السياق كتب الفنان والمفكر الفرنسي المسلم إتيان دينيه (Etienne Dinent) ناصر الدين دينيه في كتبه "محمد رسول الله":" المسلمون على عكس ما يعاقده الكثيرون، لم يستخدموا القوة قط خارج حدود الحجاز لإكراه غيرهم على الإسلام، وإن وجود المسحيين في اسبانيا لدليل واضح على ذلك، فقد ظلوا آمنين على دينهم طوال القرون الثمانية التي ملك فيها المسلمون بلادهم، ... ثم إذا بهؤلاء المسحيين أنفسهم يصبحون أصحاب السلطان في هذه البلاد، فكان أول هم لهم أن يقضوا قضاء تما على المسلمين"(دينيه 1956، 232). والواقع أن ما قاله هؤلاء العلماء والمفكرون وغيرهم كثير حول عدل الإسلام وسماحته ومنح مخالفيه في الاعتقاد أسباب البقاء والعيش الكريم وضمن حرياتهم وصانها ومنع أتباعه من الاعتداء على هؤلاء المخالفين في أنفسهم وأموالهم ودور عبادتهم، وجعل رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم من نفسه خصما لدودا لمن آذى معاهدا أو ظلمه حينما قال:" **ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيبه يوم القيامة**"(العثماني، 1981، 282). وهكذا فإن مبادئ الإسلام وتعاليمه في الوقت الذي تربي الإنسان المسلم على التزام دين الله وتوحيده، فإنها توجهه بأن يحترم الإنسان بما هو إنسان مهما كان دينه أو مذهبه. وبفضل تلك المبادئ السامية والثابتة كان بقاء غير المسلمين على دينهم قرونا متتالية ولا يزالون في مصر والشام والعراق وسائر بلاد المشرق والمغرب.

- **استنتاجات وتوصيات:**

مما سبق اتضح أن الإسلام قد نادى قبل غيره من الديانات، الفلسفات، الإعلانات، النصوص والمواثيق، بالحرية، المساواة، السلم والتعايش السلمي ووضع آليات تحقيقها، وأقام موازين الحق والعدل والرحمة والإنصاف لحمايتها، ودعا إلى التعاون على البر والخير والإصلاح لتكريسها، في ظل المحبة والوئام والسلام.

- **استنتاجات:**

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

- الإسلام بني على التسامح ورسخه في فكر اتباعه، ومن ثمة لم يفرض عقيدته بالقوة على الناس واختار منهج الإقناع بالتي هي أحسن وسمح لأصحاب العقائد الأخرى بان يعيشوا في المجتمع الإسلامي دون التعدي على حقوقهم الأساسية والفرعية.
- منهج الإسلام في الحياة يقوم أساسا على مبدأُ المساواة في الحقوق والواجبات وفق قاعدة " لهم ما لنا وعليهم ما علينا".
- الإسلام يدعو بإلحاح للتعايش السلمي، ومن ثمة يعتبر السلم هو الأصل والحرب والصراعات هي الاستثناء، بمعنى أن إشاعة السلام هو المقصد وهو الغاية.
- مفاهيم، السلم، الأمن، التسامح، التقارب، التعارف ونبذ العنف بين الأفراد والجماعات وبين الدول والمجتمعات هي جوهر تعاليم الإسلام.
- إظهار هذه الحقائق الإسلامية، المتعلقة بالتسامح والتعايش السلمي والمساواة، ونشرها بين الناس ستكون بدون شك عاملا دافعا باتجاه التقدم الإنساني، التقارب بين الأفراد والجماعات والقضاء على الأزمات والعداوات والنزاعات.

– توصيات:

- بناء السلم وتحقيق التسامح والتعايش بين الأفراد، الجماعات، المجتمعات والدول ضرورة إنسانية، لكن يجب مراعاة عدم قيامه على أساس التخاذل والإستجداء، وإنما على قاعدة " لا ضرر ولا ضرار".

• Conclusions and Recommendations:

- Conclusions

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

- **Recommendations**

- **المصادر والمراجع المعتمدة:**

- القرآن الكريم

-المراجع باللغة العربية:

- الأبراشي، محمد عطية، (1969)، **روح الإسلام**، ط.2، القاهرة، دار أحياء الكتب العربية

- أحمد، البغدادي، (1421هـ/2001)، **التنوع الفكري والديني وحرية المعتقد، مجلة النبأ**، عدد 55.

- أحمد بن يحي، البلاذري (1988)، **فتوح البلدان**، بيروت، دار ومكتبة الهلال.

-أدم، متز، (1995)، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام**، ترجمة محمد عبد الهادي، أبو ريدة، ط.5، بيروت، دار الكتاب العربي.

- إميل، درمنغم، (1988) **حياة محمد**، ترجمة عادل، زعيتر، ط2، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

- ايتيان، دنية، (1979)، **محمد رسول الله**، ترجمة عبد الحليم، محمود، بيروت، دار الكتاب اللبناني.

- تريتون، أرتير ستانلي، (1967)، **أهل الذمة في الإسلام**، ترجمة وتحقيق حسن، حبش، القاهرة، دار المعارف.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

- حسن، الشافعي، (2006، أبريل)، **ثقافات الأديان السماوية أكدت احترام مبدأ الاختلاف والتنوع، مؤتمر الدوحة الرابع لحوار الأديان، دور الأديان في بناء الإنسان، مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، قطر.**

– أبو الحسين أحمد، ابن فارس (1979)، معجم مقياس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر.

- حيدر، البصري، (1422هـ/2001)، **من حقوق الإنسان في الإسلام، مجلة النبأ**، عدد .63

- خالد منصور، الدريس، (2011) **مفهوم الحرية كقاعدة من قواعد النظام السياسي في الإسلام، صحيفة آخر خبر الكترونية، عدد** 12.

- رضوان، فتحي، (1998)، **مع الإنسان في الحرب والسلم**، طبعة.1، القاهرة، دار المعارف.

- رينهرت، دوزي، (2005)، **نظرات في تاريخ الإسلام عصري صدر الإسلام وملوك الطوائف في الأندلس**، ترجمة كامل، كيلاني، بيروت، دار ومكتبة بيبليون.

- ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، (1968)، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر.

- السندي، شوكت زين العابدين محمد، (1435هـ/2014، أفريل)، **التعايش السلمي بين الأديان المعاصرة دراسة مقاصدية، مقومات السلم الاجتماعي قراءة إسلامية في ضوء الواقع المعاصر**، جامعة صلاح الدين، أربيل.

- سعدي، أبو حبيب، (1408هـ/1988) ، **القاموس الفقهي**، ج.1، دمشق، دار الفكر.

- صالح بن حسين، العايد، (1429هـ/2008)، **حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام**، طبعة.4، السعودية، وزارة الأوقاف.

- الطبري، (1407هـ1987)، **تاريخ الأمم والملوك**، طبعة.1، بيروت، دار الكتب العلمية.

- عبد الكريم، زيدان، (1396هـ/1976، 99-100)، **أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام**، ط.3، بيروت، مؤسسة الرسالة.

- عتيق الرحمن، العثماني، (1981)، **دراسة للمعاهدات في العهد النبوي، المؤرخ العربي**، العدد **السادس عشر**، بغداد، اتحاد المؤرخين العرب.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

- علي، أجقو، (2000)، **المغرب الأوسط من مجتمع القبيلة إلى مجتمع الدولة الأمة**، ط.1، الجزائر، منشورات باتنيت.

- عمر، أحمد مختار عبد الحميد، (1429هـ/2008)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، جزء.2، القاهرة، عالم الكتب.

- ابن كثير، (1990)، **تفسير القرآن**، ج.1، الجزائر، دار الثقافة.

- محمد بن أحمد، القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج.10، بيروت، مؤسسة مناهل العرفان، بدون تاريخ.

- محمد حسين، زكرياء، (2001)، **لا إكراه في الدين، مجلة التوحيد**، عدد **107**.

- محمد رشيد، رضا، (2005)، **أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين**، بيروت، دار الكتاب العربي.

- محمد رشيد، رضا، (1408هـ/1988) **الوحي المحمدي**، الجزائر، دار الكتاب.

- محمد زاهد، حول، (27/12/1429هـ/ 24/12/2008) **شرعية الاختلاف شرط للنهضة**، تم استرجاعه بتاريخ 10 أوت 2019، متوفر على الرابط www.almultaka.net

- محمد، عبده، (1990) الإسلام والنصرانية، ط.2، باريس، موفيم للنشر.

- محمد السيد، الجليند، (1417هـ/1966)، **دراسات في الفكر الإسلامي المعاصر**، القاهرة، دار الثقافة العربية.

- منقذ محمود، السقار، (2010، جوان)، **حقوق غير المسلمين في المجتمع المسلم**، تم استرجاعه بتاريخ 10 أوت 2019 على الرابط:www.quran-m-com

- مصطفى فهمي، أبو زيد، (1981)، **فن الحكم في الإسلام**، القاهرة، المكتب المصري الحديث.

- ابن منظور، (1997)، **لسان العرب**، ج.4، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

- ناصر عبد الكريم، العقل، (1412)، **مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها**، ط.1، الرياض، دار الوطن للنشر.

- نصر محمد، الكيلاني، (1429هـ شوال/ 2008 أكتوبر)، **الحرية الدينية في الإسلام بين الشريعة والعقيدة** 3/3، استرجع بتاريخ2019/8/15، متوفر على الرابط www.Islamtoday.net

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

- وفاء، دريدي، وسيلة، مرزوقي، (1432هـ، صفر/ 2011، يناير)، **حرية ممارسة الشعائر الدينية زمن النزاعات المسلحة –دراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي الإنساني، مجلة العلوم القانونية، العدد الثاني**، الجزائر، جامعة الوادي.

- ويليام، ديورَانت، (1408هـ/ 1988)، **قصة الحضارة**، ترجمة زكي نجيب محمُود وآخرون، بيروت، دار الجيل.

• Approved sources and references:

The Holy Quran

- References in english :

The spirit of Islam

Intellectual and Religious Diversity and Freedom of Belief

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

التعايش السلمي للفئات الهشة من منظور القانون الدولي الإنساني

الدكتورة سمية شاكري أستاذة محاضرة
جامعة محمد لمين دباغين سطيف-2- الجزائر
soumayachakri@ymail.com
الأستاذ بلهامل محمد عبد الفتاح أستاذ مساعد
جامعة برج بوعريريج
b.fateh.mohamed@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/09/02 م تاريخ التحكيم: 2019/09/04م تاريخ القبول: 2019/09/07م

الملخص:

تعد حقوق الإنسان تلك الحقوق رفيعة المستوى والمتأصلة في جميع البشر، بحيث تسعى هذه الحقوق إلى تطبيق المساواة وعدم التمييز.

تهدف الدراسة لإبراز دور القانون الدولي الإنساني في تجسيد العيش بسلام بالنسبة للفئات الهشة إبان النزاعات المسلحة ،فبعد تنامي اهتمام الشعوب بحقوق الإنسان لم تعد هذه الحقوق مقصورة على السلم بل أصبحت في الحروب والنزاعات المسلحة الدولية من خلال القانون الدولي الإنساني الذي يعالج حقوق الإنسان إبان النزاع المسلح الدولي ليحقق نوعا من التعايش السلمي. فلا يقصد بالتعايش السلمي الحد من الصراع أو ترويض الخلافات بين المتنازعين عسكريا، بل تقبل الوضع والتعايش وفق الوضع الراهن في الأزمة من خلال تطبيق مجموعة من القيم الأساسية والمبادئ القانونية التي يجب أن تسود مختلف الفئات لاسيما الفئات الهشة كنتيجة لما آل إليه الوضع والتي من شأنها توحيد الاختلاف وتحقيق التعايش.

تتناول الدراسة مدى إمكانية تجسيد التعايش السلمي أثناء النزعات المسلحة وبالخصوص على الفئات الهشة التي لم تشارك في النزاع المسلح كالأطفال والنساء ؟ وهل يمكن أن تشعر هذه الفئات بالطمأنينة والسلام الداخلي أثناء هذا النزاع المسلح؟

الكلمات المفتاحية: التعايش السلمي – الفئات الهشة- النزاع المسلح- الحرب- الأطفال- النساء- القانون الدولي الإنساني- حقوق الإنسان.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

Peaceful coexistence of vulnerable groups from the perspective of international humanitarian law

Dr. Soumia Chakri, Lecturer
Faculty of Law and Political Sciences, Setif 2 University.Algeria
soumayachakri@ymail.com
M.abdelfetah mohamed belhamel Assistant Professor
Faculty of Law and Political Sciences, elbachir elibrahimi University.Algeria
b.fateh.mohamed@gmail.com

Abstract:

Keywords: peaceful coexistence - vulnerable groups - armed conflict - war - children - women - international humanitarian law - human rights.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

المقدمة:

وجد الاختلاف بين البشر منذ الأزل، لكن يجب التأكيد أن هذا الاختلاف ليس هو الدافع للقتل والحروب وأعمال العنف والعدوان والبغض، لأن الأصل في العلاقات الإنسانية هو المحبة والتعاون والتسامح والتعارف بين الأفراد. كما أن الإنسان فطر على مجموعة من القيم أهمها المساواة، العدل، الحرية، السماحة والحب والتكريم.(Mohamed, 2016) لكن مع تزايد احتياجات الإنسان وسعيه الدائم لتلبية غرائزه وشهواته أدى إلى وجود اختلاف وتعارض بين أفراد المجتمع الواحد والمجتمع الدولي ككل، هذا الأخير الذي سادته النزاعات المسلحة الدولية والداخلية نتيجة زيادة الأطماع التي أدت إلى التعدي على الحقوق والحريات تحت عدة مسميات كالتدخل الديمقراطي، التدخل الإنساني، التدخل العسكري وغيرها،والتي خلفت دمارا للبشرية جمعاء، لذا كان لزاما على المجتمع الدولي أن يجد حلولا للعيش بسلم وسلام وتسامح دولي وداخلي وهو ما أدى إلى ظهور ما يسمى بالتعايش السلمي.

إذا كان الأصل في تطبيق التعايش السلمي هو حالات السلم، فهل يمكن تطبيقه أثناء النزعات المسلحة وبالخصوص على الفئات الهشة والتي يقصد بها تلك الفئات الضعيفة التي لم تشارك في الحرب كالأطفال والنساء لاسيما المرضعات والحوامل منهن وكذلك الشيوخ والعجائز؟، وهل يمكن أن تشعر هذه الفئات بالطمأنينة والسلام الداخلي أثناء هذا النزاع المسلح؟

للإجابة على هذه الإشكالية سنعرض أولا المفاهيم الأساسية ثم تجسيد التعايش السلمي للفئات الهشة من منظور القانون الدولي الإنساني ثانيا.

أولا: المفاهيم الأساسية

لتناول الدراسة ارتأينا أهمية تحديد وضبط مفاهيمها حيث ركزنا على مفهوم التعايش السلمي ومفهوم القانون الدولي الإنساني.

1- التعايش السلمي:سنعرض أولا تعريف التعايش السلمي، ثم مبادئه.

أ-تعريف التعايش السلمي:توجد عدة تعاريف للتعايش السلمي فهناك من يعرفه بأنه:" إحساس الفرد بالأمان والطمأنينة داخل مجتمعه، والذي يترجم من خلال واقع حياتي معاش برغم تنوع فئاته واختلافها مما يحقق نوعا من السلام الاجتماعي مهيئا بذلك مناخا جيدا لتنمية المجتمع واحترام خصوصية الآخر

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

والمحافظة على القوانين والأعراف والتقاليد ومراعاة مبادئ حقوق الإنسان." (قصاص، العدد3، الصفحات 19-28) ويعرف أنه الطمأنينة والاستقرار والسلم الدائم داخل المجتمعات ضد الخلافات والنزاعات، بحيث تعم السكينة والأمان بين الافراد، بما يسهم بتقدم الأمم وازدهارها سياسيا أو اقتصاديا أو دينيا أو ثقافيا وحضاريا.) الشمري(2019 , ص 15). ويعرف التعايش السلمي أيضا بأنه" ذلك الشعار السياسي الذي يعني البديل عن العلاقات العدائية بين الدول ذات النظام الاجتماعي المختلف، ومع ذلك ليس هناك أي مانع للتعايش لاستخدامه في أي ساحة تشهد الاختلاف في ظل ضمان التواجد المكاني والزماني الواحد". (شوقي جلال - سعد رحمي، دون سنة) كما يعرف مبدأ التعايش السلمي بأنه السياسة الواقعية الوحيدة التي يجب اتباعها في الوقت الحاضر بعد أن أصبح العالم يتكون من دول تنتمي إلى نظم اجتماعية مختلفة، خاصة في ضوء المواءمة الحالية للقوات في العالم وتقدم التقنية العسكرية ،فمن المستحيل إيجاد أي أساس سليم آخر للعلاقات بين البلدان باستثناء التعايش السلمي. كما لا يمكن حتى مناقشة هذا المبدأ من حيث ما إذا كان ينبغي لنا "قبول" أو "رفض" التعايش السلمي اليوم ، فهو حقيقة لا جدال فيها في الحياة الدولية وليس طلب أو اقتراح شخص ما، لأن التعايش السلمي هو ضرورة موضوعية تنبع من المرحلة المعاصرة لتطور المجتمع البشري.(P.Karpov, pp. 858-864)

وينقسم التعايش السلمي إلى نوعين فهناك التعايش السلمي الإيجابي وهناك التعايش السلمي السلبي أما التعايش السلمي السلبي فهو الامتناع عن أي انتهاك لحقوق الدول الأخرى ، أما التعايش السلمي الإيجابي فهو قيام الدولة بكل التدابير التي من شأنها تحقيق الحماية لحقوق الدول الأخرى.(.M) وتعد الشريعة الإسلامية السباقة لوضع أسس التعايش السلمي وتطبيقه حيث يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: " من ظلم معاهدًا أو انتقصه حقًا أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة"؛ويقول أيضا : "من آذى ذميًا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله".ويقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: "من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا".فالذمي وهو الذي يختلف عن المسلم في ديانته لكن يشتركان في مكان العيش سمي ذميا ليس لنبذه كما يدعي البعض بل ذمي أي أنه على ذمة المسلم في دمه وماله وعرضه.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

مما سبق يمكن أن نعرف التعايش السلمي بأنه شعور الفرد بالطمأنينة و الأمان داخل مجتمعه باختلاف فئاته وتنوعها محققا بذلك السلم والاستقرار الدائمين داخل المجتمعات ضد الخلافات والنزاعات، ويتعدى النطاق الداخلي ليكون بديلا للعلاقات العدائية بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة بحيث يكون التعايش السلمي يفرض نفسه في كل ساحة تشهد الاختلاف وهو ضرورة ملحة في ظل تنامي النظم الاجتماعية المختلفة.

ب-مبادئ التعايش السلمي

يقوم التعايش السلمي على مجموعة من القيم والمبادئ الراسخة والقيم العظيمة التي تحقق السلام والتسامح بين البشر والدول وأفراد المجتمع الدولي عامة، تضمنت المعاهدة التي أبرمت بين الصين والهند بشأن التبت – عام 1954- على المبادئ الخمسة للتعايش السلمي: الاحترام المتبادل للسيادة ووحدة الأراضي، عدم الاعتداء المتبادل، عدم التدخل في الشؤون الداخلية بصورة متبادلة، المساواة والمنفعة المتبادلة، والتعايش السلمي.تعكس هذه المبادئ الخمسة أهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة كما جسدت مفهوم القيم للسيادة والعدالة والديمقراطية وسيادة القانون بشكل متمركز فضلا عن العمل مع المجتمع الدولي جنبا إلى جنب، لدفع بناء عالم متناغم يسوده السلام الدائم ويتحقق فيه الازدهار المشترك. (مكتب الإعلام التابع لمجلس الدولة لجمهورية الصين الشعبية، 2012). توجد العديد من التقسيمات التي تخص مبادئ التعايش السلمي لكن كلها تنصب في مبدأين هما : مبدأ العدالة ومبدأ حقوق الإنسان، أما مبدأ العدالة فيقصد به التوزيع المنصف للحقوق والحريات والفرص دون المساس بحقوق الآخرين، في حين يقصد بمبدأ الحقوق والحريات تلك الركائز التي يقوم عليها النظام الديمقراطي، فلا حرية ولا حق دون ديمقراطية لان الحرية هي الهدف والديمقراطية هي الوسيلة، فلا يمكن الحديث عن الحقوق والحريات إلا في دولة القانون. (الستار، 2016، الصفحات 309-338) أما في الشريعة الإسلامية فقد جاءت بعده مبادئ للتعايش السلمي فالشريعة الإسلامية هي القانون الذي يهدف إلى صون البشرية جمعاء وفق ضوابط قائمة على البر والتقوى والرحمة والإحساس. فالله تعالى أوجب العدل في كل شيء ومع كل أحد، وبين كل خصمين، وأنه تعالى لم ينه المسلمين عن العدل مع غير المسلمين، بل أمرهم ببرهم أي الإحسان إليهم والقسط معهم أي العدل.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

جاء في القرآن الكريم قوله تعالى:"**لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8)**" سورة الممتحنة. (أي لا ينهاكم عن الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلونكم في الدين ،كالنساء والضعفة منهم ،) أن تبروهم (أي : تحسنوا إليهم) وتقسطوا إليهم (أي : تعدلوا) إن الله يحب المقسطين)(كثير)، فالحرب في الإسلام لا تستباح إلا إذا كانت ضرورة ملحة إليها ، فالأصل في العلاقة بين المسلمين و غيرهم هو السلم و المودة والتراحم عملا بالآية الكريمة.

2- مفهوم القانون الدولي الانساني:

تطور القانون الدولي الإنساني من قانون الحرب إلى قانون النزاعات المسلحة على أساس الإجراءات والمعتقدات، فقانون النزاعات المسلحة هو القانون العرفي والإتفاقي المنطبق على سير العمليات العدائية برا و جوا و بحرا و هو أيضا القانون الذي ينظم العلاقات بين المقاتلين و الدول المحايدة. كما يمنع المقاتلين من استخدام أي نوع أو درجة عنف ما لم تكن ضرورة عسكرية ، حيث تجري الأعمال العدائية مع مراعاة مبادئ الإنسانية و المروءة .(William J.Johnson, 2012) لمعرفة مفهوم القانون الدولي الإنساني سنعرض تعريفه ثم تأصيله و أساسه:

أ-تعريف القانون الدولي الإنساني:

عرف قاموس القانون الدولي للنزاعات المسلحة القانون الدولي الانساني بأنه: [illegible]" أي تلك التسمية او القانون الذي يستخدم لتسليط الضوء على الأهداف الإنسانية لقانون النزاع المسلح.(verri, 1988, p. 59) لا يهدف القانون الدولي الإنساني إلى الحد من النزاع المسلح وإنما موضوعه هو تحقيق الإنسانية والإخاء والتسامح إبان النزاع المسلح الدولي وبعده. إذ يتكون القانون الدولي الإنساني من مبادئ وقواعد الغرض منها الحد من أساليب ووسائل القتال وحماية الممتلكات والأعيان والأفراد إبان النزاع المسلح الدولي فهو يضع في عقل كل قائد عسكري أو جندي قاعدة رئيسة مفادها أن العدو اضطره للقتال لكنه يبق أخا له في الإنسانية. يقصد بالقانون الدولي الإنساني مجموعة قواعد وضوابط هدفها الحد من تأثير النزاعات المسلحة، وحماية الأشخاص الذين لا يُشاركون في القتال كالمدنيين، أو الذين لم يعودوا طرفا في القتال مثل الجنود المصابين، كما يرمي إلى الحد من الوسائل المستخدمة

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

في الصراع أملا في التخفيف من الخسائر البشرية و المادية المترتبة على النزاع المسلح. يمكن تعريف القانون الدولي الإنساني بأنه القانون الذي يطبق الإنسانية في النزاع المسلح وينقسم إلى شقين شق يتعلق بأساليب ووسائل القتال حيث يقوم بضبطها ويحاول قدر الإمكان التخفيف من آلامها وحدتها وشق يتعلق بالفئات والأعيان المدنية ويضع قواعد وضوابط لحمايتها.

ب-أساس القانون الدولي الإنساني:

فطرت البشرية على الحرب فخلال 5000 سنة من التاريخ اشتعلت 14000 حرب تسببت في موت خمس ملايير إنسان، وفي 3400 سنة الأخيرة لم يعرف العالم إلا 250 عام من السلام العام. كما اتسمت الحروب في العصور القديمة بالهمجية و الوحشية وسفك الدماء دون مروءة و شرف في معاملة العدو .وكما قال العلامة ابن خلدون في كتابه المقدمة :" أن الحرب أمر طبيعي في البشر لا تخلو عنه أمة ولا جيل." لذلك وضع القانون الدولي الإنساني للتخفيف من آثار الحرب، بالتدريج تحت تأثير الأديان و ما تدعو إليه من مبادئ الفروسية والرحمة في الحروب، لتتجه الدول شيئا فشيء إلى الاعتدال في الحرب ووضع قواعد قانونية لبعض جوانب العمليات الحربية. (محمود، 1991، صفحة 56) جاء الإسلام رحمة للعالمين ليس فقط في السلم بل حتى في الحرب، فقد كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لما يدخل الحرب يقول:" أنا نبي المرحمة أنا نبي الملحمة "، ففي الإسلام يكون الرفق ملازما المعركة ذاتها، كما كان في ابتدائها، ذلك أنها حرب نبوة، و ليست مغالبة أو تناحر، فما كانت المرحمة إلا لأجل المرحمة، فالرحمة تكمن في قطع الفساد و منع الشر، فالحرب في الإسلام رحيمة رفيقة تتسم بالتأليف لا بالتقتيل وبالحفاظ على الأنفس والزرع و كل شيء حي، بل و حتى الموتى منعت الشريعة الإسلامية التنكيل بهم، و قد قال رسول الله :" تألفوا الناس وتأنوا بهم ولا تغيروا عليهم حتى تدعوهم فما على الأرض من أهل مدر أو وبر أن تأتوني بهم مسلمين أحب إلي من أن تأتوني بأبنائهم ونسائهم وتقتلوا رجالهم"، و قال موصيا جنده :"انطلقوا باسم الله وعلى بركة الله لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا، ولا امرأة، ولا تغلوا، وضموا غنائمكم ، وأصلحوا وأحسنوا إن الله تعالى يحب المحسنين."وفي معنى هذه الوصية وصية أخرى، وهي قوله عليه الصلاة والسلام :"سيروا باسم الله في سبيل الله تعالى، وقاتلوا أعداء الله ولا تغلوا (تخونوا) ولا تغدروا، ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا." و قوله أيضا :" إياكم والمثلة." فالرسول القائد سن الحرب في نظام الوجود الإنساني . (زهرة، 1400هـ)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

أول من دعا لأنسنة الحرب وتعميمها باسم الإنسانية هو الإسلام الذي وضع قواعد صارمة لذلك، (شباط، 2006، الصفحات 9-60) ، لأن أساس الإسلام هو تكريم للإنسان وحفظ للكرامة الإسلامية وصيانة النفس البشرية، لذا التزم المسلمون بأسمى مبادئ الإنسانية والأخلاق الرفيعة في الحرب، (البزاز، 2008، الصفحات 6-49)، فعلا وقولا قادة وجنودا، وقد انقسم الغرب بين منكر ومعترف بالإبداع العسكري للمسلمين. (المهر، 1994، صفحة 15). و كان من أعظم القادة في الجزائر الأمير عبد القادر الذي التزم بالقانون الإسلامي من أجل احترام حقوق الإنسانية والذي تعامل طوال خمسة عشر عاما من الحرب مع الفرنسيين مع أسراه و فق مبادئ الشريعة الإسلامية ، مما جعل هنري تشرشل يقف مندهشا أمام عظمته فيقول:"إن العناية الكريمة و العاطفة الرحيمة التي أبداها عبد القادر نحو الأسرى ليس لها مثال في تاريخ الحروب، فكبار الضباط المسيحيين عليهم أن يجلسوا عند قدميه و أن يتمسحوا بهما لانحطاطهم في المعاملة" (تشرشل، 1974).

يعتبر مؤسس القانون الدولي الإنساني " **هنري دونان**" الذي شهد معركة سولفارينو التي تعد من أشد المعارك دموية، وهو الذي كان يقيم في الجزائر، مدينة جميلة –سطيف- أين كان متأثرا بقواعد الحرب في الإسلام التي عاشها مع المسلمين في الجزائر وعلى رأسهم الأمير عبد القادر. فلما كانت حرب النمساويين مع الفرنسين والإيطاليين عام 1859 بتلك الدموية هزت صورتهما العالم ، فتأثر وألف كتابه الشهير "تذكار سولفارينو " في سنة 1862، وصف فيه المعركة والجرحى واختتمه بسؤال: " أليس من الممكن في وقت السلم والسكينة إنشاء جمعيات للإغاثة بغرض توفير الرعاية للجرحى في زمن الحرب بواسطة متطوعين متحمسين ومخلصين ومؤهلين على نحو شامل؟" لاقى كتاب " هنري دونان " نجاحا كبيرا وتُرجم إلى جميع اللغات الأوربية تقريبا وقرأه أكثر الأشخاص نفوذاً في ذلك الوقت من بينهم " جوستاف موينييه " Gustave Moynierوهو أحد مواطني جنيف وكان محاميا ورئيسا لإحدى الجمعيات الخيرية المحلية (جمعية جنيف العامة للبر). وفي 9 فبراير/ شباط 1863، قدم نتائج عمل " هنري دونان " إلى جمعيته التي شكلت لجنة من خمسة أعضاء لدراسة مقترحات الكاتب فدعا إلى إنشاء جمعيات غوث تطوعي لتقديم الخدمات الصحية على أن توفر لهم الحماية من الاعتداء و بهذا تشكلت اللجنة الدولية للصليب الأحمر بعد أن كان مشروع لغوث الجرحى. لتبدأ اجتماعاتها عام 1873 فيفري حيث وجهت دعوة إلى كل دول العالم

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

و يحضر 16 دولة ليؤسسوا الصليب الأحمر، ثم اجتماع ثان في 1874 ليخرج باتفاقية " تحسين حال الجرحى العسكريين في الميدان و التي تعد نقطة انطلاق القانون الدولي الإنساني (عثلم، 2001، صفحة 85) بالإضافة إلى هنري دونان قام Francis Liber بوضع القواعد المنظمة للقتال Instruction "for the gouvernement of Armies of the United States in the Field بأمر من الرئيس الأمريكي Lincoln لينكولن عام 1863 ، و التي طورها الفقيه الروسي Martens عام 1874 بناء على تعليمات قيصر روسيا الكسندر الثاني. ومن هنا بدأت مسيرة تدوين قواعد القانون الدولي الانساني بين هؤلاء الفقهاء الثلاثة هنري دونان، فرانسيس ليبر، ومارتنز. (الجويلي، 2002، الصفحات 64-66).

ثانيا: تجسيد التعايش السلمي للفئات الهشة في إطار القانون الدولي الإنساني

يهدف القانون الدولي الإنساني عموما إلى حل المشكلات الإنسانية من خلال حماية ضحايا النزاعات المسلحة دولية كانت أم غير دولية، وقد قسم الحماية إلى حماية عامة وهي تلك الحماية التي تشمل الأفراد الذين شاركوا أم لم يشاركوا في القتال من جرحى ومرضى وأسرى ومنكوبين في البحار كذلك للمدنيين الذين لم يشتركوا في القتال، أما الحماية الثانية فهي الحماية الخاصة والتي خص بها الفئات الهشة من المدنيين عامة نظرا لكونها لا تملك القدرة الجسمانية والنفسية الكافية لمواجهة الظروف المصاحبة عادة للحروب، فهي الفئات الأضعف زمن النزاعات المسلحة كالنساء والأطفال والشيوخ وغيرهم. يجب على القائد العسكري التأكد من أن أفراد القوات المسلحة تحت قيادته على بينة من التزاماتهم بموجب الاتفاقيات والبروتوكول، كما يجب الأخذ بعين الاعتبار الروح المعنوية للجنود من أجل منع وقمع مخالفات الجنود ، فالقادة العسكريون هم المسؤولون عن هذه التعليمات ومع واجب الإشراف عليها، كما يلتزم القادة العسكريون بالعلم بما يقوم به مرؤوسيه أو غيرهم من الأشخاص الواقعين تحت سيطرته ، وضمان الاستخدام الرشيد للوسائل القتالية والحفاظ على الانضباط بين جنوده، كما لا يحق للقائد أن يستخدم أي أسلوب لمواجهة العدو و إنما هو مقيد بالأساليب التي تخدم القانون الدولي الانساني إبان النزاعات المسلحة.إذ يجب على الأسلوب الذي يعتمده القائد العسكري أن ينطوي على نوع معين من السلوك أثناء القتال الذي يجمع معايير مختلفة خاصة ما يتعلق بالشرف و الإنسانية. (شاكري، 2015-2018، صفحة 323)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

يلتزم القائد العسكري بتكريس كل اهتمامه في احترام الاتفاقيات والبروتوكول ، لأنه ينبغي أن يكرس نفسه في المقام الأول على سير القتال مع أي شيء يلهيه عن هذه المهمة الأساسية، فكل قائد عسكري مسؤول عن كل ما يجري في قطاعه، وهذا لا يعني أنه يجب أن يفعل كل شيء بنفسه، وإنما هو المنسق بين قواته وبين الضباط الطبيين وبين المتخصصين في معاملة أسرى وغيرهم فيجب أن تكون الحرب متوفرة في المستويات المناسبة، بالإضافة إلى المستشارين القانونيين واللجان الطبية والإنسانية وهيئات الإغاثة (Pictet).

يظهر تطبيق مبدأ التعايش على الفئات الهشة -التي يقصد بها الفئات الضعيفة والتي تحتاج إلى العناية والرعاية والعطف أكثر من غيرها لاسيما وقت النزاع المسلح -من خلال: النساء والأطفال والشيوخ وسنعرض في بحثنا النساء والأطفال كحالتين.

1- على النساء

عندما ينشب النزاع المسلح تعاني النساء أكثر من غيرهن، فالمرأة هي صورة للضحية الأكثر حساسية لذا خصص لها القانون الدولي أحكاما خاصة، صادق عليها تحت تأثير الجمعيات النسوية الدولية، إذ يجب حماية النساء بصفة خاصة ضد أي اعتداء على شرفهن أو هتك لحرمتهن أو خصوصيتهن ، و تزداد الحماية المقررة للنساء بالنظر لاحتياجاتهن الطبية و الفيزيولوجية ، كما تعطى أولوية قصوى لنساء الحوامل و أمهات الصغار اللواتي يعتمد عليهن صغارهن في العيش. (شاكري، 2015-2018، صفحة 392) خصت المادة 37 من الاتفاقية الرابعة لجنيف 1949 في فقرتها الثانية، النساء بالحماية الخاصة ضد أي اعتداء على شرفهن و لاسيما ضد الاغتصاب و الإكراه و الدعارة ، أي هتك لحرمتهن و لا بد من الإشارة أن العديد من النزاعات الحديثة جعلت من الاغتصاب و التحبيل القسري وسيلة من وسائل الحرب الدولية على غرار ما حدث في رواندا و البوسنة و الهرسك.، كما قررت المادة 38 من الاتفاقية الرابعة بالنسبة للأجنبيات غير العائدات إلى الوطن أن تنتفع الحوامل دون سن السابعة عشر من العمر من أي معاملة تفضيلية بمعاملة رعايا الدولة المعنية. ويجب على القائد العسكري في حال اعتقال النساء المحميات بموجب المادة 41 من الاتفاقية الرابعة لجنيف 1949 على الإقامة الجبرية، والمادة 42 من نفس الاتفاقية على فرض الاعتقال في حال المساس بأمن الدولة، في حين نصت المادة 43 على إجراءات الاعتقال

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

والعقوبات المادة 68 و78 تنص على إمكان الاعتقال والإقامة الجبرية من قبل دولة الاحتلال من الاتفاقية الرابعة، وبموجب المادة 85(4) من تخصيص أماكن نوم منفصلة ومرافق صحية لهن، كما أن المادة 89 من ذات الاتفاقية كانت قد نصت على ضرورة أن تصرف للحوامل و المرضعات و المعتقلات أغذية إضافية تتناسب مع احتياجاتهن الجسمية هذا بالإضافة إلى أنه يجب أن يعهد بحالات الولادة إذا كانت سلامتهن تحتم النقل حسب الفقرة الثالثة من نفس المادة.4 يجب على القائد العسكري أن يراعي في حالة طلب التفتيش ألا تفتش المرأة إلا من امرأة المادة 97(4) من الاتفاقية الرابعة لجنيف، كما أن النساء المعتقلات يحجزون في أماكن منفصلة ويوضعن تحت رقابة مباشرة من النساء وفق ما جاء في المادة 76 والمادة 134 وهو ما يوفر لهن العيش بسلام. كما نص القانون الدولي الإنساني على تحقيق التعايش السلمي للنساء المعتقلات في جميع المعسكرات التي تقيم فيها أسيرات حرب مع الأسرى في الوقت نفسه، حيث تخصص لهن مضاجع منفصلة تليق بالعيش الكريم لهن من خلال توفير المياه والنظافة والصحة والأمن. كما يلتزم القائد العسكري بعقد اتفاقيات للإفراج عن الحوامل و أمهات الرضع و إعادتهن إلى الوطن أو إيوائهن في بلد محايد وفق ما جاء في المادة 132 من الاتفاقية الرابعة. و تجدر الإشارة أن هناك حماية حتى للنساء المشاركات في العمليات الحربية، وهو ما نصت عليه المادة 14(3) من اتفاقية جنيف الثالثة :" يجب أن يعامل النساء بكل الاعتبار الواجب لجنسهن ".في حين نصت المادة 76 من ذات البروتوكول في فقرتها الثانية أن أولات الأحمال و أمهات الصغار اللاتي يعتمد عليهن أطفالهن تكون لهن الأولوية بالنظر في قضاياهن إذا كن محتجزات بسبب النزاع المسلح ، ولا يعاقبن بالإعدام، ولا تنفذ بحقهن هذه العقوبة، وهذا من أجل ضمان نوع من السكينة والأمان المسبقين في نفوس النساء. وفي إطار التعايش السلمي عمل القانون الدولي الإنساني على تحقيق صيانة وحدة العائلة من خلال ما نصت عليه المواد من 82- 49 من الاتفاقية الرابعة و المواد (75،76،78) من البروتوكول الإضافي الأول، و التي أكدت على إلزامية السهر على عدم التفريق بين أفراد العائلة الواحدة وإعطاء أهمية قصوى لأمهات الأطفال المقبوض عليهم، كما ألزمت القائد العسكري أن يبذل قصارى جهده لجمع شمل أفراد الأسر المشتتة تحت ظروف الحرب، وأوجبت القائد العسكري أن يسمح لجميع المقيمين في أراضي أحد أطراف النزاع أو الأراضي المحتلة بتبادل الرسائل ذات الصبغة العائلية بالاستعانة بالوكالة المركزية للبحث عن المفقودين أو الجمعيات الوطنية للصليب أو

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الهلال الأحمرين. ومن كل ذلك يتضح جليا أن القانون الدولي الإنساني قد وضع القواعد والإجراءات الواجب مراعاتها أثناء النزاعات المسلحة، مما يشكل ضمانة قوية لهذه الفئة الهشة من الانتهاكات التي كان من المحتمل أن تتعرض لها، وهو ما يولد السكينة والطمأنينة في قلوبهن بأنهن سيعشن في سلام إبان هذا النزاع المسلح.

2- الأطفال

يعرف الطفل من الناحية القانونية بأنه كل إنسان لم يتجاوز سن 18 سنة كاملة، كما عرفته منظمة العفو الدولية والميثاق الإفريقي لحقوق الطفل بأنه كل إنسان دون 18 من عمره، وجاءت اتفاقية حقوق الطفل باستثناء عند تعريفها الطفل أنه كل إنسان لم يتجاوز سن 18 سنة إلا إذا بلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون الوطني المنطبق عليه ويبدو أن هذا الاستثناء يمكن أن يستخدم من قبل بعض الدول لتبرير رفض الحقوق الواردة عليه في اتفاقية حماية حقوق الأطفال الذين ينطبق عليهم تعريف الطفل بموجب القانون الوطني و هذا راجع لوجود العديد من الاختلافات بين الدول. كفل القانون الدولي الإنساني الحماية والحق في العيش بأمان وتسامح للأطفال أثناء النزاعات المسلحة الدولية، و أدرجهم ضمن الحماية العامة والحماية الخاصة ضد أية صورة من صور خدش الحياء، كما ألزم أفراد القوات المسلحة بتوفير العناية و العون الذي يحتاجون إليه، سواء بسبب سنهم أو لأي سبب آخر ، لذا يلتزم القائد العسكري باتخاذ مجموعة من التدابير المستطاعة التي تكفل حماية الطفل إبان النزاع المسلح ، والتي تظهر من خلال: (عمر، معجم في القانون الدولي المعاصر، 2005، صفحة 322)

*__تسجيل الأطفال__: لتمييزهم وإثبات نسبهم، لضمان عدم اختلاط الأنساب وذلك عن طريق حمل لوحة لتحقيق الهوية أو بأي وسيلة أخرى. كما منعت تغيير حالتهم الشخصية أو إلحاقهم بتشكيلات أو منظمات تابعة لها.

*__إجلاء الأطفال__: وضع القانون الدولي الإنساني مجموعة من القيود على إجلاء الأطفال، حيث يجب نقل حالات الولادة من المناطق المحاصرة أو المطوقة لأسباب قهرية وبتحقق شروط استثنائية تتعلق بعلاج الأطفال أو حالتهم الصحية، وذلك بعد موافقة مكتوبة من والديه أو من المسؤول عنه قانونا، وتحت رعاية الدولة الحامية وإشرافها. كما يستفيد الأطفال من المناطق المأمونة أثناء النزاع المسلح الدولي طبقا

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

للمواد 14و15 من اتفاقية جنيف الرابعة، ويحق لهم العيش بأمان مع ممارسة حقهم في التعليم والصحة الثقافة و العادات و التقاليد وهي مكفولة بالمادة 24 من اتفاقية جنيف الرابعة، المادة 78(2) من البروتوكول الإضافي الأول.

*إغاثة الأطفال: يستفيد الأطفال من جميع المراسلات والإمدادات الطبية، المواد الغذائية والملابس والمقويات المخصصة للأطفال وحالات الرضع عند توزيع إرساليات الغوث حسب ما نصت عليه المادة 79 من اتفاقية جنيف الرابعة والمادة 78 من البروتوكول الإضافي الأول.

أما في حال احتجاز أو اعتقال الأطفال لأسباب أمنية أو نتيجة مخالفتهم للقوانين، فيبقون يتمتعون بالحماية الخاصة لاسيما ما يتعلق بالمأوى والغذاء ، الملبس والملعب وأماكن الترفيه والتعلم مع مراعاة شمل العائلة كلها وهو ما أكدته المادتين 94،79 من الاتفاقية الرابعة ، المادة 77 من البروتوكول الإضافي الأول. كما يجب على القائد العسكري أن يبذل قصارى جهده للإفراج عن الأطفال وإعادتهم لذويهم أو إيوائهم في بلد محايد، و يمنع تطبيق الإعدام على أي طفل وهو ما أقرته المادة132من اتفاقية جنيف الرابعة . كما منع القانون الدولي الإنساني تجنيد الأطفال دون سن 15 سنة في القوات المسلحة أو الجماعات المسلحة و لا يجوز السماح لهم بالاشتراك في الأعمال العدائية، وهو ما أكدته المادة 38 من اتفاقية حقوق الطفل لسنة 1989، والمادة 22 من الميثاق الإفريقي لحقوق الطفل ورفاهيته لسنة 1990، وكذلك المادة 1 و3 من الاتفاقية الخاصة بأسوأ أشكال عمل الأطفال في النزاعات المسلحة. التي نصت على عدم اشتراك الأطفال الذين لم يبلغوا سن 15 سنة في الأعمال العدائية بصورة مباشرة ووقعوا في قبضة الخصم، فإنهم يظلون يستفيدون من الحماية الخاصة، وحتى في حالة القبض عليهم في النزاعات المسلحة لأسباب تتعلق بالنزاع المسلح، فإنهم يوضعون في أماكن منفصلة عن المخصصة للكبار إلا في حالات الأسر التي تجمع الإقامة كوحدات عائلية، ولا يجوز تنفيذ الحكم بالإعدام لجريمة تتعلق بالنزاع المسلح، على أشخاص لم يبلغوا بعد سن 18 سنة وقت ارتكاب الجريمة. وعليه فإن القانون الدولي الإنساني قد حدد القواعد والإجراءات الواجب مراعاتها أثناء النزاعات المسلحة لحماية فئة الأطفال مشكلا بذلك ضمانة قوية لهذه الفئة الهشة من الانتهاكات التي كان من المحتمل أن تتعرض لها أثناء النزاعات المسلحة، وهو ما يولد السكينة والطمأنينة في قلوب الأطفال بأنهم سيعشون في سلام رغم أنهم يواكبون نزاعا مسلحا وهو ما يجسد التعايش السلمي.

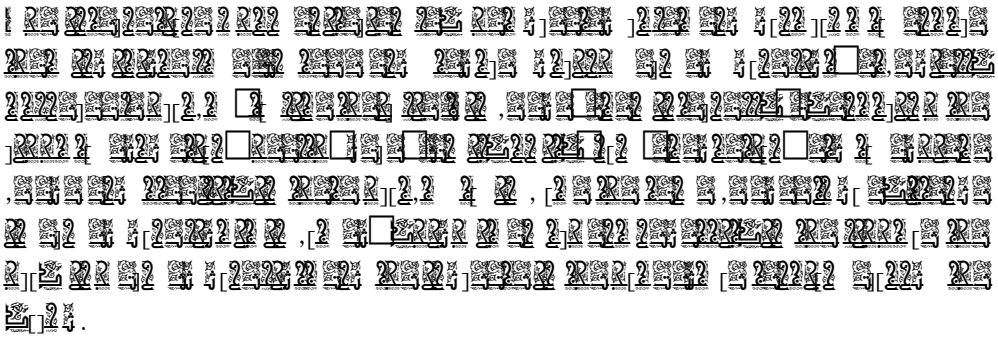
ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

خاتمة:

أوجد القانون الدولي الإنساني قواعد وضوابط لتحقيق شعور الفرد بالطمأنينة والأمان إبان النزاع المسلح لاسيما الفئات الهشة لتعيش الطمأنينة ولو داخليا وتستمر في حياتها من خلال ضمان حق التعليم والصحة والرعاية و وحدة الأسر وعدم الإجلاء وغيرها محققا بذلك السلم والاستقرار لدى هذه الفئات بحيث فرض التعايش السلمي نفسه في النزاع المسلح وهو ضرورة ملحة في ظل تنامي النزاعات المسلحة وزيادة بؤر التوتر حول العالم.

يجب على المجتمع الدولي ككل أن يعمل على تحقيق الأمن والتعايش السلمي للفئات الهشة إبان النزاعات المسلحة من خلال تطبيق قواعد القانون الدولي الإنساني لتشعر بالأمان والتسامح والطمأنينة ،لذا يجب على الجميع العمل جنبا إلى جنب من أفراد ومختلف الدول ومؤسساتها ومنظماتها الحكومية وغير الحكومية في سبيل نشر قواعد القانون الدولي الإنساني وتحقيق التعايش السلمي والعيش المشترك الإنساني بحرية ورفاهية وتسامح وأمن، كما يجب على كل فرد أو شخص طبيعي أو معنوي أن يعي دوره والمطلوب منه تجاه محيطه فكل الحقوق متآزرة ومرتبطة وغير قابلة للتجزئة وهي متأصلة في بني البشر.

Conclusion:



ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

[illegible]

قائمة المصادر والمراجع:

1-ابن كثير. *تفسير القرآن الكريم. متاح على الموقع الالكتروني:*
. http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer/sura60-aya8.html

2-أندرو دي جيلمان و ويليام جونسون وآخرون.(2012).قانون النزاعات المسلحة.فيرجينيا: الجيش الأمريكي

3-جون بكتيه.(1978).تعليق على البروتوكول الإضافي لـ 8 جوان 1977 لاتفاقيات فيينا لـ 12 أوت 1949.جنيف: اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

4-ب. كاربوف و ف(س.د).دون سنة النشر. المفهوم السوفياتي للتعايش السلمي و آثاره على القانون الدولي. القانون والمشاكل النعاصرة، ص ص(858-864)

5-بيترو فيري.(1988). قاموس القانون الدولي للنزاعات المسلحة. جنيف: اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

6-خالد عبد الإله عبد الستار. (2 العدد2-6, 2016). الأسس الفكرية لثقافة التعايش السلمي في المجتمعات. *مجلة التراث العلمي العربي* ، الصفحات 309-338.

7-خلف مازن الشمري. (جانفي 2019 العدد2).الحق في التعايش السلمي بين المذاهب والأديان: *المجلة التعليمية والاجتماعية*. ص ص 1-28.

8-سعدالله عمر. (2005). *معجم في القانون الدولي المعاصر*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

9-سعيد سالم الجويلي. (2002). *مدخل لدراسة القانون الدولي الإنساني*. مصر: دار النهضة العربية.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

10-سمية شاكري. (2015-2018). *التزام القائد العسكري بتطبيق معادلة التناسب إبان النزاعات المسلحة الدولية بين النظرية والتطبيق*. جامعة سطيف-2-: رسالة دكتوراه.

11-شريف عتلم. (2001). *محاضرات في القانون الدولي الإنساني*. مصر: اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

12-شوقي جلال و سعد رحمي. (دون سنة). *مشكله الحرب والسلام*. مصر: دار الثقافة الجديد.

13-شيوتي عبد المناصر ومحمد ابراهيم. جوان 2006. التعايش السلمي في ضوء أهداف الشريعة الاسلامية. مجلة الثقافة العالمية: ماليزيا.

14-عبد الغني محمود. (1991). *القانون الدولي الإنساني*. مصر: دار النهظة العربية.

15-عمر سعد الله. (2005). *معجم في القانون الدولي المعاصر*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

16-غازي اسماعيل المهر. (1994). *مبادئ الحرب في صدر الإسلام*. الأردن: دائرة المطبوعات والنشر.

17-محمد أبو زهرة. (1400هـ). *خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم* (المجلد القسم الأول "العهد الملكي). الدوحة: القسم الأول "العهد الملكي.

18-محمد البزاز. (جانفي, 2008). المبادئ المنظمة للعمليات الحربية بموجب الشريعة الاسلامية والقانون الدولي الانساني. 19(مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، المحرر) *دراسات قانونية ، العدد الأول*، الصفحات 6-49.

20-مكتب الإعلام التابع لمجلس الدولة لجمهورية الصين الشعبية. (2012). *أعمال حقوق الإنسان في الصين*. دار النشر باللغات الأجنبية.

21-مهدي محمد قصاص. (العدد3). المواطنه والتعايش السلمي: مدخل لتحقيق التنمية البشرية دراسة حالة. *مجلة جامعة التنمية البشرية* ، الصفحات 16-29.

22-هنري تشرشل. (1974). *حياة الأمير عبد القادر*. تونس: الدار التونسية للنشر والتوزيع.

23-يوسف شباط. (جويلية، 2006). دراسة تحليلية في ماهية القانون الدولي الانساني. (أكاديمية شرطة دبي، المحرر) *مجلة الأمن والقانون ، السنة14* ، الصفحات 9-60.

The sources and references:

ا / ٥ ؛ ÷ (٢ /] / ؟ / ؟ "

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

Law of armed conflict deskbook .(٢٠١٢)

Commentary on the Additional Protocols of 8 June 1977 to the Geneva Conventions of 12 August 1949 .(١٩٧٨)

10-Khaled abdel-ileh abdusatar.(june 2016).

Route educational and social journal

12-Khaled abdel-ileh abdusatar.(june 2016).

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

LAw AND CONTEMPORARY PROBLEMS

dictionnaire du droit international des conflits armes .

GJAT.

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 16 بتاريخ 2019/09/10م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

التعايش السلمي وبناء ثقافة السلام: مدخل لتحقيق التنمية في الجزائر

الدكتورة كحال سعيدة

جامعة جيجل – الجزائر

kehal.saida84@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/08/24 م تاريخ التحكيم: 2019/08/29م تاريخ القبول: 2019/08/31م

الملخص:

انطلاقا من اعتبار أن التنمية عملية ترتيب للتغيرات الفكرية و الاجتماعية للأفراد،وإعادة تأهيلهم لتطوير أعمالهم الخاصة بالناتج الكلي الحقيقي بشكل جماعي ومستدام،يظهر الدور المحوري للتعايش السلمي وبناء ثقافة السلام كإستراتيجية ناجعة للتنمية في الجزائر قادرة على أن تهيئ لنا أن نكون أشخاصا اجتماعيين أكثر نضجا وكمالا، نمارس إرادتنا الخاصة ونتفاعل مع المجتمع الذي نعيش فيه.وأن نؤثر فيه بطريقة ايجابية تشمل تغيرات رئيسية في البناءات الاجتماعية و المواقف الشعبية،والمؤسسات والحد من اللامساواة والقضاء على الفقر.فالتنمية في جوهرها تبنى على قيم التعايش السلمي،الذي من خلاله يبتعد النظام الاجتماعي والسياسي بكامله عن حالة اللاستقرار باتجاه حالة أو وضع معيشي أفضل،يكون متناغما مع الحاجات والرغبات المتنوعة للأفراد والجماعات ضمن ذلك النظام بشكل منصف و مستدام. ومن تم أصبح من الضروري الالتزام بقيم الديمقراطية التشاركية والحكم الراشد كميكانيزم يمنح الحرية والمشاركة لكافة المواطنين ضمن مسار انتخابي ديمقراطي فعال يحقق الاستقرار وينفي حدوث الأزمات، ضامن للتوزيع الاجتماعي المنصف للقوة لأجل المشاركة الفاعلة في التنمية. والتأسيس لدولة عمادها التعايش السلمي،والمواطن وحاجاته وثقافة السلام معايير لقياس درجة فعالية النظام ومستوى التطوير والتنمية. ومن خلال هذه المعطيات، يمكن طرح التساؤل التالي: **كيف يمكن تحقيق التنمية في الجزائر من خلال تطبيق قيم و استراتيجيات التعايش السلمي؟** وقمنا بتفكيك هذه الإشكالية إلى تساؤلات فرعية:

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

- فيما يتمثل دور الديمقراطية التشاركية في بناء ثقافة السلام والتعايش السلمي في الجزائر لأجل التنمية؟
- ماهو أثر التهميش والإقصاء الاجتماعي كأحد المصادر الأساسية لظاهرة اللامساواة وضعف التنمية على التعايش السلمي في الجزائر؟
- هل يمكن للإدارة الجيدة لشؤون الدولة والمجتمع اعتمادا على مبادئ الحوكمة أن تساهم بشكل ايجابي في التعايش السلمي وبناء ثقافة السلام كميكانيزم للمشروع التنموي في الجزائر؟

وللإجابة على هذه التساؤلات،قدمنا الفرضيات التالية:

- تسعى إستراتيجية التعايش السلمي نحو تكريس مبادئ التنمية عن طريق تطوير أنظمة التفاعل السياسي والاجتماعي ودمقرطة النظام وترقية أدائه بحيث يتوافق وأهداف التنمية في الجزائر.
- تعمل إستراتيجية التعايش السلمي انطلاقا من مقاربة الدمج الاجتماعي وتجاوز التفكك واللاتجانس المجتمعي والتعامل بوعي يحول التناقض إلى تكامل والتصادم إلى توافق والتعصب إلى تسامح.
- ينطلق الفهم الصحيح لماهية التنمية من حيث المحتوى والقوة، عن طريق خلق مجال تعبيري تعددي حر لتوسيع دائرة النقاش وتبادل الآراء كإطار لتمكين الشعب للتحدث عن المسائل المشتركة في شروط من الحرية والمساواة، في ظل الإطار العام للتعايش السلمي.

الكلمات المفتاحية:

التعايش السلمي، ثقافة السلام، التنمية، الديمقراطية التشاركية، الحكم الراشد، الدمج الاجتماعي.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

Peaceful co-enistence and building culture of peace : An entrence to accomplish development in Algeria

Dr. Kehal Saida

university-Jijel - Algeria

kehal.saida84@gmail.com

Abstract

Keywords:

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

مقدمة:

لعل التحدي الأكبر الذي يواجه الجزائر اليوم هو كيفية تحويل العنصر البشري من عنصر يشكل عبئا على التنمية، إلى عنصر يكون دافع للتنمية في نظام يعمل على الارتقاء بمستوى التعايش السلمي بانتهاج المواقف السلمية المبنية على الحوار والتفاهم والحيلولة دون التضارب والخلاف الذي يعيق مسارات التنمية القائمة على الإنصاف والرشادة والتشاركية والاستدامة. وبناء عليه، يقتضي الاستيعاب الواضح والجدي لمسار التنمية في الجزائر، انتهاج إستراتيجية متكاملة للتعايش السلمي قادرة على مواجهة كافة التحديات الحقيقية المطروحة على الساحة الوطنية اليوم في ظل التصاعد المتنامي للاحتجاجات الشعبية والحراك الشعبي للمطالبة بضرورة التغيير الايجابي نحو الديمقراطية والسلام والتنمية. ووضع طرق راسخة للعمل تكون أساسية وجوهرية في بناء التعايش السلمي، قائمة على الاحترام والتفاهم موضع التطبيق والسعي إلىالإجماع عوضا عن جدل المواجهة، يتم من خلالها إشراك كافة التشكيلات الاجتماعية.

المحور الأول: الديمقراطية التشاركية كإستراتيجية للتعايش السلمي وتحقيق التنمية في الجزائر

تمثل الديمقراطية التشاركية، النظام القائم على الشعور بالكفاءة السياسية التي تغذي الاهتمام بالمشاكل الاجتماعية والتعايش السلمي، ويساهم في تشكيل كتلة من المواطنين مطلعة وقادرة على الاهتمام بالمشاكل الاجتماعية الدائم والمستمر.وبذلك تكون مشاركة المواطنين مباشرة في تنظيم المؤسسات الاجتماعية. فالديمقراطية التشاركية، كنظام سياسي في الجزائر تشكل الآلية التي تركز على حرية التعبير للشعب عن حاجاته وطموحاته التنموية والمشاركة في كل مظاهر الحياة، والتعايش السلمي بمثابة الدافع إلى الأمام نحو التغيير الايجابي والتنمية في الجزائر.

أولا: اعتماد مبادئ الديمقراطية التشاركية كآلية للتعايش السلمي

منذ أوائل تسعينيات القرن العشرين طغت النزعة التشاركيه في النظرية الديمقراطية على المناظرات المتعلقة بالعلاقة بين الديمقراطية والعدالة، العلاقة التي همشتها البارادايم التوزيعية.(كولنفارلي، 2008، ص 259) ووجود رابطة إتحاد بينها وبين الأسس المختلفة لإضفاء الشرعية على الأنظمة الديمقراطية وبناء

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

السلام، ويبقى التأكيد أن الديمقراطية يمكن أن تتحقق فقط من خلال المشاركة النشطة والمستمرة لقطاعات كبيرة من السكان في العملية السياسية، أي مشاركة جميع المواطنين مهما يكن تعريف المواطنة.(س. ن. أيزنشتات،2002، ص 7) ومن هنا يظهر مفهوم الديمقراطية المشاركتية أو التشاركية –[illegible] كطريقة لإدارة شؤون المجتمع، تهدف لخلق تنظيم من اجل زيادة مشاركة المواطنين لأجل تطوير المجتمعات المحلية على نحو متماسك ومستدام.(. [illegible]», [illegible] ") وتمنح للمواطن آليات المراقبة المباشرة لمحتوى السياسات، فهي تدور في محتوى التعريف الذي قدمه لنكولن Lincoln، على أنها: **"حكم الشعب، بواسطة الشعب، من أجل الشعب"**.(yues surel [illegible] .فتشكل الديمقراطية التشاركيه أحد القيم الأساسية للعولمة السياسية، المرتبطة بتمكين الفرد، المواطن من حقوقه السياسية و المدنية ذات العلاقة بإنسانيته وكرامته من خلال تفعيل حركية المشاركة السياسية لتجعل النظام السياسيمتمحورا حول المواطن، ويعمل من أجل تلبية حاجاته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية. كما نجد أن مفهوم الديمقراطية التشاركية ارتبط كثيرا بمفهوم التنمية الذي صاحب تيارات التغيير التي قادتها حركات العولمة من أجل إحياء العلاقة الديناميكية بين الجهات الفاعلة في المجتمع خدمة للصالح العام وتحقيق التنمية. (p.01 ,2005,carolin Humbey, Héloïse deffobis)وأدى هذا التقدم الديمقراطي الواسع من حيث الانتشار شبه الكوني الشامل لمطالبة الجماهير الشعبية بالحرية السياسية، وبالتمثيل، وبالمشاركة، وبالمحاسبة، إلى ما يمكن اعتباره "عولمة الديمقراطية (لاري دايموند,2004,ص 430) باستخدام متغيرات معيارية تتمثل في مبادئ حقوق الإنسان العالمية، تهدف بالأساس لبناء نموذج للحكم صالح لكافة الشعوب رغم اختلافها التاريخي والديني والقيمي والاجتماعي (p.4,2005,Jeffrey Haynes)وتظهر الجزائر مع حلول سنة 1989،وكأنها دخلت مرحلة انفتاح دمقراطي لافت، اعتبرها البعض فريدة من نوعها في الوطن العربي. وفي عهد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة ،انتقلت الجزائر من مرحلة انهيار قيم التعايش السلمي وتدهورها إلى حقبة من الاستقرار

> "ابتكر الرئيس بوتفليقة وطبق خطة سلام ناجحة أعطت أملا جديدا لملايين الجزائريين الذين كانو رازحين تحت وطأة اليأس، بمن فيهم المنتمين إلى الجماعات الإسلامية المعتدلة....أدت السياسة التي انتهجتها الحكومة بهدف تسريع عملية السلام في سن رزمة من القوانين الجديدة، والكفاح لنزع الطابع

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

العسكري عن الحياة السياسية في خطوة كانت الأولى من نوعها منذ الاستقلال، وتقبل الجماعات الإسلامية المعتدلة كفاعلين سياسيين شرعيين. كما أن عملية السلام أعطت أيضا الضوء الأخضر للعفو عن أعداد هائلة من {مجاهدي الله} الذين وافقو على تسليم سلاحهم لقاء عدم التحقيق في الجرائم التي اقترفوها، كما أنها لم تحاسب أبدا قوى الأمن عن {أعمال التعسف} التي سجلت حينئذ. ونتيجة لذلك، لايزال جزائريون كثر، ولاسيما أقارب المفقودين و سواهم من ضحايا العنف، مستائين إلى أبعد الحدود من الطريقة التي عولجت فيها قضيتهم. فالمصالحة الوطنية لم تتحقق في الجزائر بعد، ذلك لأن التطبيق الصحيح لهذه العملية ليس مسألة تدابير إدارية تتخذ لتنفيذ قرارات تصدر من أعلى الهرم إلى أسفله، بل هو مسار طويل يفترض مشاركة الفئات الاجتماعية كلها فيه إلى جانب الأحزاب و المؤسسات السياسية كلها".(رشيد تلمساني,2008،ص1)

حيث يؤمن أغلب الدارسين بضرورة وضع ضمانات للفرص والحريات الأساسية ضمن الاشتراطات المثالية للتشاور والتعايش السلمي، والنظر إلى هذه الإجراءات بوصفها ضرورية للعملية التنموية المنصفة. فإذا كان يجب أن تحظى نتائج عملية اتخاذ القرار التشاركية بموافقة جميع المشاركين، فإن ذلك يعني أن لهؤلاء المشاركين حق التعبير عن وجهات نظرهم وتحدي مزاعم خصومهم والتأثير في القرار النهائي وبناء السلام. وأن تنخرط في العملية التشاركية كميكانيزم ضامن للتعايش السلمي، يعني أن تسعى لتحقيق الإجماع وإقناع خصومك بالحجج وليس بالقوة أو القسر. والتزام الفرد بالمشاركة يعني دعمه الضمني المسبق لمبادئ أخلاقية معينة،لذا فإن دفاع الديمقراطية التشاركية عن التعايش السلمي يضع أسس ضمان الفرص والحريات الأساسية للعملية التنموية ذات الطابع المستدام في الجزائر. إن مناصري الديمقراطية التشاركية مهتمون بتأثيرات التوزيع الإجتماعي للقوة على المشاركة الفاعلة في العملية التشاركية، وهم أنفسهم منخرطون في الجدل حول موضع المساواة بطريقة لا تختلف عن منظري العدالة والتعايش السلمي، لذا يبدو أن هوة الاختلاف بين منظري الديمقراطية ومنظري العدالة تنحسر بدرجة كبيرة بتوزيع الموارد المادية، فتؤثر الموارد التي يحتازها الأفراد على موقفهم في العملية التشاركية والتشاورية لبناء السلام و التنمية، لذا يجب في دولة كالجزائر أن يأخذوا في الحسبان تأثيرات التوزيع الاجتماعي للقوة و الموارد على المشاركة الفاعلة في العملية الديمقراطية لصناعة السلام والتنمية،وبذلك يستلزم الصالح العام المشترك أن نقوم بتعليم مواطن المستقبل المهارة والمعارف الضرورية لحماية حريات وفرص المواطن في الجزائر .

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

فتشمل المبادئ الجوهرية للديمقراطية التشاركية الحريات الأساسية والفرص المنصفة، وتسري هذه المبادئ على الأشخاص ليس لمجرد التشاور الديمقراطي، بل أيضا من أجل التفاهم والاحترام المتبادل والإنصاف.(كولن فارلي،2008،ص 275) وبالاستناد إلى تعريف مؤتمر فيينا العالمي لحقوق الإنسان 1993، للديمقراطية التشاركية على أنها: **"الآلية التي تركز على حرية التعبير للشعب الذي يحدد نظامه السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، ويقوم بالمشاركة في كل مظاهر الحياة "**. وبالموازة مع الطرح الذي قدمه كوفي عنان في إعلان الألفية أنه:" **لن ندخر أي مجهود لترقية الديمقراطية، وتقوية دولة القانون، واحترام كل الحقوق والحريات الأساسية المعترف بها على الساحة العالمية"**("[illegible]!,)

أما بالنسبة للأمم المتحدة ورعايتها لمفهوم الديمقراطية التشاركيه، فقد صدر عن الجمعية العامة، القرار رقم 96/55، تحت عنوان: "تعزيز الديمقراطية وتوطيدها"، فناشد الدول الأعضاء بأنه يجب:

> "تعزيز الديمقراطية وتوطيدها بوسائل منها:تعزيز التعددية... تعزيز وحماية واحترام جميع حقوق الإنسان ... تعزيز سيادة القانون ... إقامة تعزيز وصون نظام انتخابي يكفل التعبير عن إرادة الشعب تعبيرا حراونزيها عن طريقانتخابات حقيقية ودورية ... إنشاء وتحسين الإطار القانوني والآليات اللازمة لتمكين جميع أعضاء المجتمع المدني من المشاركة في تعزيز وتوطيد الديمقراطية ... تعزيز الديمقراطية بواسطة الحكم الصالح ... تعزيز الديمقراطية بتعزيز التنمية المستدامة ... وتدعيم التلاحم والتضامن الاجتماعيين".(سليم الحص (وآخرون)،ص 96-97)

إن المتتبع للشأن السياسي والأمني والتنموي في الجزائر، يجد أن القاعدة والأساس لمسار التعايش السلمي بدأ مع مشروع المصالحة الوطنية. لكن مازال الوضع إلى حد اليوم غير مستقر في البلاد فيما يخص مسألة التعايش السلمي وضرورة التنمية،" **هناك جوانب قصور مهمة يمكن أي متابع أن يلحظها على التجربة الجزائرية في المصالحة، إذا ما قورنت بتجارب أخرى قريبة منها مثل التجربة التشيلية أو التجربة الجنوب أفريقية أو حتى التجربة المغربية"**(الطاهر سعود،،ص51.). وبين خيار الحوار والحل السياسي، يستدعي الأمر تبني خطط إستراتجية داعمة لمشروع المصالحة الوطنية واستكمالا لما جاء فيه من

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

أهداف، حيث تذكر المادة الأولى من الفصل الأول للميثاق بضرورة:"**تنفيذ أحكام الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية المعبّر عن الإرادة السيدة للشعب الجزائري .و تجسيد تصميم الشعب الجزائري على استكمال سياسة السلم والمصالحة الوطنية الضرورية لاستقرار الأمة وتطورها**".(الجريدة الرسمية العدد11,2006,ص3.).لذلك يرى كثيرون أن مشروع المصالحة الوطنية كطريقة للتعايش السلمي في الجزائر تتأسس على ضرورة العمل وفق مبادئ الديمقراطية.

> "تتجلى أهمية وماهية هذا التشبث بالديمقراطية كسبيل لإقامة المصالحة بين الشعب ونفر من أبنائه ممن اختاروا اللجوء إلى العنف الإرهابي في سياق سياسي وأمني يتميز بتباينات عميقة بشأن نموذج المجتمع الذي يتعين تقديمه إلى الجزائر.....وهذه القناعة الراسخة في الخيار الديمقراطي بوصفه عاملا من شأنه أن يضمن للمواطنين احترام حقوقهم وممارسة حرياتهم ويضمن للمجتمع الشروط الكفيلة بتحقيق رفاهيته وازدهاره ويضمن للبلد عوامل الحفاظ على وحدته وتماسك شعبه وتعزيزها كانت قوة محركة للسياسات والاستراتيجيات التي طبقتها الأمة من أجل استرجاع السلم والأمن والاستقرار على نحو مستدام".(عبد القادر مساهل,2016، ص 3.)

1- حقوق الإنسان ودولة الحق

اكتسبت فكرة حقوق الإنسان في السنوات الأخيرة قدرا كبيرا من الدعم والتأييد، وأضحى لها ما يشبه المكانة الرسمية في الخطاب السياسي حول التعايش السلمي والتنمية. ويحظى خطاب حقوق الإنسان الآن في الجزائر بقبول على أوسع نطاق خاصة بين أفراد الشعب، أكثر مما كان عليه الحال في الماضي. و أصبح لغة الاتصال على الصعيدين السياسي والاجتماعي، يعكس تحولا في الأولويات ومناط التأكيد إذا ما قورنت بالأسلوب الجدلي الذي كان سائدا منذ الاستقلال، وأصبحت حقوق الإنسان في الجزائر جانبا مهما في أدبيات الديمقراطية والتعايش السلمي والتنمية. وأنّ الحريات المقترنة بحقوق بذاتها يمكن أن تكون هي بؤرة الاهتمام أثناء الحوار الذي تكفله الديمقراطية التشاركية كأسلوب للتعايش السلمي وبناء السلام في الجزائر، ويتعين علينا أن نحكم على حقوق الإنسان باعتبارها منظومة حجج أخلاقية وأساسا لمطالبات سياسية،إضافة إلى كونها بناء متكامل يسند بعضه بعضا، وأنّها كل متكامل ترتبط مكوناته بعلائق من الاعتماد المتبادل والتأثير والتأثر، والترويج بوضوح لفكرة مفادها أنّ الكرامة الإنسانية تتطلب احترام كافة

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

الحريات وحمايتها من الخوف والحاجة. وتعتبر حقوق الإنسان الركيزة الأساسية لبناء دولة الحق في الجزائر اليوم في ظل الحراك الشعبي،التي تكفل مبدأ المواطنة الذي يحقق في الإنسان نفسه مركّب الدولة الجزائرية الإنمائية الفاعلة، والمواطن هو الدولة في الإنسان الفرد، كون الدائرة الديمقراطية ليست سوى التربية المستمرة للديمقراطية كاستراتيجة للتعايش السلمي، هذه الدائرة المفردة لنظام يعطي لنفسه وجوده كمهمة لا نهائية، تحقق الواجب النوعي للمواطنين الذين كي يكونوا "كلاّ" كما هم في الدولة يتوجب عليهم أن يصبحوا "كل" الدولة في شخصهم بالذات.(لوي ألتوسير,2006، ص 60- 61.)

إن دولة الحق في الجزائر، تضع حدا لتجاوز السلطات حدود صلاحياتها، وتضمن للفرد المواطن حماية حرياته وضمان إجراءات وطرق المحاكمات القانونية.([illegible])وفكرة الديمقراطية لا يمكن أن تنفصل عن فكرة الحقوق التي لا تستند إلى مصلحة المجتمع فحسب، بل إلى مبدأ يقع خارج تنظيم الحياة الجماعية. لذا لا يجوز أن تختزل الديمقراطية إلى مجرد مؤسسات عامة، أو إلى مجرد تحديد للسلطات، أو حتى إلى مبدأ إنتخاب الحكام إنتخابا حرا وعلى فترات منتظمة، إنّما أمر لا يجوز فصله عن نظرية للحقوق و عن ممارسة لهذه الحقوق.(آلان تورين، ص 35)ويمكن تجسيد ذلك من خلال دولة الحق، التي تجعل من الإنسان وحاجاته أساس منطق الحكم والعدالة. ويعتبرأودونيل- [illegible] أنّ دولة الحق- [illegible] :عبارة عن:**"تطبيق عملي لقانون منصف، الذي يكون تحت إشراف المؤسسات الدولية، يشمل النظام القضائي. وهذا التطبيق العادل للقانون يدل على تطبيق عملي للقانون من قبل المحاكم الإدارية والقضائية يكون متجانسا ومترابطا في كل الحالات، يمنع الاختلافات الطبقية في المجتمع، وجمود إمكانية المشاركة، ويضمن المراجعات لترسيخ الإجراءات القانونية والشفافية".**([illegible])

ومنه،يمكن فهم الترابط بين حقوق الإنسان والديمقراطية والتعايش السلمي والتنمية في الجزائر كعلاقة سببية وأدوار متداخلة بما يتماشى تماما مع المعايير الواجبة التطبيق والواردة في أجندة التعايش السلمي وبناء السلام، أمورا أساسية بالنسبة للإعمال التام وغير التمييزي لحقوق الإنسان في الجزائر، وأمورا لا غنى عنها لدور الديمقراطية التشاركية في التعايش السلمي وتحقيق التنمية الإنسانية المستدامة في الجزائر.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

2- المواطنة

يمثل مفهوم المواطنة أساس عملية الاندماج الوطني وحجر الزاوية في بناء الدولة الوطنية الحديثة، كما كان المدخل إلى إرساء أسس نظم الحكم الديمقراطي.والديمقراطية في جميع أشكالها تضع حرية الاختيار السياسي فوق كل اعتبار. وهذا هو المعنى الأخير لتعريف الديمقراطية نفسه:حرية اختيار المحكومين لحكامهم. وفكرة المواطنة تنادي بتحمل كل امرئ لمسؤولية سياسية وتدافع بالتالي عن التنظيم الإرادي للحياة المجتمعية ضد كل أنواع السياسات التي تعيق عملية بناء السلام والتعايش السلمي والعمل الجدي والمشترك من أجل تنمية شاملة ومستدامة في الجزائر. وبدون مبدأ المواطنة لا معنى لوجود حقوق قانونية وسياسية على الورق لا يتوفر الحد الأدنى من ضمانات ممارستها على أرض الواقع، مثل وجود التقارب النسبي في الدخل والثروة والمكانة الاجتماعية والمستوى التعليمي وتوفر فرص العمل والتعليم والرعاية الاجتماعية، وحق الحصول على المعلومات.([illegible])

ولإرساء مقومات المواطنة في الجزائر بشكل صحيح يؤدي لنجاح سياسة التعايش السلمي ومنه المنظومة التنموية،يجب:

أولا: المواطنة تجسيد لنوع من الشعب، يتكون من مواطنين يحترم كل فرد منهم الفرد الآخر، ويتحلون بالتسامح وثقافة السلام تجاه التنوع الذي يزخر به المجتمع.

ثانيا: من أجل تجسيد المواطنة في الواقع، على القانون أن يعامل الجميع معاملة متساوية، و أن يحمي و يعزز كرامة واستقلال واحترام الأفراد، وأن يقدم الضمانات القانونية لمنع أي تعديات على الحقوق المدنية والسياسية، وعليه أيضا ضمانات قيام الشروط الاجتماعية و الاقتصادية لتحقيق الإنصاف والتعايش السلمي.كما أن على القانون أن يمكّن الأفراد من أن يشاركوا بفعالية في اتخاذ القرارات التي تؤثر على حياتهم وطموحاتهم التنموية.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

3- التعددية السياسية

يظهر مفهوم التعددية السياسية في قلب الديمقراطية التشاركية، حيث عرف تطورا في عدة اتجاهات اقتصادية – اجتماعية وسياسية.ولا ينحصر مفهوم التعددية السياسية في وجود عدد من الأحزاب فحسب، ولكن أيضا بقدرة هذه الأحزاب على بناء تصورات لبرامج الدولة والمجتمع تتميز عن بعضها البعض ومعبرة بذلك عن نضجها وفعاليتها ومستوى تفاعلها مع المجتمع لخلق تعايش سلمي بين أفراد الشعب.وبالإضافة إلى بعدها الحزبي تقتضي التعددية السياسية وجود مجتمع مدني يتعدى كونه يؤدي وظيفة تنشئة وتعبئة الجماهير وتقديم المعلومات، بل يكون يتمتع بشخصية معنوية مستقلة([illegible]), وقادرا على أن يكون قوة اقتراح اجتماعية وقوة ضغط سياسية مؤثرة على الخيارات السياسية والقرارية للنظام السياسي باعتبارها منظمات تساعد على وضع الأهداف وتطوير وتوسيع البدائل.([illegible]), كما أنّ التعددية السياسية، لا تعبّر فقط على مجموعة من الأحزاب أو كتلة من الجمعيات، ولكن هي بالأساس مؤسسة ومعبرة في آن واحد لثقافة الاختلاف والحوار والتلاقح الفكري والسياسي، والفعل الاتصالي الذي يهدف إلى التوصل إلى تفاهم متبادل في ظل اختلاف المصالح، والأطر الثقافية واللغوية لأنّه الطريق لبناء إجماع ديمقراطي مؤسس لثقافة التعايش السلمي دافع للتنمية.(دانيال يانكلوفيتش,1993، ص 299) وإذا كانت المصالح متعددة ومتنوعة في الجزائر، وكان لكل فرد جملة من المطالب المرتبطة بحاجاته، فلا وجود للديمقراطية ما لم تكن تشاركية تعددية، واختيار الحاكمين اختيارا حرا من قبل الشعب، وحتى تتوفر الصفة التمثيلية ينبغي أن يكون هناك تظافر شديد للمطالب النابعة من عدد شديد التنوع من أفراد وقطاعات الحياة المجتمعية. وحتى يكون للديمقراطية أسس مجتمعية شديدة المتانة، ينبغي دفع هذا المبدأ إلى غايته القصوى، والتوصل إلى تجاوب معين بين طلبات مجتمعية معينة وعروض سياسية معينة، أي بعبارة أبسط بين فئات مجتمعية معينة وأحزاب سياسية معينة.(آلان تورين،2001 ص 73) فأهم إنجازات الديمقراطية إيجابية هو التقدم المستمر في تحويل مفهوم المواطن إلى مؤسسات ذات نتائج عملية في مجال التطوير والتنمية في جو تسود فيه ثقافة التعايش السلمي.حيثتكرس التعددية السياسية التنافس السياسي من أجل تطوير آليات العقلانية السياسية([illegible])والديمقراطية المشاركتية، والحكم الراشد، مما يحد من تسلطية

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 16 بتاريخ 2019/09/10م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

النظام السياسي، و ضمان الصفة التمثيلية للقوى المجتمعية الفاعلة.([illegible])بما يخلق في النهاية نظاما سياسيا يؤمن بالتداول، الرقابة، الشفافية، المحاسبة والجزاء. فالتعددية السياسية تؤسس للمشروعية السياسية بالانتخابات والفعالية من جهة، كما أنّها تؤسس أيضا لمنطق حكم يكرس حقوق المواطنة، يؤمن بالحريات العامة ويقدسها بما في ذلك حرية الرأي والتعبير، وحرية المعارضة المؤسسة لحركية التغيير السياسي حسب هندسة انتخابية تعددية تعكس طبيعة المجتمع وتبنى من خلالها ثقافة سياسية مواطنية وديمقراطية([illegible] - p.240)

ثانيا:توليد الشعور بالانتماء وبناء الثقة

يعد الشعور بالانتماء الوطني، ظاهرة طبيعية وصحية، فمن الطبيعي أن يسعى الناس إلى التنمية والسلام من خلال عضوية الجماعة. ويعد هذا أمرا مرغوبا لسببين: أولهما أن هذا يعد وسيلة لتوليد الوحدة الوطنية و التضامن والتماسك المجتمعي، وكذلك لأنّه أمر يبني في الأفراد إحساسا بالتجدر،أي بجذورهم وانتمائهم، فالولاء الوطني يعد قاعدة وأساسا للهوية الوطنية.(أندرو هايوود,2011,ص 325)يقول آلان تورين:" **ليس هناك ديمقراطية بدون وعي بالانتماء... فالديمقراطية تقوم على مسؤولية مواطني البلاد. فإذا لم يشعر هؤلاء بأنّهم مسؤولون عن حكومتهم لأنّها تمارس سلطتها ضمن أراض تبدو لهم مصطنعة أو أجنبية، فلا يمكن أن تكون هناك صفة تمثيلية للحاكمين ولا اختيار حر لهم من قبل المحكومين**".(آلان تورين، 2004،ص91)فيعتبر مبدأ المواطنة مرتكزا لبناء الدولة في الجزائر وتأسيس نظام سياسي ذو فعالية حقيقية يضمن المشاركة السياسية الفعالة وحكم القانون والإندماج الوطني والتماسك المجتمعي،الذي يشكل حجز الزاوية للتعايش السلمي.إذ يرتبط مفهوم المواطنة بإقرار المساواة بين أفراد الشعب الجزائري، ويتسع وتتعدد أبعاده ليشمل الجانب الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، إضافة إلى الحقوق السياسية والقانونية لصناعة السلام. إن الشعور بالانتماء الوطني يقوى كلما اقترن معنى الوطن لدى الناس بالشعور لديهم بأن كرامتهم الإنسانية تتحقق في ذلك الانتماء ومن خلاله.فهو مرادف لمعنى الشعور بإشباع الحاجات الإنسانية المادية والمعنوية.(عبد الإله بلقزيز,2008،ص126)فالمواطنة،هي قدرة الشعب الجزائري على الاندماج الطوعي في كيان الدولة والانخراط الإرادي في ديناميكية المشاركة وتدبير الشأن العام.(أحمد مالكي,2007، ص67)فيكون الوطن هو الملاذ الذي يمنح الوجود الإنساني معنى ويحمل

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

الفرد على الشعور بأنّه جزء من جماعة يشرّفه الانتماء إليها، هي الجماعة الوطنية الجزائرية.(عبد الإله بلقزيز،2008،ص 126)كما يتضمن مبدأ المواطنة حقوق ومسؤوليات، فالحقوق تضمن وفق أسس قانونية تنتج عنها حقوق سياسية ومدنية واقتصادية واجتماعية وبيئية،أما المسؤوليات، فهي تشمل الواجبات القانونية والولاءات والإلتزامات المعنوية لتعبّر عن المواطن الصالح. الذي يعبّر من خلال سلوكه ومواقفه عن هوية وطنية وشعور بالانتماء لمجتمع حضاري([illegible])بأبعادها القانونية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية.([illegible])فالديمقراطية المواطنية هي التي يمكن في ظلها أن تتعايش وتجتمع المذاهب والتيارات المختلفة والمتعارضة للأفراد والجماعات في مفهوم سياسي واحد. ([illegible]) فهناك حاجة إلى التضامن الملموس في الجزائر،الذي يمر من شخص إلى شخص، ومن مجموعات إلى شخص، ومن شخص إلى مجموعات. هنا في كل فرد، وفي كل شيء إمكان للتضامن يبرز أثناء ظروف استثنائية، وهناك عند قلة من الناس غريزة دائمة تدفع إلى حب الغير. لا يتعلق الأمر بنشر التضامن، وإنّما بتحرير القوة غير المستعملة للإرادات الخيّرة وتشجيع سلوكات التضامن(إدغار موران,2010,ص 41)

إن الطريقة الفعالة لتحقيق المواطنة الديمقراطية تكمن في تشجيع الديمقراطية والقضاء على بقايا التسلطية في ديمقراطية حديثة كالجزائر. [illegible], لذلك تشكل التنمية والديمقراطية أهم الديناميات الدافعة نحو تحقيق الانتماء والاندماج الوطني بين أفراد الشعب الجزائري. عند وضع برنامج تنموي (اقتصادي– اجتماعي)، فهي تنجز في الوقت نفسه برنامجا سياسيا هو التوحيد والانتماء الوطني. وتحتاج عملية إعادة ترتيب أولويات الانتماء، بما يسمح بترسيخ فكرة المواطنة في وعي الشعب الجزائري، إلى دولة جزائرية مؤسسة على نسق الحكم الديمقراطي التشاركي، يؤهلها لأن تصبح إطارا مقبولا وشرعيا لعيش مشترك، أي كيانا حاضنا للمواطنة الكاملة القادرة على توفير شروط الانتماء الوطني بكل أشكاله الذي يؤسس للتعايش السلمي كمدخل للتنمية الشاملة والمستدامة.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ولذلك يمكننا القول أن، ممارسة مبادئ الديمقراطية التشاركية على أرض الواقع في الجزائر كميكانيزم لتعايش السلمي ضروري للتنمية، يتطلب توفير الحد الأدنى من الحقوق للشعب الجزائري حتى يكون للمواطنة معنى ويتحقق بموجبها إنتماء المواطن وولاؤه لوطنه والتفاعل الإيجابي نتيجة القدرة على المشاركة الفعلية والشعور بالإنصاف وارتفاع الروح الوطنية لدى الشعب عند أداء واجباته في الدفاع عن الوطن، ودفع الضرائب والمشاركة في عملية التنمية،والمساهمة في التطور لأن المواطنة الكاملة هي التي تعطي لمفهوم الإنتماء عمقه التاريخي والسياسي وتجعل دوائره المتعددة في تناغم تام.وهنا تنتقل المواطنة من كونها مجرد توافق أو ترتيب سياسي تعكسه نصوص قانونية، لتصبح المساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات قيمة اجتماعية وأخلاقية وممارسة سلوكية يعبّر أداؤها من قبل المواطنين عن نضج ثقافي ورقي حضاري وإدراك سياسي حقيقي للعدالة والمساواة.

المحور الثاني:المواطن كقوة ناشطة وايجابية للتنمية في أجندة الاحترام والتفاهم

قيم الاحترام والتفاهم، هي في قلب ما يمكن أن نسميه نهج التعايش السلمي،ويتضمن هذا النهج تقليدا يقضي بانجاز الأشياء بالحوار. حيث يكون لكل مواطن جزائري الحق في الكلام، وفي أن يسمع، وفي أن يستشار للوصول إلى وجهة نظر مشتركة. كما يتضمن الإيمان بعملية المشاركة وبقدرة جميع الناس بغض النظر عن اختلافهم على الإفادة من تلك العملية،كون نهج التعايش السلمي هو محاولة للبحث عن إجماع وتثمين للعملية التي أدت إلى الوصول إلى وجهة نظر مشتركة.

أولا: تقدير الاهتمام المشترك وتطوير الأهداف المشتركة:إيجاد أرضية مشتركة للسلام والتنمية

يمكن أن ننظر إلى الحوار كأساس لعملية التعايش السلمي باعتباره جزءا من احترام بعضنا البعض ومن الرغبة في الوصول إلى تفاهم عوضا عن نصر أحادي الجانب. وفي التطبيق العملي في الجزائر، لم يتضمن الحوار دائما موافقة الجميع. ويصح القول أن النهج الذي استخدم يمكن وصفه، بتدبر الأمر دون منظور مشترك أو وضع مبادئ عامة متفق عليها ومعترف بها عن كيفية القيام بعملية بناء السلام والتنمية.

إن الأدوار الأدواتيه للحرية السياسية وللحقوق المدنية في الجزائر يمكن أن تكون أدوارا بنائية للغاية للتعايش السلمي،غير أن الرابطة بين الاحتياجات الاقتصادية والحريات السياسية يمكن أن تكون وجها بنائيا كذلك. و يمكن التأكيد بأن توفر فهم صحيح لماهية الحاجات الاقتصادية من حيث المحتوى والقوة،

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

يستلزم إجراء مناقشة وتبادل للآراء.([illegible]) فالميدان العام الفكري يمكّن الشعب الجزائري من التحدث عن المسائل المشتركة في شروط من الحرية والمساواة. كما يسمح بتبادل وجهات النظر بحرية لبناء رأي عام و إقامة مبادئ الشرعية بالحد من تعسف المسؤولين. فيجب على كل مواطن جزائري أن يعي حقه في التواصل والمشاركة، وممارسته بنشاط، وبالضبط بطريقة لا تركز على مصالحه الشخصية، بل على مصالح الجماعة، ويتطلب هذا قدرا من التحفيز لا يمكن فرضه بطريقة قانونية فيجب تشجيع المواطن الجزائري أن يكون مستعدا للدفاع عن التهميش والمخاطرة من أجل الصالح العام.

إن الحقوق السياسية والمدنية خاصة ما يتعلق منها بضمان الصراحة في المناقشة والجدل والحوار والنقد والاختلاف والانشقاق، هي حقوق محورية بالنسبة لعمليات توليد اختبارات قائمة على المعلومات والتفكير الجاد العميق، وهذه عمليات حاسمة لصياغة القيم والأولويات([illegible]) فيكتسب الأفراد، غالبا عبر عملية النقاش العام مع الآخرين ذوي الآراء المتعددة والمختلفة، معلومات جديدة، أو يتعلمون خبرات مختلفة تجاه مشاكلهم الجماعية، أو يكتشفون أن آراءهم تستند على تحيز أو جهل، أو أنهم قد أساءوا فهم العلاقة بين مصالحهم ومصالح الآخرين([illegible])و غني عن البيان أن هناك أنواع مختلفة من مظاهر البؤس والحرمان بعضها أكثر قابلية من الآخر للعلاج الاجتماعي، وأن الصورة الكلية للحالة البشرية تشكل الأساس الإجمالي لتحديد حاجاتنا. مثال ذلك أن هناك أشياء كثيرة لدينا مبرر قوي لكي نراها ذات قيمة إذا ما كانت مجدية وعملية، بيد أننا لا نراها احتياجات(p.154,2000,Iris Marion young). لذلك فإن تبادل وجهات النظر بحرية والرأي العام مرتبطين ارتباطا وثيقا بحاجات الأفراد(جون إهرنبرغ، 2008،ص 411)و مفهومنا عن الحاجات وثيق الصلة بأفكارنا عن طبيعة مظاهر الحرمان ومدى قابليتنا للوقاية منها. كما أنها وثيقة الصلة كذلك بفهمنا لما يمكن أن نفيده بها. وواضح أن للحوارات العامة في الجزائر دورها الحاسم في صوغ هذا الفهم وتشكيل تلك المعتقدات وبناء ثقافة السلام. ولهذا فإن الحقوق السياسية، بما في ذلك حرية التعبير والحوار([illegible])والحق في التجمع السلمي الذي يمنح للأفراد الحق في الاجتماع المنظم والمؤقت بغرض تبادل الآراء والأفكار والتظاهر([illegible])ليست فقط محورية ولا غنى عنها لحفز الاستجابات الاجتماعية إزاء الحاجات الاقتصادية، بل إنها

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

أيضا محورية في صوغ مفاهيمنا عن الحاجات الاقتصادية ذاتها([illegible] ,) كما أن التواصل الحر وغير المقيد يمكن أن ينتج مجادلة أفضل، ويحمي رفاهية الجميع من نفوذ المصالح الجزئية المسببة للشقاق، وأن يكون الخطاب مفتوحا أمام الجميع، مقيما الاعتبار لكل واحد. لأن المثقفين على سبيل المثال في الجزائر يتعرضون إلى محدودية حرية الرأي والتعبير مما يؤدي إلى عدم المشاركة السياسية لدى كثير منهم، رغم كون هؤلاء هم أداة التغيير في المجتمع. فالرأي الذي يتم قمعه من المحتمل أن يكون حقيقيا. فكل إسكات لمناقشة عامة هو افتراض خاطئ، سيؤدي بالضرورة إلى تهميش عدد كبير من الشعب، ومنه عدم تلبية قدر كبير من حاجاته. فالتعبير الحر عن كل الآراء يجب أن يكون مسموحا للمواطن الجزائري، بشرط أن يكون الأسلوب معتدلا، وأن لا يتجاوز حدود المناقشة العادلة.فعلى كل شخص عند التعبير عن رأيه وفي أي جانب من جانبي الجدل وضع نفسه، أن يتجنب عدم الصدق،أو التعصب، أو عدم التسامح، ويعطي احتراما مستحقا لكل فرد، مهما كان الرأي الذي يحمله الآخر، وشرفا ونزاهة لينكر ماهية خصومه وآراءهم كما هي في الواقع، ولا يبالغ بأي شيء ضد مصلحتهم، وهذه هي الأخلاقيات الحقيقية للمناقشة العامة.

وتقوم أخلاقيات الاحترام والتفاهم لسياسات التعايش السلمي ضمن مساعي التنمية في الجزائر على:

- يسمح لكل شخص قادر على الحديث والفعل بالمشاركة في الحوار.
- يسمح لكل شخص بالتشكيك في أي رأي مهما كان نوعه.
- يسمح لكل شخص باقتراح أي رأي مهما كان نوعه في النقاش.
- يسمح لكل شخص بالتعبير عن اتجاهاته ورغباته وحاجاته.
- يجب ألا يتم منع أي مواطن من ممارسة حقوقه المذكورة سابقا.

ويتألف جوهر المجتمع المدني من شبكة روابط تمأسس الخطابات التي تحل مشكلات المصلحة العامة في إطار الميادين العامة المنظمة. ولهذه الشبكات الفكرية شكل تنظيم مساواتي ومنفتح يعكس السمات الجوهرية لنوع من التواصل الذي تتبلور حوله هذه النقاشات الفكرية وتضفي عليه استمرارية

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

وديمومة([illegible]).إذ يتعين على الحركات الديمقراطية النابعة من المجتمع المدني الجزائري أن تتخلى عن طموحاتها الكلية بمجتمع ذاتي التنظيم، وبوسع المجتمع المدني أن يحول نفسه فقط بشكل مباشر، أما على المستوى غير المباشر فيمكنه على الأغلب أن يؤثر في التحول الذاتي للنظام السياسي الجزائري([illegible])وفي حالة نشوب أزمة متوقعة يستطيع الفاعلون في المجتمع المدني أن يأخذوا على عاتقهم دورا فاعلا قويا. فالقضية الأساسية في الجزائر، هي أن يكون المجتمع المدني هو الذي ينتج نفسه خارج الدولة(عزمي بشارة,2004، ص 268)ولا بد أن يكون مستقلا، ويبني شراكات ميثاقها المرجعي الانتصار للمشروع التنموي الوطني.فالمجتمع المدني وسيلة مساعدة حقيقية للتنمية، ودليل نظري يمكنه الكشف عن القضايا المهمة في الحياة الاجتماعية(جون إهرنبرغ,2008، ص 442.) فمن المفترض بالمجتمع المدني أن يحيي دور الجماعات في الجزائر، وأن يدرب المواطنين الناشطين، وأن يؤسس تقاليد الاحترام والتعاون، وأن يوفر بديلا أخلاقيا من المصلحة الذاتية وأن يحد من البيروقراطيات، وأن ينشط الميدان العام، كل ذلك في ظل حكومة ديمقراطية وسياسة تشاركية (جون إهرنبرغ,2008، ص 438). يعد الاحترام والتفاهم مهمان الآن من أجل التعايش السلمي والتنمية في الجزائر لثلاثة أسباب متداخلة ومشتركة:

- بسبب انتشار الفوضى والشقاق وتأثيراته الواسعة المدى في الحياة اليومية للمواطن، والاستمرار الواضح للتهديد بالعنف.
- أن الاحترام والتفاهم في الجزائر أصبحا حاسمين الآن في ظل استمرار الحراك الشعبي وتعسف السلطة.
- أن إمكانية سيطرة التطرف وقيام النزاع المسلح، تجعل من تبني مبادئ الاحترام والتفاهم شيء ضروري لتجنب الكارثة ومسألة ملحة في حاجة إلى تفكير عميق.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ثانيا: الدمج الاجتماعي ومحورية ثقافة السلام في سياسات التنمية

1- الفقر واللامساواة: كمولد لغياب ثقافة السلام والتعايش السلمي

يمكن تحديد معنى الفقر بصورة مقبولة في ضوء الحرمان من القدرة، ويركز هذا المنهج على مظاهر الحرمان المهمة جوهريا (على عكس الدخل إذ أنه مهم فقط من حيث هو أداة).توجد مؤثرات على الحرمان من القدرات ومن ثم على الفقر الحقيقي عند انخفاض الدخل (الدخل ليس الأداة الوحيدة لتوليد القدرات).العلاقة الأداتية بين الدخل المنخفض والقدرة المنخفضة هي متغير بين المجتمعات المختلفة، بل وبين الأسر المختلفة والأفراد المختلفين (إذ أن أثر الدخل على القدرات مشروط ورهن أمور أخرى).وعلى اعتبار الفقر كحرمان من القدرة، فإن: "**الفقر هو الجوع، الافتقار إلى المأوى، المرض وليس للمريض القدرة على العلاج، الفقر هو الأمية، وليس له القدرة على التعلم،هو عدم القدرة على التكلم كما ينبغي، الفقر هو عدم امتلاك العمل، الخوف من المستقبل، والعيش ليومه،الفقر هو موت الأطفال لعدم توافر المياه النظيفة،كما يمثل العجز والافتقار للتمثيل والمشاركة والحرية**"([illegible]) انطلاقا من هذا التعريف، وباعتبار أن التنمية الإنسانية المستدامة تركز على توسيع نطاق الخيارات أمام الناس، وأهم هذه الخيارات هي العيش حياة صحية طويلة، التعلم، التمتع بمستوى معيشة لائق،التمتع ببيئة نظيفة.وهناك خيارات إضافية تشمل الحرية السياسية، وحقوق الإنسان الأخرى المكفولة. ومختلف مكونات احترام الذات([illegible]) بما في ذلك ما أطلق عليه آدم سميث القدرة على الاختلاط بالآخرين دون شعور بالخجل، إذ يرتبط الفقر بشعور إنساني يتمثل بالضعف([illegible]) تلك هي بعض الخيارات الأساسية التي يمكن أن يؤدي عدم توافرها إلى انعدام الكثير من الفرص([illegible]) إن تحليل الفقر تأسيسا على منظور القدرة من شأنه أن يعزز فهم طبيعة وأسباب الفقر والحرمان في الجزائر. إذ ينأى بالاهتمام بعيدا عن الوسائل (ووسيلة محددة تحظى بالاهتمام وهي الدخل) إلى الغايات التي لدى الناس مبررا للسعي إليها، ومن ثم بالمقابل إلى الحريات في إشباع هذه الغايات([illegible] 2000, [illegible])، وصحة الناس وتعليمهم ودرجة اندماجهم الاجتماعي كلها عوامل أساسية في تحديد درجة رفاههم في الجزائر اليوم، وتساعد على تحديد مدى انتشار الفقر، والقضاء عليه يتوقف على تحسين القدرة الشخصية

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وزيادة الوصول إلى مختلف الموارد والمؤسسات وآليات الدعم. ومن هنا نجد أن الفقر يتجلى في الاستبعاد الاجتماعي والاتكالية والعزلة، من خلال نقص الروابط الاجتماعية( ) وهكذا نرى أن مسألة المناقشة العامة والمشاركة الاجتماعية مسألة محورية عند صياغة سياسة داخل إطار ديمقراطي. ولا ريب في أن استثمار الحقوق الديمقراطية – التي تشمل كلا من الحريات السياسية والحقوق المدنية– جانب حاسم من ممارسة صوغ السياسة الاقتصادية نفسها،علاوة على الأدوار الأخرى التي يمكن أن تؤديها. وغني عن البيان أن الحريات المشتركة لا يمكن إلا أن تكون في النهج الموجه إلى الحرية أمرا محوريا عند تحليل السياسة العامة( ) إن ديناميكية الفقر اتضحت من خلال التوصل إلى رسم مفاهيم القدرات capabilities والاستحقاقات entitlements، من خلال التعريف الذي قدمه أمارتيا سن للفقر، الذي يفسر القابلية بأنها حرية الأشخاص قي الوصول إلى الحياة الكريمة مثل الوظائف الاجتماعية، الصحة، التعليم ...الخ. ويعتبر سن أن حياة الإنسان هي عبارة عن توليفة من الأفعال والحالات والنشاطات التي تتفاوت مع جودة التغذية إلى أمور معقدة مثل احترام الذات والمشاركة والمواطنة وتكافؤ الفرص( ).ويقدم بارثا داغوبتا partha dasgupta نظرة تتفق مع ما قدمه أمارتياسن حول الاهتمامات المتعلقة بالحرية، والحاجة على أن تؤخذ بنظر الاعتبار لدى التفكير بنوعية الحياة، باعتبار أن الحرية تعد جزءا من الرفاهية( ) وهناك فرق بين انعدام الدخل[ ] :، وانعدام القدرة[ ] : فيشعر الفقراء شعورا حادا بعجزهم وعدم أمنهم، وبضعفهم وفقدان كرامتهم. وبدلا من اتخاذ القرارات لأنفسهم يخضعون لقرارات الآخرين في جميع نواحي حياتهم تقريبا، يعيقهم كونهم غير متعلمين، ولا يملكون مهارات فنية، واعتلال الصحة قد يعني أن العمل غير مستقر أو منخفض الأجر، وفقرهم ذاته يحرمهم من وسيلة الخلاص منه، وسعيهم لتأمين الحاجات الأساسية تصطدم بعوائق مستمرة سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية.ومنه يمكن القول أن للفقر أبعادا كثيرة ومتشابكة منها فقر الدخل،اعتلال الصحة، الأمية وعدم كفاية التعليم، التهميش وعدم القدرة، والفقر على أساس نوع الجنس أو العرق(/ " " , .)

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 02 العدد 16 بتاريخ 2019/09/10م

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

ومن خلال ذلك يمكن أن نحلل مشكلة الفقر في الجزائر، بربطها بالديمقراطية، فالحوافز السياسية وليدة الانتخابات وسياسات تعدد الأحزاب وحرية الصحافة، تمثل الرابطة السببية بين الديمقراطية والفقر. فالدور الوقائي للديمقراطية تجاه الفقر يتطابق تماما مع المطالبة بما يسمى "الأمن الوقائي"، في بيان الأنماط المختلفة للحريات الأذاتية والتأسيس للتعايش السلمي. ويعد توفر الحكم الديمقراطي بما في ذلك الانتخابات القائمة على التعددية الحزبية والإعلام المفتوح الحر يجعل من المرجح جدا تأسيس بعض الترتيبات والتنظيمات اللازمة للأمن الوقائي الذي تحققه الديمقراطية، وإن الدور الإيجابي للحقوق السياسية والمدنية يصدق تماما بالنسبة لاتقاء الكوارث الاقتصادية والاجتماعية بعامة([illegible], [illegible] /,2000,"[illegible]) إن مشكلة تفادي الفقر واتقاء الأزمات الكارثية والصراعات في الجزائر، تمثل جانبا من عملية التنمية باعتبارها حرية، ذلك لأنه يتضمن تعزيز الأمن و الحماية للذين ينعم بهما المواطنون، والرابطة هنا هي في آن واحد تأسيسية وذاتية تقوم على مبدأ التعايش السلمي. و لتصحيح هذا الإجحاف الهيكلي لظاهرة الفقر واللامساواة في الجزائر، يجب التوصل إلى خطة سياسية تشمل الجميع من خلال تعزيز قدرة المستبعدين على المشاركة في اقتصاد السوق والسياسة الديمقراطية على أساس مزيد من المساواة. وينبغي أن تسمح هذه الخطة للمستبعدين بالمشاركة في عمليات الإنتاج والتوزيع والحكم. ويجب أن تزيد عملية الحكم من مشاركة المستبعدين في المؤسسات التمثيلية وهذا ضروري لإعلاء صوتهم في عمليات اتخاذ القرار وتأمين وصولهم إلى مؤسسات الحكم، وهذا لن يكون إلا عن طريق اتخاذ التعايش السلمي منهجا للحد من الفقر وبلوغ تنمية منصفة ومستدامة(برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية2013،ص 39.)

2-إلغاء الإقصاء وإدماج الفئات المهمشة في عملية التنمية

يستعمل أغلب الشعب الجزائري اليوم مفهوم التهميش والإقصاء الاجتماعي للإشارة إلى أحد المصادر الأساسية لظاهرة اللامساواة وضعف التنمية وغياب التعايش السلمي. ويدل هذا المفهوم على السبل التي تسد فيها المسالك أمام أعداد كبيرة من الأفراد للانخراط الكامل في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية الواسعة، ويركز على منظومة واسعة من العوامل التي تمنع الأفراد والفئات والجماعات من الفرص المتاحة(أنتوني غدنز،2005،ص 394)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

لقد حاولت الحكومة الجزائرية باستمرار تأمين كم كبير من الخدمات العامة لجميع مواطنيها وارتفع مستوى التغطية بشكل كبير مثل توفير المياه ونشر التعليم وخلق مناصب شغل جديدة، وتوفير العلاج وتوسيع شبكات الاتصالات والمواصلات...الخ.ولكن يكمن تحت هذه المكاسب ضعف في مستويات المشاركة، التي تشمل جميع الآليات التي تخول المواطنين المشاركة في عملية إدارة الحكم. أو عبر المشاركة في النقاشات العامة التي تتناول إدارة الحكم و رسم السياسات العامة(البنك الدولي،2004 ،ص 28)

" لابد من الاعتماد على الشعب ومؤسساته في عملية البناء والتغيير، فلا دولة بدون شعب ولا سيادة دون إرادة. المصالحة الجزائرية مشروع مجتمع جديد، بأفكار وطاقات جزائرية، نصل إليها كنتيجة منطقية بعد تغيير النظام الذي أصبح كالبناء الخرب، ولم يعد يحمل بين جنباته عناصر الديمومة. كل المؤشرات تدل على أن الجزائر ذاهبة إلى انفجار عنيف يحرقها حرقا، إذا لم يغير هذا النظام بطريقة ذكية وعملية على مراحل، تحفظ وحدة الوطن وتبني دولة المستقبل.المصالحة الجزائرية هي سلوك حضاري، ووعي جماعي يصل إليه المجتمع الجزائري بعد بناء دولة المؤسسات دولة الحق والعدل والقانون، دولة تصان فيها الحريات، وتسود فيها الأخلاق. المصالحة الوطنية ليست قرارا سياسيا، ولا بيانا رئاسيا، ولا سلوكا طارئا أو ظرفيا ولا سلوكا فرديا....بل هي ثقافة وتربية وأخلاق وإصلاح وأولويات وتوازنات.... وأفعال يحياها الناس في واقعهم"(نور الدين خبابة،2014،ص 47)

فتبقى أزمة المشاركة من خلال إدماج الفئات المهمشة في العملية التنموية ضعيفة، لذلك نحتاج إلى تطبيق مفهوم التضمينية (أو الإندماج) كإستراتيجية للتعايش السلمي، والتي تعني أن كل الأطراف المعنية بإدارة الحكم وتريد المشاركة فيها، سواء كانوا رجالا أم نساء، فقراء أم أثرياء، من المدينة أو الريف، تستطيع تحقيق ذلك على قدم المساواة إما بالتصويت وإما بالمشاركة في المداولات وإما عبر الإشراف على وكالات الخدمة العامة المحلية(البنك الدولي،2004،ص 27) ويعتبر تمكين المرأة هو إحدى القضايا المحورية في عملية التمنية في الجزائر اليوم. فالفعالية المتغيرة للمرأة في الجزائر هي أحد الوسائط الكبرى للتغير الاقتصادي والاجتماعي. وتحديدها وكذا نتائجها المترتبة عليها أمر وثيق الصلة بالقسمات المحورية المميزة لعملية التنمية.يقول أمارتيا سن: **"لا أعتقد أن ثمة ما هو مهم اليوم في الاقتصاد السياسي للتنمية مثل الإقرار الملائم لمشاركة المرأة وقيادتها في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وهذا في حقيقة الأمر جانب حاسم في التنمية باعتبارها حرية"**([illegible] /,2000,□□□,)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وتعني التضمينية أيضا أن الحكومة تعامل الجميع بالتساوي وأنّها تحمي حقوق الجميع بالزخم نفسه وأنّ الاستبعاد والتمييز غائبان عن تقديم الخدمات العامة من قبل الحكومة، والجميع يتمتع بحقوق متساوية في المراجعة والمعالجة في حال مارس المسؤولون العامون التمييز والتهميش والإقصاء ضدهم(البنك الدولي،2004،ص 27)

التضمينية = معاملة متساوية + مشاركة متساوية

وهناك جملة من الإجراءات لتحسين التضمينية في الجزائر تتمثل أساسا في:

- طلب إجراء تصويت عام لكل المناصب المنتخبة.
- تخفيف التمييز في القوانين والأنظمة.
- توسيع الآليات الإستشارية في الحكومة.
- تشجيع منظمات المجتمع المدني ذات القاعدة الواسعة.
- مراقبة ما إذا كان موظفو وكالات الخدمات العامة يعاملون المواطنين بإنصاف.

المحور الثالث: التعايش السلمي والتنمية في ظل سياسات الحكم الراشد في الجزائر

ترتبط استراتجيات التعايش السلمي بالحكم الراشد كطريقة إدارة جيدة لشؤون الدولة والمجتمع وكمقاربة تعاقدية وتشاركية بين كل الفواعل في عملية التنمية.بالتالي يعزز الحكم الراشد ثقافة بناء السلام في الجزائر من خلال تفعيل دور الجمعيات والمنظمات والأفراد،وتحليل احتياجات المجتمع بمنهج عقلاني رشيد لتحديد المشكلات التي تؤثر على التعايش السلمي ومحاولة إحداث التوافق بين الأطراف المتصادمة وتحسين عملية التسيير.

أولا: الأدوار الأداتية للحكم الراشد وبناء مقومات التعايش السلمي والتنمية

يظهر مفهوم الحكم الراشد انطلاقا من التعريف الذي يقدمه البنك العالمي في علاقته بالتنمية بأنه :"**العملية التي يتم بواسطتها تسيير وإصلاح المؤسسات في جانبها الإداري، واختيار السياسات، وتحسين مستوى التنسيق وتقديم الخدمات في المرافق العمومية، باستخدام الأساليب السليمة، وروح**

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

المسؤولية والشفافية للوصول إلى نتائج جديدة للأهداف المسطرة وتحقيق التنمية المستدامة ".([illegible], [illegible] 1991,[illegible])ونجد هذا التعريف يركز حول إشكالية الحوكمة من منظور مؤسساتي للتنمية، حيث يهتم بجودة الخدمة العمومية، واستقلال القضاء، وإصلاح الإدارة العمومية، احترام حقوق الإنسان، هيكل مؤسساتي تعددي، الديمقراطية، الحرية، السلام، الخوصصة، اللامركزية، سوق تنافسية، ودور بارز لمنظمات المجتمع المدني والجمعيات الأهلية([illegible]) أما برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، فيعرف الحكم الراشدبأنه:**"ممارسة السلطات الاقتصادية والسياسية والإدارية لإدارة شؤون المجتمع على كافة مستوياته، من خلال الآليات والعمليات والمؤسسات التي تمنح الأفراد والجماعات إمكانية التعبير عن مصالحهم، وممارسة حقوقهم القانونية، والوفاء بالتزاماتهم وحل خلافاتهم"**([illegible]) من خلال هذا التعريف، نجد البرنامج يركز وفق مقاربة الحكم الراشد حول ثلاثة أبعاد رئيسية:

- السلطة الاقتصادية وكل ما يتعلق بعمليات صناعة القرار التي تؤثر على النشاط الاقتصادي.
- السلطة السياسية وتشمل كل ما يتعلق بصناعة السياسات العامة.
- السلطة الإدارية كجهاز تنفيذي للقرارات والسياسات بما فيها الهيئات اللامركزية.

وانطلاقا من التوجه الذي يركز على ضرورة العناية بالموارد البشرية وإدامتها ونشر ثقافة التسامح والسلام بين الأفراد، والاهتمام بالتنمية الاجتماعية بشكل عام، إضافة إلى التنمية الاقتصادية والسياسية والإدارية في مختلف القطاعات الحكومية والمجتمعية. انطلاقا من هذا التوجه يعرّف البنك العالمي الحكم الراشد بأنه:" **الحالة التي من خلالها يتم إدارة الموارد الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع بهدف التنمية** "(زهير عبد الكريم الكايد،2003،ص 9) انطلاقا من هذا التعريف، تشير الحوكمة في الجزائر كفلسفة تسيير ضمن إستراتيجية التعايش السلمي وبناء ثقافة السلام بغية تحقيق التنمية، إلى بناء نمط تسييري قائم على التفاعل بين مختلف القوى في المجتمع كما يقدم أساليب جديدة لإصلاح المؤسسات بهدف التنمية تتميز بالشفافية والمساءلة والمحاسبة ([illegible])تركز على إعادة اختراع الحكومة وما يترتب عليه من سمات جديدة للجماعات المحلية ترتبط بالانتقال نحومفهوم جديد: الحوكمة المحلية

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

[illegible] :، تسعى إلى تحقيق التنمية المحلية (المنظمة العربية للتنمية الإداري,2005،ص4) تعد المساءلة إلى جانب التضمينية والشفافية أحد المعايير الضرورية لبناء التعايش السلمي وتحقيق التنمية في الجزائر، فتركز المساءلة على ضرورة أن يكون للشعب الحق بمساءلة الحكومة عن كيفية استعمالها لسلطة الدولة وموارد شعبها. وتحتاج المساءلة إلى الشفافية أو التوصل الكامل للمعلومات. وتحتاج المساءلة أيضا إلى التنافسية، أي التمكن من الاختيار بين أكثر من هيئة اقتصادية وسياسية على أساس حسن أدائها. وهي تعني أيضا المراجعة والمعالجة حين تخرق أفعال الحكومة الحقوق الأساسية وخصوصا تلك المتعلقة بالتضمينية أو حكم القانون(البنك الدولي،2004،ص27)

المساءلة = التنافسية + الشفافية

وما لا شك فيه أن المساءلة وعلى وجه التحديد المساءلة السياسية، يعكس حضورها أو غيابها درجة دمقرطة الدولة والمجتمع من عدمها، فهي بهذا المعنى قيمة ([illegible])أكثر منها مبدأ [illegible] يقوم بالضبط والتنظيم(أحمد مالكي,2007,ص 76.)بالتالي تكون أداة فاعلة لبناء السلام والتعايش السلمي في الجزائر.

وتظهر الجزائر بصفة عامة شفافية محدودة ومترددة، وينعكس هذا الأمر في كونها تنتمي إلى المنطقة ذات البيانات التجريبية الأدنى نسبة إلى ما يتعلق بنوعية إدارة الحكم، كما أن قلة المعلومات تعيق فعالية الآليات الإدارية مثل وكالات التدقيق والمفتشين العامين والمحققين في الشكاوى التي ترمي إلى ضمان المساءلة الداخلية، إضافة إلى أن وكالات الإشراف تلك لا تملك قدرا كافيا من الموارد والصلاحيات ولا تكشف تخميناتها على المواطنين ولا يتم التصرف بناء عليها.

> "تعاملت سلطة بوتفليقة مع الأفراد في الجزائر كرعايا وفضلت شراء السلم الاجتماعي بدل إحداث نقلة تنموية نوعية في البلاد، إذ تشير التقديرات إلىإنفاق ما يعادل 42 مليار سنويا لشراء السلم الاجتماعي. وعلى سبيل المثال، يكشف تقرير عرض مشروع قانون المالية لسنة 2016 أن السلطات العمومية أنفقت ما يعادل 42 مليار دولار كتحويلات اجتماعية ودعم للسلع الاستهلاكية في ظل غياب مشاريع واضحة في مجال التشغيل وبناء المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وهو ما قنن نهب الاحتياطي الجزائري من النقد الأجنبي "(بوحنية قوي,2019،ص 6)

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

ثانيا: حوكمة البيئة الرقمية لنشر ثقافة السلام والتنمية: تفعيل دور شبكات التواصل الاجتماعي

1-البيئة الرقمية: تشكيل وجهات النظر بطريقة أكثر مباشرة تدفع نحو التعايش السلمي

إن الانتقال من البنى التراتبية إلى الشبكات، هو أحد التغيرات الاجتماعية اللافتة التي يعمل بها حاليا في أنحاء العالم كلها. وهذا ما نشعر به بشكل كبير في عمل مواقع التواصل الاجتماعي. لمواقع التواصل الاجتماعي تأثير هائل في المساعدة على تشكيل الرأي العام ومشاعره. إذ تعد كلها مصادر مهمة للمعلومات الأساسية حول القضايا المطروحة على الساحة الوطنية والدولية، وقد يساعد هذا في حد ذاته في توليد التفاهم إذا ما عرضت المعلومات عرضا منصفا وعادلا غير تحريضي،وقد تقسم الرسائل السلبية المجتمع وتساعده في تفكك الاجتماعي وإدامة الأنماط التي تغذي العنف وتهدم ثقافة السلام(أمارتيا سن،2016،ص 121)يمكن للصور الإعلامية أن تساهم في بعض الأحيان في تضخيم رواية القوى المعارضة و الاختلافات المبنية على القيم التي يصعب التوفيق بينها، وتفضل المواقع الرقمية في أحيان عديدة أن تسهب في الحديث عن الخلافات السياسية باعتبار أن النزاع و الإثارة يسهمان في جذب الجمهور أكثر من وجهات النظر الأكثر قبولا و توازنا مما ينعكس بصورة سلبية و مباشرة على سياسة التعايش السلمي. فغيرت البيئة الرقمية جذريا الطريقة التي يتواصل الناس بها ويتصلون ببعضهم البعض. وبوصفها وسيلة للتفاعل الاجتماعي تصل الشبكة الناس معا الذين لهم اهتمامات و أهداف مشتركة، وهذا يمكن أن يعزز الشعور بالانتماء و الهوية ويصنع السلام. ولكن بطريقة أخرى استخدمت الشبكة أيضا بغرض استهداف الناس، ولاسيما المستخدمين الشباب، من أجل دعوتهم إلى التطرف ضمن أنظمة معتقدات محددة وطرائق انقسامية لرؤية المجتمع(أمارتيا سن،2016، ص 122)بعض الوسائل البناءة لربط المجموعات السلمية التي تتشارك في الرأي عبر المناطق المتفرقة من أجل مستقبل مستدام. وتصاعد متنام للعداوة بين بعض أفراد المجتمع وتصاعد سريع للعنف بطريقة منظمة وعلى نطاق واسع وفضاء للاشتباك بين إحساس بعض الجماعات بالإقصاء والعداء. إن تفعيل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بطريقة ايجابية يساهم في تعزيز التعايش السلمي ونشر ثقافة السلام عبر تلك الوسائل. وضرورة الاستفادة من الانتشار الواسع لمواقع التواصل الاجتماعي و الأجهزة الذكية في الجزائر في إحداث مزيد من مبادرات إطلاق حوارات مشتركة

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

وجادة لتبني مواقف ايجابية فيما يتعلق بالسلام والتنمية. لأن هذه المواقع تمنح المواطنين جرأة أكثر وحرية واسعة في طرح آرائهم والحديث عن رؤيتهم في ما يخص مستقبلهم وصناعة التنمية والسلام المستدام(مؤسسة الأيام للصحافة والنشر، 2013)مبادرات أخرى لشبكات التواصل الاجتماعي في زيادة إدماج الجماعات التي همشت من قبل بتوفير وسائل للتعبير عن وجهات نظرهم، نتائج ايجابية جاءت أيضا من خلال خلق قنوات تكسر بواسطتها النزاعات ويعاد تخليها بطرائق تسلط الضوء على المصالح المشتركة التي تتخطى حدود الاشتباك لتعزيز حسن النية بين المواطنين والجماعات وتعزيز التفاهم بمبادرات مشتركة نحو مهمات أوسع بجهد مشترك من أجل وضع فهم أكثر جدية لقضايا التنمية(أمارتياسن،2016،ص 65)

2-ترشيد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي: ضرورة ملحة للتعايش السلمي والتنمية

مواقع التواصل الاجتماعي كشبكات اجتماعية تسهل التواصل بين مستخدميها في مجتمع افتراضي، تعمل على التأثير في الأحداث اليومية بإتاحة الفرصة لكافة أفراد الشعب والسياسيين والباحثين، لنقل أفكارهم ومناقشة قضاياهم السياسية والاجتماعية والأمنية متجاوزين الحدود الرسمية إلى فضاءات جديدة تتميز بأنها واسعة ولا محدودة.وحتى الحكومات والمنظمات الحكومية وغير الحكومية أصبحت تستخدم هذه المواقع من أجل إيصال أفكار، وتوجهاتها لتحقيق أهدافها المختلفة، مما أثر على التعايش السلمي كخطوة أساسية في مسار التنمية في الجزائر.فقد أصبحت تلك المواقع تسيطر على أفكار الشعب مما يؤدي إلى ولوج ثقافات متطرفة مناقضة لسياسات التعايش السلمي، وفقدانهم الثقة في مجتمعهم واللجوء إلى الصراع بدل السلام. ونظرا لخطورة التعامل العشوائي لمواقع التواصل الاجتماعي في الجزائر والتجاوزات المطروحة وآثارها السلبية على التعايش السلمي وبناء ثقافة السلام خاصة في ظل سياسة الحراك التي تشهده الساحة السياسية اليوم في الجزائر، مما له من آثار قوية على الأمن والتنمية، أصبح الأمر يستدعي وجود إستراتيجية رشيدة لضبط مواقع التواصل الاجتماعي، وعرض المعلومات بشفافية ومحاولة خلق التوافق ووضع ضوابط قانونية و أخلاقية لمكافحة الفساد بهدف الحد من مخاطرها وتفعيل الأوجه الايجابية للاستفادة منها بما يعود بالنفع على التعايش السلمي وتحقيق التنمية في الجزائر (أحمد قاسمي،سليم جدادي،2019،ص7)

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

وتساهم مواقع التواصل الاجتماعي من خلال أدوات الحكم الراشد، في مكافحة الفساد وترقية أنظمة المساءلة، عبر تمكين المواطنين من الوصول السهل للمعلومات المعروضة بشفافية واستخدامها بالصيغة التي تقضي إلى تحول هؤلاء المتلقين إلى أداة فاعلة في متابعة ومحاسبة الحكومة والقادة السياسيين والمسؤولين. وبهذا تكون مواقع التواصل الاجتماعية بمثابة قناة رئيسية مفتوحة لتدفق المعلومات تضمن للأفراد الحق في المعرفة الفعالة التي تمكنهم من المشاركة و التأثير في صنع القرار و المحاسبة، والتفاعل الرشيد فيما بينهم في جو من التعايش السلمي بهدف تكامل الأدوار و الحقوق و الواجبات بكفاءة وفعالية ضمن سياسات التنمية(سامرمؤيد عبد اللطيف, محمد جاسم محمد, صائب محمد ناظم،2017, ص321.) كما تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي آلية للمساءلة ذات أهمية بالغة فهي تطرح قضايا قيمة كالفساد الذي ليس من المحتمل أن يطرح أبدا لنقاش علني أو يعالج بغير هذه الوسيلة.ولهذه الشبكات أيضا دور مهم في تحفيز السلطات لاتخاذ إجراءات في السياسة العامة كالظروف المعيشية للفقراء و مشاكل البطالة وعدم إمكان الحصول على الخدمات ووضع المواطنة وحقوق الإنسان وغيرها من تحديات التنمية لكن قد تكون مواقع التواصل الاجتماعي في بعض الحالات أداة نشر الرسائل الكاذبة و التحريضية والقيم التي لا تعزز الاحترام أو الحوار الهادئ و النقاش ومنه التعايش السلمي(أمارتيا سن،2016،ص121)

الخاتمة:

من أهم بنود التعايش السلمي وجود مبدأ الاعتراف بالآخر، وحقه في العمل والمشاركة السياسية في جو من الحريةكجزء لا يتجزأ من الكيان السياسي. وهو التعايش الذي تمارسه الدولة مع مواطنيها. والتعايش السلمي يرفض بشكل تام استخدام أسلوب الفرض على الآخر أو إجباره على تغيير قناعاته الشخصية. فمن المستحيل أن يتماشى التعايش السلمي مع أساليب القوة والإجبار. ويعد هذا أحد أهم المنطلقات الأساسية للتنمية وضرورة ملحة وقيم محورية لتحقيق أهداف التنمية في الجزائر. ومن خلال هذه الدراسة، وانطلاقا من الفرضيات المطروحة سابقا، توصلنا إلى النتائج التالية:

- أن التعايش السلمي يسعى إلى تعزيز وتدعيم فعالية الفرد الحالية والمستقبلية والعمل على تغيير سلوكات الأفراد بما يساهم في تحقيق الأهداف المرجوة من العملية التنموية.

ISBN :978-9957-67-204-1 - ISSN (ISSN-L):2617-9857

- أن منظور التنمية يعني أن يكون الناس قادرين على المشاركة بكفاءة في صناعة القرارات المؤثرة عليهم، بمعنى آخر أنه لا يكفي أن يعرفوا ما تفعله حكوماتهم من أجلهم، بل لابد أن يكون بمقدورهم وضع السياسات والتأثير على تطور السياسات التي يضعها الحكام وهذا يؤكد ضرورة ضمان القدرة على المشاركة في صناعة القرارات على كافة المستويات ومن خلال قنوات مختلفة وهذا لا يتحقق إلا في بيئة ديمقراطية تعزز التعايش السلمي وتبني ثقافة السلام.
- تؤكد مقاربة التنمية في الجزائر ضرورة الاعتراف بدور القيم الاجتماعية والأخلاقيات السائدة التي يمكن أن تؤثر في الحريات التي يتمتع بها الناس ولديهم كل الحق في إثرائها. وأن ممارسة الحرية تجري في إطار القيم، ولكن القيم بدورها تتأثر بالمناقشات العامة والتفاعلات الاجتماعية التي تتأثر هي الأخرى بحرية المشاركة، لذلك نجد أن نهج التنمية في الجزائر يمثل بناء منسجم يحتوي على متطلبات التعايش السلمي مع حيوية إدامتها.
- لتحقيق التقدم في المستقبل، سيكون على صانعي السياسات توجيه الاهتمام اللازم لقضايا المساواة، والاستماع إلى صوت الجميع، والمساءلة ومعالجة المخاطر البيئية، ومواكبة التغيرات الديمغرافية، أي ما نلخصه في سياسات التعايش السلمي، فهناك دور مهم تقوم به مجموعات المجتمع المدني من المنظمات الأهلية إلى المجموعات النسائية إلى شبكات المنظمات اللاحكومية في المساعدة على تحقيق التقدم نحو أهداف التنمية.
- كل هذه الأهداف تتطلب دولة قادرة وفعالة تستطيع الوفاء بالتزامات التنمية التي قطعتها، كما تتطلب تعبئة شعبية لاستدامة الإرادة السياسية من أجل تحقيقها. وتستلزم هذه التعبئة الشعبية ثقافة التعايش السلمي. وتضع الإصلاحات السياسية في مجال الديمقراطية التشاركية والحكم الراشد، ضمن أولوياتها في استراتيجيات التعايش السلمي.
- أن المواطن الجزائري سيكون عاجزا عن التطلع إلى أفق المستقبل، إذا اصطدم بقيادة لا تستجيب لطموحاته وتطلعاته التنموية، فالقيادة الديمقراطية المبنية على أساس حقوق الإنسان والمواطنة، والتعددية السياسية، والمشاركة في صنع القرار، تدرك للوهلة الأولى أن مستقبلها رهن بمستقبل شعبها، وأن استمرارها في تحقيق أهدافها وأجندتها متوقف على تحقيق المواطن

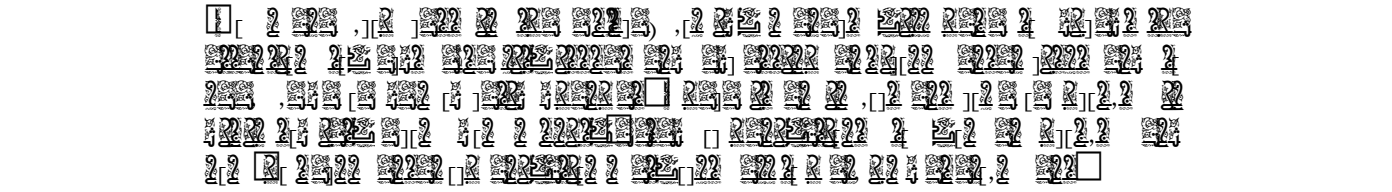
ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

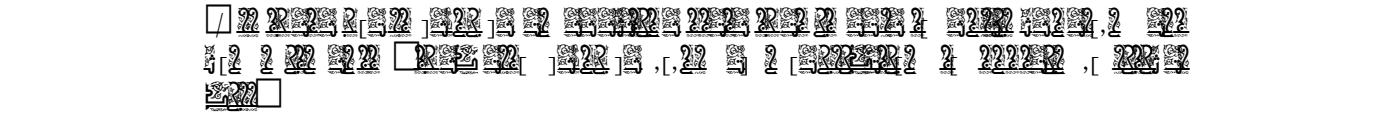
لإنجازاته المادية والمعنوية، وهذا بدوره يجلب أسباب الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ويبعد الإرهاب والعنف والإصطدام ويعمق الولاء، ويعزز الإنتماء.

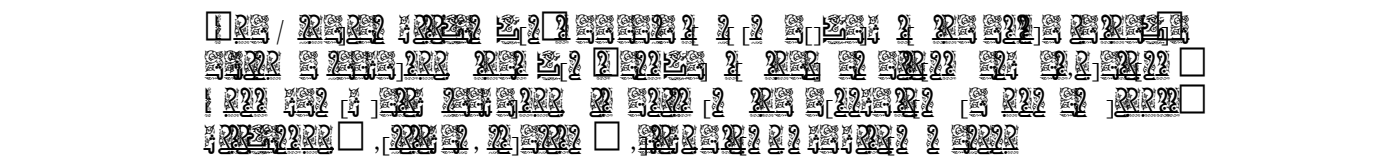
- تستهدف استراتيجيات السياسة العامة من وجهة نظر التنمية تحقيق ثلاثة أهداف مركزية، وهي تخفيض الفقر، وخلق العمالة، وتحقيق الإندماج الاجتماعي. وضمان تحقيق هذه الأهداف يستوجب بالضرورة سياسة عامة هادفة وفاعلة نحو التعايش السلمي من خلال آليات الديمقراطية التشاركية والحكم الراشد.

Conclution:

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857









المراجع:

1- باللغة العربية:

(1) أمارتياسن،**السلام والمجتمع الديمقراطي**.(تر: روز شوملي مصلح)،بيروت:المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،2016.

(2) أحمد مالكي،"**آثار غياب المساءلة السياسية على تطور النظم السياسية في أقطار الوطن العربي**"، في:**المساءلة والمحاسبة: تشريعاتها وآلياتها في الأقطار العربية**، بحوث ومناقشات الندوة التي أقامتها المنظمة العربية لمكافحة الفساد، بيروت: المنظمة العربية لمكافحة الفساد، 2007. (3) أنتوني غدنز،**علم الاجتماع**.(تر: فايز الصياغ)، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2005.

(4) أحمد قاسمي،سليم جدادي، **تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الأمن المجتمعي للدول الخليجية**.برلين:المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية،2019.

(5) أندرو هايوود،**المفاهيم الأساسية في السياسية**. (تر:منير محدود بدوي)،الرياض:مكتبة الملك فهد الوطنية،2011.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

(6) آلان تورين، **ما هي الديمقراطية؟ حكم الأكثرية أم ضمانات الأقلية**.(تر:حسن قبيسي)، ط2، بيروت: دار الساقي، 2001.

(7) المنظمة العربية للتنمية الإدارية، **إدارة المدن الكبرى: مشكلات حضارية وحلول إبداعية**. الملتقى العربي الثاني حول إدارة المدن، الإسكندرية، ماي 2005

(8) الطاهر سعود،" **المصالحة الوطنية في الجزائر: التجربة والمكاسب**".مجلة سياسات عربية، العدد 34، سبتمبر 2018.

(9) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية،الجريدةالرسمية،العدد 11،السنة 28،43 فيفري 2006.

(10) البنك الدولي،**إدارة حكم أفضل لأجل التنمية في الشرق الأوسط و شمال إفريقيا: تعزيز التضمينية والمساءلة**. بيروت: دار الساقي، 2004

(11). برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية 2013، **نهضة الجنوب: تقدم بشري في عالم متنوع**، نيويورك: الأمم المتحدة، 2013.

(12) بوحنية قوي،" **الحراك السياسي في الجزائر: من إسقاط السلطة إلى هندسة الخروج الآمن**". مركز الجزيرة للدراسات، 7 أغسطس 2019.

(13) جون إهرنبرغ،**المجتمع المدني:التاريخ النقدي للفكرة**.(تر:علي حاكم صالح، حسن ناظم)، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2008.

(14) دانيال يانكلوفيتش، **الديمقراطية وقرار الجماهير: كيف تنجح الديمقراطية في عالم أكثر تعقيدا**. (تر: كمال عبد الرؤوف)، القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، 1993.

(15) رشيد تلمساني،"**الجزائر في عهد بوتفليقة: الفتنة الأهلية و المصالحة الوطنية**".مركز كارنيغي للشرق الأوسط، بيروت، العدد 7،جانفي 2008

(16). زهير عبد الكريم الكايد، **الحكمانية: قضايا وتطبيقات**. القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الادارية، 2003.

(17) س. ن. أيزنشتات، **تناقضات الديمقراطية: أوجه الضعف والاستمرار والتغير**. (تر: مها بكير)، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 2002.

(18) سليم الحص (وآخرون)، **المشاريع الدولية لمكافحة الفساد: دعوة للإصلاح السياسي والاقتصادي في الأقطار العربية**. بحوث ومناقصات الندوة التي أقامتها المنظمة العربية لمكافحة الفساد، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون.

(19) سامر مؤيد عبد اللطيف، محمد جاسم محمد، صائب محمد ناظم،" **المقترب الرقمي للحكم الرشيد**". مجلة الباحث، العدد 24، 2017.

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

(20) عبد الإله بلقزيز، **الدولة والمجتمع: جدليات التوحيد والانقسام في الاجتماع العربي المعاصر**. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2008.

(21) عبد القادر مساهل، **دور الديمقراطية في مكافحة التطرف والإرهاب:التجربةالجزائرية**.الجزائر: وزارة الشؤون الخارجية، 2016.

(22) عزمي بشارة،**"تعزيز المجتمع المدني"**، في: ممدوح سالم،**المجتمع المدني ودوره في الإصلاح**، أعمال الندوة الإقليمية حول المجتمع المدني في البلدان العربية ودوره في الإصلاح،الإسكندرية: المنظمة العربية لحقوق الإنسان، 2004.

(23) كولن فارلي، **مقدمة في النظرية السياسية المعاصرة**. (تر: محمد زاهي بشير المغيربي، نجيب محجوب الحصادي)، بنغازي: منشورات جامعة قار يونس، 2008

(24) لاري دايموند،**"عولمة الديمقراطية"**، في:فرانك جي لتشنر، جون بولي، **العولمة الطوفان أم الإنقاذ؟: الجوانب الثقافية والسياسية والاقتصادية**، (تر: فاضل جتكر)، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2004.

(25) مؤسسة الأيام للصحافة والنشر،" **لنصنع السلام انطلاقا من مواقع التواصل الاجتماعي**". مؤتمر الشباب الدولي، 25 أكتوبر https//www.zawya.com.2013

(26) نور الدين خبابة، **المصالحة الجزائرية**. باريس: المصالحة الجزائرية: منظمة دولية غير حكوميةONG، 2014.

(27) إدغار موران، **نحو سياسة حضارية**.(تر: أحمد العلمي)، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010.

(1) / peace and democratic society

(2) / **" The effects of the absence of political accountability on the evolution of political system in the Arab countries"Accontability and accounting legislation and its mechanisms in the arab countries**

(3) *Anthony giddens, **Sociology**. Translated: faiz Al sebbagh,Beirut: arab organization for translation, 2005*

(4) *Ahmed kasmi, salim hadadi, the **influence of social media on public security of the gulf states**. Berlin: democratic arabic center for strategic, political, and economic studies, 2019*

ISBN :978–9957–67–204–1 – ISSN (ISSN–L):2617–9857

(٥) *Alan turing,* ***what is democracy: majority rule or miniority assurances****. Translated: ahcen kebici, Beirut: dar essaki,2001.*

٦ *Abd elkader messahl,* ***the role of democracy in fighting extremism and terrorism: the algerian experience****. Algeria: foreign ministry, 2016.*

٧ *Azmi bechara, strengthen, "****civil society"****, in: mamdouh salem, civil* ***society and its part in reforming****. works of regional seminar about civil society in arabic countries and its role in reforming, alexandria, arab organization of human rights, 2004.*

٨ *Andrew haywood****, political ideas and concepts****. Translated: mounir mahmoud badoui, Riyadh: king fahad national library, 2011.*

٩ *Abd alilah belkziz,* ***the state and society, dialetics of unification and separation in the modern arab union****. Beirut:the arab network for research and publishing, 2008.*

(١٠) *Arab organization of administrative developpement,* ***metropolitan governance: civilizationl problems and creative solutions****.the second arab forum about urban governance , alexandria, May 2005.*

(١١) *Bouhenia kaoui, "****The political movement in Algeria; from overthrowing power to a safe passage out"****.el jazzira center, August 7, 2019*

(١٢) *Cullen farly,* ***introduction in the modern political theory****. Translated: mohamed zahi bachir el moghiri, najib mahjoub el hassadi, benghazi, publication of kar younes university, 2008.*

(١٣) *Daniel yankelovich,* ***democracy and the public's opnion: how to make democracy works in a more complicated world****.translated: kamel abd raouf, cairo, the egyptian society for the dissemination of universal culture and knowledge, 1993.*

(١٤) *Democratic republic of algeria, official journal, N11, year 28,43 february 2006.*

ISBN :978–9957–67–204–1 – ISSN (ISSN–L):2617–9857

(١٥) *Edgar morin**, the path for modern politics**. Translated: ahmed laalmi, Beirut: arab scientific publishers, 2010.*

(١٦) *El ayam press, "**let's make peace starting of social media"**.international youth conference, 25 october https//www.zawya.com 2013*

(١٧) *John ehrenberg **civil society: the critical history of an idea**. Translated:ali hakem salah, hacen nazim, beirut, arab organization of translation, 2008.*

(١٨) *Larry diamond, "**The globalization of democracy"** , in: frank j lechner, john polly, **globalization: the flood or the rescue? cultural , political and economic aspects.**translated: fadel jetker, Beirut: arab organization for translation, 2004*

(١٩) *Nour eddine khebaba, **algerian reconciliation**. Paris, algerian reconciliation :internation non-governmental organization ONG , 2014*

(٢٠) **Algeria under the reign of Bouteflika: civil strife and national reconciliation"** *Middle East Center ·*

(٢١) *Samil al hass (and others), **internatinal ani-corruption projects: the call for political, economic reform in arabic countries**. research and bidding of a seminar by arab anti-corruption organization, beirut, arab scientific publishers.*

(٢٢) *Samer mouaid abd latif, mohamed jassem mohamed , saib mohamed nazim,"**The digital perspective of good governance**".magazine EL-bahit,N.24,2017.*

(٢٣) **paradoxes of democracy:fragility,continuity,and change**

(٢٤) *Taher seoud, "**national reconciliation in algeria: the experience and achievement"**. magazine of arabic politics, N34, September 2018.*

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

(٢٥) *United nations development programme,* ***human development report 2013: rise of the south: human progress in a diverse world****. new york, united nations, 2013.*

(٢٦) *World bank,* ***management of a better governance for development in the middle east and north africa: strengthening encompassing and accountability****, Beirut: dar asakki, 2004.*

(٢٧) *Zohir abd el karim el kaid,* ***governance: issues and applications****. Cairo: arab organization of administrative development , 2003.*

2- باللغة الأجنبية:

(١) / ? , **Development as Freedom** : / / /

(٢)/ **comment observer la consolidation Démocratique ?**

(٣) **« démocratie participative »**

(٤) **The Foundations of citizenship** ("

(٥) **« Assessing the shifting qualities of democratic citizenship : The case of south Korea »** «

Droit international et européen des droit de l'homme (, ٤

comparative politics in a globalizing world.: («

, Between Facts and Norms: contributions to a Discourse Theory of Law and Democracy (٧ ,) /؛ ÷÷»

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

an elusive consensus: definition, measurement and analysis ofpoverty"، choices for the poor: lessons from national poverty strategies، Inclusion and Democracy، " introduction a l'étude du concept de gouvernance"، « Repenser la Théorie Démocratique : perspectives Latino-Américaines »، « Autoritarisme, Démocratie et Neutralité Axiologique chez Juan Linz ».، »
,"The evolution of thinking about poverty: exploring theinteraction»، on ethics and the economics of development، développer l'exercice de cyberdémocratie.، "
rapport mondial sur le développement humain : approfondir la démocratie dans un monde fragmenté.، Democracy and its critics، civil liberties and Human Rights، "
citizenship under fire، "
, political parties and democracy in the theoretical and practical perspectives، «
«Governance, good governance and global governance»، poverty report 1998، "state of world population 2002: people,poverty,and possibilities"

ISBN :978-9957-67-204-1 – ISSN (ISSN-L):2617-9857

governance for sustainable Human development

governance for sustainable Human development

Governance and development

politique comparée